

صفحة : 25

باب محمد

المسمون بمحمد في الجاهلية جماعة كان النصارى وبعض العرب يخبرون بظهور نبي اسمه محمد من العرب وكانوا يسمون أبناءهم محمدا رجاء أن تكون النبوة فيه، فمنهم محمد بن سفين بن مجاشع بن دارم التميمي، ومحمد بن وثر أخو بني عوارة من بني ليث بن بكر بن عبد مناة بن كنانة، ومحمد بن أحيحة بن الجلاح الأوسي أخو بني جحجا، ومحمد بن خزاعي السامي، ومحمد بن حمران بن مالك الجعفي، ومحمد بن مسلمة الأنصاري أخو بني حارثة.

وأول من سمي محمدا من أبناء المهاجرين محمد بن جعفر بن طالب ولد بالحبيشة في الهجرة الأولى، ثم محمد بن أبي حذيفة بن عتبة بن ربيعة بن عبد شمس ثم محمد بن عبيدة الله التيمي، ثم محمد بن أبي بكر الصديق، ثم محمد بن علي بن أبي طالب، وولد من الأنصار محمد بن الحر بن قيس من الخزرج، ثم محمد بن ثابت بن قيس بن شماس من الخزرج، ثم محمد بن عمرو بن حزم من بني النجار، ثم محمد بن فضالة ولد عام حجة الوداع الترجمة الشريفة النبوية

محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم

سيدنا ومولانا وحبينا نبي الرحمة وهادي الأمة

قال أهل العلم بسيرة وأخباره هو أبو القاسم وهو المشهور وأبو إبراهيم محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان وكم أب قد علا بابن ذرى شرف كما علا برسول الله عدنان هذا هو المتفق على صحته، وقال الحافظ عبد الغني وغيره عدنان بن ادد بن المقوم بن ناحور بن تيرح بن يشجب بن يعرب بن يشجب بن ثابت بن إسماعيل بن إبراهيم خليل الرحمن عليه السلام بن تارح وهو أزر بن ناحور بن ساروح بن راعو بن فالخ بن عيبر بن شالخ بن ارفخشذ بن سام بن نوح بن لامك بن متوشلخ بن خنوخ وهو إدريس عليه السلام فيما يزعمون وهو أول بني آدم أعطى النبوة وخط بالقلم بن يرد بن مهليل بن قنين بن ياشن بن شيث بن آدم عليه السلام، وهذا النسب ذكره محمد بن إسحاق بن يسار المدني في إحدى الروايات وإلى عدنان متفق على صحته من غير اختلاف وما بعده مختلف فيه، وقريش فيه أقوال أشهرها هو بن مالك وقيل النضر، وأمه أمنة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب بن مرة، ولد

يوم الاثنين في شهر ربيع الأول من عام الفيل قيل ثانيه وقيل ثالثه وقيل ثاني عشره وقيل غير ذلك وقال بعضهم بعد عام الفيل بثلاثين وقيل بعده باربعين عاما وروى ابن معين باسناد حسن انه ولد يوم الفيل والصحيح أنه عام الفيل يوم أضاء به الزمان وفتحت فيه الهداية زهرة الآمال

صفحة : 26

ومات أبوه عبد الله ورسول الله صلى الله عليه وسلم قد أتى له ثمانية وعشرين شهرا وقيل وهو حمل وقيل وله شهران وقيل وله سبعة وقال بعضهم مات أبوه في دار النابغة وقيل بالأبواء بين مكة والمدينة وقال أبو عبد الله الزبير بن بكار الزبيري توفي عبد الله بن عبد المطلب بالمدينة ورسول الله صلى الله عليه وسلم ابن شهرين، وماتت أمه وهو بن أربع سنين وقيل ست، ومات جده عبد المطلب وكان قد كفله بعد وفاة أبيه ورسول الله صلى الله عليه وسلم له ثمانين سنين وشهران وعشرة أيام فولى كفالته عمه أبو طالب، وأرضعته حليلة بنت أبي ذؤيب السعدية وعندما شق صدره ليلة المعراج وملئ حكمة وإيمانا بعد ان استخرج حظ الشيطان منه وروى البخاري شق صدره ليلة المعراج واستشكله بن حزم، وأرضعته أيضا ثوية الأسلمية جارية أبي لهب وأرضعت معه حمزة بن عبد المطلب وأبا سلمة عبد الله بن عبد الأسد المخزومي أرضعتهم بلبن ابنها مسروح، وحضنته أم أيمن بركة الحبشية وكان ورثها من أبيه فلما كبر اعتقها وزوجها زيد بن حارثة، ولما بلغ اثنتي عشرة سنة وشهرين وعشرة أيام خرج مع عمه أبي طالب إلى الشام فلما بلغ بصرى رآه بحيرا الراهب فعرفه بصفته فجاءة وأخذه بيده وقال هذا رسول رب العالمين يبعثه الله رحمة للعالمين إنكم حين أقبلتم من العقبة لم يبق حجر ولا شجر إلا خر ساجدا ولا يسجدان إلا لني وإنا نجده في كتابنا وقال لأبي طالب لان قدمت به إلى الشام لتقتلنه اليهود فرده خوفا عليه منهم، ثم خرج مرة ثانية إلى الشام مع ميسرة غلام خديجة بنت خويلد في تجارة لها قبل ان يتزوجها فلما قدم الشام نزل تحت ظل شجرة قريبا من صومعة راهب فقال الراهب ما نزل تحت ظل هذه الشجرة قط إلا بني، وكان ميسرة يقول إذا كان الهاجرة واشتد الحر نزل ملكان يظلاله، ولما جرع من سفره تزوج خديجة بنت خويلد وعمره خمس وعشرون سنة وشهران وعشرة أيام وقيل غير ذلك، ولما بلغ خمسا وثلاثين سنة شهد بنيان الكعبة ووضع الحجر الأسود بيده، ونشأ رسول الله صلى الله عليه وسلم في قومه وقد طهره الله تعالى من دنس الجاهلية ومن كل عيب ومنحه كل خلق جميل حتى لم يكن يعرف من بينهم إلا بالأمين لما رآوه من أمانته وصدق لسانه وطهارته، ولما بلغ أربعين سنة واما ابتعثه الله تعالى بشيرا ونذيرا وأتاه جبريل عليه السلام بغار حراء فقال اقرأ فقال ما أنا بقاريء قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخذني فغطني حتى بلغ مني الجهد ثم أرسلني فقال اقرأ فقلت ما أنا بقاريء فقال في الثالثة اقرأ باسم ربك الذي خلق إلى قوله تعالى علم الإنسان ما لم يعلم، وقالت عائشة رضي الله عنه أول ما بديء به

رسول الله صلى الله عليه وسلم من الوحي الرؤيا الصادقة في النوم وكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح وحب إليه الخلاء وكان يخلو بغار حراء فتحنث فيه وهو التعبد الليالي ذوات العدد قبل أن ينزع إلى أهله ويتزود لذلك ثم يرجع إلى خديجة فيتزود لمثلها حتى جاء الحق رواه البخاري ومسلم، وكان مبدأ النبوة فيما ذكر يوم الاثنين ثامن شهر ربيع الأول، ثم حاصره أهل مكة في الشعب فأقام محصورا دون الثلاث سنين هو وأهل بيته وخرج من الحصار وله تسع وأربعون سنة، وبعد ذلك بثمانية أشهر واحد وعشرين يوما مات عمه أبو طالب، وماتت خديجة رضي الله عنها بعد أبي طالب بثلاثة أيام، وكانت أول من آمن بما جاء به، ثم آمن أبو بكر رضي الله عنه ثم علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وزيد بن حارثة وبلال ثم أسلم بعد هؤلاء عمرو بن عبسة السلمي. وخالد بن سعيد بن العاص وسعد بن أبي وقاص، وعثمان بن عفان، والزبير بن العوام، وطلحة بن عبيد الله ابن عثمان ثم كان، عمر بن الخطاب رضي الله عنه تمام الأربعين إسلاما ذكر ذلك ابن حزم في مختصر السيرة، ولما بلغ خمسين سنة وثلاثة أشهر قدم عليه جن نصيبين فأسلموا، ولما بلغ إحدى وخمسين سنة وتسعة أشهر أسى به من بين زمزم والمقام إلى البيت المقدس روى البخاري ومسلم والترمذي والنسائي عن أنس بن مالك أن نبي الله صلى الله عليه وسلم حدثهم عن ليلة أسرى به قل بينما أنا في الحطيم وربما قال في الحجر مضطجع ومنهم من قال بين النائم واليقظان إذا أتاني آت قال فسمعتة يقول فشق ما بين هذه إلى هذه فقبل للجارود ما يعني به قال من ثغرة نحره إلى شعرته وسمعتة يقول من قصه

صفحة : 27

إلى شعرته فاستخرج فليبي ثم أتيت بطست من ذهب مملوءة إيمانا فغسل قلبي ثم حشي ثم دعي بداية دون البغل وفوق الحمار أبيض فقال له الجارود هو البراق يابا حمزة فقال أنس نعم يضع خطوه عند أقصى طرفه فحملت عليه فانطلق بي جبريل عليه السلام حتى أتى السماء الدنيا فاستفتح فقبل من هذا قال جبريل قبل ومن معك قال محمد قبل أو قد أرسل إليه قال نعم قيل مرحبا فنعم المجيء جاء الحديث بطوله ورأى الأنبياء صلوات الله عليهم ورأى من آيات ربه الكبرى ثم دنا فتدلى فكان قاب قوسين أو أدنى وأوحى إليها ما أوحى وفرضت الصلاة تلك الليلة ولما أصبح قص على قريش ما رأى، وروى البخاري ومسلم والترمذي عن جابر أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لما كذبتني قريش قمت إلى الحجر الأسود فجلا الله لي بيت المقدس فطفقت أخبرهم عن آياته وأنا أنظر إليه، وقد اختلف الناس في كيفية الأسراء فالأكثر من طوائف المسلمين متفقون على أنه يجده صلى الله عليه وسلم والأقلون قالوا بروحه، حكى الطبري في تفسيره عن حذيفة أنه قال كل ذلك رؤيا وحكى هذا القول أيضا عن عائشة وعن معاوية رضي الله عنهما ومنهم من قال بجده إلى البيت المقدس ومن هناك إلى السماوات السبع بروحه، قلت والصحيح الأول لأنه قد صح أن قريشا كذبت

ولو قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رأيت رؤيا لما كذب ولا أنكر ذلك على غيره فضلا عنه لأن أحاد الناس يرون في منامهم أنهم ارتقوا إلى السماوات وما ذلك ببدع، أنشدني لنفسه الشيخ الإمام شهاب الدين أبو الثناء محمود بن سلمان بن فهد الحلبي الكاتب رحمه الله قراءة مني عليه من جملة قصيدة طويلة من جملة مجلدة فيها مدح النبي صلى الله عليه وسلم: شعرت فاستخرج قلبي ثم أتيت بطست من ذهب مملوءة إيمانا فغسل قلبي ثم حشي ثم دعي بداية دون البغل وفوق الحمار أبيض فقال له الجارود هو البراق يابا حمزة فقال أنس نعم يضع خطوه عند أقصى طرفه فحملت عليه فانطلق بي جبريل عليه السلام حتى أتى السماء الدنيا فاستفتح فقبل من هذا قال جبريل قبل ومن معك قال محمد قيل أو قد أرسل إليه قال نعم قيل مرحبا فنعم المجيء جاء الحديث بطوله ورأى الأنبياء صلوات الله عليهم ورأى من آيات ربه الكبرى ثم دنا فتدلى فكان قاب قوسين أو أدنى وأوحى إليها ما أوحى وفرضت الصلاة تلك الليلة ولما أصبح قصص على قريش ما رأوا، وروى البخاري ومسلم والترمذي عن جابر أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لما كذبتني قريش قمت إلى الحجر الأسود فجلا الله لي بيت المقدس فطفقت أخبرهم عن آياته وأنا أنظر إليه، وقد اختلف الناس في كيفية الأسراء فالأكثر من طوائف المسلمين متفقون على أنه يجده صلى الله عليه وسلم والأقلون قالوا بروحه، حكى الطبري في تفسيره عن حذيفة أنه قال كل ذلك رؤيا وحكى هذا القول أيضا عن عائشة وعن معاوية رضي الله عنهما ومنهم من قال بجده إلى البيت المقدس ومن هناك إلى السماوات السبع بروحه، قلت والصحيح الأول لأنه قد صح أن قريشا كذبت له ولو قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رأيت رؤيا لما كذب ولا أنكر ذلك على غيره فضلا عنه لأن أحاد الناس يرون في منامهم أنهم ارتقوا إلى السماوات وما ذلك ببدع، أنشدني لنفسه الشيخ الإمام شهاب الدين أبو الثناء محمود بن سلمان بن فهد الحلبي الكاتب رحمه الله قراءة مني عليه من جملة قصيدة طويلة من جملة مجلدة فيها مدح النبي صلى الله عليه وسلم:

لا في المنام فيقبل

أسرى إلى الأقصى بجسمك يقظة
التأويلا

لترى المهول من المنام

إذ أنكرته قريش قبل ولم تكن
مهولا

صفحة : 28

ولما بلغ ثلاثا وخمسين سنة هاجر إلى المدينة صلى الله عليه وسلم أبو بكر الصديق رضي الله عنه ومولى أبي بكر عامر مبن فهيرة ودليلهم عبد الله بن الأريقط الليثي، قال الحافظ عبد الغني وغيره وهو كافر ولم يعرف له إسلاما، فأقام بالمدينة عشر سنين وكان يصلي إلى بيت المقدس مدة إقامته بمكة ولا يستدير الكعبة يجعلها بين يديه وصلى إلى بيت المقدس بعد قدومه

المدينة سبعة عشر شهرا أو ستة عشر شهرا. ولما أكمل في المدينة عشر سنين سواء توفى وقد بلغ ثلاثا وستين وقيل غير ذلك وفيما تقدم من التواريخ خلاف، وكانت وفاته يوم الاثنين حين اشتد الضحاء لثنتي عشرة ليلة خلت من ربيع الأول ومرض أربعة عشر يوما ودفن ليلة الأربعاء ولما حضره الموت كان عنده قدح فيه ماء فجعل يدخل يده فيه ويمسح وجهه ويقول اللهم اعني على سكرات الموت، وسجي بيرد حبرة وقيل أن الملائكة سحبه، وكذب بعض أصحابه بموته دهشة تحكي عن عمر رضي الله عنه وأخرس عثمان رضي الله عنه وأقعد علي رضي الله عنه ولم يكن فيهم أثبت من العباس وأبي بكر، ثم أن الناس سمعوا من باب الحجر لا تغسلوه فإنه طاهر مطهر ثم سمعوا بعد ذلك اغسلوه فإن ذلك إبليس وأنا الخضر وعزاهم فقال إن في الله عزاء من كل مصيبة وخلفا من كل هالك ودركا من كل فائت فبالله فثقوا وإياه فأرجوا فإن المصاب من حرم الثواب، واختلفوا في غسله هل يكون في ثيابه أو يجرد عنها فوضع الله عليهم النوم فقال قائل لا يدري من هو اغسله في ثيابه فانتبهوا وفعلوا ذلك، والذين ولوا غسله علي والعباس وولداه الفضل وقثم وأسامة وشقران مولياه وحضرهم أوس بن خولي من الأنصار ونفضه علي فلم يخرج منه شيء فقال صلى الله عليك لقد طببت حيا وميتا، وكفن في ثلاثة أثواب بيض سحولية ليس فيها قميص ولا عمامة بل لفائف من غير خياطة، وصلى المسلمون عليه أفاذا لم يؤمهم أحد، وفرش تحته في القبر قطيفة حمراء كان يتغطى بها نزل شقران وحفر له والحد وأطبق عليه تسع لبنات، واختلفوا يلحد له أم يضرح وكان بالمدينة حفران أحدهما يلحد وهو أبو طلحة والآخر يضرح وهو أبو عبيدة فاتفقوا أن من جاء منهما أولا عمل عليه فجاء الذي يلحد فلحد له ونحى فراشه وحفر له مكانه في بيت عائشة، وقال الحافظ عبد الغني حول فراشه، وكان ابتداء وجعه في بيت عائشة واشتد أمره في بيت ميمونة فطلب من نسائه أن يمرض في بيت عائشة رضي الله عنه فأذن له في ذلك وكان ما ابتداء به من الوجع صداع وتمادى به وكان ينفث في علته شيئا يشبه أكل الزبيب ومات بعد أن خيره الله تعالى بين البقاء في الدنيا ولقاء ربه فاختر لقاء الله تعالى اصطفاؤه روى البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بعثت من خير قرون بني آدم قرنا فقرنا حتى كنت من خير قرن كنت منه، وروى مسلم والترمذي عن وائلة بن الأسقع قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول إن الله اصطفى كنانة من ولد اسماعيل واصطفى قريشا من كنانة واصطفى من قريش بني هاشم واصطفاني من بني هاشم، أنشدني من لفظه لنفسه الشيخ الإمام الحافظ فتح الدين محمد بن محمد بن محمد بن سيد الناس رحمه الله تعالى:

محمد خير بني هاشم
 وهاشم خير قريش وما
 فمن تميم وبنو دارم
 مثل قريش في بني آدم فضله
 روى الترمذي عن ابن عباس قال جلس ناس من أصحاب رسول الله صلى
 الله عليه وسلم يتذكرون فسمع حديثهم فقال بعضهم عجا أن الله تبارك
 وتعالى أتخذ من خلقه خليلا أتخذ إبراهيم خليلا وقال آخر ما ذا باعجب من

كلام موسى كلمه تكليما وقال آخر ما ذا با عجب من آدم اصطفاه الله عليهم زاد رزين وخلقه بيده ونفخ فيه من روحه واسجد له ملائكته ثم اتفقا فسلم رسول الله صلى الله عليه وسلم على أصحابه وقال قد سمعت كلامكم وعجكم إن إبراهيم خليل الله وهو كذلك وأن موسى نجى الله وهو كذلك وأن عيسى روح الله وكلمته وهو كذلك وأن آدم اصطفاه الله وهو كذلك إلا وأبا حبيب الله ولا فخر وأنا حامل لواء الحمد يوم القيامة ولا فخر وأنا أكرم الأولين والآخرين على الله ولا فخر وأنا أول شافع وأول مشفع يوم القيامة ولا فخر وأنا أول من يحرك حلق الجنة فيفتح الله لي فيدخلنيها ومعى فقراء المؤمنين ولا فخر.

صفحة : 29

اسماؤه روى البخاري يوانلسائي عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا تعجبون كيف يصرف الله عني شتم قريش ولعنهم يشتمون مذمما ويلعنون مذمما وأنا محمد، قال السخاوي في سفر السعادة قيل لعبد المطلب بم أسميت ابنك فقال بمحمد فقالوا له ما هذا من أسماء أبائك فقال أردت أن يحمد في السماء والأرض، وأحمد أبلغ من محمد كما أن احمر واصفر أبلغ من محمر ومصفر، وروى البخاري ومسلم والترمذي عن جبير بن مطعم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لي خمسة أسماء أنا محمد وأنا أحمد وأنا الماحي الذي يمحو الله بي الكفر وأنا الحاشر الذي يحشر الناس على قدمي وأنا العاقب والعاقب الذي ليس بعده نبي وقد سماه الله رؤفا رحيفا أنشدني لنفسه قراءة مني عليه الشيخ الإمام الحافظ فتح الدين محمد بن سيد الناس اليعمري فيما وافق من أسماء الله الحسنى لأسماء رسول الله صلى الله عليه وسلم من قصيدة له في مدحه

أتى ذكرها في الذكر ليس

وحلاه من حسنى اساميه جملة

يبيد

وفي سنة تأتي بها وتفيد
أمين قوي عالم وشهيد
عفو كريم بالنوال يعود
ومولى عزيز ليس عنده

وفي كتب الله المقدس ذكرها
رؤف رحيم فاتح ومقدس
ولي شكور صادق في مقاله
ونور وجبار وهادي من اهتدى

محيد

خبير عظيم بالعظيم يجود
إلى ذروة العلياء وهو وليد
وأول من ينشق عنه صعيد
نعوت ثناء والثناء عديد

بشير ونذير مؤمن مهيمن
وحق مبين آخر أول سما
فأخر أعنى آخر الرسل بعثة
أسام تلذ السمع إن هي عدت

وقد قال حسان بن ثابت الأنصاري رضي الله عنه

فدو العرش محمود وهذا

فشق له من اسمه ليجله

محمد ومن اسمائه المقفى وبنى التوبة وبنى المرحمة، وفي صحيح مسلم وبنى الملحمة، ومن اسمائه طه ويس والمزمل والمدثر وعبدا في قوله تعالى بعينه ليلا وعب في قوله تعالى وأنه لما قام عبد الله يدعوه ومذكر في قوله تعالى إنما أنت مذكر وقد ذكر غير ذلك، صفته كان صلى الله عليه وسلم ربعة بعيد ما بين المنكبين أبيض اللون مسربا حمرة يبلغ شعره شحمة أذنيه وقالت عايشة رضي الله عنها كنت أغتسل أنا ورسول الله صلى الله عليه وسلم وكان له شعر فوق الجمة ودون الوفرة رواه أبو داود والترمذي، وقالت أم هانئ رضي الله عنه قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة وله أربع غداير رويها أيضا، وكان سبط الشعر في لحيته كثافة ومات صلى الله عليه وسلم ولم يبلغ الشيب في رأسه ولحيته عشرين شعرة، ظاهر الوضاعة يتلأأ وجهه كالقمر ليلة البدر، روى عن عايشة أنها وصفته فقالت كان والله كما قال شاعره حسان بن ثابت الأنصاري:

متى بيد في الداجي البهيم جبينه
يلح مثل مصباح الدجى

المتوقد

فمن كان أو من قد يكون كأحمد
لمعتد وروى عن أنس بن مالك قال كان أبو بكر الصديق رضي الله عنه إذا رأى النبي صلى الله عليه وسلم يقول:

أمين مصطفى بالخير يدعو
عن أبي هريرة رضي الله عنه قال كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه إذا رآه ينشد قول زهير في هرم بن سنان:

لو كنت من شيء سوى بشير
كنت المضيء لليلة البدر

صفحة : 30

ازهر اللون ليس بالأبيض الأمهقم ولا بالأدم أقنى العرنيين سهل الخدين ازج الحاجبين أقرن، ادعج العين في بياض عينيه عروق حمر رقاق حسن الخلق معتدله أطول من المربع وأقصر من المشذب دقيق المسربة كان عنقه أبريق فضة من لبتة إلى سرتة شعر مجرى كالقضب ليس في بطنه ولا صدره شعر غيره شثن الكف والقدم ضليع الفم أشنب مفلج الأسنان بادنا متماسكا سواء البطن والصدر ضخم الكراديس أنور المتجرد أشعر الذراعين والمنكبين عريض الصدر طويل الزندين رجب الراحة، سائل الأطراف، سبط القضيب خمسان، بين كتفيه خاتم النبوة قال جابر بن سمرة مثل بيضة الحمام، يشبه جسده إذا مشى كأنما يتحدر من صبب وإذا مشى كأنما يتقلع من صخر إذا التفت التفت جميعا، كأنما عرقه اللؤلؤ ولريح عرقه أطيب من ريح المسك الأذفر وقال عند أم سليم فعرق فجاءت بقارورة فجعلت تسكب العرق فيها فاستيقظ النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا أم سليم ما هذا الذي تصنعين قالت هذا عرقك نجعله في طيبنا وهو أطيب الطيب، وفي وصف أم معبد له وفي صوته سهل وفي عنقه سطع أن صمت فعليه الوقار وأن تكلم سما وعلاه البهاء أجمل الناس وأبهاء من بعيد وأحلاه وأحسنه من

قريب جلو المنطق، وفي وصف هند بن أبي هالة خافض الطرف نظره إلى الأرض أكثر من نظره إلى السماء يسوق أصحابه ويبدأ من لقيه بالسلام، وفي وصف علي بن أبي طالب رضي الله عنه أجود الناس كفا وأرحب الناس صدرا وأصدق الناس لهجة وأوفى الناس بذمة وألينهم عربكة وأكرمهم عشرة من رآه بديهة هابه ومن خالطه أحبته يقول ناعته لم أر قبله ولا بعده مثله صلى الله عليه وسلم.

شرح الغريب مما في صفته

صلى الله عليه وسلم

الوضاعة الحسن والجمال، والأزهر الأبيض، والأمهق الشديد البياض ليس بنير ولا تخالطه حمرة، والآدم من الناس الأسمر، والقنا أحد يداب في الأنف، والزجاج دقة في الحاجبين وطول الرجل أزج، والدعج بشدة سواد العين، المشذب الطويل، والمسربة بضم الراء الشعر الذي يأخذ من الصدر إلى السرة وهو مستدق، واللبة المنحر، الشئن بتحريك الثاء مصدر شئت كفه إذا خشنت وغلظت، وضليع الفم قال أبو عبيد أراد أنه كان واسع الفم وقال القتيبي ضليع الفم عظيمه، والشنب حدة في الأسنان، والبادن السمين المتماسك المستمسك اللحم، الكراديس جمع كردوس وهو كل عظمين التقيا في مفصل، سواء البطن والظهر يريد أن بطنه غير مستفيض فهو مساو لبطنه، أنور المتجرد يعني شديد بياض ما جرد عنه الثوب، رحب الراحة واسع الكف والخمصان الأخمص ما ارتفع عن الأرض من باطن القدم الصهل، والصلح في رواية شبه البحة وهو غلظ في الصوت لأنه مأخوذ من سهيل الفرس، والسطع طول العنق.

أخلاقه صلى الله عليه وسلم

صفحة : 31

سئلت عائشة رضي الله عنه فقالت كان خلقه القرآن يغضب لغضبه ويرضى لرضاه ولا ينتقم لنفسه ولا يغضب لها إلا أن تنتهك حرمة الله فيغضب لله وإذا غضب لم يقم لغضبه أحد وكان أشجع الناس وأسخاهم وأجودهم ما سئل شيئا فقال لا ولا بيت في بيته دينار ولا درهم فإن فضل ولم يجد من يأخذه وفجئجه الليل لم يرجع إلى منزله حتى يبرأ منه إلى من يحتاج إليه لا يأخذ مما أتاه الله إلا قوت أهله عاما فقط من أيسر ما يجد من التمر والشعير ثم يؤثر من قوت أهله حتى ربما أحتاج قبل انقضاء العام انتهى، وكان من أحلم الناس وأشد حياء من العذراء في خدرها خافض الطرف نظره الملاحظة، وكان أكثر الناس تواضعا يجبي من دعاه من غنى أو فقير أو حر أو عبد، وكان أرحم الناس يصغي الإناء للهرة وما يرفعه حتى تروى رحمة لها، وكان أعف الناس وأشدهم إكراما لأصحابه لا يمد رجليه بينهم ويوسع عليهم إذا ضاق المكان ولم تكن ركبته تتقدمان ركبته جليسه له رفقاء يحفون به إن قال انصتوا له وأن أمر تبادروا لأمره، ويتحمل لأصحابه ويتفقدهم

ويسأل عنهم فمن مرض عاده ومن غاب دعا له ومن مات استرجع فيه
واتبعه الدعاء له ومن تخوف أن يكون وجد في نفسه شيئاً انطلق إليه حتى
يأتيه في منزله ويخرج إلى بساتين أصحابه ويأكل ضيافتهم ويتألف أهل
الشرف ويكرم أهل الفضل ولا يطوى بشره عن أحد ولا يجفو عليه ويقبل
معذرة المعتذر إليه، والضعيف والقوى عنده في الحق سواء ولا يدع أحداً
يمشي خلفه ويقول خلوا ظهري للملائكة ولا يدع أحداً يمشي معه وهو راكب
حتى يحمله فإن أبي قال تقدمني إلى المكان الفلاني، يخدم من خدمه ولاه
عبيد وإماء لا يرتفع عنهم في مآكل وملبس، قال أنس بن مالك رضي الله
عنه خدمته نحو من عشر سنين فوالله ما صحبتته في حضر ولا سفر لا
خدمه إلا كانت خدمته إلى أكثر من خدمتي له وما قال لي أف قط ولا قال
لشيء فعلته لم فعلت كذا ولا لشيء لم أفعله ألا فعل كذا وكان صلى الله
عليه وسلم في سفر فأمر بإصلاح شاة فقال رجل يا رسول الله على ذبحها
وقال آخر على سلخها وقال آخر على طبخها فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم وعلى جمع الحطب فقالوا يا رسول الله نحن نكفيك فقال قد
علمت أنكم تكفونني ولكني أكره أن أتميز عليكم فإن الله يكره من عبده أن
يراه متميزاً بين أصحابه وقام فجمع الحطب وكان في سفر فنزل إلى الصلاة
ثم كر راجعاً فقيل يا رسول الله أين تريد فقال اعقل ناقتي فقالوا نحن
نعلقها قال لا يستعن أحدكم بالناس ولو في قضة من سواك وكان لا يجلس
ولا يقوم إلا على ذكر وإذا انتهى إلى قوم جلس حيث انتهى به المجلس ويأمر
بذلك ويعطي كل جلسائه نصيبه لا يحسب جلسائه أن أحداً أكرم عليه منه وإذا
جلس إليه أحدهم لم يقم صلى الله عليه وسلم حتى يقوم الذي جلس إليه إلا
أن يستعجله أمر فيستأذنه ولا يقابل أحداً بما يكره ولا يجزى السيئة بمثلاً بل
يعفو ويصفح، وكان يعود المرضى ويحب المساكين ويجالسهم ويشهد
جنازتهم ولا يحقر فقيراً لفقره ولا يهاب ملكاً لملكه يعظم النعمة وإن قلت لا
يذم منها شيئاً ما غاب طعاماً قط أن اشتهاه أكله وألا تركه، وكان يحفظ
جاره ويكرم ضيفه، وكان أكثر الناس تبسماً وأحسنهم بشراً، لا يمضي له
وقت في غير علم الله أو في ما لا بد منه وما خير بين أمرين إلا اختار
أيسرهما إلا أن يكون فيه قطيعة رحم فيكون أبعد الناس منه، يخصف نعله
ويرفع ثوبه ويركب الفرس والبغل والحمار ويردف خلفه عبده أو غيره
ويمسح وجه فرسه بطرف كفه أو بطرف رداءه، وكان يحب الفأل ويكره
الطيرة وإذا جاءه ما يحب قال الحمد لله رب العالمين وإذا جاءه ما يكره قال
الحمد لله على كل حال وإذا رفع الطعام من بين يديه قال الحمد لله الذي
أطعمنا وسقانا وأوانا وجعلنا مسلمين وأكثر جلوسه مستقبل القبلة يكثر
الذكر ويطيل الصلاة ويقصر الخطبة ويستغفر في المجلس الواحد مائة مرة
وكان يسمع لصدرة وهو في الصلاة أزيز كإزيز المرجل من البكاء وكان يقوم
حتى ترم قدماه وكان يصوم الاثنين والخميس وثلاثة أيام من كل شهر
وعاشوراء وقلما كان يفطر يوم الجمعة وأكثر صيامه في شعبان، وفي
الصحيحين رواية أنس كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصوم حتى
نقول لا يفطر ويفطر حتى نقول لا يصوم، وكان عليه السلام تنام عيناه ولا

ينام قلبه انتظارا للوحي وإذا نام نفخ ولا يغط وإذا رأى في

صفحة : 32

منامه ما يكره قال هو الله لا شريك له وإذا أخذ مضجعه قال رب قني عذابك يوم تبعث عبادك وإذا استيقظ قال الحمد لله الذي أحيانا بعد ما أماتنا وإليه النشور، وكان لا يأكل الصدقة ويأكل الهدية ويكافيء عليها ولا يتأنق في مأكله ويعصب على بطنه الحجر من الجوع، وأتاه مفاتيح خزائن الأرض فلم يقبلها واختار الآخرة، وأكل الخبز بالخل وقال نعم الأدام الخل وأكل لحم الدجاج ولحم الحبارى وكان يأكل ما وجد ولا يرد ما حضر ولا يتكلف ما لم يحضر ولا يتورع عن مطعم حلال، إن وجد تمرًا دون خبز أكله وإن وجد شواء أكله وإن وجد خبز بر أو شعير أكله وإن وجد حلوا أو عسلا أكله وكان أحب الشراب إليه الحلو البارد وقال للهيثم ابن التيهان كأنك علمت حبا للحم لا يأكل متكئا ولا على خوان لم يشبع من خبز بر ثلاثا تباعا حتى لقي الله عز وجل إثارا على نفسه لا فقرا ولا بخلا، يجيب الوليمة ويجيب دعوة العبد والحر ويقبل الهدايا ولو أنها جرعة لبن أو فخذ أرنب، وكان يحب الدباء والذراع من الشاة وقال كلوا الزيت وادهنوا به فإنه من شجرة مباركة وكان يأكل بأصابعه اللات ويلعقهن منديله باطن قدميه وأكل خبز الشعير بالتمر والبطيخ بالرطب والقثاء بالرطب والتمر بالزبد وكان يحب الحلوى والعسل ويشرب قاعدا وربما شرب قائما ويتنفس ثلاثا مبينا للأناء ويبدأ بمن عن يمينه إذا سقاه وشرب لبنا، وقال من أطعمه الله طعاما فليقل اللهم بارك لنا فيه وأطعنا خيرا منه ومن سقاه الله لبنا فليقل اللهم بارك لنا فيه وزدنا منه وقال ليس شيء يجزيء مكان الطعام والشراب غير اللبن، قال ابن حزم وشرب النبيذ الحلو قلت تفسيره الماء الذي ينبذ فيه التمرات اليسيرة ليحلوا. منامه ما يكره قال هو الله لا شريك له وإذا أخذ مضجعه قال رب قني عذابك يوم تبعث عبادك وإذا استيقظ قال الحمد لله الذي أحيانا بعد ما أماتنا وإليه النشور، وكان لا يأكل الصدقة ويأكل الهدية ويكافيء عليها ولا يتأنق في مأكله ويعصب على بطنه الحجر من الجوع، وأتاه مفاتيح خزائن الأرض فلم يقبلها واختار الآخرة، وأكل الخبز بالخل وقال نعم الأدام الخل وأكل لحم الدجاج ولحم الحبارى وكان يأكل ما وجد ولا يرد ما حضر ولا يتكلف ما لم يحضر ولا يتورع عن مطعم حلال، إن وجد تمرًا دون خبز أكله وإن وجد شواء أكله وإن وجد خبز بر أو شعير أكله وإن وجد حلوا أو عسلا أكله وكان أحب الشراب إليه الحلو البارد وقال للهيثم ابن التيهان كأنك علمت حبا للحم لا يأكل متكئا ولا على خوان لم يشبع من خبز بر ثلاثا تباعا حتى لقي الله عز وجل إثارا على نفسه لا فقرا ولا بخلا، يجيب الوليمة ويجيب دعوة العبد والحر ويقبل الهدايا ولو أنها جرعة لبن أو فخذ أرنب، وكان يحب الدباء والذراع من الشاة وقال كلوا الزيت وادهنوا به فإنه من شجرة مباركة وكان يأكل بأصابعه اللات ويلعقهن منديله باطن قدميه وأكل خبز الشعير بالتمر والبطيخ بالرطب والقثاء بالرطب والتمر بالزبد وكان يحب الحلوى والعسل ويشرب قاعدا

وربما شرب قائما ويتنفس ثلاثا ميينا للأثناء ويبدأ بمن عن يمينه إذا سقاه وشرب لينا، وقال من أطعمه الله طعاما فليقل اللهم بارك لنا فيه وأطعنا خيرا منه ومن سقاه الله لينا فليقل اللهم بارك لنا فيه وزدنا منه وقال ليس شيء يجزيء مكان الطعام والشراب غير اللبن، قال ابن حزم وشرب النبيذ الحلو قلت تفسيره الماء الذي ينبذ فيه التمرات اليسيرة ليحلوا.

صفحة : 33

وكان يلبس الصوف ويتعلل المخصوف ولا يتأنق في ملبس وأحب اللباس إليه من برود اليمن الحبرة من برود اليمن فيها حمرة وبياض وأحب الثياب إليه القميص ويقول إذا لبس ثوبا استجده اللهم لك الحمد كما البتسنيه أسئلك خيره وخير ما صنع له وأعوذ بك من شره وشر ما صنع له وتعجبه الثياب الخضرة وربما لبس الإزار الواحد ليس عليه غيره يعقد طرفه بين كتفيه ويلبس يوم الجمعة برده الأحمر ويستم ويلبس خاتما من فضة نقشه محمد رسول الله في خنصره الأيمن وربما في الأيسر ويحب الطيب ويكره الرائحة الكريهة ويقول إن الله جعل لذتي في النساء والطيب وجعل قرة عيني في الصلاة وكان يتطيب بالغالية والمسك أو المسك وحده ويتبخر بالعود والكافور ويكتحل بالأتمد وربما اكتحل وهو صائم ويكثر دهن رأسه ولحيته ويدهن غبا ويكتحل وترا ويحب التيمن في ترجله وتنعله وفي طهوره وفي شأنه كله وينظر في المرأة ولا تفارقه قارورة الدهن في سفره والمكحلة والمرأة والمشط والمقراض والسواك والإبرة والخيط، ويستاك في الليلة ثلاث مرات قبل النوم وبعده وعند القيام لورده وعند الخروج لصلاة الصبح وكان يحتجم. وكان يمزح ولا يقول إلا حقا جاءت امرأة فقالت يا رسول الله احملني على جمل فقال احملك على ولد الناقة قالت لا يطيقني قال لا أحملك الأعلى ولد الناقة قالت لا يطيقني فقال لها الناس وهل الجمل إلا ولد الناقة، وجاءته امرأة فقالت يا رسول الله إن زوجي مريض وهو يدعوك فقال لعل زوجك الذي في عينيه بياض فرجعت وفتحت عين زوجها فقال مالك فقالت أخبرني رسول الله صلى الله عليه وسلم أن في عينيك بياضا فقال وهل أحد إلا في عينيه بياض، وقالت له أخرى يا رسول الله ادع الله لي أن يدخلني الجنة فقال يا أم فلان إن الجنة لا يدخلها عجوز فولت المرأة وهي تبكي فقال صلى الله عليه وسلم أخبروها إنها لا تدخل وهي عجوز إن الله يقول إنا أنشأناهن انشاء فجعلناهن ابكارا عربا أترابا قد جمع الله له كمال الأخلاق ومحاسن الأفعال وحسبك ما أثنى عليه به في قوله تعالى وأنت لعلى خلق عظيم وآتاه الله علم الأولين والآخرين وما فيه النجاة والفوز وهو أمي لا يكتب ولا يقرأ ولا معلم له من البشر نشأ في بلاد الجهل والصحارى وآتاه ما لم يؤت أحدا من العالمين واختاره على الأولين والآخرين.

نبذة من معجزاته وآياته
صلى الله عليه وسلم

منها القرآن العظيم وهو أكبرها الذي دعا به بلغاء قريش وهم ما هم قالة
 البلاغة ولسن الصحالة. لهم من آفاق ذلك قمرها والنجوم الطوالع، ودعا
 غيرهم مذ بعثه الله تعالى قرنا فقرنا وجيلا بعد جيل إلى يومنا هذا وإلى يوم
 البعث والنشور على أن يأتوا بعشر سور مثله مفتريات وتنازل معهم إلى
 الأتيان بسورة من مثله وفي السور ما هو ثلاث آيات وتحدى به الألسن
 والجن فلم يأتوا بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا ونكصوا على أعقابهم
 خائبين، وذهب كل نبي بمعجزاته ولم يبق لها أثر ظاهر خلا الروايات عنها
 والأخبار وأبقى لنا صلى الله عليه وسلم معجزا خالدا بين ظهرانينا إلى يوم
 القيامة بعد ذهابه لا تنكسف شموسه ولا تذوى زهراته، وانشقاق القمر روى
 مسلم والترمذي عن ابن عمر رضي الله عنه قال انشق القمر على عهد
 رسول الله صلى الله عليه وسلم فلقنتين فستر الجبل فلقة وكانت فلقة فوق
 الجبل فقال رسول الله اللهم اشهد وروى الترمذي عن جبير بن مطعم قال
 انشق القمر على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فصار فرقتين فقالت
 قريش سحر محمد أعيننا فقال بعضهم لئن كان سحرنا ما يستطيع أن يسحر
 الناس كلهم وزاد رزين فكانوا يتلقون الركبان فيخبروهم بأنهم قد رأوه
 فيكذبونهم، وما أحقه صلى الله عليه وسلم بقول أبي الطيب:
 متى ما يشر نحو السماء بطرفه
 تخر له الشعري وينكسف
 البدر

صفحة : 34

وإن الملاء من قريش تعاقدوا على قتله فخرج عليهم فخفضوا أبصارهم
 وسقطت أذانهم في صدورهم وأقبل حتى قام على رؤسهم فقبض قبضة من
 تراب وقال شأهت الوجوه وحصيهم فما أصاب رجلا منهم من ذلك الحصباء
 إلا قتل يوم بدر، ورمى يوم حنين بقبضة من تراب في وجوه القوم فهزمهم
 الله تعالى، ونسج العنكبوت في الغار وما كان م أمر سراقه بن مالك إذ بعث
 خلفه في الهجرة فساخت قوائم فرسه في الأرض الجلد، ومسح على ظهر
 عناق لم ينز عليها الفحل فدرت، وشاة أم معبد، ودعوته لعمر بن الخطاب
 رضي الله عنه أن يعز الله به الإسلام ودعوته لعلي بن أبي طالب رضي الله
 عنه أن يذهب عنه الحر والبرد، وتغله في عينيه وهو أرمذ فعوفى من ساعته
 ولم يرمذ بعد ذلك، ورده عين قتادة بن النعمان بعد أن سألت على خده
 فكانت أحسن عينيه واحدهما، ودعاؤه لعبد الله بن عباس بالتأويل والفقه في
 الدين وكان يسمى الحبر والبحر لعلمه، ودعاؤه لجمل جابر فصار سابقا بعد
 أن كان مسبوقا، ودعاؤه لأنس بن مالك بطول العمر وكثرة المال والولد
 فعاش مائة سنة أو نحوها وولد له مائة وعشرون ولدا ذكرا لصلبه وكان نخله
 يحمل في السنة مرتين وفي تمر جابر بالبركة فأوفى غرماءه وفضل ثلاثة
 عشر وسقا، واستبسقاؤه عليه السلام فمطروا أسبوعا ثم استصحاؤه
 فانجابت السحاب.

وإذا النوايب أظلمت أحداثها
لبست بوجهك أحسن
الإشراق ودعاؤه على عتبة بن أبي لهب فأكله الأسد بالزرقاء من الشام،
وشهادة الشجرة له بالرسالة في خبر الأعرابي الذي دعاه إلى الإسلام فقال
هل من شاهد على ما تقول فقال نعم هذه الشجرة ثم دعاها فأقبلت
فاستشهدها فشهدت أنه كما قال ثلاثا ثم رجعت إلى منبتها، وأمره شجرتين
فاجتمعتا ثم افترقتا، وأمره أنا أن ينطلق إلى نخلات فيقول لهن أمركن
رسول الله صلى الله عليه وسلم أن تجتمعن فاجتمعن فلما قضى حاجته
أمره أن يأمرهن بالعود إلى أماكنهن فعدن، ونام فجاءت شجرة تنشق الأرض
حتى قامت عليه فلما استيقظ ذكرت له فقال هي شجرة استأذنت ربها في
أن تسلم علي فأذن لها، وسلام الحجر والشجر عليه ليالي بعث السلام عليك
يا رسول الله، وقوله إني لا عرف حجرا بمكة كان يسلم علي قبل أن أبعث،
وحين الجذع إليه وتسبيح الحصى في كفه وكذلك الطعام، وأعلامه الشاة
بسمها، وشكوى البعير إليه كثرة العمل وقلة العلف، وسؤال الطيبة له أن
يخلصها من الحبل لترضع ولديها وتعود فخلصها فتلفظت بالشهادتين، وأخباره
عن مصارع المشركين يوم بدر فلم يعد أحد منهم مصرعه، وأخباره أن طائفة
من أمته يغزون في البحر وأن أم حرام بنت ملحان منهم فكان كذلك، وقوله
لعثمان رضي الله عنه تصيبه بلوى شديدة فكانت وقتل، وقوله للأصبار أنكم
ستلقون بعدي أثره فكانت زمن معاوية، وقوله في الحسن أن ابني هذا سيد
وأن الله سيصلح به بين فئتين عظيمتين من المسلمين، وأخباره بقتل
العنسي الكذاب وهو بصنعاء ليلة قتله وبمن قتله، وقوله لثابت بن قيس
تعيش حميدا وتقتل شهيدا فقتل يوم اليمامة، ولما ارتد رجل من المسلمين
ولحق بالمشركين بلغه أنه مات فقال أن الأرض لا تقبله فكان كذلك، وقوله
لرجل يأكل بشماله كل يمين فقال لا استطيع فقال له لا استطعت فلم يطق
أن يرفعها إلى فيه بعد، ودخوله مكة عام الفتح والأصنام حول الكعبة معلقة
وبيده قضيب فجعل يشير إليها به ويقول جاء لاحق وزهق الباطل وهي
تنساقط، وقصة مازن بن الغضوبة الطائي وسواد بن قارب وأمثالهما،
وشهادة الضب بنبوته، وإطعام ألف من صاع شعير بالخندق فشبعوا والطعام
أكثر مما كان وأطعمهم من تمر يسير وجمع فضل الأزواد على النطع ودعا
لها بالبركة ثم قسمها في العسكر فقامت بهم وأتاه أبو هريرة بتمرات قد
صفهن في يده وقال ادع لي فيهن بالبركة

صفحة : 35

قال أبو هريرة فأخرجت من ذلك التمر كذا وكذا وسقا في سبيل الله وكنا
نأكل منه ونطعم حتى انقطع في زمن عثمان، ودعاؤه أهل الصفة لقصة
ثريد قال أبو هريرة فجعلت أتناول ليدعوني حتى قام القوم وليس في
القصة إلا اليسير في نواحيها فجمعها رسول الله صلى الله عليه وسلم
فصار لقمة ووصفها على أصابعه وقال كل بسم الله فو الذي نفسي بيده ما
زلت أكل منها حتى شبع، وأمر عمر بن الخطاب رضي الله عنه أن يزود

أربع مائة راكب من تمر كان في اجتماعه كريضه البعير فزودهم كلهم منه
وبقى بحسبه كما كان، ونبع الماء من بين أصابعه حتى شرب القوم وتوضؤوا
وهم ألف وأربع مائة، وأتى بقدر فيه ماء فوضع أصابعه في القدر فلم يسع
فوضع أربعة منها وقال هلموا فتوضؤوا أجمعين وهم من السبعين إلى
الثمانين، وورد في غزوة تبوك على ماء لا يروى واحدا والقوم عطاش فشكوا
إليه فأخذ سهما من كنانته فغرسه فيها ففار الماء وارتوي القوم وكانوا ثلاثين
ألفا، وشكا إليه قوم ملوحة في مائهم فجاء في نفر من أصحابه حتى وقف
على بيرهم فتفل فيه فتفجر بالماء العذب المعين، وأتته امرأة بصبي لها أقرع
فمسح على رأسه فاستوى شعره وذهب داؤه فسمع أهل اليمامة بذلك فأتت
امرأة إلى مسيلمة بصبي فمسح رأسه فتصلع وبقي الصلع في نسله،
وانكسر سيف عكاشة يوم بدر فأعطاه جزلا من حطب فصار في يده سيفا
ولم يزل بعد ذلك عنده، وعزت كدية بالخنق عن أن يأخذها المعول فضربها
فصارت كثيبا أهيل، ومسح على رجل أبي رافع وقد انكسرت فكأنه لم يشكها
قط، وقوله صلى الله عليه وسلم أن الله زوى لي الأرض فرأيت مشارقها
ومغاربها وسيلغ ملك أمتي ما زوى لي منها وصدق الله قوله بأن ملك أمته
بلغ أقصى المشرق والمغرب ولم ينتشر في الجنوب ولا في الشمال، وأخبر
عن الشيماء بنت بقلية الأزبية أنها رفعت له في خمار أسود على بغلة شهباء
فأخذت في زمن أبي بكر الصديق رضي الله عنه في جيش خالد بن الوليد
بهذه الصفة، وقال لرجل ممن يدعى الإسلام وهو معه بنت بقلية الأزبية أنها
رفعت له في خمار أسود على بغلة شهباء فأخذت في من أبي بكر الصديق
رضي الله عنه في جيش خالد بن الوليد بهذه الصفة، وقال لرجل ممن يدعى
الإسلام وهو معه في القتال أنه من أهل النار فصدق الله قوله بأن ذلك
الرجل نحر نفسه وهذا لا يعرف البتة بشيء من النجوم ولا بخط ولا بزجر ولا
بالنظر في الكتف ولا بتصويت الوزغ وأبطل الله تعالى بيعته الكهانة
فانقطعت وكانت ظاهرة موجودة، ودعا اليهود إلى تمنى الموت وأخبرهم
بأنهم لا يتمنونه فحيل بينهم وبين النطق بذلك، وأخبر بأن عمارا تقتله الفئة
الباغية فكان مع علي بن أبي طالب وقتله جماعة معاوية، وأذرت بموت
النجاشي وخرج هو وأصحابه إلى البقيع فصلوا عليه فورد الخبر بموته بعد
ذلك في ذلك اليوم، وخرج على نفر من أصحابه مجتمعين فقال أحدهم في
النار ضرسه مثل أحد فماتوا كلهم على الإسلام وارتد منهم واحد وهو الدجال
الحنفي فقتل مرتدا مع مسيلمة وقال لآخرين منهم آخركم موتا في النار
فسقط آخرهم موتا في نار وهو سمرة بن جندب، وأخبر بأنه يقتل أمية بن
خلف الجمحي فخدشه يوم أحد خدشا لطيفا فكانت منيته منه وأخبر فاطمة
ابنته رضي الله عنه أنها أول أهله لحاقا به فكان كذلك، وأخبر نساءه أن
أطولهن يدا أسرعهن لحاقا به وكانت زينب بنت جحش الأسدية لأنها كانت
كثيرة الصدقة، وحكى الحكم ابن أبي العاص مشيته مستهزئا فقال كذلك
فكن فلم يزل يرتعش إلى أن مات، وخطب أمامة بنت الحرث ابن أبي عوف
وكان أبوها اعرابيا حافيا فقال أن بها بياضا فقال لتكن كذلك فبرصت من
وقتها فتزوجها ابن عمها يزيد بن حمزة فولدت له الشاعر شبيب بن يزيد وهو

المعروف بابن البرصاء، وليلة ميلاده اضطرب أيوان كسرى حتى سمع صوته
وسقطت منه أربع عشرة شرافة وخمدت نار فارس ولم تخمد قبل ذلك
بألف عام وغاصت بحيرة ساوة، ومن علايم نبوته حراسة السماء بالشهب
التي تقذف الشياطين فلا تسترق السمع، وبشرى الكهان به والهواتف، وأخبار
الأخبار بظهوره، وفراسة بحيرا الراهب فيه ومعرفته آيات النبوة وإمارات
البعثة.

قمر السماء السعد ليلة

ورأوك وضاح الجبين كما يرى
يكمل

صفحة : 36

وولادته محتونا مسرورا، وسجع شق وسطيح، ورؤيا المبدان إلى غير ذلك
من الآيات الظاهرة والإمارات الباهرة والدلالات الزاهرة والمعجزات القاهرة
والسيرة التي شهرت شهرة النجوم ومسار الذكر منها في الناس سير
القوافي.

غزواته

غزا رسول الله صلى الله عليه وسلم خمسا وعشرين غزوة بنفسه هذا هو
المنشهور قاله محمد بن اسحاق وأبو معشر وموسى بن عقبة وغيرهم وقيل
سبعا وعشرين غزوة غزوة الأبواء وهي أول غزاة غزاها بنفسه، غزوة بواط
وهي من ناحية رضوى، غزوة العشيرة من بطن ينبع، غزوة بدر الأولى يطلب
كرز بن جابر، بدر الثانية وهي أكرم المشاهد، غزوة بني سليم حتى بلغ ماء
الكدر، غزوة السويق يطلب أبا سفيان ابن حرب، غزوة ذي أمر، غزوة بحران
غزوة بدر الثالثة، غزوة دومة الجندل، غزوة الخندق، غزوة بني لحيان، غزوة
ذي قرد غزوة بني المصطلق غزوة الحديبية غزوة تبوك، قاتل صلى الله عليه
وسلم من هذه الغزوات في سبع بدر واحد والخندق وبني قريظة وبني
المصطلق وخيبر والطائف وقيل قالت أيضا بوادي القرى والغابة وبني النضير
ولم يكن في غير ما قاتل فيه قتال.

بعوثه

صفحة : 37

نحوا من خمسين بعث عبدة بن الحرث بن المطلب أسفل ثنية المرة،
وبعث حمزة بن عبد الله المطلب إلى ساحل البحر من ناحية العيص وهذان
البعثان متقاربان جدا فاختلف في أيهما كان أول وهما أول بعوته وأول راية
عقدها، وبعث سعد ابن أبي وقاص إلى الخرار، وبعث عبد الله بن جحش إلى
نخلة، وبعث زيد بن حارثة مولاه إلى القردة، وبعث محمد بن مسلمة
الأنصاري إلى قتل كعب ابن الأشرف، وبعث مرثد ابن أبي مرثد الغنوي إلى

الرجيع، وبعث المنذر ابن عمرو النصارى إلى بير معونة، وبعث عبد الله بن عتيك إلى قتل سلام ابن أبي الحقيق بخيبر، وبعث أبا عبيدة ابن الجراح إلى ذي القصة من طريق العراق، وبعث عمر بن الخطاب إلى تربة من أرض بني عامر، وبعث على ابن أبي طالب إلى اليمن، وبعث غالب بن عبد الله الليثي إلى الكديد إلى بني الملوح من كنانة، وبعث علي بن أبي طالب إلى بني عبد الله بن سعد من أهل فدك، وبعث ابن أبي العوجاء السلمى إلى بني سليم، وبعث عكاشة بن محصن الأسدي إلى الغمر وبعث أبا سلمة ابن عبد الأسد المخزومي إلى قطن ماء لبني أسد بناحية نجد، وبعث محمد بن مسلمة الأنصاري إلى القرطاء من هوازن، وبعث بشير بن سعد الأنصاري من بني الحرث بن الخزرج إلى ناحية خيبر، وبعث زيد بن حارثة إلى الجموم من أرض بني سليم، وبعث زيدا أيضا إلى جذام بأرض حسمى وبعث زيدا أيضا إلى الطرف من ناحية نخل من طريق العراق، وبعث أبا بكر الصديق رضي الله عنه إلى فزارة، وبعث أبا عامر الأشعري عمر بن الخطاب أبي موسى إلى أوطاس، وبعث زيد بن حارثة إلى وادي القرى فلقى هنالك قوما من فزارة قاتلهم فارتث زيد من بين القتلى، وبعث زيدا أيضا إلى فزارة فقل أم قرفة وغيرها، وبعث عبد الله بن رواحة إلى خيبر، وبعث إليها مرة أخرى، وبعث عبد الله بن أنيس الجهني لقتل خالد بن سفيان الهذلي فقتله عبد الله بعثه عليه السلام لذلك وحده، وبعث الأمراء عليهم زيد بن حارثة فإن قتل فعليهم جعفر بن أبي طالب فإن قتل فعليهم عبد الله بن رواحة فقتلوا كلهم رضوان الله عليهم بموتة في أول الشام لقوا هنالك عساكر النصارى من الروم والعرب وأخذ الراية خالد بن الوليد فانحاز بالمسلمين، وبعث كعب بن عمير الغفاري إلى ذات اطلاق من أرض الشام، وبعث عيينة بن حصن بن حذيفة ابن بدر الفزاري إلى بني العنبر من بني تميم، وبعث غالب بن عبد الله الليثي إلى أرض بني مرة فأصابوا في الحركات من جهينة، وبعث خالد بن الوليد إلى بني جذيمة من بني كنانة، وبعث خالد أيضا إلى المين، وبعث عمرو بن العاص إلى ذات السلاسل من أرض بني عذرة وأمدته بجيش عظيم عليهم أبو عبيدة، وبعث عبد الله بن أبي حدرد الأسلمي إلى بطن أضم، وبعثه أيضا إلى البغابة، وبعث عبد الرحمن بن عوف إلى دومة الجندل، وبعث أبا عبيدة بن الجراح إلى سيف البحر، وبعث عمرو بن أمية الضمري إلى قتل أبي سفيان فلم يمكنه ذلك، وبعث زيد بن حارثة إلى مدين، وبعث سالم بن عمير إلى أبي عفك من بني عمرو بن عوف فقتله، وبعث عمير بن عدي الخطمي إلى عصماء بنت مروان من بني أمية بن زيد فقتلها، وبعث بعثا أسر فيه ثمامة بن أثال الحنفي، وبعث علقمة بن مجرز المدلجي، وبعث كرز بن جابر خلف الذين قتلوا الرعاء وسلموا عيونهم، وبعث أسامة بن زيد إلى الشام وهو آخر بعثه مات صلى الله عليه وسلم ولم ينفذه فأنفذه أبو بكر الصديق رضي الله

حججه وعمره

قال الحافظ عبد الغني روى همام بن يحيى عن قتادة قال قلت لأنس بن مالك كم حج النبي صلى الله عليه وسلم من حجة قال حدة واحدة واعتمر أربع عمر عمرة النبي صلى الله عليه وسلم حيث صده المشركون عن البيت والعمرة الثانية حيث صالحوه من العام المقبل وعمرته من الجعرانة حيث قسم غنيمة حنين في ذي القعدة عمرته مع حجته صحيح متفق عليه هذا يعد قدومه المدينة وأما ما حج بمكة واعتمر فلم يحفظ والتي حج حجة الوداع ودع الناس فيها وقال عسى أن لا تروني بعد عامي هذا أنتهى، قلت ولابن حزم في حجة الوداع مصنف عظيم، وخرج في حجة الوداع نهارا بعد أن ترجل وأدهن وتطيب فبات بذى الحليفة وقال أتاني الليلة أت من ربي فقال صل في هذا الوادي المبارك وقل عمرة في حجة فاحرم بهما قارنا ودخل مكة يوم الأحد بكرة من كداء من الثنية العليا وطاف للقدوم فرمل ثلاثا ومشى أربعاً ثم خرج إلى الصفا فسعى راكبا ثم أمر من لم يسق الهدى بفسخ الحج إلى العمرة ونزل بأعلى الحجون فلما كان يوم التروبة توجه إلى منى فصلى بها الظهر والعصر والمغرب والعشاء وبات بها وصلى بها الصبح فلما طلعت الشمس ساروا إلى عرفة وضربت قبته بنمرة فأقام بها حتى زالت الشمس فخطب الناس وصلى بهم الظهر والعصر بأذان وإقامتين ثم راح إلى الموقف فلم يزل يدعو ويهلل ويكبر حتى زاعت الشمس ثم دفع إلى المزدلفة بعد الغروب وبات بها وصلى الصبح ثم وقف بالمشعر الحرام حتى أسفر ثم دفع قبل طلوع الشمس إلى منى فرمى جمرة العقبة بسبع حصيات وثلاثة أيام التشريق كان يرمي في كل يوم منها الجمرات الثلاث ماشيا بسبع سبع يبدأ بالتي تلي الخيف ثم بالوسطى ثم بجمرة العقبة ويطيل الدعاء عند الأولى والثانية ونحر يوم نزوله منى وأفاض إلى البيت فطاف به سبعا ثم أتى إلى السقاية فاستسقى ثم رجع إلى منى ونفر في اليوم الثالث فنزل المحصب وأعمر عائشة من التنعيم ثم أمر بالرحيل ثم طاف للوداع وتوجه إلى المدينة.

زوجاته

تزوج خديجة بنت خويلد قبل البعثة وقد مر ذكرها، ثم تزوج سودة بنت زمعة بن قيس بن عبد شمس بن عبد شمس بن عبد ود بن نصر بن مالك بن حسل بن عامر بن لؤي وكبرت عنده فأراد طلاقها فوهبت يومها لعائشة وقالت لا حاجة لي في الرجال وإنما أريد أن أحشر في زوجاتك وانفردت به صلى الله عليه وسلم ما بين وفاة خديجة إلى أن دخل بعائشة رضي الله عنها، ثم تزوج عائشة بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنهما تزوجها بمكة قبل الهجرة بستين وقيل بثلاث وهي بنت سبت أو سبع وبنى بها بالمدينة

وهي بنت تسع ومات عنها وهي بنت ثمان عشرة وتوفيت سنة ثمان وخمسين وقيل غير ذلك ولم يتزوج بكرا غيرها، ثم تزوج حفصة بنت عمر بن الخطاب رضي الله عنه روى أنه طلقها فنزل جبريل فقال إن الله يأمرك أن تراجع حفصة فإنها صوامة قوامة وفي خبر قال رحمة لعمر، وتزوج أم حبيبة رملة بنت أبي سفيان أخت معاوية رضي الله عنهما وهي بالحبيشة فأصدقها النجاشي أربع مائة دينار وولي نكاحها عثمان بن عفان ولم يصح وقيل خالد بن سعيد بن العاص وتوفيت سنة أربع وأربعين، وتزوج أم سلمة هند ابنة أبي أمية بن المغيرة ابن عبد الله بن عمر بن مخزوم وماتت سنة اثنتين وستين وهي آخرهن موتا وقيل ميمونة، وتزوج زينب بنت جحش بن رباب بن يعمر بن صبرة بن مرة بن كبير بن غنم بن دودان بن أسد بن خزيمة وهي ابنة عمته أميمة توفيت بالمدينة سنة عشرين وهي أولهن وفاة وأول من حمل على نعش وكانت قبله عند مولاه زيد بن حارثة فطلقها فزوجها الله إياه من السماء ولم يعقد عليها قال الحافظ عبد الغني وصح أنها كانت تقول لأزواجه زوجكن أبأؤكن وزوجني الله من فوق سبع سموات، وتزوج جويرة بنت الحرث بن أبي ضرار بن الحرث بن عايد بن ملك بن المصطلق لبيب في غزوة بني المصطلق فوقع لثابت بن قيس بن شماس فكاتبها فانت رسول الله صلى الله عليه وسلم تستعيه في كتابتها وكانت امرأة ملاحه فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم أوخير من ذلك أؤدي عنك كتابتك واتزوجك فقلت فقضى عنها وتزوجها وأطلق من أجلها جميع أسراء بني المصطلق وتوفيت سنة ست وخمسين، وتزوج صفية بنت حيي بن أخطب بن أبي حيي بن كعب ابن الخزرج النضرية من ولد هارون عليه السلام سببت من خبير فاعتقها وجعل عتقها صداقها توفيت سنة خمسين، وتزوج ميمونة بنت الحرث بن حزن بن بجير بن الهزم بن روية بن عبد مناف بن هلال بن عامر خالة خالد ابن الوليد وعبد الله بن عباس رضي الله عنه وهي آخر من تزوج وتوفيت سنة إحدى وخمسين وقيل سنة ست وستين فإن ثبت ذلك فهي آخرهن موتا، وتزوج زينب بنت خزيمة أم المساكين سنة ثلاث من الهجرة ولم تلبث عنده إلا يسيرا شهرين أو ثلاثة وماتت، وتزوج فاطمة بنت الضحاك وخبرها حين نزلت آية التخيير فاخترت الدنيا فطلقها ثم كانت بعد ذلك تلتقط البعر وتقول أنا الشقية اخترت الدنيا، وتزوج شارف أخت دحية الكلبي، وخولة بنت الهذيل وقيل بنت حكيم وهي التي وهبت نفسها له وقيل تلك أم شريك، وأسماء بنت كعب الجونية، وعمرة بنت يزيد وطلقها قبل الدخول، وامرأة من غفار فرأى بها بياضا فألحقها بأهلها، وامرأة تميمية فلما دخل عليها قالت أعوذ بالله منك فقال منع الله عايذه الحقي بأهلك وغالية بنت ظبيان طلقها حين أدخلت عليه كذا أخبرني به الشيخ فتح الدين محمد ابن سيد الناس وقال ابن حنبل ولم يصح أنه عليه السلام طلق امرأة قط إلا حفصة بنت عمر ثم راجعها وقد طلق عمرة بنت يزيد المذكورة أنفا وبنت الصلت وماتت قيل أن يدخل عليها، ومليكة الليثية فلما دخل عليها قال هي لي نفسك فقالت وهل تهب الملكة نفسها للسوقة فسرحها، وحطب امرأة من أبيها فوصفها له وقال أزيدك أنها لم تمرض قط فقال ما لهذه عند الله

من خير، وكان صداقه لنسائه خمس مائة درهم لكل واحدة هذا أصح ما قيل إلا صفة فإنه اعتقها وتزوجها وأم حبيبة، وأولم على زينب بنت جحش بشاة واحدة فكفت الناس قال أنس ولم نره أولم على امرأة من نسائه بأكثر من ذلك وأولم على صفة وليمة ليس فيها شحم ولا لحم إنما كان السوق والتمر والسمن وأولم على بعض نسائه ولم تسم بمدين من شعير فكفى ذلك كل من حضر، وكان ينفق على ناسيه في كل سنة عشرين وسقا من شعير وثمانين وسقا من تمر قال ابن حزم: هكذا روينا من طريق في غاية الصحة وروينا من طريق فيها ضعف إن هذا العدد لكل واحدة

صفحة : 40

في العام والله أعلم، فقد كانت كل واحدة لها الإمام والعبيد والعتقاء في حياته صلى الله عليه وسلم انتهى كلام ابن حزم، قلت الوسق ستون صاعا والصاع أربعة أمداد والمد رطل وثلث بالبغدادي والرطل مائة وثلثون درهما والدرهم عشرة أمثاله سبعة مثاقيل والفرق بتحريك الراء زنبيل يسع خمسة عشر صاعا. العام والله أعلم، فقد كانت كل واحدة لها الإمام والعبيد والعتقاء في حياته صلى الله عليه وسلم انتهى كلام ابن حزم، قلت الوسق ستون صاعا والصاع أربعة أمداد والمد رطل وثلث بالبغدادي والرطل مائة وثلثون درهما والدرهم عشرة أمثاله سبعة مثاقيل والفرق بتحريك الراء زنبيل يسع خمسة عشر صاعا.

أولاده

صلى الله عليه وسلم : القسم وبه كان يكنى وعبد الله ويسمى الطيب والطاهر وقيل الطيب غير الطاهر، وإبراهيم ولد له بالمدينة من مارية وعاش عامين غير شهرين ومات قبل موت أبيه صلى الله عليه بثلاثة أشهر يوم كسف الشمس، والقسم أكبر أولاده ولد له قبل النبوة وعاش أياما يسيرة، وقال ابن حزم: روينا من طريق هشام بن عروة عن أبيه إنه كان له ولد اسمه عبد العزى قبل النبوة وهذا بعيد والخبر مرسل ولا حجة في مرسل انتهى، قلت: قال ابن الجوزي في كتاب تلقيح فهوم أهل الأثر: قال الهيثم بن عدي حدثني هشام بن عروة عن أبيه قال ولدت له خديجة عبد العزى وعبد مناف والقسم قلت لهشام فأين الطيب والطاهر قال هذا ما وضعتم أنتم يا أهل العراق فأما أشياخنا فقالوا عبد العزى وعبد مناف والقسم، قال ابن الجوزي: الهيثم كذاب لا يلتفت إلى قوله، قال لنا شيخنا ابن ناصر لم يسم رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد مناف ولا عبد العزى قط.

بناته

أكبرهن زينب تزوجها أبو العاص واسمه القسم بن الربيع بن عبد العزى ابن عبد شمس بن عبد مناف وكانت أمها خديجة خالة أبي العاص ولم يكن لزينب زوج غيره وماتت سنة ثمان من الهجرة وأولدها عليا فمات مراهاقا وأولدها أيضا أمامة التي حملها النبي صلى الله عليه وسلم في الصلاة تزوجها علي بن أبي طالب بعد فاطمة فلم تلد ومات عنها فتزوجها المغيرة بن نوفل ابن

الحرث بن عبد المطلب فماتت عنده ولم تلد له قاله ابن حزم، وقال الشيخ فتح الدين ابن سيد الناس: فولدت له يحيى ومات أبو العاص في خلافة عمر بن الخطاب، ورقية تزوجها عثمان بن عفان رضي الله عنه ولم يكن لها زوج غيره فولدت له عبد الله، وفاطمة تزوجها علي بن أبي طالب رضي الله عنه فولدت له الحسن والحسين ومحسنا مات صغيرا، وأم كلثوم تزوجها عمر بن الخطاب رضي الله عنه فولدت له زيدا، وزينب تزوجها عبد الله بن جعفر بن أبي طالب فولدت له عليا وأعقب علي بن عبد الله بن جعفر ولم يعقب زيد بن عمر بن الخطاب ولم يكن لفاطمة زوج غير علي، وأم كلثوم بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهي أصغرهن كانت مملكة بعثت بن أب يلهب فلم يدخل بها وطلقها فتزوجها عثمان بن عفان رضي الله عنه فماتت عنده في حياة النبي صلى الله عليه وسلم ولم تلد له، قال ابن حزم: قاله ابن خياط قال الحافظ عبد الغني البنات أربع بلا خلاف والصحيح في البنين أنهم ثلاثة وأول من ولد القسم ثم زينب ثم رقية ثم فاطمة ثم أم كلثوم ثم في الإسلام عبد الله ثم إبراهيم بالمدينة وأولاده كلهم من خديجة إلا إبراهيم فإنه من مارية وكلهم ماتوا قبله إلا فاطمة فإنها عاشت بعده ستة أشهر.

أعمامه

صفحة : 41

كان له من العمومة أحد عشر، منهم الحرث وهو أكبر ولد عبد المطلب وبه كان يكنى ومن ولده وولد ولده جماعة لهم صحبة، وقثم هلك صغيرا وهو أخو الحرث لأمه، والزبير بن عبد المطلب وكان من إشراف قريش وابنه عبد الله بن الزبير شهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حينما وثبت يومئذ واستشهد بأجنادين وروى أنه وجد إلى جانب سبعة قتلهم وقتلوه وضباغة بنت الزبير لها صحبة وأم الحكم بنت الزبير لها رواية، وحمزة بن عبد الله أسد الله وأسد رسوله وأخوه من الرضاعة أسلم قديما وهاجر إلى المدينة وشهد بدرا وقتل يوم أحد شهيدا ولم يكن له إلا ابنه، وأبو الفضل العباس ابن عبد المطلب أسلم وحسن إسلامه وهاجر إلى المدينة وكان أكبر من النبي صلى الله عليه وسلم بثلاث سنين وكان له عشرة من الذكور ولم يسلم مت أعمامه إلا حمزة والعباس لا غير ومن عماته صفية على الصحيح، وأبو طالب بن عبد المطلب واسمه عبد مناف وهو أخو عبد الله أبي رسول الله صلى الله عليه وسلم وله من الولد طالب مات كافرا وعقيل وجعفر وعلي وأم هانيء لهم صحبة واسم أم هانيء فاختة وقيل هند وجمانة، وأبو لهب عبد العزى بن عبد المطلب كناه أبوه بذلك لحسن وجهه ومن ولده عتبة ومعتب ثبتا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حنين ودره لهم صحبة وعتيبة قتله الأسد بالزرقاء من أرض الشام على كفره بدعوة النبي صلى الله عليه وسلم، وعبد الكعبة، وحجل واسمه المغيرة، وضرار أخو العباس لأمه، والغيداق وإنما سمي الغيداق لأنه كان أجود قريش وأكثرهم طعاما.

وعماته

ست صفية، وعاتكة، وأروى، وأميمة، وبرة، وأم حكيم البيضاء، أما صفية فأسلمت وهاجرت وهي أم الزبير بن العوام وهي أخت حمزة لأمه، وأما عاتكة قيل أنها أسلمت وهي صاحبة الرؤيا في بدر وكانت عبد أبي أمية بن المغيرة ابن عبد الله بن عمر بن مخزوم فولدت له عبد الله أسلم وله صحبة وخيرا وقريبة الكبرى، وأما أروى فإنها كانت عند عمير بن وهب بن عبد الدار ابن قصي فولدت له طليب بن عمير وكان من المهاجرين الأولين شهد بدرا وقتل بأجنادين شهيدا ولا عقب له، وأما أميمة فكانت عند جحش بن رباب فولدت له عبد الله المقتول بأحد شهيدا وأبا حمزة الأعمى الشاعر واسمه عبد وزينب زوج النبي صلى الله عليه وسلم وحببية وحمنة وكلهم له صحبة وعبيد الله ابن جحش أسلم ثم تنصر ومات بالحبشة كفارا، وأما برة فإنها كانت عند عبد الأسد بن هلال بن عبد الله بن عمر بن مخزوم فولدت له أبا سلمة واسمه عبد وكان زوج أم سلمة قبل النبي صلى الله عليه وسلم وتزوجها بعد عبد الأسد أبو رهم بن عبد العزى ابن أبي قيس فولدت له أبا سبرة ابن أبي رهم، وأما أم حكيم البيضاء فإنها كانت عند كريب بن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس بن عبد مناف فولدت له أروى بنت كريب وهي أم عثمان بن عفان رضي الله عنه.

أمرأؤه

صفحة : 42

بازان بن ساسان بن يلابش بن الملك جاماسب بن الملك فيروز بن الملك يزدجرد ابن بهرام جور الفارسي على اليمن كلها فلما مات باذان ولي رسول الله صلى الله عليه وسلم ابنه شهر بن باذان على صنعاء وأعمالها فقط، وولي المهاجر بن أبي أمية بن المغيرة كندة والصدق، وولي زياد بن وليد البياضي الأنصاري حضرموت، وولي أبا موسى الأشعري زييد وعدن ورمع والساحل، وولي معاذ بن جبل الجند، وعاب بن أبي أسيد بن أبي العيص بن أمية بن عبد شمس مكة وإقامة الموسم والحج بالمسلمين سنة ثمان وهو دون العشرين سنة في سنه، وولي أبا سفيان صخر ابن حرب بن أمية بن عبد شمس نجران، وولي يزيد بن أبي سفيان بن حرب على تيماء، وولي خالد بن سعيد بن العاص بن أمية بن عبد شمس على صنعاء بعد قتل شهر بن باذان قتل شهرا رحمه الله الأسود العنسي الكذاب، وولي أخاه عمرو ابن سعيد على وادي القرى، وولي أخاهما الحكم بن سعيد على قرى عرينة وهي فدك وغيرها، وولي أخاهم أبان بن سعيد على مدينة الخط بالبحرين وهي التي تنسب إليها الرماح، وولي العلاء بن الحضرمي حليف بني سعيد بن العاص على القطيف بالبحرين، وولي عمرو بن العاص على عمان وأعمالها، وولي عثمان ابن أبي العاص الثقفي على الطائف، وولي محمئة بن جزء بن عبد يغوث بن عرفج بن عمر بن يزيد الزبيدي على الأحماس التي بحضرته

قيل وهو حليف بني جمح، وولي علي بن أبي طالب على الأخماس باليمن والقضاء بها، وولي معيقب بن أبي فاطمة الدوسي حليف بني أمية بن عبد شمس على خاتمه، وولي عدي ابن حاتم على صدقات بني أسد وطيء، وولي مالك بن نويرة اليربوعي على صدقات بني حنظلة، وولي قيس بن عاصم المنقري على صدقات منقر، والزبرقان بن بدر السعدي على صدقات بني سعد ابن تميم، وولي عمر بن الخطاب على بعض الصدقات أيضا، وولي ابن اللثية الأزدي على بعض الصدقات أيضا، وولي جماعة كثيرة على الصدقات أيضا لأنه كان على كل قبيلة وال يقبض صدقاتها، وولي أبا بكر الصديق أيضا رضي الله عنه على موسم سنة تسع وخليفته على ولاية الأمور كلها.

رساله إلى الملوك

أرسل عمرو بن أمية الضمري إلى النجاشي واسمه اصحمه ومعناه عطية فأخذ كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ووضع على عينيه ونزل عن سريره وجلس على الأرض وأسلم وحسن إسلامه إلا أن إسلامه كان عند حضور جعفر ابن أبي طالب وأصحابه وروى أنه كان لا يزال النور يرى على قبره، وأرسل دحية ابن خليفة الكلبي إلى قيصر ملك الروم واسمه هرقل فسأل عن النبي صلى الله عليه وسلم وثبت عنده صحة نبوته فهم بالإسلام فلم توافقه الروم وخافهم على ملكه فأمسك، وأرسل عبد الله بن حذافة السهمي إلى كسرى ملك فارس فمزق كتاب النبي صلى الله عليه وسلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم مزق الله ملكه فمزق الله ملكه وملك قومه، وأرسل حاطب بن أبي بلتعة اللخمي إلى المقوقس ملك الاسكندرية ومصر فقال خيرا وقارب الأمر ولم يسلم وأهدى إلى النبي صلى الله عليه وسلم مارية القبطية وأختها شيرين فوهبها لحسان بن ثابت الأنصاري فولدت له عبد الرحمن بن حسان، وأرسل عمرو بن العاص إلى ملكي عمان جيفر وعبد ابني الجلندي وهما من الأزدي والملك جيفر فأسلما وصدقا وخليا بين عمرو والصدقة والحكم فيما بينهم قلم يزل عندهم حتى توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأرسل سليل بن عمرو العامري إلى اليمامة إلى هوزة بن علي الحنفي فأكرمه وأنزله وكتب إلى النبي صلى الله عليه وسلم ما أحسن ما تدعو إليه وأجمله وأنا خطيب قومي وشاعرهم فاجعل لي بعض الأمر فأبى النبي صلى الله عليه وسلم ولم يسلم ومات زمن الفتح، وأرسل شجاع بن وهب الأسدي إلى الحرث بن أبي شمر الغساني ملك البلقاء من أرض الشام قال شجاع فأنهيت إليه وهو بغوطة دمشق فقرأ كتاب النبي صلى الله عليه وسلم ورمى به وقال أنا ساير إليه وعزم على ذلك فمنعه قيصر، وأرسل المهاجر بن أبي أمية إلى الحرث الحميري أحد مقاوله اليمن، وأرسل العلاء بن الحضرمي إلى المنذر بن ساوى العبيدي ملك البحرين وكتب له كتابا يدعو إلى الإسلام فأمن وصدق، وأرسل أبا موسى الأشعري ومعاذ بن جبل الأنصاري رضي الله عنها إلى جملة اليمن داعيين إلى الإسلام فأسلم عامة أهل اليمن وملكوهم طوعا.

مواليه

زيد بن حارثة بن شراحيل الكلبي، وابنه أسامة بن زيد وكان يقال له الحب بن الحب، وثوبان بن بجدد وكان له نسب في اليمن، وأبو كبشة من مولدي أرض دوس شهد بدرا وأعتقه واسمه سليم وتوفى يوم استخلف عمر، وأنيسة من مولدي السراة وأعتقه، وصالح شقران ورثه من أبيه وقيل اشتراه من عبد الرحمن ابن عوف وأعتقه، ورباح أسود، ويسار نوبي، وأبو رافع واسمه أسلم وقيل ابراهيم وهبه له العباس فأعتقه حين بشره بإسلام العباس وزوجه سلمى مولاة له فولدت له عبيد الله كتب لعلي، وأبو مويهبة من مولدي مزينة وأعتقه، وفضالة مات بالشام، ورافع كان مولى لسعيد بن العاص فورثه ولده فأعتقه بعضهم وتمسك بعضهم ف جاء رافع إلى النبي صلى الله عليه وسلم يستعيه فوهب له وكان يقول إنا مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم، ومدعم أسود وهبه له رفاعة الجذامي قتل بوادي القرى، وكركرة نوبى أهداه له هوذة بن علي وأعتقه وكان ثقل النبي صلى الله عليه وسلم، وزيد جد هلال بن يسار بن زيد، وعبيد، وطهمان أو كيسان أو مهران أو ذكوان أو مروان، ومابور القطبي أهداه له المقوقس، وواقد وأبو واقد، وهشام، وأبو ضميرة من الفيء وأعتقه، وحنين، وأبو عسيب واسمه أحمر، وأبو عبيد، وسفينة كان لأم سلمة فأعتقته وشرطت عليه أن يخدم النبي صلى الله عليه وسلم حياته فقال لو لم تشترطي على ما فارقته وكان اسمه رباحا وقيل مهران، وأبو هند واعتقه، وأنجشة الحادي، وأبو لبابة وأعتقه، هؤلاء هم المشهورون وقد عدوا أكثر من ذلك.

إماؤه

سلمى أم رافع، وبركة أم أيمن حاضمته ورثها من أبيه، ومارية، وريحانة سبية من قريظة، وميمونة بنت سعد، وخضرة ورضوى.

خدمه

أنس بن مالك بن النضر الأنصاري، وهند وأسماء ابنا حارثة، وربيعة بن كعب الأسلميون، وكان عبد الله بن مسعود صاحب نعليه كان إذا قام ألبسه إياهما وإذا جلس جعلهما في ذراعيه حتى يقوم، وكان عقبة بن عامر الجهني صاحب بغلته يقود به في الأسفار، وكان بلال بن رباح المؤذن، وكذلك عمرو بن قيس الأعمى المدعو ابن أم مكتوم، وأبو محذورة أقره مؤذنا بمكة، وسعد القرظ مؤذن بالمدينة، ومن خدمه سعد مولى أبي بكر الصديق، وذو مخمر ابن أخي النجاشي ويقال ابن أخته ويقال ذو مخبر، وبكير بن شداخ الليثي، وأبو ذر الغفاري، وخطيبه ثابت ابن قيس بن الشماس، وفارسه أبو قتادة الأنصاري، وكان أم أيمن دايته، وبلال بن رباح على نفقاته، وقيس بن سعد بن عبادة بمنزلة صاحب الشرطة من الأمير، وذؤيب بن حلحلة والد الفقيه قبيصة صاحب بدنه التي أهداها والناظر عليها، وحجمه أبو طيبة.

حرسه

سعيد بن معاذ يوم بدر، وذكوان بن عبد قيس ومحمد بن مسلمة بأحد،
والزبير يوم الخندق، وعباد بن بشر، وسعد بن أبي وقاص وأبو أيوب بخير،
وبلال بوادي القرى فلما نزلت وإله يعصمك من الناس ترك الحرس، ووقف
المغيرة بن شعبة الثقفي على رأسه بالسيف يوم الحديبية، وكان الضحاك بن
سفين الكلابي سيفه، وكان عمرو بن عبسة السلمى صديق رسول الله صلى
الله عليه وسلم في الجاهلية، وكان عياض بن حمار بن عقال بن محمد بن
سفيان بن مجاشع بن دارم بن مالك ابن حنظلة بن زيد مناة بن تميم حرمي
رسول الله صلى الله عليه وسلم في الجاهلية ومعنى ذلك أن قريشا كانت
من الحمس وكانت بنو مجاشع من الحلة وهما دينان من أديان العرب في
الجاهلية وكان الحلبي لا يطوف بالبيت إلا عريان إلا أن يعيره رجل من
الحمس ثيابا يطوف فيها وكان عياض يطوف في ثياب رسول الله صلى الله
عليه وسلم وعياض هذا ابن عمر بن الخطاب الأقرع بن حابس بن عقال لحا.

كتابه

كتب له عليه السلام أبو بكر وعمرو عثمان وعلي الخلفاء الأربعة رضي الله
عنهم، وعامر بن فهيرة، وعبد الله بن الأرقم، وأبي بن كعب، وثابت بن قيس
بن الشماس، وخالد بن سعيد، وحنظلة بن الربيع، وزيد بن ثابت الأنصاري من
بني النجار، ومعاوية ويزيد أخوه ابن أبي سفيان، وشرحيل بن حسنة وكان
معاوية وزيد بن ثابت دون هؤلاء يرزمون الكتابة بين يديه في الوحي وغيره لا
عمل لهما سواء.

وكان علي والزبير ومحمد بن مسلمة وعاصم بن ثابت بن أبي الأفلح
والمقداد يضربون الأعناق بين يديه صلى الله عليه وسلم.

النجباء من أصحابه

صفحة : 44

أبو بكر وعمر وعلي وحمزة وجعفر وأبو ذر والمقداد وسلمان وحذيفة وابن
مسعود وعمار وبلال.

العشرة المشهود لهم بالجنة هم الخلفاء الأربعة، وطلحة بن عبيد الله،
والزبير بن العوام، وسعد بن أبي وقاص، وسعيد بن زيد، وعبد الرحمن بن
عوف، وأبو عبيدة عامر بن عبد الله بن الجراح رضي الله عنه.

الذين أشبهوه

الحسن بن علي بن أبي طالب، وعمه جعفر بن أبي طالب، وقثم بن العباس
بن عبد المطلب، وأبو سفيان بن الحرث بن عبد المطلب، والسايب بن عبيد
جد الشافعي، وقد جمعهم الشيخ الإمام فتح الدين ابن سيد الناس اليعمرى
أنشدني من لفظه لنفسه.

يا حسن ما حولوا من

خمسة شبه المختار من مضر
شبهه الحسن

لجعفر وابن عمر المصطفى قثم
والحسن وشبهه صلى الله عليه وسلم مقتسم بني الحسن والحسين
فالأعلى للحسن والأسفل للحسين، وممن أشبهه مسلم بن معتب، وكابس
بن ربيعة السامي.

دوابه

من الخيل عشرة على خلاف في ذلك بزيادة ونقص، وهي السكب وكان
عليه يوم أحد وكان أغر محجلاً طلق اليمين وهو أول فرس غزا عليه اشتراه
من أعرابي من بني فزارة بعشر أواق، والمرتجز وهو الذي شهد به له خزيمة
بن ثابت، ولزاز وهو الذي أهداه إليه المقوقس، واللحيف وهو الذي أهداه له
ربيعة بن أبي البراء، والظرب وهو الذي أهداه له فروة الجذامي، والورد وهو
الذي أهداه له تميم الداري، والضرس وملاوح وسبحة اشتراه من تدار من
اليمن فسبق عليه ثلاث مرات فمسح عليه السلام وجهه وقال ما أنت إلا بحر
وقد جمع من أسماء خيله صلى الله عليه وسلم في أبيات من قصيدة يمدحه
بها الشيخ الإمام الحافظ فتح الدين أبو الفتح محمد بن سيد الناس اليعمري
أنشدني لنفسه قراءة مني عليه

لم يزل في حربه ذا

كلفا بالطعن والضر

من لزاز ولحيف

ومن المرتجز السا

ومن الورد ومن سب

وثبات وثبات

ب وحب الصافنات

ومن السكب المواتي

بق سبق الذاريات

حة قيد العاديات ومن البغال ثلاثة

وهي الدلدل التي أهداها له المقوقس وهي أول بغلة ركبت في الإسلام
وعاشت بعده إلى أن زالت أسنانها وكان يجش لها الشعير، وفضة أتهبها من
أبي بكر، والأيلية أهداها له ملك أيلة، وكان له حمار يقال له عفير وقيل يعفور
وهو الأشهر، وأما النعم فلم ينقل أنه اقتنى من البقر شيئاً، وكان له بالغابة
عشرون لقحة يراح إليه كل ليلة بقريتين عظيمتين من لبن وكان فيها لقاح
غرر الحناء والسمراء والعريس والسعدية والبعوم واليسوم والزباء وكانت له
لقحة تسمى بردة أهداها له الضحاك بن سفيان كانت تحلب كما تحلب
لقحتان غزيرتان وكانت له مهرة أرسل بها سعد بن عبدة من نعم بني عقيل،
والشقراء والعضباء ابتاعها أبو بكر من نعم بني الحريش والقصواء وهي التي
هاجر عليها إلى المدينة وكانت إذ ذاك رباعية وكان لا يحمله إذا نزل عليه
الوحي غيرها، والجدعاء وهي التي سبقت فشق على المسلمين فقال صلى
الله عليه وسلم إن حقا على الله أن لا يرتفع شيء من الدنيا إلا وضعه وقيل
المسبوق غيرها، وكان له من الغنم مائة وكان له منايع سبع من غنم عجرة
وزمزم وسقيا وبركة وورسة والطلال وأطراف وكان له شاة يختص بشرب
لبنها تدعى غيثة، وكان له ديك أبيض.

سلاحه

تسعة أسياف ذو الفقار تنفله يوم بدر من بني الحجاج السهمين ورأى في النوم في ذبابه ثلثة فأولها هزيمة وكانت يوم أحد، وأصاب من سلاح بني قينقاع ثلاثة أسياف سيف قلعي بفتح اللام وسيف يدعى بتارا وسيف يدعى الحتف وكان له المخدم والرسوب أصابهما من الفللس وهو صنم لطي وآالرجل ورثه من أبيه والعضب أعطاه إياه سعد بن عبادة والقضيب وهو أول سيف تقلد به صلى الله عليه وسلم، وقال أنس بن مالك كان نعل سيف رسول الله صلى الله عليه وسلم فضة وقبيعته فضة وما بين ذلك حلق فضة، وأربعة رماح المثني وثلاثة من بني قينقاع وعنزة تحمل بين يده في العيدين ومحجن قدر الذراع ومخصرة تسمى العرجون وقضيب يسمى الممشوق، وأربعة قسي قويس اسمها الروحاء وقوس شوحط وقوس صفراء يدعى الصفراء وجعبة وترس كان فيه تمثال عقاب أهدي له فوضع يده على العقاب فذهب وقيل تمثال رأس كبش فكره مكانه فأصبح وقد أذهب الله عز وجل، ودرعان من سلاح بني قينقاع درع يقال له السعدية ودرع يقال لها فضة ودرع يسمى ذات الفضول لبسها يوم حنين ولبس يوم خيبر ذات الفضول وفضة، ومغفر يقال له السبوع ولواء أبيض، ومنطقة من أديم مبشور فيها ثلاث حلق فضة والأبزيم فضة والطرف فضة، ومن القصيدة التائية التي للشيخ فتح الدين محمد ابن سيد الناس المذكورة أنفا أبيات فيها أيضا ذكر شيء من أسماء سلاحه وهي:

| | |
|--------------------------------------------------------------------|--------------------|
| إذا هز حساما | هزه حتف الكماة |
| من قضيب ورسوب | راسب في الضربات |
| وانتضى البتار فيهم | فل حد الباترات |
| خلت لمع البرق يبدو | من سنا ذي الفقرات |
| ولنار المخدم الما | ضي لهيب الجمرات |
| وبماء الحتف والعضب طهور الفجرات | |
| وله بالأسمر اذا | بل حر الفعلات |
| يتثنى المثني | مثل رقص الراقصات |
| ناظما منهم رؤسا | مثل نظم الخزرات |
| وعن الروحاء يرمي | بسهام مصميات واتخذ |
| صلى الله عليه وسلم خاتم ذهب ثم رماه وتبرأ منه واتخذ خاتم فضة فصه | |
| منه نقشه محمد رسول الله في ثلاثة أسطر قيل أنه كان حديدا ملويا بفضة | |
| كان يحبسه في خنصره في يساره وربما في يمينه يجعل فصه إلى باطن | |
| طفه ونهى أن ينقش أحد على نقشه كما نهى أن يكتبني أحد بكنيته ولم يزل | |
| الخاتم في يده إلى أن مات ثم في يد أبي بكر ثم في يد عمر ثم في يد | |
| عثمان فلما كان في السنة السادسة من خلافته سقط في بئر أريس فنزحت | |
| البير وأخرج منها أكوام طين فلم يوجد الخاتم. | |

أثوابه وأثاته

ترك صلى الله عليه وسلم يوم مات ثوبى حبرة وأزارا وعمامة وثوبين صحاريين وقميصا صحاريا وآخر سحوليا وجبة يمنية وخميصة وكساء أبيض

وقلانس صغارا لاطية ثلاثا أو أربعا وملفحة مورسة وكانت له ربعة فيها مرآة
ومشط عاج ومكحلة ومقراض وسواك، وكان له فراش من آدم حشوه ليف،
وقدح مضيب بفضة في ثلاثة مواضع وقدح آخر وتور من حجارة ومخضب من
شبه تعمل فيه الحناء والكتم ويوضع على رأسه إذا وجد فيه حرارة وقدح
زجاج ومغتسل من صفر وقصعة وصاع يخرج به زكاة الفكر ومد وسرير
وقطيفة، وأهدى له النجاشي خفين ساذجين فلبسهما وكان له كساء أسود
وعمامة يقال لها السحاب فوهبها عليا فكان ربما قال إذا رآه مقبلا وهي عليه
أتاكم علي في السحاب وله ثوبان للجمعة غير ثيابه التي يلبسها في سائر
الأيام ومنديل يمسح به وجهه من الوضوء.

صفحة : 46

ومده بالشعر جماعة من رجال الصحابة ونسائهم جمعهم الشيخ الإمام
الحافظ فتح الدين ابن سيد الناس اليعمري في قصيدة ميمية ثم شرحها في
مجلدة سماها منح المدح ورتبهم على حروف المعجم فأرنب في هذا الجمع
على الحافظ ابن عبد البر لأنه ذكر منهم ما يقارب المائة والعشرين أو ما
يزيد على ذلك والشيخ فتح الدين قارب بهم المائتين ولا أعلم أحدا حصل من
الصحابة الذين مدحوا النبي صلى الله عليه وسلم هذا القدر وقد كتبت هذا
المصنف بخطى وسمعت من لفظه ما يقارب نصفه وأجازني البقية، وأما
شعراؤه الذين كانوا يصدد المناضلة عنه والهزاء لكفار قريش فإنهم ثلاثة
حسان بن ثابت الأنصاري وعبد الله بن رواحة الأنصاري وكعب بن مالك
الأنصاري، وكان حسان يقبل بالهجو على أنسابهم وعبد الله بن رواحة
يعتريهم بالكفر وكعب بن مالك يخوفهم الحرب فكانوا لا يبالون قبل الإسلام
بأهاجي ابن رواحة وبالمون من أهاجي حسان فلما دخل من دخل منهم
الإسلام وجد ألم أهاجي ابن رواحة أشد وأشق، ومن أشهر الصحابة بالمدح
له كعب بن زهير بن أبي سلمى السعدي وقصيدته بانة سعاد مشهورة وما
من شاعر في الغالب جاء بعده ومدح رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا
وقد نظم في وزنها وروبها ولله القاضي محيي الدين عبد الله ابن الظاهر
حيث يقول:

وقلنا عسى في مدحه

لقد قال كعب في النبي قصيدة

تنتشارك

كرحمة كعب فهو كعب مبارك

فإن شملتنا بالجوايز رحمة

وقلت أنا أمدحه بقصيدة متيمنا بوجهه الأغر وكعبه المبارك راجيا أن أحشر

في زمرة من مدحه فأولاه بره يوم القيامة ومنحه وهي:

ولا تملوا ففي املائها

سلوا الدموع فإن الصب مشغول

طول

هل في الغرام الذي

واستخبروا صادحات الأيك عن شجني

تبدية تبديل

من الجوى عند ما تحويه
وريع لهوى باللذات
يكون في غيركم
لأنه بسويداء القلب
عند العواذل بعد اليوم
هذا دليل على أن ليس
لم تبق من سقمي عندي
فلم أنم ونطاق الدمع
إذا سرى فلقاء
أو لا فما أحد عن ذاك
فإن هذا على عيني
فما ابتسمت بثغر يخجل
وليت قطرك مثل الريق
فإن ذيلك بالانداء
زالت تحت لها النجب
مجدا له برسول
في الحشر والنشر تقديم
فكم لها منه تنويه
به على هامة الجوزاء
يكن له قبل خلق الطين

وهل لما ضمت الأحشاء بعدكم
تحويل
احتبتي لا وعيش مر لي بكم
مأهول
ما كان لي مذ عرفت الوجد قط ولا
قصد ولا سول
هيهات ما راق طرفي غير حسنكم
مجبول
وحقكم إن عذري في محبتكم
مقبول
ما لي أنين لتقضوا أن لي رمقا
مدلول
فليت جسمي إذ أبلاه حبكم
عقايل
عقدتم هدب أجفاني بحاجبها
محلول
هبوا من الغمض ما ألقى الخيال به
الطيف تخيل
وخفقوا إن أردتم من ضني جسدي
مسؤل
أن تحكموا لي بأن أبكي على أرقى
محمول
يا برق لا تتشبه لي بمبسمهم
اللولو
وليت ثغرك فيه منهم شنب
معسول
ويا نسيم الصبا برد لظى كبدي
مبلول
واحمل رسايل أشواقي لطيبة لا
المراسيل
سلم على ربعا المحروس أن لها
الله تأثيل
محمد خير مبعوث لأمته
وتفضيل
ساد قريش به الأعراب قاطية
وتنول
اسمه وفرع معاليهم إذا فخرؤا
مهدول
وكان يدعى نبيا حيث آدم لم

تشكيل
والبيت صار حمى إذ كان مظهره
مخدول
فصان ساحته من كيد أبرهة
الفيل
يادوا بأحجار سخيل وما رجعوا
الأبابل
وما شكت أمه من حملة الما
محمول

صفحة : 47

وانشق إيوان كسرى عند مولده
والطول
ورؤية الموبدان الخيل في حلم
تطويل
ونار فارس من بعد اللهب خبت
مشغول
وكم به بشر الأحبار الناس بشر
الأخبار تأويل
وكم له آية في الناس قد ظهرت
وتفصيل
وشق في آلي سعد صدره ملك
منقول
حتى رمى مغمز الشيطان منه فلم
مأمول
وقد رآه بحيرا حين واجهه
أكليل
فقال يا عمه احفظ ما خصصت به
مفلول
فعاد حتى أراد الله بعثه
مفعول
كم قد تحنث يوما في حرى فأتى
جبريل
وقال قم فأت هذا الخلق تنذرهم
معقول
فجاءهم بكتاب ليس يدخله
تضليل

وارتج من جانبيه العرض
منه وسجع سطيح فيه
فرح كل بهذا وهو
بحيث لم يبق في
لسردها جمل فينا
من السماء وهذا القول
يكن له فيه بعد اليوم
عليه ظل السحاب الغر
هذا به حد أهل الكفر
وكل ما قدر الرحمن
إليه من عند رب العشر
فعقلهم عن سراج الحق
شك على أنه لم يبق

عليه في كل حين منه
بظلمها من توحى الحق
وما سواه على التكرار
وصدهم عنه تنكيب
يعهد لها قبل ترتيب
كما علمنا هم اللسن
على فصاحتهم تلك
ونكست في الثرى
سيف على عنق
أن فل جمعهم منه
يوم الوغى فهم الغر
مع الهدى منه ترحيب
فكل صعب إذا راضوه
عزيبه شمم والكفر
من بعد ما كان قدما وهو
إذ جوده لجمي الناس
إذ من يعد سواهم فهو
في حشره غرة زانت
لها الهدى والتقوى والعلم
تقضي المنى عندها

وحي إليه من الله العظيم له
تنزيل
حبل من الله قد أضحت هدايته
مشمول
باق على الدهر غص في تلاوته
مملول
به تحدى الورى طرا فأعجزهم
وتنكيل
بلاغة قصرت عنها الأنام ولم
وترتيل
أي قريشا وهم في الحفل أن نطقوا
المقاويل
إذا تلا آية في جمعهم زهقت
الأباطيل
وجاء أصنام أهل الشرك فاضطربت
تلك التماثيل
فكان منه لدين الله حين دعا
الكفار مسلول
ولم يزل ف يجهاد المشركين إلى
وما ديلوا
وقام في الله أقوام إذا ذكروا
البهاليل
وأفوا يلبونه طوعا فقابلهم
وتأهيل
لا يألومون إذا انكت جراحهم
تسهيل
حتى لقد ظهر الدين الحنيف وفي
مهزول
وصار أشهر الناس نار على علم
مجهول
فيا لها أمة بالمصطفى رحمت
مبذول
وفضل أمته لم تخف رتبته
مفضول
كل يجيء وآثار الوضوء له
وتحجيل
أعمالهم تشبه التيجان فوقهم
أكليل
يا خاتم الرسل هلي لي وقفة بمنى

والقصد والسول
وهل أزور ضريحا أنت ساكنه
المراقيل
في عصبة يقطعون البيد في ظلم
قناديل
حتى أروي بلثم الترب فيك حشا
حرها النيل
وأكل العين من ذاك التراب على
ولا ميل
قد أثقلتني على ضعفي الذنوب وما
المقبول تأميل
فكن شفيعي فإن تشفع فإنني من
الفردوس منقول
ما لي سوى حبك المرجو من عمل
فيه محصول
عليك صلى إله الخلق ما نفحت
الحزن مطلق
وما حكى فيك رب النظم ممتدحا
مبتول

تسري إليك بي العيس
وجوههم في دياجيتها
هيئات يشفي الضما من
قرب ولا فرسخ دوني
لي في سوى جاهك
لحدي إلى جنة
أنفقت عمري وهذا
ريح الشمال وروض
بأنت سعاد فقلبي اليوم

صفحة : 48

تمت القصيدة وبتمامها تمت الترجمة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة والسلام.

من اسمه محمد بن محمد

كما بدأت بالمحمدين في هذا الكتاب تبركا باسم النبي صلى الله عليه وسلم كذلك بدأت بمن اس أبيه محمد أيضا لأن البركة تضاعفت والهمة تساعفت ولأن صاحب هذه الترجمة تقمص حلة بطرازين، ودخل إلى حقيقة هذا الترتيب من مجازين، واتسم بحمل علم علامته لها زين، ثم من بعد ذلك ارتب أسماء الآباء على الحروف، وأسرد منها نقودا يكون لها عند المتأمل أو الكاشف صروف، وباللله أنه البر الرؤف.

الحافظ ابن البغددي محمد بن محمد بن سليمان بن الحرث

الحافظ أبو بكر بن الباغندي، قال أبو بكر الاسماعيلي لا أتهمه بالكذب لكنه خبيث التدليس ويصحف أيضا، وقال الخطيب: كافة شيوخنا يحتجون به، وقال الدارقطني: كثير التدليس، توفي في سنة اثنتي عشرة وثلاثمائة.

أبو الحسن النفاح محدث محمد بن محمد بن عبد الله

النفاح بالحاء المهملة هو أبو الحسن الباهلي البغدادي نزيل مصر، قال ابن يونس، كان ثنا ثقة صاحب حديث متقللا من الدنيا، توفي سنة أربع عشرة

وثلاثمائة.

أبو جعفر الشيباني الكوفي محمد بن محمد بن عقبة

أبو جعفر الشيباني شيخ الكوفة، كان السلطان يختاره والقضاة وما قال فهو القول وكان ثقة كثير النفع ومكث الناس ينتابون قبره نحو السنة وختم عنده ختمات كثيرة، وتوفي سنة تسع وثلاثمائة.

النسوي الشافعي محمد بن محمد بن إبراهيم

أبو الفضل النسوي الفقيه الشافعي، سكن بغداد ودرس بها وكانت له حلقة للمناظرة وكان مقدما على أقرانه، حدث عن أبي محمد عبد الله بن محمد الدامغاني والقاضي أبي الفرج المعافى النهرواني والصاحب ابن عباد وغيرهم، وروي عنه القاضي أبو القسم المحسن التنوخي وأبو منصور محمد بن محمد بن أحمد بن الحسين العكبري وأبو نصر عبد الكريم بن مآرحمد بن أحمد بن هارون الشيرازي، قال الشيخ أبو إسحاق في طبقات الفقهاء: النسوي من أصحاب أبي الحسين القطان وكان نظارا فصيحا سكن بغداد، وتوفي بأرجان.

أبو الحسين الخزاعي النحوي محمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن حمدان

أبو الحسين الخزاعي النحوي، حدث عن أبي بكر محمد بن القسم بن بشار الأنباري وأبي بكر أحمد بن العباس بن عبد الله بن عثمان صاحب ثعلب وعن أبي عبد الله جعفر بن محمد الحسن بن العولي، روى عنه ختنه إبراهيم بن علي بن إبراهيم ابن موسى السكوني الموصلي وأبو بكر مكرم بن أحمد بن محمد بن مكرم، كتب أحمد ابن علي بن أحمد البتي عن أبي الحسين الخزاعي أملاء في صفر سنة تسع وأربعين وثلاثمائة.

الوزير ابن بقية محمد بن محمد بن بقية بالباء الموحدة والقاف على وزن

هدية

الوزير أبو الطاهر نصير الدولة وزير عز الدولة بختيار بن معز الدولة ابن بويه كان من جلة الوزراء وأكابر الرؤساء وأعيان الكرماء يقال أن راتبه في الشمع كان في كل شهر ألف منا، وكان من أهل أوانا من عمل بغداد، وفي أول أمره توصل إلى أن صار صاحب مطبخ معز الدولة، ثم تنقل في غير ذلك من الخدم ولما مات معز الدولة حسنت حاله عند ولده عز الدولة ورعى له خدمته لأبيه فاستوزره في ذي الحجة سنة اثنتين وستين وثلاثمائة فقال الناس: من الغضارة إلى الوزارة، وستر عيوب كرمه خلع في عشرين يوما عشرين ألف خلعة، وقال أبو إسحاق الصابي: رأيت في ليلة يشرب. كلما لبس خلعة خلعها على أحد الحاضرين فزادت على مئة فقالت له مغنية: في هذه الخلع زنابير ما تدعك تلبسها فضحك وأمر لها بحقة حلى، ثم أنه قبض عليه لسبب يطور ذكره حاصله أنه حمله على محاربة ابن عمه عضد الدولة فالتقى على الأهواز وكسر عز الدولة وفي ذلك يقول أبو عنان الطيب بالبصرة:

يدبر أمر الملك حتى تدمرا
وأوسطه بلوى وآخره خرى

أقام على الأهواز خمسين ليلة
فدبر أمرا كان أوله عمى

ولما قبض عليه بمدينة واسط سمل عيني ولزم بيته إلى أن مات عز
الدولة، ولما ملك عضد الدولة بغداد طلبه لما كان يبلغه عنه من الأمور
القيحة منها أنه كان يسميه أبا بكر الغددي تشبيها له برجل أشقر أنمش يبيع
الغد للسنانير والظاهر أن اعداءه كانوا يفعلون به ذلك ويفتعلونه فلما حضر
ألقاه تحت أرجل الفيلة فلما قتله صلبه بحضرة البيمارستان العضدي ببغداد
وذلك يوم الجمعة لست خلون من شوال سنة سبع وستين وثلاثمائة وكان
عمره قد نيف على الخمسين، ورثاه أبو الحسن محمد بن عمر بن يعقوب
الأنباري أحد العدول ببغداد بقصدية لم أر في مصلوب أحسن منها وأولها.

بحق أنت إحدى المعجزات
وفود نذاك أيام الصلات
وكلهم قيام للصلاة
كمدكها إليهم بالهبات
يضم علاك من بعد الممات
عن الأكفان ثوب السافيات
بحفاظ وحراس ثقات
كذلك كنت أيام الحياة
علاها في السنين الماضية
تمكن من عناق المكرمات
فأنت قتيل ثار الناييات
فعاد مطالبا لك بالترات
إلينا من عظيم السيئات
مضيت تفرقوا بالمنحسات
يخفف بالدموع الجاريات
بفرضك والحقوق الواجبات
ونحت بها خلاف النايحات
لأنك نصب هطل الهاطلات
برحمت عواد رايجات وكتبها

علو في الحياة وفي الممات
كان الناس حولك حين قاموا
كأنك قائم فيهم خطيبا
مددت يدك نحوهم احتفاء
ولما ضاق بطن الأرض عن أن
أصاروا الجو قبرك واستنابوا
لعظمتك في النفوس تبيت ترعى
وتشعل عندك النيران ليلا
ركب مطية من قبل زيد
ولم أر قبل جذعك قط جذعا
أسأت إلى النوايب فاستثارت
وكنت تجير من صرف الليالي
وصير دهرك الإحسان فيه
وكنت لمعشر سعدا فلما
غليل باطن لك في فؤادي
ولو أنني قدرت على قيام
ملأت الأرض من نظم القوافي
وما لك تربة فأقول نسقي
عليك تحية الرحمن تترى

اشاعر المذكور ورمى بها نسخا في شوارع بغداد فتداولها الأدباء إلى أن
وصل خبرها إلى عضد الدولة وأنشدت بين يديه فتمنى أن يكون هو المصلوب
دونه وقال علي بهذا الرجل فطلب سنة كاملة واتصل الخبر بالصاحب ابن
عباد فكتب له إلى عضد الدولة بالأمان فحضر إليه فقال له الصاحب أنشدنيها
فلما بلغ

ولم أر قبل جذعك قط جذعا
قام إليه وقبل فاه وأنفذه إلى عضد الدولة فقال له ما حملك على رثاء عدوي
قال حقوق وجبت وإياد سلفت فجاش الحزن في قلبي فرثيت وكان بين يديه
شموع تزهق فقال هل يحضرك شيء في الشموع فأنشد

كان الشموع وقد أظهرت
 أصابع أعدائك الخائفين
 عليه وأعطاه فرسا وبدرة ولم يزل ابن بقية مصلوبا إلى أن توفى عضد
 الدولة فأنزل ودفن، فقال ابن الأنباري المذكور يرثيه أيضا:
 لم يلحقوا بك عارا إذ صلبت بلى
 ندما
 وأيقنوا أنهم في فعلهم غلطوا
 علما
 فاسترجعوك وواروا منك طود على
 والكرما
 لئن بليت فما يبلي نذاك ولا
 عد ما
 تقاسم الناس حسن الذكر فيك كما
 الناس مقتسما وما أحسن قول ابن حمديس في مصلوب
 ومرتفع في الجذع إذ حط قدره
 محسن
 كذي غرق مد الذراعين سابحا
 يمكن
 وتحسبه من جنة الخلد دايبا
 وقول الآخر:
 كأنه عاشق قد مد صفحته
 من النار في كل رأس سنانا
 تضرع تطلب منك الأمانا فخلع
 باؤا بأثمك ثم استرجعوا
 وأنهم نصبوا من سودد
 بدفنه دفنوا الأفضال
 ينسى وكم هالك ينسى إذا
 ما زال مالك بين
 أساء إليه ظام وهو
 من الجو بحرا عومه ليس
 يانق حورا ما تراهن أعين
 يوم الفراق إلى توديع مرتحل

صفحة : 50

أو قائم من نعاس فيه لوته
 وقول عمر الخراط:
 انظر إليه كأنه متظلم
 بسط اليدين كأنه يدعو على
 بحتفه وقول الآخر:
 انظر إليهم في الجذوع كأنهم
 أو عصبة عزموا الفراق فنكسوا
 الأحباب وقول أبي تمام الطائي:
 سود اللباس أنما نسجت لهم
 قار
 بكروا وأسروا في متون ضوامر
 النجار
 لا يبرجون ومن رآهم خالهم
 وقوله أيضا:
 مواصل لتمطيه من الكسل
 في جذعه لحظ السماء بطرفه
 من قد أشار على العدو
 قد قوقوا يرمون بالنشاب
 أعناقهم أسفا على
 أيدي السموم مدارعا من
 قيدت لهم من مربوط
 أبدا على سفر من الأسفار

أهدى لمتن الجذع متنيه كذا
العسال
لا كعب أسفل في العلى من كعبه
عال
سام كان الجذع يجذب ضبعه
وقول البحري:
متشرقا للشمس منتصبا لها
فتراه مطردا على أعواده
وقوله أيضا:
تحسد الطير منه ضيع البوادي
المحسود
وكان امتداد كفيه فوق ال
المشهود
طائر مد مستريحا جناحي

اللله استراحات متعب مكدود
المملطي النحوي محمد بن محمد بن عبد الله بن محمد بن مسلم
أبو بكر الحميري مولاهم المصري النحوي المعروف بالمملطي أمام جامع
عمرو ابن العاص، كان يعلم أولاد الملوك النحو، توفي سنة ثلاثين وثلاثمائة.
القاضي الجذوعي محمد بن محمد بن اسماعيل بن شداد
أبو عبد الله الأنصاري الجذوعي كان صالحا ورعا دينا ثقة حدث عن علي ابن
المديني وغيره، وروى عنه المحاملي وغيره وتوفي ببغداد في جمادى الآخرة
سنة إحدى وتسعين ومائتين، دخل مع الشهود على المعتمد على دين كان
اقترضه عند الإضافة وأنفقه على صاحب الزنج وقرأ عليه اسماعيل بن بلبل
الكتاب وقال يشهد الجماعة على أمير المؤمنين قال نعم فشهدوا واحدا بعد
واحد حتى انتهى الأمر إلى الجذوعي فأخذ الكتاب بيده وقال اشهد عليك قال
نعم قال لا يصح حتى تقول اشهد فقال اشهد فلما خرجوا سأل عنه فأخبر
فقال أعمال أم بطلال قيل بطلال فقلده القضاء على واسط وكان بها الموفق
فاستدعاه يوما فجاء وعلى رأسه دنية طويلة وكان قصير الرقبة فدخل
فوجده غلام مخمور وهو مكين عند الموفق فكبس الدنية فغاص رأسه فيها
ففتقها غلامه واخرج رأسه منها فتنى رداءه على رأسه وعاد إلى داره وسلم
قمطر القضاء إلى الشهود وصرفهم وأغلق بابه فلما علم الموفق بالقضية
قال لوالي الشرطة جرد الغلام واحمله إلى باب القاضي واضربه ألف سوط
وكان والد الغلام من جلة القواد فمشوا مع والده وتضرعوا للقاضي فقال
للوالي لاتضربه فقال امرأة أقدر أخالف الموفق فركب إلى الموفق وسأله
فقال لا بد من ضربه فقال الحق لي وقد تركته له فسكت الموفق وعاد
الجذوعي إلى بغداد.

أبو الحسن ابن الورد الزاهد محمد بن محمد بن عيسى
أبو الحسن البغدادي المعروف بابن أبي الورد جده عيسى مولى سعيد بن
العاص مولى عتاقة صحب محمد هذا بشر الحافي وسرى السقطي والحريث
المحاسبي وأسند الحديث عن الهيثم بن القاسم وغيره، وروى عنه عبد الله

بن محمد البغوي لم يزل مشهورا بالزهد والورع والخلوة، توفي سنة ثلاث وستين ومائتين.

الطوبيري والي مظالم القيروان محمد بن محمد بن خالد
هو أبو القسم القيسي الطوبيري ولي بلد القيروان على المظالم فامتحنه الله تعالى على يد محمد بن عمر المروزي قاضي الشيعة فضربه في الجامع وجبسه، توفي سنة سبع عشرة وثلاث مائة.
أبو نصر الفارابي محمد بن محمد بن طرخان بن أوزلغ

صفحة : 51

بالألف والواو الساكنة والزاي المفتوحة واللام المفتوحة والغين المعجمة، أبو نصر التركي الفارابي الحكيم فيلسوف الإسلام هكذا رأي الشيخ الإمام الحافظ شمس الدين الذهبي قد أثبتته أعني محمد بن محمد ومن خطه ثقلت، ورأيت ابن خلكان قد قال محمد بن طرخان قدم بغداد وأدرك بها متى ابن يونس الفيلسوف فأخذ عنه وسار إلى حران فلزم يوحنا ابن حبلان النصراني وأخذ عنه وأتقن ببغداد اللغة وقيل أنه ما أخذ الفلسفة إلا من اللغة اليونانية لانه كان بها وبغيرها من اللغات عارفا، وكان قد برع في الحكمة ومهر في الموسيقى ويقال أنه أول من وضع الآلة المعروفة بالقانون وركبها هذا التركيب، وذكر القاضي شمس الدين أحمد بن خلكان حكايته التي جرت له مع سيف الدولة ابن حمدان وأنه دخل عليه بزي الأتراك وكان لا يفقاره فقال له اقعد فقال حيث أنا أو حيث أنت فقال حيث أنت فتخطى الناس حتى انتهى إلى مسند سيف الدولة وزحمه فيه حتى أخرجه عنه وكان على رأس سيف الدولة ممالك له معهم لسان خاص يسارهم به قال لهم بذلك اللسان هذا الشيخ أساء الأدب فأخرقوا به فقال له أبو نصر بذلك اللسان أن الأمور بعواقبها فعجب سيف الدولة وقال أتحسن هذا اللسان فقال أحسن أكثر من سبعين لسانا، وأنه ناظر من كان في المجلس من أئمة كل فن فلم يزل كلامه يعلو وهم يستفلون إلى أن صمت الجميع فعرض عليه سيف الدولة بعد انصراف الفضلاء الأكل والشرب فامتنع فقال له ولا تسمع قال نعم فأحضر القيان فلم يحرك أحد آله إلا وعابه أبو نصر ثم أخرج من وسطه خربة وأخرج منها عيدانا ركبها ولعب بها فأضحك كل من في المجلس ثم فكها وركبها غير التركيب الأول وحركها فأبكي كل من في المجلس ثم فكها وركبها لا غير ذلك التركيب ولعب بها وحركها فأنامهم حتى البواب وخرج، قلت وهذه الواقعة ممكنة من مقل أبي نصر لانه إذا غنى السامعين مثلا بما لابن حجاج من ذلك المجون الحلو في نغم فإن السامع يضحك وإذا غنى بإشعار ميمية العرب والرقيق من فراقياتهم وحزنياتهم في نغم النوى وما أشبه ذلك فإن السامع يبكي، وكذا حاله إذا أراد أن يشجع أو أن يسمح أو غير ذلك، وكان كثير الإنفراد بنفسه ولما قدم دمشق كان يلزم غياض السفرجل وربما صنف هناك وقد ينام فتحمل الريح تلك الأوراق وتنقلها من مكان إلى مكان، وقيل

أن السبب في وجود بعض مصنفاته فيها نقص هو ذلك لأن الريح ربما أطارت تلك الأوراق بعضها من بعض وكان لا يصنف إلا في الرقاع لا في الكراريس، وكان أزهد الناس في الدنيا وأجرى عليه سيف الدولة في كل يوم أربعة دراهم، وتوجه من دمشق إلى مصر ثم عاد إليها وقيل إنه لما عاد من حران أقام ببغداد واكب على مصنفات أرسطو حتى مهر واتقن الحكمة، يقال أن نسخة وجدت لكتاب النفس لأرسطو وعليها بخط أبي نصر الفارابي: قرأت هذا الكتاب مائتي مرة، وكان يقول: قرأت السماع الطبيعي لأرسطو أربعين مرة وأنا محتاج إلى معاودته وسئل أنت أعلم بهذا اللسان أم أرسطو فقال لو أدركته لكنت أكبر تلامذته وقال ابن صاعد القرطبي: بذ جميع الإسلام وأربى عليهم في تحقيق الفلسفة وشرح غامضها وكشف سرها وقرب تناولها وهو صحيح العبارة لطيف الإشارة نبة على ما أعني على الكندي وغيره من صناعة التحليل وأنحاء التعاليم وأوضح مواد المنطق الخمسة وأفاد وجوه الانتفاع بها وعرف طرق استعمالها وكيف تصرف صور القياس في كل مادة فجاءت كتبه في ذلك الغاية الكافية والنهائية الفاضلة انتهى، وألف ببغداد معظم كتبه، وتوفي بدمشق في سنة تسع وثلاثين وثلاث مائة وصلى عليه سيف الدولة في أربعة من خواصه وقد ناهز الثمانين ودفن في مقابر باب الصغير وفاراب يفتح الفاء والراء وبينهما ألف وبعدها ياء وحدة وهي من بلاد الترك وتسمى الآن أطرار بضم الهمزة وسكون الطاء المهملة وبين الرائين ألف ساكنة، وكان أبوه قائد جيش.

صفحة : 52

وقال ابن سينا: سافرت في طلب الشيخ أبي نصر وما وجدته وليتني وجدته فكانت حصلت إفادة، وقال: قرأت كتاب ما بعد الطبيعة فما كنت أفهم ما فيه والتبس على غرض واقعه حتى قرأته أربعين مرة وصار محفوظا وأيت من فهمه وقلت لا سبيل إلى فهمه فبينما أنا يوما بعد صلاة العصر في الوراقين وإذا بدلال ينادي على مجلد فعرضه علي فرددته رد متبرم به معتقد أن هذا العلم لا فائدة فيه فقال اشتره فإني أبيعك آياه بثلاثة دراهم فأشتره فإذا هو من تصانيف أبي نصر في أغراض ذلك الكتاب فرجعت إلى بيتي وأسرعت قراءته فانفتح علي في الوقت أغراض ذلك الكتاب وفهمته وفرحت فرحا شديدا وتصدقت ثاني يوم على الفقراء بشيء كثير انتهى.

صفحة : 53

ومن تصانيفه آراء المدينة الفاضلة وهو كتاب مليح، شرح كتاب المجسطي لبطليموس، شرح كتاب البرهان لأرسطو، شرح المقالة الثانية والثامنة من كتاب الجدل لأرسطو، شرح كتاب المغالطة لأرسطو، شرح كتاب القياس

لأرسطو وهو الشرح الكبير، شرح كتاب بارمينياس لأرسطو على جهة التعليق، كتاب المختصر الكبير في المنطق، كتاب المختصر الصغير في المنطق على طريقة المتكلمين، كتاب المختصر الأوسط في القياس، كتاب التوطية في المنطق، شرح كتاب أيساغوجي لفرفوربوس املاء في معاني أيساغوجي، كتاب القياس الصغير ووجد كتابه هذا مترجما بخطه، احصاء القضايا والقياسات التي تستعمل على العموم في جميع الصنائع القياسية، كتاب شروط القياس، كتاب البرهان، كتاب الجدل، كتب المواضيع المتزعة من المقالة الثامنة في الجدل، كتاب المواضيع المغلطة، كتاب اكتساب المقدمات، كلام في المقدمات المختلطة من وجودي وضروري، كلام في الخلاء، صدر لكتاب الخطابة، شرح لكتاب السماع الطبيعي لأرسطو على جهة التعليق، شرح كتاب السماء والعالم لأرسطو، شرح كتاب الآثار العلوية لأرسطو، شرح ماقاله الاسكندر الأفروديسي في النفس، شرح كتاب الأخلاق لأرسطو، كتاب في النواميس، كتاب احصاء العلوم وترتيبها، كتاب الفلسفتين لافلاطون وأرسطو مخروم الآخر، المدينة الفاضلة والمدينة الجاهلة والمدينة الفاسقة والمدينة المتدنية والمدينة الضالة، كتاب الألفاظ والحروف، كتاب الموسيقى الكبير ألفه للوزير أبي جعفر محمد بن القسم الكرخي، كتاب في احصاء الإيقاع، كلام له في النقلة مضافات إلى الأيقاع، كلام في الموسيقى مختصر، فصول فلسفية منتزعة من كتب الفلاسفة، كتاب المبادئ الإنسانية، كتاب الرد على جالينوس فيما تأوله من كلام أرسطو، الرد على ابن الراوندي في أدب الجدل، الرد على يحيى النحوي فيما رده على أرسطو، الرد على الرازي في العلم الإلهي، كتاب الواحد والوحدة، كلام في الحيز والمقدار، كتاب في العقل صغير، آخر ف يالعقل كبير، كلام في معنى اسم الفلسفة، الموجودات المتغيرة الموسوم بالكلام الطبيعي، شرايط البرهان، شرح المستغلق من مصادرة المقالة الأولى والخامسة من أفليدس، اتفاق آراء ابقراط وافلاطون، التنبيه على أسباب السعادة، كلام في الجزء وما يتجزأ، كلام في اسم الفلسفة وسبب ظهورها واسماء المبرزين فيها وعلى من قرأ منهم، كلا في الجن، كلام في الجوهر، الفحص المدني، كتاب السياسات المدنية، كلام في الملة والفقہ مدني، كلام جمعه من أقاويل النبي صلى الله عليه وسلم يشير فيه إلى صناعة المنطق، كتاب في الخطابة كبير عشرون مجلدة، رسالة في قود الجيوش، كلام في المعاش والحروب، كتاب في التأثيرات العلوية، مقالة في الجهة التي يصح عليها القول بأحكام النجوم، كتاب في الفصول المتزعة للاجتماعات، كتاب في الحيل والنواميس، كلام له في الرؤيا، كتاب في صناعة الكتابة، شرح كتاب البرهاه لأرسطو أملاه على ابراهيم بن عدي تلميذه بحلب، كلام في العلم الإلهي، شرح المستغلق من قاطيغورياس لأرسطو ويعرف بتعليقات الحواشي، كلام في أعضاء الحيوان، كتاب مختصر جمع الكتب المنطقية، المدخل إلى المنطق، التوسط بين أرسطو وجالينوس، غرض المقولات، كلام في الشعر والقوافي، شرح كتاب العبارة لأرسطو على جهة التعليق، تعاليق على كتاب القياس، كتاب في القوة المتناهية وغير المتناهية، تعليق له في النجوم، الأشياء التي يحتاج أن

تعلم قبل الفلسفة، فصول جمعها من كلام الأقدمين، أغراض أرسطو في كل واحد من كتبه، كتاب المقاييس، مختصر كتاب الهدى، كتاب في اللات، كتاب في الاجتماعات المدنية، كلام في أن حركات الفلك دائمة، كلام فيما يصلح أن يذم المؤدب، كلام في لوازم الفلسفة، مقالة في وجوب صناعة الكيمياء والرد على مبطلها، مقالة في اعراض أرسطو طاليس في كل مقالة من كتابه الموسوم بالحروف وهو تحقيق عرضه في كتاب ما بعد الطبيعة، الدعاوى المنسوبة إلى أرسطو في الفلسفة مجردة عن بياناتها وحججها، تعاليق في الحكمة، كلام أملاه في معنى ذات ومعنى جوهر ومعنى طبيعة، جوامع السياسة، المدخل إلى الهندسة الوهمية مختصر، عيون المسائل على رأي أرسطو وهي مائة وستون مسألة، جوابات لمسائل سئل عنها وهي ثلاث وعشرون مسألة، أصناف الأشياء البسيطة التي تنقسم إليها القضايا في جميع الصنائع

صفحة : 54

القياسية، جوامع كتاب النواميس لأفلاطون، كلام من أملايه وقد سئل عما قال أرسطو في الحار، تعليقات أنا لو طيقا الأولى لأرسطو، شرايط اليقين، ماهية النفس، السماع الطبيعي: جوامع كتاب النواميس لأفلاطون، كلام من أملايه وقد سئل عما قال أرسطو في الحار، تعليقات أنا لو طيقا الأولى لأرسطو، شرايط اليقين، ماهية النفس، السماع الطبيعي: ومن دعائه أورده ابن أبي أصيبعة في تاريخ الأطباء: اللهم إني أسألك يا واجب الوجود وباعلة العلل يا قديما لم يزل أن تعصمني من الزلل، وأن تجعل لي من الأمل، ما ترضاه لي من عمل، اللهم امنحني ما اجتمع من المناقب وارزقني في أموري حسن العواقب، نجح مقاصدي والمطالب، يا آله المشارق والمغرب.

بجست عن الكون

رب الجواري الكنس السبع التي ان
انبجاس الأنهر

عمت فضائلها جميع

هن الفواعل عن مشيته التي
الجوهر

أصبحت أرجو الخير منك وامتري
والمشتري اللهم البسني حلل البهاء، وكرامات الأنبياء، وسعادة الأغنياء،
وعلوم الحكماء، وخشوع الأتقياء، اللهم أنقذني من غلام الشقاء والفناء،
واجعلني من إخوان الصفاء، وأصحاب الوفاء، وسكان السماء، مع الصديقين
والشهداء، أنت الله الذي لا إله إلا أنت علة الأشياء، ونور الأرض والسماء،
امنحني فيضا من العقل الفعال، يا ذا الجلال والافضال، هذب نفسي بأنوار
الحكمة، وأوزعني شكر ما أوليتني من نعمة، أرني الحق حقا وألهمني اتباعه
والباطل باطلا واحرمني اعتقاده هذب نفسي من طينة الهيولى، أنك أنت
علة الأولى:

كانت به عن فيضه المثعنجر

يا علة الأشياء جمعا والذي

في وسطهن من الثرى

رب السموات الطباق ومركز
والأبحر

فاغفر خطيئة مذنب

إني دعوتك مستجيرا مذنبا
ومقصر

هذب بفيض منك رب الكل من
عنصري اللهم رب الأشخاص الغلوية، والأجرام الفلكية، الأرواح السماوية،
غلبت على عبدك الشهوة البشرية، وحب الشهوات والدنيا الدنية، فاجعل
عصمتك مجنى امرأة التخليط، وتقواك حصنى من التفريط، أنك بكل شيء
محيط، اللهم انقذني من أسر الطبايع الربيع، وانقلني إلى جنبك الأوسع،
وجوارك الأرفع، اللهم اجعل الكفاية سببا لقطع مدموم العلايق التي بيني
وبين الأجسام الترايبية، والهموم الكونية، واجعل الحكمة سببا لاتحاد نفسي
بالعوالم الآلهية، والأرواح السماوية، اللهم طهر بروح القدس الشريفة نفسي،
وآثر بالحكمة البالغة عقلي وحسي، واجعل الملائكة بدلا من عالم الطبيعة
أنسي، اللهم ألهمني الهدى، وثبت إيماني بالتقوى، وبغض إلى نفيس حب
الدنيا، اللهم قو ذاتي على قهر الشهوات الفانية، والحق نفسي بمنازل
النفوس الباقية، واجعلها من جملة الجواهر الشريفة العالية في جنة عالية،
سبحانك اللهم سابق الموجودات التي تنطق بالسنة الحال والمقال أنك
معطي كل شيء منها ما هو مستحقه بالحكمة، وجاعل الوجود لها بالقياس
إلى عدمها نعمة ورحمة، فالذوات منها والأعراض مستحقة بالآيك، شاكرة
فضائل نعمائك، وأن من شيء إلا يسبح بحمده ولاكن لا تفقهون تسبيحهم،
سبحانك اللهم وتعاليت، إنك الله الأحد الفرد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم
يكن له كفوا أحد، اللهم أنك قد سجت نفسي في سجن من العناصر الأربعة
ووكلت بافتراسها سباعا من الشهوات، اللهم جد لها بالعصمة وتعطف عليها
بالرحمة التي هي بك أليق، وبالكرم الفايض الذي هو منك أجدر وأخلق،
وأمتن عليها بالتوبة العائدة بها إلى عالمها السماوي، وعجل لها بالأوبه إلى
مقامها القدسي، واطلع على ظلماتها شما من العقل الفعال، وأمط عنه
ظلمات الجهل والضلال، واجعل ما في قواها بالقوة كلينا بالفعل، وأخرجها
من ظلمات الجهل إلى نور الحكمة وضيء العقل، الله ولي الذين آمنوا
يخرجهم من الظلمات إلى النور، اللهم أر نفسي صور الغيوب الصالحة في
منامها، وبدلها من الأضغاث برؤيا الخيرات والبشرى الصالحة الصادقة في
أحلامها، وطهرها من الأوساخ التي تأثرت بها عن محسوساتها وأوهامها،
وامط عنها كدر الطبيعة، وانزلها في عالم النفوس المنزلة الرفيعة، الله الذي
هداني وكفاني وأواني، وأورد له أيضا من شعره:

صفحة : 55

وليس في الصحبة انتفاع
وكل رأس به صداع

لما رأيت الزمان نكسا
كل رئيس به ملال

به من العزة امتناع
لها على راحتي شعاع
ومن قراقيرها سماع
قد أقفرت منهم البقاع ومن

وكن بالحقايق

ولا المرء في الأرض

أقل من الكلم

لزمت بيتي وصنت عرضا
أشرب مما اقتنيت راحا
لي من قواريرها ندامى
وأجتني من حديث قوم
شعر أبي نصر الفارابي:

أخي خل حيز ذي باطل
في حيز

فما الدار دار مقام لنا
بالمعجز

ينافس هذا لهذا على
الموجز

وهل نحن إلا خطوط وقعهن على نقطة وقع مستوفز
محيط العوالم أو لي بنا

المركز ومن نظمه أيضا:

ملت وأيم الله نفسي نفسي

أول سعدي وزوال نحسي

يا حبذا يوم حلول رمسى
إذ كل جنس لاحق بالجنس أبو

عثمان ابن الإمام الشافعي محمد بن محمد بن ادريس

أبو عثمان الشافعي، ولي قضاء الجزيرة وحدث هناك واجتمع بالإمام أحمد بن حنبل فقال أبوك من الستة التي أدعو لهم وقت السحر، سيمع أباه وأحمد بن حنبل وغيرهما وكان ثقة، وللشافعي رحمه الله تعالى ولد آخر اسمه محمد أيضا توفي صغيرا بمصر سنة إحدى وثلاثين ومائتين، وتوفي صاحب هذه الترجمة سنة اثنتين وأربعين ومائتين.

ابن القاهر أمير المؤمنين محمد بن محمد

هو ابن القاهر كان محبوسا في دار الخليفة فأخرج إلى داره بالحريم الظاهري، وتوفي سنة تسع وثلاثين وثلاث مائة وعمره ثمان وخمسون أو اثنان، ودفن إلى جانب قبر أبيه، وقال ابن النجار حكاية عن خط هلال بن المحسن الصابي: توفي سنة خمس وتسعين وثلاث مائة عن نيف وسبعين سنة.

أبو جعفر الحمال المحدث محمد بن محمد بن عبد الرحمن بن حمزة بن جميل

أبو جعفر الحمال البغدادي المحدث، قال الحاكم هو محدث عصره بخراسان وأكثر مشايخنا رحلة وأثبتهم أصولا، توفي في سنة ست وأربعين وثلاث مائة.

الحاكم الكبير المحدث محمد بن محمد بن أحمد بن إسحاق

الحافظ الحاكم الكبير النيسابوري الكراييسي أبو أحمد صاحب التصانيف، سمع بنيسابور وبغداد والكوفة وطبرية ودمشق ومكة والبصرة وحلب والثغور وروى عنه الجماعة، قال أبو عبد الله: الحاكم أبو أحمد الحافظ أمام عصره في الصنعة وكان من الصالحين الثابتين على الطريق السلفية ومن المنصفين فيما يعتقد في أهل البيت والصحابة تقلد القضاء في مدن كثيرة وصنف على كتابي البخاري ومسلم وعلى جامع الترمذي، وله كتاب الأسماء والكنى

وكتاب العلل والمخرج على كتابي المزني وكتاب الشروط وكان بها عارفاً، وصنف الشيوخ والأبواب، وقلد قضاء الشاش وحكم بها أربع سنين ثم قضاء طوس وكان يحكم بين الخصوم وإذا فرغ أقبل على التصنيف بين يديه ثم قدم نيسابور سنة خمس وأربعين وأقبل على العبادة والتأليف وكف بصره سنة سبعين وكان حافظ عصره وتغير حفظه لما كف ولم يختلط قط، وتوفي في شهر ربيع الأول سنة ثمان وسبعين وثلاث مائة وله ثلاث وتسعون سنة.

أبو منصور الأزهري الشافعي محمد بن محمد بن عبد الله بن الحسين
القاضي أبو منصور الأزدي الهروي، أحد الأعلام محدث فقيه، رحل وسمع وحدث وكان أمام الشافعية في عمره واسع الرواية، توفي فجأة بهراة في المحرم سنة عشر وأربع مائة.

الشيخ المفيد الشيعي محمد بن محمد بن النعمان بن المعلم
المعروف بالشيخ المفيد كان رأس الرافضة صنف لهم كتباً في الضلالات والطنع على السلف إلا أنه كان أوجد عصره في فنونه، توفي سنة ثلاث عشرة وأربع مائة وعليه قرأ المرتضى وأخوه الرضى وغيرهما وكانت وفاته بالكرخ دفن بداره ثم نقل إلى مقابر قريش وما مات رثاه الشريف الرضى فقال:

من لفضل أخرجت منه خبثاً
من يثير العقول من بعد ما
ومعان فصضت عنها ختاماً
كن هموداً ويفتح الأبهاماً
سله في الخطوب كل حساماً
من يعير الصديق رأياً إذا
ابن الدقاق الشافعي الأصولي محمد بن محمد بن جعفر

صفحة : 56

القاضي أبو بكر الشافعي ويعرف بابن الدقاق صاحب الأصول، ولد سنة ست وثلاث مائة وتفقه وقرأ القرآن وسمع الحديث، وتوفي ببغداد في رمضان سنة اثنتين وتسعين وثلاث مائة.

أبو الفرج الشلحي الكاتب محمد بن محمد بن سهل
أبو الفرج الشلحي العكبري الكاتب أحد الفضلاء الكبار، له كتاب الخراج والنساء الشواعر والمجالسات وأخبار ابن قريعة والرياضة والانشاء وتحف المجالس وبدائع ما نجم من متخلفي كتاب العجم، توفي سنة ثلاث وعشرين وأربع مائة.

ابن المأمون محمد بن محمد بن أحمد
ابن علي بن محمد بن يعقوب بن بالحسين ابن المأمون أبو تمام ابن أبي الفضائل يعرف بابن الزوال أخو أبي العباس أحمد، سمع الشريف أبا نصر محمد الزينبي وأبا الحسين أحمد بن محمد بن أحمد بن النور وحدث باليسير روى عنه أبو المعمر الأنصاري في معجم شيوخه وكان فقيهاً فاضلاً وعلق الخلاف وتوفي سنة ثمان وخمسين وأربع مائة.

الحبشي النحوي محمد بن محمد بن عيسى

ابن إسحاق بن جابر أبو الحسن الخيشي البصري النحوي، قرأ النحو بالبصرة على أبي عبد الله النمري صاحب أبي رياش وسمع جماعة وبرع في النحو، قال ابن النجار: كان من أئمة النحو المشهورين بالفضل والنبل وله شعر، وقال ابن ماكولا: كان إمام في حل المترجم، وهو من شيوخ ابن ماكولا، وتوفي سنة ثمان وثلاثين وأربع مائة.

أبو الحرث نقيب الإشراف بالكوفة محمد بن محمد بن عمر العلوي
أبو الحرث نقيب العلويين بالكوفة، كان شجاعا جوادا دينا رئيسا وكانت إليه النقابة مع تسيير الحاج فحج بالناس عشر سنين ينفق عليهم من ماله ويحمل المنقطعين ويؤدي الخفارة للعرب عن الركب من ماله، وتوفي بالكوفة في جمادى الأولى في سنة ثلاث وأربع مائة.

أبو الحسن البغدادي الحنفي محمد بن محمد بن إبراهيم
ابن مخلد أبو الحسن البغدادي الفقيه الحنفي، ولد سنة تسع وعشرين وثلاث مائة وسمع الحديث الكثير ورواه ولم يكن في زمانه على إسنادا منه مع صدق وصلاح وثقة وفضيلة، وكان يجتر وله مال عظيم خرج إلى مصر وأقام بها ثم عاد إلى بغداد فإتفقت المصادر بسبب الاتراك والتسقيط فاخذ جميع ماله إفتقر إلى أن توفي سنة تسع عشرة وأربع مائة فلم يكن له كفن حتى بعث له الخليفة أهابا من عنده **أبو الحسن الأشرف العبيدي محمد بن محمد بن علي**

ابن عبد الله بن الحسين الأصغر بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهما أبو الحسن العلوي الحسيني النسابة البغدادي شيخ الشرف، ولد سنة ثمان وثلاثين وثلاث مائة، وكان فريدا في علم الأنساب ولهذا لقب شيخ الشرف، وله تصانيف كثيرة وشعر، انتقل من بغداد إلى الموصل ثم رجع إليها، يقال إنه توفي بدمشق سنة سبع وثلاثين وأربع مائة، وروى عن صاحب الأغاني كتاب الديارات له، من عشره وقد زوج ابنته بمن موه عليه نسبه:

| | |
|-----------------------------|----------------------|
| ضلالة شيخكم بالرشاد | آل أبي طالب داركوا |
| وشاب كما شاب فودي فؤادي | فإني كبرت وضاع المنى |
| بداهية من علوج السواد | وزوجت آل أبي طالب |
| فلا زال يصلحه من فساد | رجوت لا صلح حالي به |
| بطول الذوايب لا بالتلاد | فلا تعذلوه فانسابه |
| فعال معاوية في زياد الناصحي | واقسم أن فعالي |

الشافعي محمد بن محمد
العلامة أبو سعيد الناصحي النيسابور أحد الأعلام الكبار من كبار الشافعية، تفقه علي أبي محمد الجويني، وتوفي سنة خمس وخمسين وأربع مائة.

الشماتني الأديب محمد بن محمد بن أحمد
أبو جعفر الشماتني النيسابوري الأديب، تخرج به جماعة من المتأدبين وله الخط المشهور المنسوب، روى وحدث، وتوفي سنة أربع وسبعين وأربع مائة
أبو طالب ابن غليان البراز محمد بن محمد بن إبراهيم

ابن غليان أبة وطالب البزاز، ولد سنة ست وأربعين وثلث مائة وسمع الكثير وعمر حتى بلغ مائة وخمس سنين، وتوفي في شوال سنة أربعين وأربع مائة ودفن بداره بدرج عبده في قطيعة الربيع وأخرج له الدار قطني أحاديث مشهورة وسماها الغيلانيات وسمعتها عليه خلق كثير، وكان ثقة صالحا صدوقا قال أبو عبد الله محمد بن محمود الرشيدي: أردت الحج فقلت لأبي منصور ابن حيد أريد أن أسمع من ابن غليان فقال إنه مريض مبطون قلت ومن لي أن يعيش حتى أعود وهو ابن مائة وخمس سنين فقال اذهب فأنا ضامن لك حياته فقلت وكيف فقال له ألف دينار حمر جعفرية كل يوم يقلبها ويتقوى بها فحججت وعدت وهو في الحياة وسمعت عليه.

أبو الحسن البصري الشاعر محمد بن محمد بن أحمد

أبو الحسن البصري وبصري قرية بدجيل دون عكبرا، كان شاعرا فصيحاً مطبوعاً، له نوادر منها أنه قال له رجل لقد شربت البارحة كثيراً فاحتجت للقيام للبول كل ساعة كأنني جدي فقال له لم تصغر نفسك يا سيدنا، وتوفي ببغداد في شهر ربيع الأول سنة ثلث وأربعين وأربع مائة، ومن شعره

| | |
|--------------------------|-----------------------------|
| نرى الدنيا وزهرتها فنصبو | وما يخلو من الشبهات قلب |
| فضول العيش أكثرها هموم | وأكثرها ما يضرك ماتحب |
| فلا يغرك زخرف ما تراه | وعيش لين الأطراب |
| إذا ما بلغة جاءتك عفوا | فخذها فالغنى مرعى وشرب |
| إذا حصل القليل وفيه سلم | فلا ترد الكثير وفيه حرب أبو |

الفتح الكاتب البغدادي ابن الأديب محمد بن محمد

أبو الفتح الكاتب البغدادي الفاضل، ولد سنة ثمان وتسعين وأربع مائة وتوفي سنة ثمان وخمسين وخمس مائة، ومن شعره:

| | |
|------------------------------|-------------------|
| ما لي وللبرق مجتازا على أضمر | بيدي تألقه عن ثغر |
| مبتسم | |

| | |
|-----------------------------|-------------------|
| سهرت والليل مكحول الجفون به | كأنه ضرم قد دب في |
| فحم | |

| | |
|-------------------------------|-----------------|
| أمخبري أنت عن وادي العقيق وهل | حلت مجاورة سلمى |
| بذي سلم | |

| | |
|-----------------------------|-------------------|
| حملتك العباء من شوقي لتحمله | رسالة لم تكن فيها |
|-----------------------------|-------------------|

بمتهم النقيب أبو تمام الزينبي محمد بن محمد بن علي

ابن الحسن النقيب الأفضل أبو تمام الهاشمي الزينبي أخو طراد وأبي نصر وابن منصور ولاحسين، ولي نقابة الهاشميين بعد أبيه وروى عن المخلص وغيره، توفي سنة خمس وأربعين وأربع مائة.

أبو الحسن البيضاوي الشافعي ختن الطبري محمد بن محمد بن عبد الله

ابن أحمد القاضي أبو الحسن البيضاوي البغدادي الفقيه قاضي الكرخ ختن القاضي أبي الطيب الطبري وعليه تفقه حتى صار من كبار الأئمة وكان خيراً

صالحا، قال الخطيب كتبتغنه وكان صدوقا، توفي سنة ثمان وستين وأربع مائة.

مسند العراق أبو نصر العباسي محمد بن محمد بن علي

ابن الحسين بن محمد بن عبد الوهاب بن سليمان بن محمد بن سلمان بن عبد الله بن محمد بن ابراهيم بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس بن عبد المطلب أبو نصر الهاشمي العباسي الزينبي، مسند العراق في زمانه وآخر من حدث عن المخلص، توفي سنة تسع وسبعين وأربع مائة.

ابن سنده المطرز محمد بن محمد بن أحمد

ابن سنده الأصبهاني المطرز أبو سعد خازن الرئيس أبي عبد الله، سمع جماعة وروى عنه السلفى، وتوفي سنة ثلاث وخمس مائة الوزير فخر الدولة ابن جهير محمد بن محمد بن جهير

صفحة : 58

الوزير فخر الدولة أبو نصر الثعلبي مؤيد الدين، ناظر ديوان حلب ووزير ميفارقين من رجالات العالم حزما ودهاء ورأيا سعى إلى أن قدم بغداد، ولى وزارة القائم بأمر الله ودامت دولته مدة ولما بوع المقتدى أقره على الوزارة واستدعاه السلطان ملكشاه فعقد له على ديار بكر وسار ومعه الأمير ارتقى ابن اكسب صاحب حلوان في جماعة مع الأمراء والتركمان والأكراد، ففتح ولده أبو القسم زعيم الرؤساء مدينة آمد وفتح أبوه المذكور ميفارقين وكان أخذها من ناصر الدولة واستولى على الأموال، وكان مما بعث من الأموال لولده عميد الدولة وهو عند السلطان مايدة بلور دورها خمسة أشبار وقوائمها منها وزبادي وأقداح بلور وبعث إليه حقا من ذهب فيه سبحة كانت لنصر الدولة مائة وأربعون حبة لؤلؤ وزن كل حبة مثقال وي وسطها الحبل الياقوت وقطع بلخش بما قيمته ثلاث مائة ألف دينار، واستولى على أموال ديار بكر جميعها، ومن عجب الاتفاق أن منجما حضر إلي ناصر الدولة بن مروان وحكم له بأشياء وقال له يخرج على دولتك رجل أحسنت إليه فيأخذ الملك من أولادك فرفع رأسه إلى فخر الدولة وقال إن كان هذا صحيحا فهو هذا الشيخ ثم أقبل عليه وأوصاه بأولاده فكان الأمر كما قال، وكان رئيسا جليلا خرج من بيته جماعة من الرؤساء، ومدحهم أعيان الشعراء، منهم أبو منصور المعروف بصردر كتب إليه من واسط لما تقلد الوزارة قصيدته المشهورة أولها:

وحاجة نفس ليس يقضي

لحاجة قلب ما يفوق غرورها
يسيرها

صحائف ملقاة ونحن

وقفنا صفوفنا في الديار كأنها
سطورها منها:

أتلك سهام أم كؤوس

ووالله ما أدري غداة نظرنا
تديرها

فإن كن من نبل فاين حفيها
 سرورها منها:
 أراك الحمى قل لي بأي وسيلة
 منها في مديحه:
 أعدت إلى جسم الوزارة روحه
 ونشورها
 أقامت زمانا عند غيرك طامثا
 وظهرها قلت القرء من الاضداد يصدق على الحيضة والطهر ولهذا وقع
 الخلاف فيه بين الأيمة وهو هنا محمول على الطهر ولا يجوز حمله على
 الحيض لفساد المعنى وجاز العطف لتغاير اللفظين، رجع
 إذا ملك الحسناء من ليس أهلها
 مشيرها ولما عزل الخليفة من الوزارة وأعادها إليها نظم فيه ابن صردر
 القصيدة المشهورة وأولها:
 قد رجع الحق إلى نصابه
 ما كنت إلا السيف سلته يد
 تيقنوا لما رأوها ضيعة
 أن الهلال يرتجي طلوعه
 والشمس لا يؤيس من طلوعها
 كتب أبو اسحاق الصابي لما أعيد الوزير بهاء الدولة سابور عن الوزارة
 وأعيد إليها:
 القوم كنت طلقت الوزارة بعد ما
 صنيعها
 فعدت بغيرك تستحل ضرورة
 رجوعها
 فالآن قد عادت وآلت حلقة
 ضجيعها ولما أعيد عميد الدولة ولد فخر الدولة ابن جهير إلى الوزارة بعد
 عزله وكان قد تزوج أولا ببنت الوزير نظام الملك وهي زبيدة ابنة الحسن
 نظم ابن الهبارية فيه قوله:
 قل للوزير ولا تفزعك هييته
 بمنصبه
 لولا ابنة الشيخ ما استوزرت ثانية
 مولانا الوزير به وفي الوزير فخر الدولة ابن جهير نظم ابن صردر الأبيات
 المشهورة وهي:
 يا قالة الشعر قد نصحتكم
 قد ذهب الدهر بالكرام وفي
 وأنتم تمدحون بالحسن وال
 وتطلبون السماح من رجل
 من أجل ذا تحرمون كدكم
 وإن كن من حمر فأين
 توصلت حتى قبلتك ثغورها
 وما كان يرجى بعثها
 وهذا الزمان قرؤها
 وأنت من دون الوري أولى به
 ثم أعادته إلى قرابه منها:
 أن ليس للجو سوى عقابه
 بعد السرار ليلة احتجابه
 وإن طواها الليل في جنبه
 وأعيد الدولة سابور عن الوزارة
 زلت بها قدم وساء
 كيما يحل إلى ثراك
 أن لا تبيت سواك وهو
 وإن تعاضم واستعلى
 فاشكر حرا صرت
 وليس أذهى إلا من النصح
 ذاك أمور طويلة الشرح
 ظرف وجوها في غاية القبح
 قد طبعت نفسه على الشح
 لأنكم تكذبون في المدح

صونوا القوافي فما أرى أحدا
 وإن شككتم فيما أقول لكم
 سوى الوزير الذي رياسته
 هذه الأبيات مع عذوبتها ورقتها وانسجام تراكيبها قد أتى فيها باستعارتين
 مليحتين إلى الغاية وهي عثور الرجاء بالنجح وعرك الرياسة إذن الزمان
 بملامح كأنها تودبه وتهذبه وأما قوله فكذبوني بواحد سمح فمأخوذ من النادرة
 المشهورة، وتوفى بالموصل في شهر رجب وقيل في المحرم سنة ثلاث
 وثمانين وأربع مائة، ودفن في تل توبة وهو تل قبالة الموصل، وولد بها سنة
 ثمان وتسعين وثلاث مائة.

أبو نصر الرامشي محمد بن محمد بن أحمد

أبن هميماه أبو نصر الرامشي النيسابوري المقرئ ابن بنت الرئيس
 منصور بن رامش، قال الحافظ ابن عساكر، كان عرافا بالنحو وعلوم القرآن،
 توفي سنة تسعين وأربع مائة طلب القراءات والحديث وارتحل واجتمع بجماعة
 وتخرج به جماعة، قال أبو سعد السمعاني: أنشدنا أبو الحسن عبد الغافر بن
 اسماعيل الفارس اجازة أنشدني أبو نصر محمد بن محمد بن أحمد لنفسه:

إن تلقك الغربية في معشر
 فدارهم ما دمت في دارهم
 قد أجمعوا فيك على بغضهم
 وأرضهم ما دمت في أرضهم

فلب يشبه قول محمد بن شرف القيرواني:

يا خانفا من معشر
 إن تخش من شرارهم
 أو ترم من أجارهم
 فما بقيت جارهم
 وأرضهم في أرضهم
 وأنشدنا سعيد بن محمد الملقاباذي قال أنشدنا محمد بن محمد ابن أحمد
 النحوى املاء لنفسه:

وكنت صحيحا والشباب منادمي
 وعلني
 وزادت على خمس ثمانين حجة
 وأعلني
 فجاء مشيبي بالضنا

سئمت تكاليف الحياة وعيلتي
 ولعلني ولقى في طوافه أبا العلاء المعري وروى عنه من شعره.

ابن عيشون المنجم الشاعر محمد بن محمد بن الحسن

ابن عيشون موفق الملك أبو الفضل المنجم، كان رأسا في صناعته في
 النجامة بالعراق وله شعر، توي سنة ست وخمس مائة، قال:

القاريء التشریح أجدر بالتقى
 من راهب في قوسه
 متقوس

بعبادة الرحمن أحرى الأنفس
مسح الأنامل في أكف

ومراقب الأفلاك كانت نفسه
والماسح الأرضين وهي رحية
اللمس

بمثلث ومربع ومخمس

أولى بخيفة ربه من جاهل

الفلنقي المقريء محمد بن محمد بن عبد الله

ابن معاذ أبو بكر اللخمي الإشبيلي المعروف بالفلنقي، كان إماما في صناعة
الأقراء مجودا مسندا مشاركا في العربية مليح الخط له تأليف سماه الإيماء
إلى مذاهب السبعة القراء، توفي سنة ثلاث وخمسين وخمس مائة.

قرطب ابن الأديب الشاعر محمد بن محمد بن عمر

ابن قرطف بالقاف والراء والطاء المهملة والفاء على وزن قرطب أبو الفتح
النعمان الشاعر المشهور ويعرف بابن الأديب، وكان من ظرفاء بغداد وله
كتابة حسنة، روى عنه من شعره ابن السمعاني، توفي سنة ستين وخمس
مائة، ومما أورد له ابن النجار من قصيدة:

فداء ما بيض الفودين

كلا السوادين من قلبي ومن بصري

من شعري

ماشتت من لذة

صبع على الرأس موقوف قضيت به

تلهى ومن وطر

وإنما ذلك الأخلاق للعمر
شظرا من السمع أو

مر الجديد به حيا فأخلقه
ما ساعة تنقضي إلا وقد أخذت

شظرا من البصر

ما كان في غيرها يوما

لو فكر المرء في أطوار خلقتة

بمعتبر محمد بن محمد الشاعر الأديب الأندلسي محمد بن محمد بن عبد
الحميد ابن الحرث أبو عبد الله وأبو بكر اليعمري الأندلسي الأديب الشاعر،
روى عن ابن أبي الخصال، توفي في سنة تسع وثمانين وخمس مائة.

الواعظ الحرمي محمد بن محمد بن علي

صفحة : 60

أبو الفتح الحرمي الواعظ، كان مليح الإيراد، قدم بغداد سنة تسع وخمس
مائة، حدث على المنبر عن القشيري قال تزوج النبي صلى الله عليه وسلم
امرأة فرأى بكشحا بياضا فردها وقال ألحقني بأهلك وزاد في الحديث: فنزل
جبريل فقال العلي الأعلى يقرئك السلام ويقول لك بنقطة واحدة من العيب
رددت عقدة النكاح ونحن بعيوب كثيرة لا نفسخ عقد الإيمان مع امتك لك
نسوة تمسكهن لأجلك امسك هذه لأجلي، وهذا كذب فاحش، مرض بالري
مرضة موته فاشتد جزعه عند الموت فقبل له في ذلك فقال القدوم على
الله شديد، قلت لا سيما قادم يكذب على الله تعالى وعلى جبريل، وتوفي
في سنة أربع عشرة وخمس مائة ودفن إلى جانب إبراهيم الخواص، قلت من
العجب دفنه إلى جانب هذا، سمعت الشيخ الحافظ جمال الدين المزي يقول

وقد ذكر في حديث جاء في طريقة والله لقد كذب ابراهيم الخواص وروي
الحرمي عن القشيري ونظرائه.

أبو الحسن الحجامي المحدث محمد بن محمد بن يعقوب
أبو الحسن النيسابوري من ولد الحجاج بن الجراح، قرأ القرآن وسمع الكثير
وكان صالحا حافظا ثقة صدوقا، صنف العلل والشيوخ والأبواب وكان نسيب
الحاكم أبي عبد الله اثنى عليه وقال في حقه: العبد الصالح الثبت الصدوق
كان من الصالحين المجتهدين في العبادة صحبته نيفا وعشرين سنة ليلا
ونهارا ما علمت الملائكة كتبت عليه خطيئة، توفي سنة ثمان وستين وثلاث
مائة.

ابن عروس الكاتب محمد بن محمد بن عروس
الشيرازي الكاتب الشاعر نزيل سامرا، له نظم، وتوفي في عشر الثمانين
ومائتين، من شعره قوله:

ولقد تأملت الحيا
فإذا المصيبة بالحيا
العيناء:

طرف أبي العيناء مغسول
وليس ذا علم بشيء ولا
ما هو إلا جملة غثة
محمد بن عروس: اجتمعت أتا وعلي بن الجهم في سفينة ونحن غير
متعارفين فتذاكرنا ووجدت له مذاكرة حلوة وكان ي بعض ما قاله أنا أشعر
الناس فقلت بماذا فقال بقولي:

سقى الله ليلا ضمنا بعد هجعة
فبتنا جميعا لو تراق زجاجة

محمد بن محمد بن عبد الله
فقلت له والله لقد أحسنت ولكني أشعر منك قال بأي شيء قلت بقولي:
لا والمنازل من نجد وليلتنا
كم رام فينا الكرى من لطف مسلكه
ولا عضد فقال أحسنت ولكن بم صرت أشعر مني قلت لأنك منعت دخول
جسد بين جسدين وأنا منعت دخول عرض بين جسدين فقال من أنت فقلت
بل تقول أنت أولا قال علي بن الجهم قلت وأنا ابن عروس.

المفجع النحوي الشيعي الشاعر محمد بن محمد بن عبد الله
البصري النحوي من كبار النحاة، كان شاعرا مقلقا وشيعيا متحرقا وبينه وبين
ابن دريد مهاجاة، وصنف كتاب الترمان وعرائس المجالس والمتقدمين في
الأيمان، توفي سنة عشرين وثلاث مائة وقال ياقوت: محمد بن أحمد ومن
شعره:

لي أثر أراحني الله منه
نام إذا زارني الحبيب عنادا
حسبت زورة علي لحيني
ومنه أيضا قوله:

صار حزني به عريضا طويلا
ولعهدي به بن الرسولا
وافترقنا وما شفيت الغليلا

ليس له ظل على الأرض
يبغي الهدى منه أولو الفرض

يغلي يدين ببغض أهل البيت
بمؤخر حي وقبل ميت وله
من التصانيف كتاب الترجمان والشعر ومعانيه وكتاب النقد من الإيمان يشبه
كتبا الملاحن لابن دريد وهو أجود منه كتاب أشعار الجواري غرائب المجالس
شعر زيد الخيل الطائي قصيدته في أهل البيت، وشعره كثير أورد له ياقوت
جملة منه.

أبو بكر اللباد المالكي محمد بن محمد بن وشاح

صفحة : 61

أبو بكر اللباد اللخمي مولا هم الققيه المالكي الإفريقي، صنف فضائل مكة
وعصمة النبيين وكتاب الطهارة وعليه تفقه ابن أبي زيد، توفي سنة ثلاث
وثلاثين وثلاث مائة.

ابن الهبارية الشاعر محمد بن محمد

وقيل ابن صالح وقيل محمد بن علي بن صالح أبو يعلى الشريف العباسي
ابن الهبارية البغدادي الشاعر، قدم اصبهان وبها ملكشاه ووزيره نظام الملك
فدخل على الوزير ومعه رقعتان أحدهما فيها هجو الوزير والأخرى فيها مدحه
فأعطاه التي فيها هجوه وهو:

لا غرو إن ملك ابن اس
وصفا لدولته وخص
فالدهر كالدولاب لي
فكتب على رأسها يطلق لذا القواد رسمه مضاعفا، وأبو المحاسن هذا هو
صهر نظام الملك وكانت بينهما منافرة وهو الذي حمله على هجوه وله مع
نظام الملك وقعات من الغضب والرضى عليه ومن شعره فيه.

وإذا سخطت على القواي صغتها
وإذا رضيت نظمها لجلاله
شعره:

قد قلت للشيوخ الرئي
ذكر معين الدين لي
شعره:

أذني وفي كفها
لكن أسفله في هيئة
رأيت في النزم عرسي وهي ممسكة
شيء من الأدم
معوج الرأس مسود به نقط
القدم

ولم يزل بيديها وهي تنطلني
والنغم
حتى تنهت محمر القذال ولو
الأديب عمي ومن شعره:
كم ليلة بت مطويا على حرق
يشكوني
والصبح قد مطل الشرق العيون به
مسكين ومن شعره:
لذ بنظام الملك فهو الرضى
وأجل به عن ناظريك القذى
وأصبر على وحشة غلمانه
قافية صعبة لأنه التزم الشين، ومن شعره أيضا:
المجلس التاجي دام جماله
والعبد فيه حمامة تغريدها
ومنه:
خذ جملة البلوى ودع تفصيلها
وإذا البياذق في الدسوت تفرزنت
الفرزان ومنه أيضا:
هل لا يرى مما عراء طبيب
يا فقاح الملاح ما لقضيبي
إن جلدي عميرة قد براني
وبأيري لا أير غيري غزال
تحسد الشمس وجهه وينادي ال
الرطيب وشعره ثلاث مجلدات غالبه سخف ومجون أراد يحكي طريقة ابن
حجاج ولكن فاته الشنب، وله تاريخ الفطنة في نظم كليلة ودمنة وله كتاب
الصادح والباغم ألفا بيت أدعى في آخره أنه نظمه في عشر سنين علمه
لسيف الدولة صدفة، وله كتاب فلك المعاني وتوفي قبل سنة أربع وقيل سنة
تسع وخمس مائة وهو الصحيح.

العماد الكاتب محمد بن محمد بن حامد

ابن محمد بن عبد الله بن علي بن محمود بن هبة الله بن أله بفتح الهمزة
وضم اللام وهو العقاب بالعجمي عماد الدين أبو عبد الله بن صفى الدين أبي
الفرج ابن نفيس الدين ابن الرجاء الكاتب الأصفهاني المعروف بابن أخي
العزیز، ولد بأصبهان سنة تسع عشرة وخمس مائة وقدم بغداد وهو ابن
عشرين سنة أو نحوها ونزل النظامية وبرع في الفقه على أبي منصور سعيد
بن الرزاز واتقن الخلاف والنحو الأدب وسمع الحديث من باي الحسن علي
بن هبة الله بن عبد السلام وأبي منصور محمد بن عبد الملك بن خيرون وأبي
المكارم المبارك بن علي السمرقندي وأبي بكر أحمد ابن علي الأشقر
وغيرهم، وروى وسمع من السلفى بالاسكندرية، وكان شافعي.

محمد بن محمد العماد الكاتب

به وتلتذ بالإيقاع

طال المنام على الشيخ

أشكو إلى النجم حتى كاد

كأنه حاجة في نفس

إذا بنو الدهر تحاشوك
إذا ليام القوم أغشوك
لا بد للورد من الشوك وهي

وجلاله وكماله بستان
فيه المديح وطوقها الإحسان

ما في البرية كلها إنسان
فالرأي أن يتبذق

أم له في هوى الملاح نصيب
كل يوم يأتي عليه عصيب
فأنا مغرم سقيم كئيب
آنس نافر بعيد قريب
آمن من قده القضيب

المذهب، ولما مهر تعلق بالوزير عون الدين ابن هبيرة فولاه نظر البصرة ثم واسط، فلما مات الوزير ضعف أمره فقدم دمشق سنة اثنتين وستين وتعرف بمدير الدولة القاضي كمال الدين الشهرزوري واتصل بطريقة بنجم الدين أيوب والد السلطان صلاح الدين وكان يعرف عمه العزيز من تكريت فاستخدمه كمال الدين عند السلطان نور الدين الشهيد في الانشاء فحين أولا وكان ينشئ بالعجمية وترقت منزلته عند نور الدين وجهره رسولا إلى بغداد أيام المستنجد وفوض إليه تدريس المدرسة المعروفة بالعمادية بدمشق ورتبه في إشراف الديوان، فلما مات نور الدين وقام ولده صويق من الذين حوله فسافر إلى العراق، ولما بلغه وصول صلاح الدين إلى دمشق وأخذها عاد إلى الشام وصلاح الدين على حلب فمدحه ولزم ركابه إلى أن استكتبه ومال إليه واطلعه على سره وكان يضاهي الوزراء، وإذا انقطع الفاضل بمصر لمصالح صلاح الدين قام مقامه ولم يزل كذلك إلى أن توفي صلاح الدين فاختلت أحواله ولم يجد ف يوجهه بابا مفتوحا فلزم بيته وأقبل على التصنيف إلى أن توفي مسهل شهر رمضان سنة سبع وتسعين وخمسة مائة ودفن بمقابر الصوفية بدمشق، وكان بينه وبين القاضي الفاضل سنة في الوفاة، ولعمري لقد كان ذا قدرة على النظم والنثر أكثر منهما وأرى أن شعره ألطف من نثره لأنه أكثر من الجناس فيه وبالغ حتى يعود كلامه كأنه ضرب من الرقي والعزائم وإنما لطف نظمه بالنسبة إلى نثره لأن الوزن كان يضايقه فلا يدعه يتمكن من الجناس، وقد عاب الناس ممن له ذوق وفطرة سليمة كثرة التجنيس لأنه دليل التكلف وقالوا كلما قل كان أحسن ورؤى كالطراز في الثوب والخال الواحد في الوجنة:

والخد بهجته بخال واحد وتقل فيه بكثرة الخيلان وابن
مرماه من مرمى القاضي الفاضل، وبا بعد ما بين المنزعين، وبا فرق ما بي
الطريقين:

إني رأيت البدر ثم رأيتها ماذا علي إذا عشقت الأحسنا

وانظر إلى القرآن الكريم والأحاديث النبوية والآثار المروية عن الصحابة والسلف هل تجد الجناس في ذلك كله إلا أقل من غيبة الرقيب، ووصل الحبيب، ولم أقل هذا غضا من قدره، ولا فضا لختم سره، إذ هو البحر العجاج وفارس الكتابة الذي يفرج بأنابيب أقلامه مضايق العجاج؛ ولكن لما زاد في استعمال الجناس، ضاقت بترده الأنفاس، وأصبح الكلام من القلوب وحشياً، ومن الأسماع حوشياً، ألا ترى قوله: فلما أراد الله الساعة التي جلاها لوقتها، والآية التي لا أخت لها فتقول هي أكبر من أختها، أفضت الليلة الماطلة إلى

فجرها، ووصلت الدنيا الحامل إلى تمام شهرها، وجاءت بواحدتها الذي تضاف إليه الأعداد، ومالكها الذي له الأرض بساط والسماء خيمة والحبك أطناب والجبال أوتاد، والشمس دينار والقطر دراهم الأفلاك خدم والنجوم أولاد، لما كان هذا خاليا من الجناس عذب في السم وقعه، واتسع في الإحسان صقعه، ورشفه اللب مدامة، وكان عند من له ذوق أطرب من تغريد حمامة، وقوله: ورد الكتاب الكري الأشرف الذي كرم وشرف، وأسعد وأسعف، وأجنى العز وأقطف، وأوضح الجد وعرف، وقوى العزم وصرف، والهج بالحمد وأشغف، وجمع شمل الحبى وألف، فوقف الخادم عليه وأفاض في شكر فيض فضله المستفيض، وتبلج وجه وجاهته وتأرج بنا نباهته، ما عرفه من عوارفه البيض، وأمنت بمكارمه المكاره، وزاد في قدر التايه قدره النابه، وافترت مباسم مراسمه عن ثنايا مناجحه، ورفد طلايع صنايعه، فسر بمين منايحه، واسترم على هذا النهج إلى آخره فانظر إلى قلق هذا الترتيب وكل كلامه من هذا النمط وغالب ما ننشئه إذا تحامل السمع له سقط ولم يكلفه هذا أنه يكثر من رد العجز على الصدر كقوله: وسر أولياءه وأولي مسرته، وأقدر يده وأيد قدرته، وأزر دولته وأدال موازرتة، وبسط مكنته وممكن بسطته، وأسعد جده وأجد سعادتة، وأراد نجحه وأنجح إرادته، وأجل جيله وسر أسرته، وحاط حماه وحمى حوطته، ولا زال معروفه موال ومواليه معروفاف، ووصفه حسنا وإحسانه موصوفاف، وألفه باراف وباره مألوفاف، وعطفه كريم وكرمه معطوفاف، وقد اقتصرت على هذا القدر وقلما يخلو كلامه من هذا النوع الغث، والضرب الرث، وله رسائل التزم في واحدة الدال في كل كلمة والضاد في الأخرى والميم في الأخرى والشين في أخرى وأشياء من هذا النمط الذي يقذفه السمع ويمجه، ويقطعه الانكار ويحجه، وديوانه يدخل في أربع مجلدات، كبار ومن نظمه:

| | |
|------------------------------------|----------------------------|
| وهضيم الكتح في حبي له | لم يزدني كاشحي إلا اهتضاما |
| كرم العاشق فيه مثل ما | لؤم العادل فيه حين لاما |
| يقوام علم الهز القنا | ولحاط تودع السكر المراما |
| أتراه إذ تثنى ورناف | سمهريا هزام سل حساماف |
| خده يجرحه لحظ الورى | فلذا عارضه يلبس لاما |
| وبريك الخط منه دايرا | هالة البدر إذا حط اللثاماف |
| وكثيب الرمل قد أخجله | وقضيب البان ردفا وقواماف |
| ويعجبني قوله في أترجة: | |
| وأترجة صفراء لم أدر لونها | أمن فرق السكين أم فرقة |
| السكن | |
| بحق عرتها صفرة بعد خضرة | فمن شجر بانث وصارت |
| إلى سجن ومثله قول الأخر: | |
| أمسيت أرحم أترجا وأحسبه | في صفرة اللوم من بعض |
| المساكين | |
| عجبت منه فما أدري أصفرته | من فرقة الغصن أو خوف |
| السكاكين ومن هذه المادة قول الغزي: | |

كالشمع يبكي ولا يدري أعيرته
فرقة العسل ويعجبنى قوله أيضا أعني العماد:
من صحبة النار أو من
دي لغير العطار والاسكافي
هي كتبي فليس تصلح من يع
هي إما مزاود للعقاقي
ر وإما بطاين للخفاف قال ابن
ظافر في بدائع البداية: أخبرني الشريف فخر الدين أبو البركات العباس ابن
محمد العباس الحلبي قال أخبرني القاضي الأجل عماد الدين أبو حامد محمد
الأصفهاني كاتب الملك النصار نور الله ضريحه قال: كنت أعشق بالموصل
صبيا سراجا وكان يواصلني فكلما استويت على عرشه قال لي: اكنم علي ولا
تنطق بحرف، ويزيد في ذلك فصنعت في بعض الأيام بديها:
فديت سراجا إذا لم يرج
للوصل عندي أحد راج هو

صفحة : 64

يقول لي اركبني ولا تفشه
إليه النشو أحمد بن نفاذة يستدعيه أيام المشمس:
يريد الجامي واسراجه وكتب
دعا الناس للذات مشمس حلق
فقد أسرعوا من كل
غرب ومشرق
ولا تثن عنه عزمة السير
فقم يا عماد الدين تحظ بأكله
تسبق
ويا حسنه من أحمر
وقل حين يبدو أحرم اللون مشرقا
اللون مشرق
وللتوت ما لم يبق مني
لأكلك ما يلقي الفؤاد وما لقي
وما بقي فأجاب العماد عن ذلك:
تغنم زمان الجود في اللهو وأسبق
قبل التفرق
وفز باجتماع الشمل
هلموا إلينا نحو مشمس حلق
وتم لما نهى على الأكل
نلتقي
ومن يتشوق ذا الفضائل
تصفر شوقا لانتظار قدومنا
فإن تترمق منه تنظر
يشثق
نواضر أن يحدق بها المرء
وما رمقت للشوق رمد عيونه
لما تتلقى من مشوق
وترمق
أجد له عهد الرحيق
نواظر أحداق لهن في حدايق
يحدق
فليس له أمن من
إذا حضرت أطباقه غاب رشدنا
وشيق
لأن مذاب الشهد فيه مجسد
المعتق
وما اصفر إلا خوف أيدي جناته

المتطرق

حكى جمرات بالأضي قد تعلق

فيا عجا من جمره

المتعلق

كأن نجوم الأرض فوق غصونه

فيا حيرتا من نجمه

المتألق

وحباتها محمرة وجناتها

فمن يرها مثلى يحب ويعشق

بدت بين أوراق الغصون كأنها

كرات نضار في لجين

مطرق فلما أنشدت للسلطان صلاح الدين قال تشبيه الورق باللجين غير

موافق فإن الورق أخضر فقال العماد بالزمرد محدد:

دنانير في أيدي الصيارف

تساقطها أشجارها فكأنها

ترتقي وكتب العماد إليه أيضا جوابا من أبيات:

مصور بل مدور عجب

ترى به وهو جامد شعلا

ففي قلوب الأشجار منه جدي

وفي ظهر الغصون منه حلى

طلوا بماء النضار ظاهره

لباطن في حشاه نار طلا

حلى تبر على عرايس أغ

صان تشكت من قبلها عطلا

حمر حسان الوجوه قد لبست

من خضر أوراقها لها حلا

عرايس من خدورها برزت

تحسب أشجارها لها ككلا

وهي كشهد السماء راجمة

جن جناة يقطفها كفلا

عيونها الرمذ في ترقبنا

جاحظة أبرزت لنا مقلا ومن

شعر العماد الكاتب:

متلون كمدامعي متعفف

كضمايري متعذر كوسايلي

أنا في الضنى كالخضر منه اشتكي

من حاير ما يشتكي

من حائل ومن شعره يمدح المستجد بالله:

وما كل شعر مثل شعري فيكم

ومن ذا يقيس البازل

العود بالنفض

وللسنة الغراء عز على

وما عز حتى هان شعر ابن هانيء

الرفض ومن شعره أيضا:

وخلدت لدغا الحب في

أفدى الذي خلبت قلبي لواحظه

كبدي

سكر بلا قدح جرح بلا قود

صفات ناظره سقم بلا ألم

مرنج العطف من لبن ومن

معشق الدل من تيه ومن صلف

ميد

وورد خديه من ماء الحياة

على محياه من نار الصبي شعل

ندى ويحكى عنه أنه قال يوما للفاضل سر فلا كبايك الفرس فأجابه القاضي

دام علاء العماد وهذا الجواب أول مصراع للقاضي ناصح الدين الأرجاني فإن

كان الفاضل استحضره فحسن وإن كان اخترعه فأحسن وكلا الكلامين مما

يقرأ مقلوبا، واجتمعا يوما في موكب السلطان وقال أيضا: انتشر الغبار لكثرة

الفرسان بما سد الفضاء فأنشده العماد في الحال.

مما أثارته السنابك
لكن أنار به السنابك
ر فلست أخشى من نابك

أما الغبار فإنه
والجو منه مظلم
يا دهر لي عبد الرحي

صفحة : 65

قلت ليس بن الثالث وما قبله علاقة وإنما الجناس اضطره إلى ذلك، ولما
مات الوزير عون الدين اعتقل العماد في جملة من اعتقل لأنه كان ينوب عنه
في نظر واسط فكتب إلى عماد الدين ابن رئيس الرؤساء استاذ دار
المستنجد بالله أمير المؤمنين:

قل للإمام علام حبس وليكم
أو ليس إذ حبس الغمام وليه
المعنى في غاية الحسن لأنه أشار إلى قصة العباس في الاستسقاء ودعاء
عمر ابن الخطاب رضي الله عنه بالعباس فامطروا، وكان إذا دخل عليه من
يعوده في مرضه ينشد:

أنا ضيف بربعكم
أنكرتني معارفي
أين أين المضيف
مات من كنت أعرف قال شمس الدين

محمود المروزي: كنت بحضرة القاضي الفاضل رحمه الله وكان العماد
الكتاب حاضرا عنده فلما انفصل قال الفاضل للجماعة: بم تشبهون العماد
وكان عنده فترة عظيمة وجمود في النظر والكلام فإذا أخذ القلم أتى بالنثر
والنظم فكلهم شبهه بشيء فقال ما أصبتم هو كالزناد ظاهره بارد وباطنه
فيه نار، ومن شعر العماد الكاتب:

اقنع ولا تطمع فإن الفتى
وإنما ينقص بدر الدجى
كما له في عزة النفس
لأخذه النور من الشمس ومن
أيضا:

أبصرني مبلبلا
فقال من قاتله
في الغرام ممتحن
قلت له قائل الناس أخذه من قول الأول
وهو مشهور:

قالت لترب معها منكرة
قالت فتى يشكو الهوى متيما
بمن ومنه قول أبي الطيب:
قالت وقد رأت أصفراري من به
ومن شعر العماد:

وما هذه الأيام إلا صحائف
ولم أر في دهرى كدائرة المنى
نورخ فيها ثم تمحي وتمحق
توسعها الآمال والعمر
ضيق وصنف البرق الشامي وهو مجموع تاريخ بدأ فيه بذكر نفسه واتصاله
بخدمة نور الدين وصلاح الدين وسماه بذلك لأنه شبه تلك الأيام لطبيتها
وسرعتها بالبرق وهو في سبع مجلدات والفتح القدسي ويقال إنه لما عرضه
على الفاضل قال سمه الفتح القدسي في الفتح القدسي قلت ولو قال الفتح

القدسي في الفتح القدسي لكان أحسن لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لحسان: روح القدس ينفت في روعك، ونصرة الفترة وعصرة القطرة تاريخ الدولة السلجوقية والبرق الشامي في أخبار صلاح الدين وفتوحه وأحواله وحوادث الشام في أيامه وكتاب خطفة البارق وعطفة الشارق وكتاب عتب الزمان في عقبى الحدثن وأخبار الملوك السلجوقية ونحلة الرحلة وولية العطلة وخريدة القصر وجريدة العصر والذيل عليها ورأيتها بخطه ويقال إنه لما فرغ منها جهزها إلى القاضي الفاضل في ثمانية اجزاء فلما وقف عليها ما أعجبتته وقال أين الأخران لأنه قال خريده يعني خرى عشرة لأن ده بالعجمي عشرة ومن هنا أخذ ابن سناء الملك قوله فيها: خريدة أفية من تننها كأنها من بعض أنفاسه فنصفها الأول في دقنه ونصفها الآخر في رأسه ورأيت مكاتبات القاضي الفاضل إليه جزءا، والعماد رحمه الله طویل النفس في رسايله وقصائده، وله ديوان دو بيت، ولما التقى العماد الفاضل على حمص مدحه بقصيدة فدخل على صلاح الدين وقال له غدا تأتيك تراجم الأعاجم وما يحلها مثل العماد فقال له مالي عنك مندوحة أنت كاتبي ووزيرى ورأيت على وجهك البركة فإذا استكتبت غيرك تحدث الناس فقال هذا يحل التراجم وربما أغيب أنا فإذا غبت قام مقامي وقد عرفت فضله وخدمته لنور الدين فاستخدمه.

عز الدين ابن القيسراني محمد بن محمد بن خالد

ابن محمد بن نصر بن صغير بن داغر عز الدين أبو حامد المخزومي الحلبي ابن القيسراني الكاتب المشهور، مولده بحلب الحادي والعشرين من شهر ربيع الآخر سنة إحدى وتسعين وخمس مائة، سمع بحلب من ابن طبرزد وحدث عنه وتقدم عند الملك الناصر صلاح الدين الصغير وخدمه مدة وولاه نظر دواوين الشام ووزر لهن وكان رئيسا مبجلا مقدما سليم الصدر دمث الأخلاق حسن الظن بالفقراء والصلحاء، توفي بدمشق في تاسع عشرين شهر رمضان سنة ست وخمسين وست مائة ودفن بجبل قاسيون.

صفحة : 66

ابن ظفر محمد بن محمد بن ظفر

الصقلي حدة الدين أبو عبد الله أحد الأدياء الفضلاء، ولد بصقلية ونشأ بمكة واستوطن بحماة وتوفى با سنة خمس وستين وخمس مائة ولم يزل يكابد الفقر إلى أن مات، زوج ابنته من الضرورة بغيره كفؤ فسافر بها وأباعها في البلاد، وكان ابن ظفر قصير القامة ذميم الخلق غير أنه صيبح الوجه جرت بينه وبين الشيخ تاج الدين الكندي مناظرة في النحو واللغة فأورد عليه مسائل في النحو فلم يمش فيها فقال: الشيخ تاج الدين أعلم مني بالنحو وأنا أعلم منه باللغة فقال تاج الدين الكندي الأول مسلم والثاني مسموع، ومن تصانيفه سلوان المطاع صنفه لأحد القواد بصقيلة سنة أربع وخمسين وخمس

مائة وكتاب انباء نجباء الأنباء وخير البشر بخير البشر والحاشية على درة
الغواص وشرح المقامات الحريرية شرحين كبيراً صغيراً وكتاب تفسير القرآن
اثنا عشر مجلداً، كتاب الاشتراك اللغوي والاستنباط المعنوي، كتاب ينوع
الحياة، أساليب الغاية في أحكام آية، الجنية من فرق أهل السنة في الاعتقاد،
كتاب المعادات في الاعتقاد أيضاً، كتاب التنشجين في أصول الدين، كتاب
معاتبه الجري على معاقبة البري، كتاب ملح اللغة فيما اتفق لفظه واختلف
معناه على حروف المعجم، كتاب كشف الكسف في نقض الكتاب المسمى
بالكسف، والانباء عن الكتاب المسمى بالأحياء، كتاب مالك الأذكار في
مسالك الأفكار، الخوذ الواقية والعود الراقية في الوعظ، كتاب نصائح
الذكرى، أرجوزة في الفرائض والولاء، كتاب أكسير كيمياء التفسير، كتاب
الإشارة إلى علم العبارة، كتاب القواعد والبيان، مختصر في النحو، ومن
شعره:

عاط قد أسهبوا وما أيقظوكا
وقريض كانوا به وعظوكا
س فلولا نغماه ما لحظوكا

أيها المستجيش من السن الو
هاك بيتا يغنيك عن كل سجع
لا تشاغل بالناس عن ملك النا

ومنه:

وسين سروري بالمعرفة
تبشرني آية أو صفة
بعفوك من سوء ما أسلفه

ببء البراءة عند الغلو
وبالميم من مرحى عند ما
أقل عبدك المذنب المستجير
وتصانيفه مليحة، ومن شعره:
حملتك في قلبي فهل أنت عامل

مقيم

إلا أن شخصا في فؤادي محله
ورأيت بعضهم يقول ابن ظفر بضم الظاء والفاء والأول أشهر والله أعلم.
الصريف المرتضى ليس أبا الرضى محمد بن محمد بن زيد بن علي
ابن موسى بن جعفر بن الحسين بن علي بن الحسين بن الحسن بن علي
بن الحسين ابن علي بن أبي طالب الشريف أبو الحسن وأبو المعالي ذو
الشرفين العلوي الحسيني، ولد ببغداد وسمع بها من أبي القسم الحرقي
وأبي عبد الله المحاملي والبرقاني وطلحة الكناني ومحمد بن عيسى
الهمداني وابن شاذان وابن بشران وطايفة وتخرج بالخطيب ولازمه وروى
الخطيب شيخه عنه، ورزق حسن التصنيف، وسكن آخر عمره سمرقند، وقدم
بغداد وأملى بها، وكان كثير الإيثار ينفد في كل سنة إلى جماعة من العلماء
ألف دينار أو خمس مائة دينار أو أكثر أو أقل ويقول هذه زكاة مالي وكان
يملك قريبا من أربعين قرية، قبض عليه ملك سمرقند الخضر خاقان
واصطفى أمواله وضياعه فصبر وحمد الله وقيل منع من الطعام إلى أن مات
جوعا، قال أبو العباس الجوهري: رأيت السيد المرتضى أبا المعالي بعد موته
وهو في الجنة وبين يديه طعام وقيل له ألا تأكل فقال لا حتى يجيء ابني فإنه
غدا يجيء فلما انتهت وذلك في رمضان سنة بياض وتسعين وأربع مائة قتل
ابنه أبو الرضا ذلك اليوم، وتوفي المرتضى المذكور سنة ثمانين وأربع مائة،

وسياتي ذكر ولده إلا طهر بن محمد بن محمد في حرف الهمزة إن شاء الله تعالى.

الفرضي البغدادي محمد بن محمد بن أبي حنيفة

صفحة : 67

الفرضي البغدادي، نقلت من خط مستوفى إربل قال: هو مؤدبي ورد إربل ومدح والدي فنقلة لتأديبي عليه فأقام بها مدة، وتوجه مع المغيث والقاهر ولدي الملك العادل أبي بكر بن أيوب وركب البحر بالاسكندرية فهبت ريح سوداء منتنة مرض منها جماعة وكان منهم فمات بالقاهرة سنة اثنتين وست مائة، وذكر أنه كان أولا مع الفتاك الشطار وأنه حبس مدة سبعة عشر سنة وأنه كتب في الحبس نيفا وستين مصحفا وكتب للوزير ابن هبيرة مصحفا لطيفا وقدمه فقال ينبغي قطع يده لكتابته هذا في هذا القدر وأورد له شعرا كثيرا منه قوله:

إنما كان ولوعى طمعا
إن من أسكنتهم في كبدي
عرفوا موضعهم من مهجتي
القاضي أبو الوفاء الأصبهاني محمد بن محمد بن أبي الوفاء
القاضي الأصبهاني، ولي القضاء بعسكر مكرم ودرس بالنظامية وكان حسن السيرة فاضلا، من شعره:
إذا لاح من أرضكم برقة
ولو حملتني الصبا نحوكم
ست وقيل سبع وثلاثين وخمس مائة.

ابن قزمي محمد بن محمد بن الحسن
أبو المظفر الخطيب الاسكافي يعرف بابن قزمي بالقاف والزاي وبعدها ميم وباء، قال ابن النجار: هكذا رأيت مقيدا بخط ابن الخشاب، قلت بفتح القاف والزاي والميم المشددة، قال صاحب انموذج الأعيان: هو من أهل القرآن والدب له شعر رايق ولفظ مطبوع، كان يؤم بالوزير أبي القسم علي بن طرارد بن محمد الزينبي، من شعره:

لي حبيب لأن عطفا
أن قلبي في هواه
مني تي تقبيل عيني
إن لي زوجة سوء
فإذا احتجت إليها لفراشي ما كستني وتوفي ابن قزمي سنة ثلاث وخمسين وخمس مائة ابن الخراساني محمد بن محمد بن الحسين
ابن الخراساني أبو عبد الله من أهل باب المراتب ومن أولاد المحدثين، سمع في صباه من عبد الحق بن عبد الخالق بن أحمد بن يوسف وسمع الكثير من أبي السعادات نصر الله بن عبد الرحمن القزاز ومن بعده من أصحاب أبي

القسم ابن الحصين وأبي غالب ابن البناء وأبي العز ابن كادش وأمثالهم وقرأ نفسه وكتب بخطه وهو خطب حسن، قال ابن النجار: كتب لي كثيرا وتوفي سنة ست وست مائة، قال: رأيت كأني في المنام أنشد لنفسي:

غردت في الإراك أيكة سلع
فاعتراني إلى الحبيب اشتياق
يا عدولي دع عنك لومي فإني
عن ملام العذول قد صم

سمعي **ابن النرسي الشاعر محمد بن محمد بن أبي حرب**
ابن عبد الصمد أبو الحسن ابن النرسي البغدادي الكاتب الشاعر، ولد سنة أربع وأربعين وتوفي سنة ست وعشرين وست مائة، سمع وروى وله ديوان شعر وله نثر ونوادير سائرة، وكان من ظرفاء بغداد وأقعداه الزمان ومسه الفقر وكسدت سوقه، قال ابن النجار: كان ناظرا على عقار الخليفة، ومن شعره:

لي العواذل للعذال ما خلقوا
مشتاقا
أشجاه نوح حمامات فصاغ لها
أطواقا

وبات يرعى احمرار النجم يحسبه
مس حراقا
والأزرق اللون كالكبريت ذي شعب
منه أطراقا وقال يرثي امرأته:
لما تعذر أن أكون بها الفدا
اتبعتها حلل الشباب فما بقي

أخو الرافعي محمد بن محمد بن عبد الكريم
ابن الفضل أبو الفضائل الرافعي القزويني نزيل بغداد أخو الإمام العلامة
أمام الدين الرافعي صاحب شرح الوجيز، ولد في حدود الستين وخمس مائة،
وسمع من جماعة وولي مشاركة النظامية وأوقفها ونفذ رسولا إلى بعض
النواحي، وكتب الكثير بخطه من الفقه والحديث والتفسير والأدب، وكان
ضعيف الخط جدا صدوقا وله معرفة حسنة بالحديث.

صفحة : 68

الوزير القمي محمد بن محمد بن عبد الكريم
ابن برز الوزير مؤيد الدين أبو الحسن القمي البليغ الكاتب، قال ابن النجار:
قدم بغداد صحبة الوزير ابن القصاب وكان به خصيصا فلما توفي قدم بغداد
وقد سبقت له معرفة بالديوان ورتب ابن مهدي في الوزارة ونقابة الطالب
اختص به أيضا وكانا جارين في قم ولما مات أبو طالب ابن زيادة كاتب
الإنشاء رتب القمي مكانه ولم يغير هيئة القميص والشربوش على قاعدة
العجم ثم ناب أبو الوليد ابن أمسينا في الوزارة وعزل في سنة ست وست

مائة فردت النيابة وأمره الديوان إلى القمي ونقل إلى دار الوزارة، ولما ولي الظاهر الخلافة أقره على حاله وكذلك المستنصر قربه ورفع قدره وحكمه في البلاد والعباد ولم يزل في سعيه إلى أن عزل وسجن هو وابنه بدار الخلافة، فمات الابن أولا وأبوه بعده في سنة ثلاثين وست مائة، وكان كاتباً بليغاً فاضلاً كامل المعرفة بالإنشاء يكتب بالعربي والعجمي كيف أراد ويحل المترجم المغلق وكان حسن الأخلاق مليح الوجه تخافه الملوك وترهبه الجبابرة وله يد باسطة في النحو واللغة ومشاركة في العلوم.

أبو الخطاب الطبيب محمد بن محمد ابن أبي طالب

أبو الخطاب، قال ابن أبي أصيبعة: مقامه ببغداد قرأ صناعة الطب علي ابن الحسن سعيد بن هبة الله، وكان متميزاً في الطب وعمله ورأيت خطه على كتاب من تصانيفه قد قريء عليه وهو كثير اللحن يدل على أنه لم يستعمل شيئاً من العربية وكان تاريخه لذلك في تاسع شهر رمضان سنة خمس مائة، وله كتاب الشامل في الطب جعله على طريق المسألة والجواب في العلم والعمل وهو يشتمل على ثلاث وستين مقالة.

ذو المناقب محمد بن محمد بن القسم

ابن أحمد بن خذبو الأسيكتي أبو الوفاء المعروف بذو المناقب أخو الأكبر ذي الفضائل وسيأتي ذكر أخيه أحمد، قال السلفي: كان أدبياً فاضلاً عالماً وقوراً بهياً صالحاً صائناً عارفاً بالأدب حسن الشعر أكثر شعره في الحكمة وكان يعرف التواريخ وأحوال الرجال وصنف فيها شيئاً، ومات سنة اثنتين وعشرين وخمس مائة ومن شعره:

ولذكر ملتفت الغزال الأدعج
حرج العفيف وعفة المتحرج
ويحول حول البين

مالي وللظل المحيل بمنعج
بيني وبين اللهو منذ عرفته
غيري يشق على الغيور جواره
كالمتولج

لا صدره حرج ولا قلبي شجي

جرت القضية بالسوية بيننا

ابن السكون الكاتب الحلبي محمد بن محمد بن ثابت

ابن السكون الكاتب الحلبي، أورد له صاحب انموذج الأعيان قصيدة أنشدها له أولها:

فدمعي لها جار وطرقي

نعم هذه أطلال مي دوارس
ناكس منها:

ونافسني فيها الغيور

بنفسي من هام الفؤاد بذكرها
المنافس

حياء ما غضت الطرف ناعس
ووجه يضاهي البدر

كأن بفيها قرقفا وكأنها
لها فاحم ضاف على الحجل سابع

للعقل خالس ابن مشق محمد بن محمد بن المبارك

ابن محمد بن مشق بفتح الميم وكسر الشين المعجمة المشددة والقاف أبو نصر ابن المحدث أبي بكر البغدادي، توفي شاباً سنة ثلاث وتسعين وخمس مائة.

الخاتوني البغدادي محمد بن محمد بن الحسين

أبو المظفر الخاتوني الأصبهاني البغدادي الكاتب أحد الشعراء، سمع وروى، توفي سنة خمس وتسعين وخمسة مائة، قال ابن النجار: من ساكني دار الخلافة.

كان كاتباً فاضلاً أديباً حسن الأخلاق خدم عدة من الأمراء ثم نظر في أعمال قوسان وبعدها في دجيل ثم انعزل ولزم بيته، وأورد له من أبيات:

لقد هاج لي البين حزنا طويلا
واذكرني البرق سفح الغوير
ومثل لي وقفات الحجيج
فأذريت دمعي لعل الدموع
فما بلغت بعض ما نلته
لأنني أروم شفاء الجوى
ابن ابن الأنباري الكاتب محمد بن محمد بن الأنباري

وحملني البين عبئا ثقيلا
وتلك القفار وتلك الهجولا
وجوب الفلا عنقا أو ذميلا
تبل غليلا وتروي عليلا
وما هو امرا أراه منيلا
وقد أوحش البين تلك السبيلا

صفحة : 69

ابن الأنباري أبو الفرج صاحب ديوان الإنشاء ببغداد، ناب في الوزارة وكتب الإنشاء سبعة عشر عاما وأشهرا، وكان ناقص الفضيلة ظاهر القصور في الترسل وإنما روعى لأجل والده سديد الدولة محمد بن عبد الكريم وسيأتي ذكر سديد الدولة، توفي محمد المذكور سنة خمس وسبعين وخمسة مائة.

ابن مواهب الشاعر محمد بن محمد بن مواهب

أبو العز ابن الخراساني البغدادي الشاعر، صاحب العروض ومصنف النوادر المنسوبة إلى حدة خاطر قرأ الأدب على أبي منصور الجواليقي، وله ديوان شعر في خمسة عشر مجلدا قاله العماد الكاتب ومدح الخلفاء والوزراء وله مصنفات أدبية، وتغير ذهنه آخر عمره، وتوفي سنة ست وسبعين وخمسة مائة وله اثنان وثمانون سنة، أورد له ابن النجار ما يكتب على كمران:

أنا محسود من الناس
أنا ما بين قضيب
أنا راض منكم بأيسر شيء
معشوق

على أمر عجيب
ينثني فوف كتيب وقوله:
يرتضيه لعاشق

بسلام على الطريق إذا ما جمعنا بالاتفاق الطريق وقوله:

إن شئت إن لا تعد عمرا
واستغن بالله في أمور
ولا تخالف مدى الليالي
واقنع بما راج من طعام
فخل زيدا معا وعمرا
ما زلن طول الزمان أمرا
لله حتى الممات أرما
وأليس إذا ما عريت طمرا قوس

الندف ابن الفلاس محمد بن محمد بن سعد الله

ابن القلاس بالقاف والسين المهملة البغدادي الكرخي الشاعر المعروف بابن ملاوي ويلقب قوس الندف، عاش دهرا ومدح المستنجد وحكى أنه رجل تايه معجب بنفسه وجودة شعره وهو خراج الشكل والمعنى والحديث ذو طبع

جاف وربع عاف وربما ندر له الجيد من شعره، توفي سنة تسعين وخمس
مائة، قال من قصيدة يمدح برهان الدين الواعظ الغرنوي:
يا موقظ العزمات من سنة الكرى
بنواله والباخلون
نيام

ومبصر الجهلاء منهج رشدهم
وعماموا
من بعد ما قتحموا الضلال
خلبتهم منك المواعظ مثل ما
خلبت فؤاد العاشق
الآرام

فهموا فهمك مع بلادة فهمهم
ما لا تحيط ببعضه

الأوهام النجاد المقرئ محمد بن محمد بن أحمد

أبو طالب النجاد المقرئ بغدادى سافر إلى شيراز واستوطنها إلى حين
وفاته سنة اثنتين وسبعين وثلاث مائة، حدث عن أبي القسم عبد الله البغوي
وأبي محمد ابن يحيى بن صاعد وأبي بكر عبد الله بن أبي داود السبحستاني
وأبي عبد الله ابراهيم بن محمد بن عرفة نبطويه النحوي وغيرهم، وروى عنه
يحيى بن أحمد بن جعفر الشرايبي أبو الحسن المحتسب وعبد العزيز بن عبد
الله الشيرازي.

أبو علي ابن المسلمة محمد بن محمد بن أحمد

ابن محمد بن عمر بن المسلمة أبو علي ابن أبي جعفر من أولاد المحدثين
هو وأبوه وجده وجد أبيه، وكان أبا علي زاهدا معبدا له كرامات، سمع جده
أحمد وهلال بن محمد الحفار وعلي بن محمد بن بشران وأخاه أبا القسم عبد
الملك وأبا علي الحسن بن شاذان وأبا الحسن علي بن أحمد بن عمر
الحمامي، وروى عنه أبو غالب أحمد بن الحسن بن البناء وأبو بكر محمد بن
عبد الباقي الأنصاري وأبو القسم اسماعيل ابن أحمد بن عمر السمرقندي
وأبو الحسن علي بن هبة الله بن عبد السلام، توفي سنة تسع وسبعين وأربع
مائة.

ابن الشبلي محمد بن محمد بن أحمد

ابن علي بن الشبلي القصار أبو بكر ابن أبي الغنaim المدير من أهل باب
البصرة، سمع أبا علي الحسن بن شاذان وأبا القسم عبد الرحمن بن عبيد
الله الحرفي وأبا بكر أحمد بن غالب البرقاني، وروى عنه أبو القسم ابن
السمرقندي وعبد الوهاب ابن المبارك الأنماطي وأبو محمد المبارك بن أحمد
بن بركة الكندي، توفي سنة اثنتين وتسعين وأربع مائة.

ابن الحساس محمد بن محمد بن أحمد

ابن محمد بن الجبان أبو عبد الله ابن أبي الحسن المعروف بابن اللحاس
من أهل الحريم الظاهري، روى شيئا يسيرا عن عمه منصور بن أحمد وعن
أبي علي بن الشبل، وروى عنه ولده أبو المعالي.

ابن المعتدى الخطيب محمد بن محمد بن أحمد

ابن محمد بن المهتدى بالله أبو عبد الله أخو الشريف أبي الغنaim، كان أحد
الخطباء ببغداد، توفي سنة تسع وتسعين وأربع مائة.

أبو الغنائم ابن المعندي محمد بن محمد بن أحمد

ابن محمد بن المهدي بالله أبو الغنائم ابن أبي الحسن الشاهد أخو الخطيب المذكور، وخطب بجامع المنصور، وكان من أعيان الشهود، سمع أباه وأبا الحسن علي بن عمر القزويني الزاهد والقاضي أبا الطيب الطبري وأبا القسم عبيد الله بن لولو الوراق وأبا محمد الحسن الجوهرى وأبا اسحاق إبراهيم بن عمر بن أحمد البرمكي، وروى عنه الأئمة والحفاظ من ساير البلاد كأبي نصر الحسن بن محمد اليونارتي وأبي طاهر السلفي وأبي الفضل ابن ناصر وأبو المعتمر الأنصاري وأبو القسم ذاك الخفاف وأبو طاهر ابن المعطوش وهو آخر من حدث عنه، توفي سنة سبع عشرة وخمس مائة.

ابن الرسولي الفقيه محمد بن محمد بن أحمد

ابن القسم بن الرسولي أبو السعادات البغدادي، سافر إلى خراسان وجال في البلاد وسكن أسفرايين بأخره إلى حين وفاته سنة أربع وأربعين وخمس مائة، كان فقيها شافعيًا يتكلم في الخلاف، وله معرفة بالأدب وله النظم، سمع أبا محمد جعفر بن أحمد السراج وأبا القسم علي بن أحمد بن بيان، وحدث بنيسابور، روى عنه أبو القسم ابن عساكر وأبو سعد السمعاني، ومن شعره:

يا سادتي ما سلا قلبي محبتكم
معدودا
أيام عمري ما زالت بقربكم
سودا
فقد رثى لي عدوي بعد فرقتكم
ومحسودا
ذمت عيشي مذ فارقت قربكم
ومحمودا قلت هو شعر فوق المنحط ودون الوسط والثاني أخذه من ابن زيدون حيث يقول:

حالت لفقديكم أيامنا فغدت
سودا وكانت بكم بيضا ليالينا

أبو الخطاب البطايحي محمد بن محمد بن أحمد المصري

أبو الخطاب الشاعر من أهل البطايح، قدم بغداد كتب عنه المبارك بن كامل وروى عنه في عجم شيوخه، وروى عنه عبد الرحيم ابن الأخوة، من شعره ما أورده ابن النجار:

يا قاتلي ظلما بلا زلة
جعلت خدي ظلما في الهوى
شربت من فيك بلا رقبة
ولست أروى من شراب
لا اكتحلت عيناى إن أبصرت
ما كان أولاك بأن ترحما
للدمع أرضا وجفوني سما
كأسا دهاقا من سلاف اللمى
إذا شربته زدت إليه ظلما
غيرك في العالم إلا عمى

وأورد له بسند متصل به قوله:
يا راقد العين عيني فيك ساهرة
ملآن
وفارغ القلب قلبي منك
إني أرى منك عذب الثغر عذبني
وشنان قلت هذان البيتان في الذروة من النظم والأبيات المتقدمة في
الحضيض ومن العجب أنهما تنازعهما الشعراء وتجادبوا هدايهما وأغاروا
عليهما فقال ابن التعاويذي من قصيدته المشهورة:
غال من الهم في خلخاله حرج
ملآن
فقلبه فارغ والقلب

يذكي الجوي بارد من ريقه شيم
منه وسنان وأبو الخطاب متقدم الزمان على ابن الساعاتي لأن ابن النجار
روى شعره عن ثلاثة عنه وروى شعر ابن التعاويذي عن واحد عنه، أنشدني
الشيخ فتح الدين محمد بن سيد الناس اليعمري من لفظه قال أنشدني من
لفظه لنفسه شهاب الدين أحمد بن عبد الملك العزازي قصيدته التي أولها:
دمي بأطلال ذات الخال مطلول
ومفلول منها:
ويوقظ الطرف طرف

يا راقد العين عيني فيك ساهرة
مشغول فغير القافية لا غير: **الهمام المرتب الحربي محمد بن محمد بن أحمد**

الحربي المعروف بالهمام مرتب المدرسة النظامية، روى عنه ابن النجار
قوله في مثناه:

قد سل سيف الثقافة منتضيا
مثاقف من سيوف مقلته
ما هم في شد عقد مئزره
يكاد في حفي من يثاقفه
كأنما ترسه لمبصره
الهمام المرتب سنة عشرة وست مائة وكان شابا **ابن لنكك محمد بن محمد بن جعفر**
من بعده مرهفا من النظر
قد أصبحت مهجتي على خطر
إلا وقد حل عقد مصطبري
بالسيف يحصى مغارز الشعر
في وجهه غيمة على قمر توفي

صفحة : 71

ابن لنكك بكافين بعد النون واللام أبو الحسين من أهل البصرة، كانت من
النحاة الفضلاء والأدباء النبلاء، روى قصيدة دعبل التائية التي مدح بها أهل
البيت وأولها:

مدارس آيات خلت من تلاوة
رواها عنه أبو الفتح عبيد الله بن أحمد النحوي المعروف بجخجخ، ولما قدم
بغداد روى عنه العلماء بها، ومن شعره:
زمان قد تفرغ للفضول
فسود كل ذي حمق جهول

فكونوا جاهلين بلا عقول ومنه:
وما لزماننا عيب سوانا
ولو نطق الزمان إذا هجانا
فسيحان الذي فيه برانا
ويأكل بعضنا بعضا عيانا

إذا احببتم فيه ارتفاعا
يعيب الناس كلهم الزمانا
نعيب زماننا والعيب فينا
ذياب كلنا في خلق ناس
يعاف الذئب يأكل لحم ذئب

الشعباني محمد بن محمد بن جمهور

أبو الحسن الشعباني، أديب شاعر، مدح الإمام القادر بالله، وروى عن أبي
الحسن علي بن محمد الشمشاطي شيئا من تصانيفه، روى عنه أبو غالب
محمد بن أحمد بن بشران الواسطي، ومن شعره قصيدة مدح بها القادر:
إليك انتهى مجد الخلافة والفخر

لمملكة قدر

وليس عليه في ترفعه

بمفرقك التاج استطال ترفعا
خطر

واصحب منقادا لسطوتك

وذلت لك الأيام فهي خواضع
الدهر

فلو تجتوي يوما لما ضمه

تدين لياليه لأمرك طاعة
شهر

فمن رامه أرداد

لك الشرف الملحوظ في سابق الذرى
مسلكه الوعر

واندلس القصوى ومن ضمه

يخافك من اسكندرية داره
مصر

بلايل لا يخبو لجاحمها

فما منهم من ليس منك بقلبه
جمر

فما لامرء عنك انثنى

وأنت إمام الحق تدعو إلى النهدي
حايدا عذر

وعصيانك الإشراف بالله

فطاعتك الإيمان بالله وحده

والكفر ابن الجنيد الأصبهاني محمد بن محمد بن الجنيد

ابن عبد الرحمن بن الجنيد أبو مسلم ابن أبي الفتوح من أهل أصبهان والد
أبي الفتوح محمد، قدم بغداد حاجا في شبابه سنة عشرين وخمس مائة مع
خاله أبي غانم ابن زينة وسمع بها من شيوخ ذلك الوقت وحدث بها وله نيف
وعشرون سنة عن أبي سعد محمد بن محمد بن محمد المطرز وأبي الفتح
أحمد بن محمد الحداد وأبي العباس أحمد بن الحسن بن أحمد بن نجوكه
وغيرهم، وكتب عنه أبو بكر المبارك ابن كامل الخفاف وعاش هذا بعد هذا
التاريخ ستين سنة وحدث بالكثير بأصبهان وكتب الناس عنه، وتوفي سنة تسع
وسبعين وخمس مائة.

الديناري النحوي محمد بن محمد بن الحسن

ابن الديناري أبو الفتح النحوي، ذكر محمد بن طاهر المقدسي أنه من ولد
دينار بن عيد الله الراوي عن أنس بن مالك، سمع كثيرا وقرأ بالروايات السبع
وعرف الأدب وحدث بالأخبار الموفقيات للزيير بن بكار عن أبي عبد الله

الكاتب سمعها منه عيسى ابن أبي عيسى القابسي وكتب عنه علي بن الحسن بن الصقر الذهلي والخطيب أبو بكر علق عنه شيئاً في المذاكرة، توفي سنة ثلاث وخمسين وأربع مائة.

ابن حسنكويه الفارسي محمد بن محمد بن الحسن

ابن الحسين بن حسنكويه بن مردويه ابن هندويه الفارسي أبو عبد الله ابن أبي نصر من أهل فارس، سمع بكازرون أبا الفتح عبد السلام بن عبد الرحمن الحاكم بها وبارجان أبا عبد الله محمد بن عبد الله بن أحمد بن بلخ الأرجاني وبأصبهان أبا بكر محمد بن أحمد بن الحسن بن ماجة الأبهري، وقدم بغداد شاباً واستوطنها إلى حين وفاته سنة سبع وخمسين مائة، وتفقه على أبي إسحاق الشيرازي وسمع الحديث الكثير من أبي الحسين بن النور وأبي محمد عبد الله الصريفي وأبي القسم علي البشري وخلق غيرهم وله تواليف ومجموعات وتخاريج، وكان فقيهاً فاضلاً، روى عنه أبو عامر العبدري ومحمد بن ناصر وأبو معمر الأنصاري وأبو طالب ابن خضير.

أبو منصور ابن المعوج محمد بن محمد بن الحسين

صفحة : 72

ابن عبد الله بن السكن أبو منصور المعروف بابن المعوج ويلقب بزعيم الكفاة كان حاجباً بالديوان مدة ثم ولي حجة باب النوبى في أيام المقتدي وقلد المظالم وإقامة الحدود والشرطة وبرز خط الخليفة بتقليده ذلك وصورته: ولما رأى أمير المؤمنين ما اجتمع في محمد بن محمد بن الحسين من العفاف والديانة والثقة والصيانة قلده المظالم وقد أخذ عليه تقوى الله وسبحانه وطاعته والسعي في كل ما يزلفه عنده ويحظيه ويقربه من أمير المؤمنين وبدنيه وكان أبو منصور يقظاً حازماً وفيه شجاعة وقوة نفس وله رغبة في حسن الذكر، توفي سنة إحدى وخمسين مائة.

أبو الحسن ابن القلعي الكاتب محمد بن محمد بن الحسين

الأواني أبو الحسن الكاتب المعروف بابن القلعي، سمع أبا الغنائم عبد الصمد بن المأمون وأبا علي ابن الشبل الشاعر، وكتب عنه أبو طاهر السلفي، وروى عنه سعد الله بن محمد الدقاق، وتوفي سنة ثلاث عشرة وخمسين مائة.

أبو الحسين ابن أبي يعلى الحنبلي محمد بن محمد بن الحسين

ابن محمد بن خلف بن الفراء أبو الحسين ابن القاضي أبي يعلى الفقيه الحنبلي، صنف في الأصول والخلاف والمذهب وطبقات الحنابلة، وسمع الكثير في صباه عند والده وجدته له جابر بن ياسين وأبي جعفر محمد بن المسلمة وعبد الصمد بن المأمون وأبي محمد عبد الله الصريفي ومحمد بن وشاح الزينبي ومحمد بن أحمد الأنبوشي وأبي الحسين ابن النور وجماعة كثيرة، وحدث بأكثر مسموعاته ومجموعاته، وكان ثقة صدوقاً، روى عنه محمد بن ناصر وأبو عامر العبدري وابنا أخيه أبو يعلى محمد وأبو محمد عبد

الرحيم وجماعة كثيرون، ولد سنة إحدى وخمسين وأربع مائة، وتوفي سنة ست وعشرين وخمس مائة.

أبو خازم ابن أبي يعلى الحنبلي محمد بن محمد بن الحسين
ابن محمد بن خلف بن الفراء أبو خازم ابن أبي يعلى الحنبلي أخو أبي الحسين المذكور أنفا كان أصغر سنا، درس الفقه على أبي علي يعقوب بن ابراهيم البرزباني تلميذ والده حتى برع في المذهب والأصول والخلاف وصنف التبصرة في الخلاف ورؤس المسائل وشرح كتاب الحزقي وشهد مع أخيه أبي الحسين عند قاضي القضاة أبي الحسن ابن الدامغاني، وسمع الحديث في صباه من ابن النقوم وجده لأمه جابر بن ياسين وأبي جعفر ابن المسلمة وأبي الغنائم ابن المأمون وحدث باليسير، وروى عنه أولاده أبو يعلى محمد وأبو الفرج علي وأبو محمد عبد الرحيم وأبو المعمر الأنصاري وابن ناصر وأبو النجم الباموردي وابن بوش، وكان زاهدا ورعا ناسكا صدوقا أميناً، توفي سنة سبع وعشرين وخمس مائة.

أبو البركات ابن خميس محمد بن محمد بن الحسين
ابن القسم بن خميس أبو البركات من أهل الموصل من بيت مشهور بالعلم والرواية، قد بغداد وحدث بها عن أبي نصر أحمد بن عبد الباقيين طوق الموصل، سمع منه أبو الحسين هبة بن الحسن بن هبة الله الدمشقي وأبو الفضل محمد بن عبد الله بن الشهرزوري ورويا عنه، توفي سنة إحدى وثلاثين وخمس مائة.

زين الأئمة الحنفي الضير محمد بن محمد بن الحسين
ابن صالح أبو الفضل الحنفي المعروف بزین الأئمة، كان له معرفة تامة بالفقه، وناب في التدريس عن قاضي القضاة أبي القسم الزيني بمشهد أبي حنيفة ثم درس بالمدرسة الغياثية، سمع أبا الفضل أحمد بن خيرون وأبا طاهر أحمد الكرجي وأبا علي أحمد البرداني الحافظ وغيرهم، وسمع منه أبو محمد ابن الخشاب وأبو بكر الخفاف، وتوفي سنة ست وأربعين وخمس مائة.

ابن بطة والد عبيد الله محمد بن محمد بن حمدان
ابن بطة بن عمر بن عيسى بن ابراهيم بن سعد بن عتبة بن فرقد صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم أبو بكر العكبري والد عبيد الله الفقيه صاحب المصنفات، حدث عن عبد الله بن الوليد بن جرير وغيره، وروى عنه ولده في مصنفاته.

ابن أبي المليح الواعظ محمد بن محمد بن خطاب
ابن عبد الله بن أبي المليح أبو عبد الله الواعظ من أهل الحرية، سمع الكثير وطلب بنفسه وكتب وحصل، وكان فاضلا يعظ الناس على الأعواد أنه كان كذابا ظهر عليه أشياء أنكرها أصحاب الحديث قال ابن النجار: رأيتهم مجمعين على تركه ولم يرضه شيخنا ابن الأخضر، توفي سنة تسع وسبعين وخمس مائة.

الدباس محمد بن محمد بن سفیان

الدباس أبو طاهر الفقيه أمام أهل الرأي بالعراق بغدادي، درس الفقه على القاضي أبي خازم صاحب بكر العمي، قال ابن النجار: وكان من أهل السنة والجماعة صحيح المعتقد تخرج به جماعة من الأئمة، قال بعض العلماء: ترك التدريس آخر عمره وجاور بمكة وفرغ نفسه للعبادة إلى أن أتاه أجله.

ابن عباد المقرئ محمد بن محمد بن عباد

أبو عبد الله المقرئ النحوي، قرأ علي أبي سعيد السيرافي وجمع كتابا في الوقف والابتداء وحدث به، سمعه منه أحمد بن الفرج بن منصور بن محمد بن الحجاج بن هارون، توفي سنة أربع وثلاثين وثلاث مائة.

أبو الغزال المقرئ محمد بن محمد بن عبد الله

ابن محمد بن عبد الله بن أحمد بن محمد بن عبد الله الغزال أبو جعفر ابن أبي بكر المقرئ من أهل أصبهان، سمع الكثير في صباه وقرأ القرآن بالروايات وصحب العلماء والصالحين وانقطع في بيته لا يخرج إلا لجمعة أو جماعة وتقع بما يدخل له من ملكه، قدم بغداد وهو شاب حاجا وحدث بها، قال ابن النجار: وسمعنا منه وكان صدوقا وكان أجل عباد الله الصالحين، توفي بأصبهان سنة عشرين وست مائة.

أبو رشيد ابن الغزال محمد بن محمد بن عبد الله

ابن الغزال أخو المذكور، سمع في صباه كثيرا ثم طلب بنفسه وجد واجتهد وسمع وقرأ شيئا كثيرا علي أصحاب أبي علي الحداد وأبي منصور ابن الصيرفي وغانم البرجي وأبي عبد الله الدقاق وأمثالهم، وكتب بخطه وحصل الأصول، وقدم بغداد وحج، قال ابن النجار: وسمع من مشايخنا وكان يكنى أبا رشيد، وتوفي سنة إحدى وثلاثين وست مائة.

أبو بكر بن كوتاه محمد بن محمد بن عبد الجليل

ابن عبد الواحد أبو بكر المعروف بابن كوتاه من أصبهان، من أولاد المحدثين وألفاظ وكلهم محدثون فضلاء ثقات، سمع الكثير من جده وأبي الوقت الشجزي وجماعو، وسمع منه ابن النجار وكتبه مليحة الأصول، وكان ثقة، توفي سنة اثنتي عشرة وست مائة.

الشريف الإدريسي محمد بن محمد بن عبد الله

ابن إدريس بن يحيى بن علي بن حمود بن ميمون بن أحمد بن علي بن عبيد الله ابن عمر بن إدريس بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب الشريف الإدريسي، مؤلف كتاب رجار وهو نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، وسوف يأتي ذكر والده في ترجمة جده إدريس بن يحيى وذكر جماعة من بيته كل منهم في مكانه، نشأ محمد هذا في أصحاب رجال الفرنجي صاحب صقلية وكان أدبيا ظريفا شاعرا مغربي بعلم جغرافيا، صنف لرجار الكتاب المذكور وفي ترجمة رجال في حرف الراء شيء من ذكر هذا الكتاب وسبب تصنيفه، ومن شعر محمد هذا:

سفينة أو مطية

دعني أجل ما بدت لي

لا بد يقطع سيري
ليت شعري أين قبري
لم أدع للعين ما تش
وخبرت الناس والأر
لم أجد جاراً ولا دا
فكأنني لم أسر
إن عيباً على المشارق إن أر
وعجيب يضيع فيها غريب
ويقاسي الظما خلال أناس
ومنه:

أمنية أو منية ومنه:
ضاع في الغربة عمري
تاق في بر وبحر
ض لدى خير وشر
را كما في طي صدري
إلا بميت أو بقفر ومنه:
جع عنها إلى ذيول المغارب
بعد ما جاء فكره بالغرائب
قسموا بينهم هدايا السحاب

ومن قبل أن أمشي على قدم المسنى
المدح سعياً على الرأس ومنه:
وليل كصدر أخي غمة
وبدر السماء بدا في النجوم
السماح قلت شعر جيد أبو الفتح ابن الخشاب محمد بن محمد بن عبد
الرحمن

سعى قلبي في
قطعناه حتى بلغنا النجاح
كما لاح في الناس بدر

ابن الحسين بن محمد بن أحمد بن حمدان بن فضالة التغلبي أبو الفتح
الكاتب المعروف بابن الخشاب أحد الكتاب الفضلاء، قدم بغداد مراراً وروى
بها، قال أبو سعد السمعاني: أنشدني لنفسه:
أراك اتخذت سواكا أراك
سواك فما اشتهي أن أرى
سواكا قلت من ههنا أخذ القائل قوله:
ما أردت الأراك إلا لأنني

لكيما أراك وأنسي سواكا
فهب لي رضاها وهب لي
إن ذكرت الأراك قلت أراكا

صفحة : 74

وهجرت السواك إلا لأنني
وكان حسن الخط والعبارة والترسل وله حظ وافر من العربية واللغة غير أنه
كان منهمكا على الشرب مع كبر سنه، وكان يضرب به المثل في الكذب
ووضع المحالات وحكايات المستحيلات بين أصحاب الديوان مشهور بذلك،
وللغزي فيه أشعار منها قوله:
أوصى بأن ينحت الأخشاب والده
الكذبا توفي سنة أربعين وخمس مائة.

إن ذكرت السواك قلت سواكا
فلم يطقها وأضحى ينحت

الخطيب الشميهني محمد بن محمد بن عبد الرحمن
ابن أبي بكر محمد بن عبد الله بن أبي توبة الخطيب الكشميهني أبو عبد
الرحمن من أهل مرو، سمع أبا حنيفة النعمان بن اسماعيل النملاني وأبا بكر
محمد بن منصور السمعاني وجماعة كثيرة، وحدث بصحيح مسلم وغيره
بمجلس الوزير عون الدين ابن هبيرة وحدث بحلب، ومات بمرو سنة ثمان

وسبعين وخمسة مائة، وكتب عنه ابن النجار.

أبو علي الخطيب ابن المهدي محمد بن محمد بن عبد العزيز

ابن العباس بن محمد بن عبد الله بن أحمد بن محمد بن عبيد الله بن المهدي بالله أبو علي ابن أبي الفضل الخطيب، اسمه والده في صباه الكثير وعمر حتى حدث بالكثير، وروى عنه الحفاظ والكبار من ساير البلاد، وتوفي سنة خمس عشرة وخمسة مائة.

أبو البركات ابن الطوسي محمد بن محمد بن عبد القاهر

ابن هشام ابن الطوسي أبو البركات أخو أبي نصر أحمد، قرأ الفقه على أبي اسحاق الشيرازي وسمع الحديث من أبي الحسين ابن النور وأبي بكر محمد الناصحي النيسابور وغيرهما، وانتقل إلى الموصل من بغداد وكان يتردد عليها وحدث، روى عنه أبو المعمر المبارك الأنصاري وإبراهيم بن علي الفقيه الشافعي الفراء وأبو القسم ابن بوش، وبينه وبين الأبيوردي مكاتبات، توفي سنة ثمان عشرة وخمسة مائة.

ابن الضجة المقرئ الشافعي

محمد بن محمد بن عبد كان أبو المحاسن المقرئ المعروف بابن الضجة كان شافعي المذهب أشعريا، صنّف كتابا في الأصول سماه نور الحجة وإيضاح المحجة، قرأ القرآن على أبي الخير المبارك الغسال وغيره، قال ابن النجار: سألت عنه ابن أبي الفنون النحوي فأثنى عليه ووصفه بالعلم والفضل، وتوفي سنة اثنتين وسبعين وخمسة مائة.

ابن الصباغ أخو الفقيه

محمد بن محمد بن عبد الواحد ابن الصباغ أبو طالب ابن أبي أحمد أخو أبي نصر عبد السيد الفقيه صاحب الشامل في الفقه، حدث باليسير عن أبي القسم ابن بشران، روى عنه اسماعيل بن أحمد بن السمرقندي، توفي سنة ثلاث وتسعين وأربع مائة.

ابن الصباغ

محمد بن محمد بن عبد الواحد ابن الصباغ أبو غالب ابن أبي جعفر، كان من بيت العدالة والقضاء والفقه والحديث، ارتضى قاضي القضاة محمد بن جعفر العباسي على كتاب باطل أثبته وقال لأحمد بن البندنجي أكتب عليه عورض بأصله ولم يكن له أصل فقد رأيت أصله فركن إليه وكتب عليه وأتى بالكتاب إلى ابن الصباغ هذا قلما رأى خط البندنجي ركن إليه وكتب فلما ظهرت الحال عزل القاضي وأشهر الشاهدان على جملين بحريم دار الخلافة مكشوفي الرأس، سمع أبو غالب من أبي بكر ابن الزاغوني وأبي الوقت السجزي وغيرهم، وكتب عنه ابن النجار، وتوفي سنة خمس عشرة وست مائة.

محمد بن محمد بن عبد الوهاب

ابن علي بن علي بن عبيد الله الأمين أبو عبد الله ابن أبي منصور، قال ابن النجار: إن شيخنا المعروف بابن سكنية توفي والده وهو صغير وكفله جده ورباه، حفظ القرآن والتنبيه وأتقنه وقرأ الأدب وسمع الحديث الكثير من جده، وكان والده اسمه من ابن كليب وأخذ له إجازة من ابن شاتيل وأبي

السعادات ابن زريق وناب عن ابن المجير وكيل الإمام الناصر وعلت مرتبته
وارتفع مقداره ولما ولي المستنصر رفع منزلته ثم إنه استعفى من الخدمة
فأجيب وانقطع يديم الصيام ويكثر القيام ويتلو القرآن، توفي سنة إحدى
وثمانين وخمس مائة.

ابن الشيخير الصيرفي

محمد بن محمد بن عبيد الله ابن محمد بن الفتح بن عبيد الله بن يزيد بن
عبد الله بن الشيخير الصيرفي أبو الطيب ابن أبي بكر الشاعر له قصيدة
طويلة سماها ذات الهدى نقض بها قصيدة ابن بسام رواها عنه أبو القسم
علي بن المحسن الدقاق، من شعره:
رفعت إلى مولاي في الحب قصتي
في أرمي
وقلت له أنظر لضعفي

صفحة : 75

ويخرج حال القلب هل

فوقع لي يعفى من الصد في الهوى
هم بالغدر

على الهم والأحزان

فجيت إلى ديوان وجدي أديره
والشوق والذكر

أسير هوى ما استفيق إلى

فكل عليه علموا إنني به
الحشر

ألا قر عينا قد سلمت من

وعدت إليه بالكتاب فقال لي
الهجر ابن الوزير ابن مقلة

محمد بن محمد بن علي ابن الحسن بن مقلة أبو الحسن ابن الوزير أبي
علي، حدث بالديار المصرية عن والده وعن أبي بكر بن دريد وأبي الحسن
أحمد جحظة، وروى عنه أبو زكرياء ابن مالك الطرطوشي والقاضي أبو
الحسن علي الدينوري.

محمد بن محمد بن علي

ابن الحسن بن محمد بن عبد الوهاب بن سليمان بن محمد بن سليمان بن
عبد الله بن محمد بن إبراهيم الإمام بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس
ابن عبد المطلب أبو تمام ابن أبي الحسن هو أحد الأخوة الخمسة أبي
منصور محمد وأبي نصر محمد وأبي الفوارس طراد وأبي طالب الحسين
وكان الأكبر ويعرف بالأفضل، ولي النقابة على الهاشميين بعد وفاة سمع في
صباه من أبي القسم عيسى بن علي بن عيسى بن الجراح وأبي طاهر محمد
بن عبد الرحمن المخلص، قال ابن النجار: وما أظنه روى شيئاً، وتوفي سنة
خمس وأربعين وأربع مائة.

أبو المعالي الهيتي

محمد بن محمد بن علي ابن الفارسي أبو المعالي الهيتي، شاعر اجتدي
بالشعر، كتب عنه أبو طاهر السلفي ببغداد وبالحنلة سنة سبع وتسعين وأربع

مائة، ومن شعره رواية السلفي:

وتجرمت وتقول أنت

صرمت بلا ذنب خيالي زينب
المذنب

والوصل أحسن بالحسان

وغدت تضن بوصلها من تيهها
وأصوب

نار توقد حرها

ومذ أعرضت عني قد أضرم في الحشا
يتلهب

نار توقد حرها

ومذ أعرضت عني قد أضرم في الحشا
يتلهب

والبين أعظم ما يكون

فلحرقه البين المشتت لوعة
وأصعب

أقصر فإن ملام مثلك

يا عاذلا لم يدر ما صنع الأسى

يعطب وقال السلفي: كان من المجيدين، قلت هذا شعر رذل منحط إلى
الغاية.

أبو الفتح الخزيمي الواعظ

محمد بن محمد بن علي ابن إسحاق بن خزيمة أبو الفتح الخزيمي الفراوي
الواعظ، قال ابن النجار: هكذا رأيت نسبه بخط الحسين بن خسرو البلخي،
قدم بغداد سنة تسع وتسعين منصرفا من الحج وعقد بها مجلس الوعظ تارة
بجامع القصر وتارة بالنظامية وأملي عدة مجالس استملاها أبو الفضائل ابن
الخاصية وحدث ببغداد أيضا سنة تسع وخمس مائة، سمع عبد الغافر
الفارسي وأبا القسم القشيري وأبا الخير محمد الصفار واسماعيل ابن علي
الخطيب الرازي وأحمد بن محمد الناصحي الفقيه وأبا عبد الله عمر بن أ
الفراوي وأبا الحسن ابن همزة الدهستاني ومج بن أحمد بن محمد بن
الحسن الكامخي الساوي، وروى عنه علي بن هبة الله بن عبد السلام الكاتب
وابنه محمد وسعد الله ابن محمد بن طاهر الدقاق، ومن شعره:

وقتل العاشقين له معاد

دعا لومي فلومكما معاد

لما تابوا ولو ردوا لعادوا ومنه

ولو قتل الهوى أهل التصابي

أيضا:

فإن التمني بابه غير

إذا كنت ترضى بالتمني من البقا

مغلق

إذا كان بالأفعال غير

وما ينفع التحقيق بالقول في التقى

محقق توفي سنة أربع عشرة وخمس مائة ودفن بالوردية.

ابن الباطوخ الواعظ

محمد بن محمد بن علي ابن طالب أبو عبد الله ابن أبي الغنائم الواعظ
الحنبلي المعروف بابن الباطوخ، سمع الكثير من أبي محمد يحيى ابن الطراح
ومحمد بن عبد الملك بن خيرون وجماعة وله خطب معروفة على الحروف
كل خطبة ناقصة عن حرف مختومة بخطبة ليس فيها نقطة، من شعره:
بحقك إن عاينت من أنا عبده
فقل قال ذاك العبد قد
مسنى الضر

وصل دنفا قد شفه البعد

واسأل عن صبري وقد

محاسنه لي غاب عن

ترفق بصب فيك قد عز صبره
والهجر

اعلل قلبي في وصالك بالمنى
عدم الصبر

فكيف سلوى عن حبيب إذا بدت
حسنها البدر

صفحة : 76

ذلت له والحب عار وذلة
قلت شعر يكاد يكون متوسطا، وتوفي سنة اربع وأربعين وخمس مائة.

أبو عبد الله ابن المعوج

محمد بن محمد بن علي ابن محمد بن الحسين بن عبد الله بن السكن
التميمي أبو عبد الله ابن أبي سعد الكاتب المعروف بابن المعوج، من أهل
باب المراتب ومن أهل البيوت الكبار، كان كاتباً سديداً أديباً فاضلاً حسن
العبارة له نظم ونثر وأضر في آخر عمره، وكان صالحاً حسن الطريقة، سمع
أبا الخطاب نصر بن البطر وأبا عبد الله الحسين ابن البشري وغيرهما، وروى
عنه عبد الوهاب بن علي الأمين وأبو الفتوح ابن الخصري وجماعة، ومن
شعره:

الله يسعد مولانا ودولته
ولا تزال له الأعوام خادمة
ما لاح برق وما غنت مطوقة
يدا قلت شعر منحط ركيك، وتوفي سنة خمس وستين وخمس مائة.

الصاحب محيي الدين ابن ندي الجزري

محمد بن محمد بن سعيد بن ندي الصاحب الكبير محيي الدين ابن الصاحب
شمس الدين الجزري وسيأتي ذكر أبيه وذكر أولاده وذكر ممالئكه، توفي
رحمه الله تعالى بدمشق سنة إحدى وخمسين وستمائة، استقل الصاحب
محيي الدين بتدبير الملك بالجزيرة بعد وفاة والده شمس الدين، وكان فاضلاً
محبا للفضلاء مقرباً لهم مكرماً لهم يلازمهم أبداً، ويتحفونه بالفوائد ويؤلفون
له التصانيف الحسنة، فمن كان عنده الإمام رشيد الدين الفرغاني والشيخ
أثير الدين الأبهري وصدر الدين الخاسي وضياء الدين أبو طالب السنجاري
والشيخ شرف الدين التيفاشي صاحب فصل الخطاب وهو في أربعة
وعشرين مجلداً والشيخ شهاب الدين أبو شامة ونور الدين ابن سعيد
المغربي الأديب ونجم الدين القمرأوي وغير هؤلاء، وهؤلاء كانوا أعيان ذلك
العصر كل منهم فرد زمانه في فنه، وله صنف ابن سعيد كتاب المغرب في
محاسن أهل المغرب وكتاب المشرق في أخبار المشرق وذكره في أول
كتابه وذكر له ترجمة طويلة، وكان مشغولاً بجمع المحاسن مولعاً بإحياء
الرسوم البرمكية، ولما فتح الكامل ابن العادل دمشق وعبر الفرات اجتمع به

فاحته وأقام يتدرج في الاجتماع به أربع سنين ثم فاوض صاحب الجزيرة فيه
وأضافه إليه وخوله في نعمه وزاد في بره، وتمثل عند ما اجتمع بالكامل
وشرق غيره أنه قال:

على أن رأيي في هواك

وما شئت إلا أن أذل عواذلي

صواب

وأعلم قوما خالفني وشرقوا
وخابوا فاشتد اهتزاز الكامل لهذا الاستشهاد وقال يا محيي الدين أنت والله
أولى بهما من المتنبى، قلت: ومن هنا نقل الاستشهاد بهما الناصر داود لما
كتب إلى الكامل بمخالفة الأشرف وسيأتي ذلك في ترجمة الناصر، وكان والد
محيي الدين فاضلا وأولاد محيي الدين فضلاء شعراء ومماليكه فضلاء منهم
أيدمر المحيوي الشاعر الفاضل المشهور وأبيك المحيوي الكاتب الفايق
الفاضل وسيأتي ذكر كل منهم في مكانه وصنف محيي الدين مصنفات منها
لطائف الواردات وكتاب معالم التدبير وكتاب مرآة الملك وكتاب ضوابط
الملك وكتاب وظائف الرياسة وكتاب التذكرة الملوكية.
ومن الشعراء الذين مدحوه جماعة منهم زكى الدين ابن أبي الأصبغ وأكثر
من إمداحه وشرف الدين ابن قديم وبدر الدين ابن المسجف وأحمد بن
منهال وشرف الدين ابن الحلوي ووجيه الدين ابن العالمة والوزير شرف
الدين محمد ابن نظيف وزير الحافظ صاحب جعبر ويوسف بن علي القرشي
ونجم الدين ابن المنفاح الطبيب ومحمد بن عمار المكي ومحمد بن محمد بن
مسكين وابن سعيد المغربي وغيرهم.

صفحة : 77

وكان صاحب محيي الدين يترسل جيدا من ذلك ما كتبه إلى أخيه صاحب
عماد الدين وقد طلب منه شيئا من ملبوسه وهو: أين أنت مما نحن فيه أكتب
إليك وتكتب إلي والغفلة شاملة والحيرة سابعة وقد رين على القلوب وزاد
الوله حتى إلهي العقول وفاض حتى أعشى الأبصار لقد كما في غفلة من هذا
فوا عجا كيف لا ينفطر ما لا أسميه وينشق لكثرة ما أحوم حول القول فيه
ولا أوفيه إن شرحت فاضت نفوس فضلا من عيون وترامت إلى مهاوي الإثم
فيه ظنون ولو أبدت بعضه أخاف أن يفطن بعض الناس ولو أفضت أخشى
أن لا يحمله سمع ولا يسمع قرطاس والرضا بالقضاء يمنع من استبطاء مقدر
اللقاء ومن غرائب هذه الحال أنك تكون في شرق الأرض وأكون في غربها
فتستدرج الآمال الأجسام حتى تجعلها كقاب قوسين أو أدنى ثم يفطن بنا
الزمان فيجعل أجسامنا سهاما ويرمينا بقوسه إلى البعد الأقصى:

عمرك الله كيف يجتمعان

أيها المنكح الثريا سهيلا

وسهيل إذا استقل يمان ولقد

هي شامية إذا ما استقلت

عام السايح في بحر الفكر ليستخرج من قعره ما يستعين به على هذا الدهر
فلم ير إلا أثرا بعد عين فبعث شعارا بليه واستدعى دثارا من ساميه لتيلاقي

فيها جسوم ما تلاقى، قانعا في الوقت الحاضر بقليل هو كثير راجيا من الله
جمع الشمل وهو على جمعهم إذا يشاء قدير.

فليت هوى الأحية كان عدلا
وبالجملة أليس إذا صار المرء في غامض علمه يقال من حيث الصورة كان
أمل بطانته وظهارته أن يصل منه نبا يقر العين ويسر السمع ويبهج النفس
من كونه في نعيم وفي غرف من علتين وفي جنة عالية قطوفها دانية وأكلها
دائم وبين أشجار وأنهار وأثمار وفي جنات ونهر في مقعد صدق عند مليك
مقتدر فصاحبكم وبعيدكم في هذه الحالة يتقلب وفي هذه النعمة يصلكم خبر
التواتر عنه بهذه الخطوة فليرض بهذا المقدار في الاجتماع واحسبوه في
غامض علم الله تعالى من حيث المعنى ولما توجه فلذة الكبد وسر الروح
وسواد الناظر وسويداء القلب وشارفنا ثنايا الوداع أهملت مشروع التشبيح
حذرا أن تفيض عيون وتتقرح جفون ويظهر مكتوم وتلجى ضرورة إلى ما لا
يليق بذوي المراير الأبية واللحايز العظيمة:
ولما شربناها ودب دبيبها
إلى موضع الأسرار قلت لها
قفي

مخافة أن يسطو علي دخيلها
قد خفي والله المشكور وبه المستعان في جميع الأمور وهو الخليفة عليكم
لي وعلي لكم والسلام.

ابن الجنان الشاطبي

محمد بن محمد كذا قرأته على الشيخ أثير الدين أبي حيان، وأخبرني الشيخ
شمس الدين الذهبي ومن خطه نقلت أنه محمد بن سعيد بن محمد بن
هشام بن الجنان بتشديد النون بعد الجيم، الشيخ فخر الدين أبو الوليد
الكناني الشاطبي الحنفي، ولد سنة خمس عشرة وست مائة بشاطبة وقدم
الشام وصحب الصاحب كمال الدين ابن العديم وولده فاجتذباه بإحسانهما
ونقلاه من مذهب مالك إلى مذهب أبي حنيفة، ودرس بالإقباله وكان أدبيا
فاضلا وشاعرا محسنا وكان يخالط الأكابر وفيه حسن العشرة والمزاح،
توفي سنة خمس وسبعين وست مائة، أخبرني الشيخ فتح الدين ابن سيد
الناس: قال أخبرني والدي قال كنا عند القاضي شمس الدين أحمد بن خلكان
وهو ينوب في الحكم بالقاهرة والشيخ فخر الدين ابن الجنان حاضر وهو إلى
جانبي فأنشد أبياتا له وهي:

عرف النسيم بعرفكم يتعرف
شرف المقيم في هواهم أنه
لطفت معانيه فهب مع الصبا
وإذا الرقيب درى به فلأنه
ولأنه يعدو النسيم ديارهم
فقال القاضي شمس الدين: يا شيخ فخر الدين لطفته لطفته إلى أن عاد لا
شيء فالتفت إلي وقال بلسانه الكاضي حمار هوس مالو ذوك شي يعني
القاضي حمار ماله ذوق، وأنشدني له الشيخ أثير الدين أبو حيان:

أفئاني القبض عني
وجاءني البسط يحيى
فقلت للنفس شكرا

حتى تلاشى وجودي
روحي بفضل وجودي
لذاك بالنفس جودي

صفحة : 78

وقمت أشطح سكرًا
ذكر العذيب فمال من سكر الهوى
الغرام قد انطوى
بيكي على وادي العقيق بمثله
بمنعطف اللوى
وجهت وجهي نحوهم فوحقهم
سوى
وبمهجتي معبود حسن منهم
قد استوى
أوحى إلى قلبي الذي أوحى له
عن الهوى وقال أيضا:
عليك من ذاك الحمى يا رسول
والقبول
جئت وفي عطفك منهم شذا
يكفيك تشريفا رسول الرضى
حللتهم قلبي وهو الذي
وقال أيضا:
وأبيك لم يخفق حشاي وإنما
بالله قولوا من أكون لديهم
نطق الغرام بحالهم لما رأى
لا يدعى فيه الفؤاد خفوقه
أخفق قال وفيه جناس معنوي:
نزلوا حديقة مقلتي أو ما ترى
قلت: أراد يقول حديقة حدقتي فما ساعده الوزن فعدل إلى ما يرادفه وهو
المقلة، وقال أيضا وهو لطيف جدا.

فغبت عن ذا الوجود وقال ابن الجنان:
صب على صف
ويميل من طرف
لا أبتغي غيرا ولا أرجو
فلذا على عرش القلوب
فعجبت كيف نطقت فيه
بشرى علامات الهوى
يسكر من حمر هواء العذول
إنك للعشاق فيهم رسول
يقول في دين الهوى بالحلول
طربا لأيام الغرم يصفق
حتى أرى بهواهم العشق
إن اللسان بحاله لا ينطق
فوشاح من أهوى لعمرى
أغصان أهدابي بدمعي تزهر
قلت: أراد يقول حديقة حدقتي فما ساعده الوزن فعدل إلى ما يرادفه وهو

تبين عليه وتدعو إليه
فمال يقبل شكرا يديه
فأضحى الحمام ينادي عليه
فحل طيب الدياتي لديه
فقام له لائما معطفية محمد

ودوح بدت معجزات له
جرى النهر حتى سقى غصنه
وكف الصبا ضيعت حليه
كساء الأصيل ثياب الضنى
وجاء النسيم له عائدا
القفصي

محمد بن محمد بن أحمد ابن محمد بن محمد الطائي القفصي الأصل
والمولد، قال الشيخ أثير الدين أبو حيان قراءة وأنا أسمع رأيت بالقااهرة وكان
يستجدي بالشعر وله أدب وأنشدني المذكور لنفسه:

أنكرتني لما رأت من سقامي
احتلامي
وبياض المشيب حال

غادة غادرت فؤادي كئيبا
لا أبالي وإن غدا القلب منها
وأنشدني قال أنشدني أيضا لنفسه:

وجفوني بلا لذيد المنام
وهو دام بناظر كالحسام

سقى قبة الشافعي الإمام
له قبة تحتها سيد
بذلك صورة السفينة التي عملت من الرصاص على قبة الضريح، وأحسن من
هذا ما أنشدني من لفظه الشيخ أثير الدين أبو حيان قال أنشدني لنفسه
محمد بن سعيد بن حماد البوصيري:

بقبة قبر الشافعي سفينة
جلمود ومذ غاض طوفان العلوم بموته استوى الفلك من ذاك الضريح على
الجودي.

مذهب الدين الحاسب الشاعر

محمد بن محمد بن إبراهيم ابن الخضر أبو نصر الحلبي الحاسب ويعرف
بالسطيل ولقبه مذهب الدين، كان والده يعرف بالبرهان المنجم الطبري وولد
المذهب بحلب سنة ثمانين وخمس مائة، وكان فاضلا أدبيا وله توالييف مفيدة،
وصنف زيجا ومقدمة في الحساب وغير ذلك، وشعره في مجلدين، واستوطن
صرخد وتوفي بها يوم السبت ثامن عشر ذي الحجة سنة خمس وخمسين
وست مائة، قال النور الأسعردى: أنشدني المذهب لنفسه:

أقول إذ نكت بغا
إلام تفدي فساء
أطفأت بالماء ناري
محمد بن محمد بن علي
رأيت منها هوانا
فقال هاك بيانا
فقد أثارت دخان جمال الدين الدباب

صفحة : 79

ابن أبي الفرج ابن أبي المعالي ابن الدباب العدل الواعظ جمال الدين أبو
الفضل ابن أبي الفرج البغدادي الباصري الحنبلي ويعرف أيضا بابن الرزاز
ولكنه بابن الدباب أشهر وسمى جده الدباب لأنه كان يمشي على تؤدة، سمع
الكثير وأجاز له خلق وأول سماعه سنة ست عشرة وسمع المهروانييات
الخمسة من أحمد بن صرما وسمع أشياء مليحة ووعظ في شببته، وأجاز
لطائفة من دمشق منهم علم الدين البرزالي، وتوفي سنة خمس وثمانين
وست مائة.

الخوaja نصير الدين الطوسي

محمد بن محمد بن الحسن

نصير أبو عبد الله الطوسي الفيلسوف صاحب علوم الرياضي والرصد، كان رأسا في علم الأوائل لا سيما في الأرصاد والمجسطي فإنه فاق الكبار، قرأ على المعين سالم بن بدران المصري المعتزلي الرافضي وغيره، وكان ذا حرمة وافرة ومنزلة عليّة عند هولاء وكان يعطيه فيما يشير به عليه والأموال في تصريفه، فابتنى بمدينة مراغة قبة ورصدا عظيما واتخذ في ذلك خزنة عظيمة فسيحة الأرجاء وملأها من الكتب التي نهبت من بغداد والشام والجزيرة حتى تجمع فيها زيادة على أربع مائة ألف مجلد وقرر بالرصد بالمنجمين والفلاسفة والفضلاء وجعل لهم الجامكية، وكان حسن الصورة سمحا كريما جودا حليما حسن العشرة غزير الفضائل جليل القدر داهية، حكى لي أنه لما أرد العمل للرصد رأى هولاء ما ينصرف عليه فقال له: هذا العلم المتعلق بالنجوم ما فائدته أيدفع ما قدر أن يكون فقال أنا أضرب لمنفعته مثلا ألقان يأمر من يطلع إلي أعلى هذا المكان ويدعه يرمي من أعلاه طلست نحاس كبيرا من غير أن يعلم به أحد ففعل ذلك فلما وقع ذب كانت له وقعة عظيمة هائلة روعت كل من هناك وكاد بعضهم يصعق وأما هو وهولاء فإنهما ما تغير عليهما شيء لعلمهما بأن ذلك يقع فقال له: هذا العلم النجومى له هذه الفائدة يعلم المتحدث فيه ما يحدث فلا يحصل له من الروعة والاكتراث ما يحصل للذاهل الغافل عنه فقال لا بأس بهذا وأمره بالشروع فيه أو كما قيل، ومن دهائه ما حكى لي أنه حصل له غضب علي علاء الدين الجويني صاحب الديوان فيما أظن فأمر بقلته فجاء أخوه إليه وذكر له وطلب منه إبطال ذلك فقال هذا القان وهؤلاء القوم إذا أمروا بأمر ما يمكن رده خصوصا إذا برز إلى الخارج فقال له لا بد من الحيلة في ذلك فتوجه إلى هولاء وبيده عكاز وسبحة واسطرلاب وخلفه من يحمل مبخرة وبخورا والنار تضرم فراه خاصة هولاء الذين على باب المخيم فلما وصل أخذ يزيد في البخور ويرفع الاسطرلاب ناظرا فيه ويضعه فلما رآه يفعل ذلك دخلوا إلى هولاء وأعلموه وخرجوا إليه فقالوا ما الذي أوجب هذا فقال القان أين هو قالوا له جوا قال طيب معافى موجود في صحة قالوا نعم فسجد شكرا لله تعالى وقال لهم طيب في نفسه قالوا نعم وكرر هذا وقال أريد أرى وجهه بعيني إلى أن دخلوا إليه وأعلموه بذلك وكان وقت لا يجتمع فيه به أحد فأمر بادخاله فلما رآه سجد وأطال السجود فقال له ما خبرك قال اقتضي الطالع في هذا الوقت أن يكون على القان قطع عظيم إلي الغاية فقمت وعملت هذا وبخرت هذا البخور ودعوت بأدعية أعرفها أسأل الله صرف ذلك عن القان يتعين الآن أن القان يكتب إلى سائر ممالكه ويجهز الألفية في هذه الساعة إلى ساير المملكة بإطلاق من في الاعتقال والعفو عمن له جناية أو أمر بقتله لعل الله يصرف هذا الحادث العظيم ولو لم أر وجه القان ما صدقت فأمر هولاء في ذلك الوقت بما قال وأطلق صاحب الديوان في جملة الناس ولم يذكره النصير الطوسي وهذا غاية في الدهاء بلغ به مقصده

ودفع عن الناس أذاهم وعن بعضهم إزهاق أرواحهم، ومن حلمه ما وقفت له على ورقة حضرت إليه من شخص من جملة ما فيها يقول له يا كلب يا ابن الكلب فكان الجواب وأما قوله كذا فليس بصحيح لأن الكلب من ذوات الأربع وهو نابح طويل الأظفار وأنا فمنتصب القامة بادي البشرة عريض الأظفار ناطق ضاحك فهذه الفصول والخواص غير تلك الفصول والخواص وأطال في نقض كل ما قاله هكذا برطوبة وتأن غير منزعج ولم يقل في الجواب كلمة قبيحة، ورأيت له شعرا كتبه لكamal الدين الطوسي على مصنف صنفه المذكور وهو نظم منحط، ومن تصانيفه كتاب المتوسطات بين الهندسة والهيئة وهو جيد إلى الغاية ومقدمة في الهيئة وكتابا وضعه للنصيرية وأنا أعتقد أنه ما يعتقدده لأن هذا فيلسوف وأولئك يعتقدون آلهية على واحتصر المحصل للإمام فخر الدين وهذبه وزاد فيه، وشرح الإشارات ورد فهي على الإمام فخر الدين في شرحه وقال هذابه جرح وما هو شرح قال فيه إني حررت في عشرين سنة وناقض فخر الدين كثيرا، ولقد ذكره قاضي القضاة جلال الدين القزويني رحمه الله يوما وأنا حاضر وعظمه أعني الشرح فقلت يا مولانا ما عمل شيئا لأنه أخذ شرح الإمام وكلام سيف الدين الآمدي وجمع بينهما وزاده يسيرا فقال ما أعرف للآمدي في الإشارات شيئا قلت نعم كتاب صنفه وسماه كشف التمويهات عن الإشارات

صفحة : 81

والتنبيهات فقال هذا ما رأيته ومن تصانيفه التجريد في المنطق، وأوصاف الإشراف وقواعد العقائد والتلخيص في علم الكلام، والعروض بالفارسية، وشرح الثمرة لبطلميوس، وكتاب مجسطي، وجامع الحساب في التخت والتراب، والليل والنهار، ووالكرة المتحركة، والطلوع والغروب، وتسطيح الكرة، والمطالع، وتربيع الدائرة، والمخروطات، والشكل المعروف بالقطاع، والجواهر، والإسطوانة، والفرايض على مذهب أهل البيت، وتعديل المعيار في نقد تنزيل الأفكار، وبقاء النفس بعد بوار البدن، والجبر والمقابلة، وإثبات العقل الفعال، وشرح مسألة العلم، ورسالة الإمامة، ورسالة إلى نجم الدين الكلبي في إثبات واجب الوجود، وحواشي على كليات القانون، ورسالة ثلاثون فصلا في معرفة التقويم، وكتاب أكرمانالوس، وأكرثاوذوسيوس، والزيج الأيلخاني، وله شعر كثير بالفارسية، وقال الشمس ابن المؤيد العرضي: أخذ النصير العلم عن الشيخ كمال الدين ابن يونس الموصلي ومعين الدين سالم بن بدران المصريلتنبهات فقال هذا ما رأيته ومن تصانيفه التجريد في المنطق، وأوصاف الإشراف وقواعد العقائد والتلخيص في علم الكلام، والعروض بالفارسية، وشرح الثمرة لبطلميوس، وكتاب مجسطي، وجامع الحساب في التخت والتراب، والليل والنهار، ووالكرة المتحركة، والطلوع والغروب، وتسطيح الكرة، والمطالع، وتربيع الدائرة، والمخروطات، والشكل المعروف بالقطاع، والجواهر، والإسطوانة، والفرايض على مذهب أهل البيت، وتعديل المعيار في نقد تنزيل الأفكار، وبقاء النفس بعد بوار البدن، والجبر

والمقابلة، وإثبات العقل الفعال، وشرح مسألة العلم، ورسالة الإمامة، ورسالة إلى نجم الدين الكلبي في إثبات واجب الوجود، وحواشي على كليات القانون، ورسالة ثلاثون فصلا في معرفة التقويم، وكتاب أكرمانالوس، وأكرثاوذوسيسوس، والزيج الأيلخاني، وله شعر كثير بالفارسية، وقال الشمس ابن المؤيد العرضي: أخذ النصير العلم عن الشيخ كمال الدين ابن يونس الموصلبي ومعين الدين سالم بن بدران المصري

صفحة : 82

المعتزلي وغيرهما، قال: وكان منجما لابغا بعد أبيه وكان يعمل الوزارة لهولاكو من غير أن يدخل يده في الأموال واحتوى على عقله حتى أنه لا يركب ولا يسافر إلا في وقت يأمره به، ودخل عليه مرة ومعه كتاب مصور في عمل الدرياق الفاروق فقرأه عليه وعظمه عنده وذكر منافعه وقال إن كمال منفعته إن تسحق مفرداته في هاون ذهب فأمر له بثلاثة آلاف دينار لعمل الهاون وولاه هولاكو جميع الأوقاف في ساير بلاده وكان له في كل بلد نايب يستغل الأوقاف ويأخذ عشرها ويحمله إليه ليصرفه في جامكيات المقيمين بالرصد ولما يحتاج إليه من الأعمال بسبب الأرصاد وكان للمسلمين به نفع خصوصا الشيعة والعلويين والحكماء وغيرهم وكان يبرهم ويقضي اشغالهم ويحمي أوقافهم، وكان مع هذا كله فيه تواضع وحسن متلقى، قال شمس الدين الجزري: قال حسن بن أحمد الحكيم صاحبنا سافرت إلى مراغة وتفرجت في هذا الرصد ومتوليه صدر الدين علي بن الخواجا نصير الدين الطوسي وكان شابا فاضلا في التنجيم والشعر بالفارسية وصادفت شمس الدين محمد بن المؤيد العرضي وشمس الدين الشرواني والشيخ كمال الدين الأيكي وحسام الدين الشامي فرأيت فيه من آلات الرصد شيئا كثيرا منها ذات الحلق وهي خمس دوائر متخذة من نحاس الأولى دايرة نصف النهار وهي مركوزة على الأرض ودايرة معدل النهار ودايرة منطقة البروج ودايرة العرض ودايرة الميل ورأيت الدائرة الشمسية يعرف بها سعت الكواكب واصطرلابا تكون سعة قطره ذراعا واصطرلابات كثيرة وكتبا كثيرة، قال وأخبرني شمس الدين ابن العرضي أن نصير الدين أخذ من هولاكو بسبب عمارة هذا الرصد ما لا يحصيه إلا الله وأقل ما كان يأخذ بعد فراغ الرصد لأجل الآلات وإصلاحا عشرون ألف دينار خارجا عن الجوامك والبرواتب التي للحكماء والقومة، وقال الخواجا نصير الدين في الزيج الأيلخاني: أنني جمعت لبناء الرصد جماعة من الحكماء منهم المؤيد العرضي من دمشق والفخر المراغي الذي كان بالموصل والفخر الخلاطي الذي كان يتفليس والنجم دبيران القزويني وابتدأنا بنائه في سنة سبع وخمسين وست مائة في جمادى الأولى بمراغة والأرصاد التي بنيت حبلى وعليها كان الاعتماد دون غيرها هو رصد برجس وله مذ بنى ألف وأربع مائة سنة وبعده رصد بطلميوس بمائتي سنة وخمس وثمانين سنة وبعده في ملة الإسلام رصد المأمون ببغداد وله أربع مائة سنة وثلاثون سنة والرصد البناني في حدود

الشام والرصد الحاكمي بمصر ورصد بني الأعلم ببغداد وأوفقها الرصد الحاكمي ورصد ابن الأعلم ولهما مائتان وخمسون سنة وقال الاستاذون إن أرصاد الكواكب السبعة لا يتم في أقل من ثلاثين سنة لأن فيها يتم دور هذه السبعة فقال هولوكو أجهد في أن يتم رصد هذه السبعة في اثنتي عشرة سنة فقلت له اجهد في ذلك، وكان النصير قد قدم من مراغة إلى بغداد ومعه جماعة كثيرة من تلامذته وأصحابه فأقام بها مدة أشهر ومات، وخلف من الأولاد صدر الدين علي والأصيل حسن والفخر أحمد وولي صدر الدين علي بعد أبيه غالب مناصبه، قلما مات ولي مناصبه أخوه الأصيل وقدم الشام مع غازان وحكم تلك الأيام في أوقاف دمشق وأخذ منها جملة ورجع مع غازان وولي نيابة بغداد مدة فاساء السيرة فعزل وصودر وأهين فمات غير حميد، وأما أخوهما الفخر أحمد فقتله غازان لكونه أكل أوقاف الروم وظلم، ومولد النصير بطوس سنة سبع وتسعين وخمس مائة توفي في ذي الحجة سنة اثنتين وسبعين وست مائة ببغداد وقد نيف على الثمانين أو قاربها وشيعه صاحي الديوان والكبار وكانت جنازة حفلة ودفن في مشهد الكاظم.

قاضي قضاء حلب محيي الدين الأسدي

محمد بن محمد بن عبد الرحمن ابن عبد الله بن علوان بن رافع قاضي القضاء بحلب محيي الدين أبو المكارم الأسدي الشافعي، ولد بحلب خامس شعبان سنة اثنتي عشرة وست مائة، وسمع وحدث ودرس بالمدرسة المسرورية بالقاهرة، وتولي قضاء حلب وأعمالها إلى حين وفاته، وبيته معروف بالمعروف بالعلم والدين والتقدم والسنة والجماعة، توفي ثالث عشر جمادى الأولى بحلب سنة اثنتين وسبعين وست مائة ودفن بترية جده وقيل في وفاته غير ذلك، وقد ولي قضاء حلب من بيتهم جماعة.

ابن العلقمي الوزير

محمد بن محمد بن علي

صفحة : 83

أبو طالب الوزير المدير مؤيد الدين ابن العلقمي البغدادي الرافضي وزير المستعصم، ولي الوزارة أربع عشرة سنة فأظهر الرفض قليلا وكان وزيراً كافياً خبيراً بديبير الملك ولم يزل ناصحاً لأستاذه حتى وقع بينه وبين الدوادار لأنه كان يتغالي في السنة وعضده ابن الخليفة فحصل عنده من الضغن ما أوجب له أنه سعى في دمار الإسلام وخراب بغداد على ما هو مشهور لأنه ضعف جانبه وقويت شوكة الدوادار بحاشية الخليفة حتى قال في شعره
وزير رضى من بأسه وانتقامه
بطي رقاع حشوها النظم

والنثر

كما تسج الورقاء وهي حمامة
وليس لها نهى يطاع ولا
أمر واخذ يكاتب التتار إلى أن جر هولوكو وجرأه على أخذ بغداد وقرر مع
هولوكو أمورا انعكست عليه وندم حيث لا ينفعه الندم وكان كثيرا ما يقول عند
ذلك وجرى القضاء بعكس مااملته

لأنه عوامل بأنواع الهوان من أراذل التتار والمرتدة حكى أنه كان في الديوان جالسا فدخل بعض التتار ممن لا له وجهة راكبا فرسه فساق إلى أن وقف بفرسه على بساط الوزير وخاطبه بما أراد وبال الفرس على البساط وأصاب الرشاش ثياب الوزير وه وهو صابر لهذا الهوان يظهر قوة النفس وأنه بلغ مراده، وقال له بعض أهل بغداد يا مولانا أنت فعلت هذا جميعه وحميت الشيعة حمية لهم وقد قتل من الأشراف الفاطميين خلق لا يحصون وارتكب من الفواحش من نسائهم وافتضت بناتهم الأبيكار مما لا يعلمه إلا الله تعالى فقال بعد أن قتل الدوادار ومنكان على مثل رأيه لا مبالاة بذلك ولم تطل مدته حتى مات غما وغبنا في أوائل سنة سبع وخمسين وست مائة، مولده في شهر ربيع الأول سنة إحدى وتسعين وخمسين مائة بعث إليه المستعصم بالله شدة أقلام فكتب إليه قبل الملوك الأرض شكرا للأنعام عليه بأقلام قلمت أظفار الحدثان، وقامت له في حرب الزمان، مقام عوالي المران، وأجنته ثمار الأوطار من أغصانها، وحازت له قصبات المفاخر يوم رهانها، فيا لله كم عقد ذمام في عقدها وكم بحر سعادة أصبح جاريا من مدادها ومددها، وكم متأود خط استقام بمثقفاتها، وكم صوارم فلت مضاربها بمطرور من مرهفاتها

نفسى أقاصيه برا وأنغاما
مصاعبا أعجزت من قبل

لم يبق لي أملا إلا وقد بلغت
لأفتحن بها والله يقدر لي

بهراما

تعطي غالأقاليم من لم تبتد مسألة له فلا عجب إن يعط
أقلاما وكان قد طالع المستعصم في شخص من أمرء الجبل يعرف بابن شرفشاه وقال في آخر كلامه وهو مدبر فوقع المستعصم له ولا تساعده أبدا مدبرا وكن مع الله على المدبر وكتب ابن

نيل المنى والفوز في المخسر
وهاديا من رأيك الأنور
عن شرف في بيتك الأطهر
ليس لضوء الشمس من منكر
فليس لله بمستنكر قلت

العلقمي أيبا في الجواب منها:
يا مالكا أرجو بحبي له
أرشدتني لا زلت لي مرشدا
ابنت لي بيت هدى قلته
فضلك فضل ما له منكر
أن يجمع العالم في واحد

قلب بيت أبي نواس فجعل عجزه صدرا وهو مشهور، واشتغل بالحلة على عميد الرؤساء أيوب وعاد إلى بغداد وأقام عن خاله عضد الدين أبي نصر المبارك ابن الضحاك وكان استاذ الدار ولما قبض على مؤيد القمي وكان استاد الدار فوضت الاستاد دارية إلى شمس الدين ابن الناقد ثم عزل وفوضت الاستاددارية إلى ابن العلقمي، فلما توفي المستنشر بالله وولي الخلافة أمير المؤمنين المستعصم وتوفي الوزير نصر الدين ابو الأزخر أحمد بن الناقد وزير ابن العلقمي، وكان قد سمع الحديث واشتغل على أبي البقاء العكبري، وحكى أنه لما كان يكتب التتار تحيل مرة إلى أن أخذ رجلا وحلق رأسه حلقا بليغا وكتب ما أراد عليه بوخر الأبر كما يفعل بالوشم ونفض عليه الكحل وتركه عنده إلى أن طلع شعره وغطى ما كتب فجهره وقال إذا

وصلت مرهم بحلق رأسك ودعهم يقرأون ما فيه وكان في آخر الكلام قطعوا الورقة فضربت رقبتة وهذا غاية في المكر والخزي والله أعلم.

سعد الدين ابن عربي
محمد بن محمد بن علي

صفحة : 84

ابن العربي الطائي الحاتمي سعد الدين ابن الشيخ محيي الدين ابن العربي الأديب الشاعر، ولد بملطية في رمضان سنة ثمان عشرة وست مائة، وسمع الحديث ودرس، وكان شاعرا مجيدا أجاد المقاطيع التي نظمها في الغلمان وأوصافهم وله ديوان مشهور، وتوفي بدمشق سنة ست وخمسين وست مائة، وقبره عند قبر أبيه بسفح قاسيون بترية القاضي محيي الدين ابن الزكي، ومن شعره ي مليح رآه بالزيادة في دمشق.

سلبت مقلته جفنى رقاد
ناظر حسن وجهه في

يغرب عن منطق لذيذ
قلنا له: دائم النفوذ وقوله في غلام

واحد والجحيم فيه اثنان وأرى

جنة عدن من جسمك

من رام عنها الصبر لم يقدر
كيف تبيع القوس للمشتري

أهدى بطلعته لي الأفراح
أو ما تراه يصف الأقداح

وفي الحشا من هجره جمر
مناخلا لم يحوها الحصر
يكسفها من وجهي البدر وقوله

سوى شقرة في حاجبي

لعلهم لم يبصروا حاجب

على سلم فيه اعتصام

يا خليلي في الزيادة ظبي
كيف أرجو السلو عنه وطرفي
الزيادة وقوله في مليح قاض

ورب قاض لنا مليح
إذا رمانا بسهم لحظ
ليس قاضياني:

قد رويانا أن القضاة بعدن
الأمر ظل بالعكس:

ففؤادي في النار قاض وفي
القاضيان وقوله في مليح بقواس:

قلت لقواس له طلعة
يا من له وجه كيدر الدجا
وقوله في مليح لبان:

كلفي بلبان إذا عاينته
قد ظل يسكرنا بخمر لحاظه
وقوله في مليح مناخلي:

مناخلي همت ف يحبه
قلت وقد عاينت من حوله
ما هذه قال شמוש غدت

في مليح أشقر الحاجب:
وما أنكر العذال شيئا عرفته
منية النفس

فقلت وقد أبديت منهم تعجبا
الشمس وقوله في مليح يقطف مشمشا:
كلفت بظبي وهو يقطف مشمشا

لهارب
كذا البدر لولا أنه في مسيره
وغالب مقاطيعه التي في الغلمان من الحسن والجودة في هذه الطبقة وأكثر
ديوانه في الغلمان، وما أحسن قوله مضمنا:
لما تبدأ عارضاه في نمط
وقيل نمل فوق عاج قد سقط
وقوله:
لست أنسى غداة قولي لهندي
فتنت عطفها إلى وقالت
وفي حلب البطيخ ليس كخلق
وتلبس
لنا ابن كثير شاهد مع نافع
سوى السوس وقوله:
سهرى من المحبوب أصبح مرسلا
مدامعي
قال الحبيب بأن ريقى نافع
نافع النور الأسعردى

محمد بن محمد وقيل محمد بن عبد العزيز بن عبد الصمد بن رستم
الأسعردى نور الدين أبو بكر لاشاعر، ولد سنة تسع عشرة وست مائة وتوفي
سنة ست وخمسين وست مائة، وكان من كبار شعراء الملك الناصر وله به
اختصاص، وله ديوان شعر مشهور وغلب عليه المجون وأفرد هزلياته من
شعره وجمعها وسمى ذلك سلافة الزرجون في الخلاعة والمجون وضم إليها
أشياء من نظم غيره وكان شابا خليعا جلس تحت الساعات، واصطفاه الناصر
وحضر مجلس شرايه فخلع عليه ليلة قباء وعمامة بطرف مذهب فأتي بهما
من الغد وجلس تحت الساعات مع الشهود، أنشدني الشيخ شمس الدين
وغيره من أشياخي قالوا أنشدنا الشيخ شمس الدين محمد بن عبد العزيز
الدمياطي قال أنشدني النور الأسعردى لنفسه.

ولقد بليت بشادن إن لمنته
متبذل في خسة وجهالة
وحضر ليلة عند الناصر مجلس أنس وكان فيه شرف الدين ابن الشيرجي
وكان الحي فقام ابن الشيرجي قضى شغله وعاد فأشار إليه السلطان بصف
النور الأسعردى فصفه فلما فعل ذلك نزل ذقنه على كتف النور لما انحنى
لصفه فأمسكها بيده وأنشد في الحال.

قد صفعنا في ذا المحل الشريف
تشريفي
فأرث للعبد من مصيف صفاع
يا ربيعي الندى والأخرى في
ما أحسن ما أتى بهذا المنادى هنا ليرشح التورية بين الربيع والخريف وقوله
والأخرى في من أحسن ما يكون من الإشارة بقربنة إمساكه ذ قن الصافع له
وقد ظرف غاية، وأضر قبل موته فقال:
قد كنت من قبل في أمن وفي دعة
روضة الأدب
حتى تلقبت نور الدين فانعمشت
للقب وقال من أبيات:
سألت الله يحتم لي بخير
وأخذ منه الكحال ذهباً بناءً على أن يبيريء عينه من الألم فلم يتفق ذلك فقال:
عجب لذا الكحال كيف أضلني
ذهب اللئيم بناظري وما رثي
أصاب منه في ثلاثة أعين
الثالث مضمن أول بيت من شواهد العربية تمامه:
لا أم لي إن كان ذاك ولا أب والنور الأسعردى أخذ هذا المعنى من قول
القاضي الفاضل:
رجل توكل لي واكحلني
وقال النور أيضاً:
يا سائلي لما رأى حالتي
لست أحاشيك ولكنني
من قولهم تصدق بنظره على ذكره، وقال أيضاً:
لله في هذا الورى حكمة
عوضني والله ذو رحمة
يضمن قول الشريف الرضى:
قلت إذ نام من أحب وأبدي
فاتني أن أرى الديار بطرفي
وقال يضمن قول أبي الطيب.

وهو إن كنت ترتضي
عيني وحول ذاك النور
فعجل لي ولكن في عيوني
ولكن أضل بميله وبمينه
لأخي الأسى إذ راح منه بعينه
هذا لعمركم الصغار بعينه
ففحعت في عيني وفي عيني
والطرف مني ليس بالمبصر
سمحت بالعينين للأعور أخذه
وأنعم أعت على الحاصر
عن ناظري الباصر بالناصر وقال
ضرطة آذنت لشملي بجمع
فلعلي أرى الديار بسمعي

معاطف مصقول
إذا عظم المطلوب قل
ولو أراد رضاي ما تعداني
ما كنت بايعه لو كان علاني
تحمل به ابنها
يوم مرارا بطنها

سبائي معسول المراشف عامل ال
السوالف مايد
يروم على إرادفه الخصر مسعدا
المساعد وقال أيضاً:
سمحت بيعا لمملوك يعاندني
قالوا أينسب للعلان قلت لهم
وقال ملغزا في الطست والإبريق وظرف ما شاء
وذات بطن فارغ
حتى إذا فارق في ال

| | |
|------------------------------------------------------------------------------------------------|---------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|
| بآلة كأنها وقال وهو ظريف: بالطعن فيه عند جد | يصب فيها ماءه كم رام أيرى جرح جحر معذبي مراسه |
| طلع الذي في قلبه في عث وتنفي أنكارهم | حتى تجرح رأسه فأعجب له رأسه وقال أيضا: قلت يوما للزين هل تثبت الب للحشر |
| قال أنفي فقلت في سطر وهنا ولو لا شفيع الراح | قال أثبت قلت ذنقك في أستني جحري وقال أيضا: لما ثنى جيده للسكر مضطجعا لم ينم |
| سكرا فقل في ديبب النور فقال أصبر إلى وقت | دببت ليلا عليه بعد هجعتيه في الظلم ورأى في المنام كأنه ينشد فأنتبه وهو يحفظه دببت على الخطيب قبيل نوم الديبب |
| فقل فيمن يطيب على الخطيب همومي وقد عاينت في | فلما نام قمت إليه سرا وقال أيضا: وريم جلى لي خمرة مزة جلت خده سطرأ |
| ويا حسنها من برزة ليتها وعدرا جمع فيها أسماء أماكن وهي سطرأ والربوة والشقراء والناعمة وبرزة | وربوتة الشقراء ناعمة غدت وعذراء والمزة في الأول. وقال أيضا: لحية طال شعرها وعلتها لو لوى شعرها إلى أنفه الها وقال في غلام يحرث: يا حارثا تروي مقامات الهوى مأوله |
| صفرة ليتها تكون لهيبا ئل عاينت منه جنكا عجيبا | أضحى يشق لحود من قتل الهوى مهملة روحي الفداء لبدرتم سابق السنبلة وقال ملغزا في عثمان: |
| عن طرفه الفتاك غير في حبه ليست خطوطا | |
| للثور ليس يروم غير | |

صفحة : 86

ذو شهرة في الناس وهو
هو ثالث من سبعة وثمان

يا سايل عمن هويت وحسنه
يصان
خوف الوشاة أجبت عنه ملغزا

وقال في مליح ضعيف الخط:
وهلال شكاً من الخط ضعفا
قلت إن رمت جودة الخط فاكتب
مثال ناصر الدين ابن قرناص

بمعانيه تضرب الأمثال
بمثال فقال مالي

محمد بن محمد بن عبد الرحمن ابن أحمد بن هبة الله بن أحمد بن علي بن
الحسين ابن قرناص الخزاعي الحموي ناصر الدين أبو عبد الله، ولد سنة
ثلاث عشرة وست مائة وتوفي في شوال سنة اثنتين وستين وست مائة، كان
عالما فاضلا زاهدا عابدا ورعا كريم الأخلاق حسن الأوصاف جميل العشرة
جم الفوائد، من نظمه في ترتيب حروف كتاب المحكم في اللغة لابن سيدة:
عليك حروفا هن غير غوامض

ضوابطه

صرا

صراط سوى زل طالب دحضه

تزيد ظهورا إذا تئات

روابطه

لذلكم نلتذ فوزاص بمحكم

مصنفه أيضا يفوز وضابطه

عماد الدين ابن العربي أخو سعد الدين

محمد بن محمد بن علي ابن محمد بن أحمد بن عبد الله بن عربي عماد
الدين أبو عبد الله، قال الشيخ قطب الدين اليونيني: كان فاضلا سمع الكثير
وسمع معنا صحيح مسلم على الشيخ بهاء الدين أحمد بن عبد الدائم
المقدسي، وتوفي بدمشق في شهر ربيع الأول سنة سبع وستين وست مائة
ودفن عند والده بسفح قاسيون وقد نيف على الخمسين، ولما كان بحلب
كتب إليه أخوه سعد الدين المقدم ذكره أنفا.

ما للنوى رقة ترثى لمكتئب

حران في قلبه والدمع في

حلب

قد أصبحت حلب ذات العماد بكم

وجلق إرم هذا من

العجب الكامل ابن العادل

محمد بن محمد بن أيوب ابن شادي بن مروان السلطان الملك الكامل ناصر
الدين أبو المعالي وأبو المظفر ابن السلطان الملك العادل أبي بكر وسيأتي
ذكر والده، ولد بمصر سنة ست وسبعين وخمس مائة وأجاز له العلامة ابن
بري وأبو عبد الله بن صدقة الحراني وعبد الرحمن بن الخرقى وخرج له أبو
القاسم ابن الصفراوي أربعين حديثا وسمعها جماعة، تملك الديار المصرية
أربعين سنة شطرها في أيام والده وعمر دار الحديث بالقاهرة في سنة
إحدى وعشرين وست مائة وجعل ابن دحية شيخها ولاقبة على ضريح
الشافعي وجر إليها الماء من بركة الحبش إلى حوض السبيل والسقاية وهما
على باب القبة المذكورة، وله المواقف المشهودة في الجاد بدمياط المدة
الطويلة وأنفق الأموال الكثيرة وكان يحب أهل العلم ويجالسهم، ويؤثر
العدل، شكاً إليه ركبدار أن استأذنه استخدمه شهرا بلا جامكية فلبس الغلام
قماش استأذنه وأركبه فرسه وألبس الاستاذ قماش الغلام وأمره بخدمة

لاركيدار وحمل مداسه ستة أشهر، وكانت الطرق آمنة في أيامه، وبعث ولده الملك المسعود أطسييس افتتح اليمن والحجاز ومات قبله وورث أموالا عظيمة، ولما بلغه وفاة أخيه الأشرف سار إلى دمشق وقد ملكها أخوه الصالح بفحاصره وأخذها منه واستقر بقلعتها فلم يمتع بها ومات بعد شهرين بها في سنة خمس وثلاثين وست مائة في بيت صغير ولم يشعر به أحد من هيبته مرض بالسعال والإسهال نيفا وعشرين يوما ولم يتحزن الناس عليه ولحقهم بهتة وكان فيه جبروت، ومن عدله الممزوج بالعسف إنه شنق جماعة الناس الأجناد في أكيال شعير أخذوها، ودفن بالقلعة في تابوت ونقل إلى تربته المعروفة به بجانب الشميصاتية وشباكها إلى صحن جامع دمشق، وخلف ولدين العادل أبا بكر والصالح أيوب والساحبة، وكان عنده مسائل غريبة من النحو والفقه يوردها فيمن أجابه حظي عنده حضر عنده زين الدين ابن معط في جملة العلماء فسألهم الكامل فقال زيد ذهب به يجوز في زيد النصب فقالوا لا فقال ابن معط نعم يجوز النصب على أن يكون المرتفع بذهب المصدر الذي دلت عليه ذهب وهو الذهب وعلى هذا فموضع الجار والمجرور الذي هو به النصب فيجيء من باب زيد مررت به ويجوز في زيد النصب كذلك ههنا فاستحسن الكامل جوابه وأمره بالسفر إلى مصر فسافر إليها وقرر له معلوما جيدا وكان لا يزال يحضر عنده جماعة من الفضلاء، وله نظم نقلت من خط ابن سعيد المغربي قال: أورد الصاحب كمال الدين ابن العديم للملك الكامل.

صفحة : 87

إذا تحققتم ما عند عبدكم
أنتم سكنتم فؤادي وهو منزلكم
بالذي فيه وقد مدحه ابن سناء الملك بقصيدة أولها:
على خاطري يا شغله منك أشغال
منك تمثال
وفي كبدي من نار خدك شعلة
الخال منها في المدح:
جنى غسل الفتح المبين برمحه
عسال
له صولة الريبال في مايس القنا
ريبال
إذا صال في يوم النزال تفصلت
أوصال ومن حلم الكامل ما حكاه صاحب كتاب الأشعار بما للملوك من
النوادر والأشعار فإنه حكى أن بعض خواصه كان قد صار بحيث يبدو من
فلتات لسانه كلمات فيها غلظة في حق الملك الكامل ودام على ذلك إلى أن

من الغرام فذاك القدر يكفيه
وصاحب البيت أدري
وفي ناظري يا نوره
وموضع ما أخليت منا هو
ولا غرو أن اسم الرديني
ولا ريب أن ابن الغصنفر
لا عدايه بالرعب والذعر

مات ذلك الشخص فلما مات قال لبعض ثقاته امض إليه بسرعة وأنتي بما
في كمرانه وأتي بشيء مثل الذرور فاحضر الطبيب وقال بمحضر من خواصه
ما هذا فقال سم فقال لأصحابه لهذا مع هذا الشخص ثلاث سنين يترقب أن
يجعل منه وأنا أعلم به وما أحببت أن أفصحه، وكان ليلة جالسا فدخل عليه
مظفر الأعمى فقال له أجز يا مظفر وأنشد:

قد بلغ الشوق منهاه فقال مظفر: وما دري العاذلون ما هو قال السلطان:
ولي حبيب رأى هواني فقال مظفر: وما تغيرت عن هواه فقال السلطان:
رياضة النفس في احتمالي فقال مظفر: وروضة الحسن في حلاه فقال
السلطان: اسمر لدن القوام المي فقال مظفر: يعشقه كل من يراه فقال
السلطان: ريقته كلها مدام فقال مظفر: ختامها المسك من لماه فقال
السلطان: ليلته كلها رقاد فقال مظفر: وليتي كلها انتباه فقال السلطان: وما
يرى ان يهين عبدا فسكت مظفر ساعة فقام وقال
بالمك الكامل احتماه وكانت في يد الكامل ورقة يكتب فيها من ينظمانه
فألقاها من يده إلى الزين الدمياطي أمره أن يكتب لثلا يكتب مديحه بيده،
قال مظفر فقلت:

العالم العامل الذي
ليث وغيث ويدرتم
في كل حلاه ترى أباه
ومنصب جل مرتقاه ولما استرد
الكامل دمياط من الفرنج وطلبوا منه الأمان أرسل إليهم ابنه الصالح أيوب
وابن أخيه شمس الملوك وجاءت ملوك الفرنج إلى الكامل فالتقاهم وأنعم
عليهم وضرب لهم الخيام ووصل الأشرف موسى والمعظم عيسى في تلك
الحالة إلى المنصورة في ثالث شهر رجب سنة ثمان عشرة وست مائة
فجلس الكامل مجلسا عظيما في خيمة كبيرة عالية ومد سماطا عظيما
وأحضر ملوك الفرنج والخيالة ووقف أخواه الأشرف والمعظم في خدمته
وقام راجح الحلبي الشاعر وأنشد قوله:

هنيئا فإن السعد راح مخلدا
موعدا
وقد أنجز الرحمن بالنصر
مبينا وأنعاما وعزا
تهلل وجه الدهر بعد قطوبه
أسودا
ولما طغى البحر الخضم بأهله ال
مريدا
أقم لهذا الدين من سل عزمه
المهندا
ثوى منهم أو من تراه
مقيدا
ونادى لسان الكون في الأرض رافعا
ومنشدا
وموسى جميعا ينصران
أعباد عيسى أن عيسى وحزبه

محمدًا وأشار عند قوله عيسى إلى عيسى المعظم وعند قوله موسى إلى الأشرف موسى وعند وقلة محمد إلى الكامل محمد، قال الأمير سيف الدين ابن اللمطي: كبت بعض المغاربة إلى الملك الكامل رقعة في ورقة بيضاء إن قرئت في ضوء السراج كانت فضية وإن قرئت في الشمس كانت ذهبية وإن قرئت في الظل كانت حبرا أسود فيها هذه الأبيات.

لئن صدني البحر عن موطني
فقد زخرف الله لي مكة
وزخرف لي بالنبي يثربا
الأمير سيف الدين ابن اللمطي فقال الملك الكامل قل
وعيني بأشواقها ساهره
بأنوار كعبته الزاهره
وبالملك الكامل القاهره قال

صفحة : 88

وطيب لي بالنبي طيبة
الدين ابن عمرو النحوي
وبالملك الكامل القاهره جمال

محمد بن محمد بن أبي علي ابن أبي سعد ابن عمرو الشيخ جمال الدين أبو عبد الله الحلبي النحوي، ولد سنة ست وتسعين وخمس مائة تقديرا وتوفي سنة تسع وأربعين وست مائة، سمع من ابن طبرزد وأخذ النحو عن الموفق بن يعيش وغيره وبرع في العربية وتصدر لاقرائها وجالسه الإمام جمال الدين ابن مالك وأخذ عنه الشيخ بهاء الدين ابن النحاس وحدث عنه الشيخ شرف الدين الدمياطي، وشر المفصل شرحا مطولا.
الجدائي الكاتب

محمد بن محمد بن المبارك ابن علي الشيرازي أبو سعد المعروف بالجدائي، كان من الأدباء وله شعر وكان كثير الهجاء سمع الحديث من أبي طالب ابن غيلان وأبي بكر الخطيب وغيرهما وحدث باليسير، ومن شعره يهجو غرس النعمة أبا الحسن ابن الصابي صاحب التاريخ.

ألا قل لغرس النعمة اليوم مدحة
السنا

فقد كتب التاريخ قبلك معشر
خدنا

فإن كان كذب يملأ العين وحدها
والأذنا ومنه أيضا:

أدب نازح وخسة نفس
إن يكن من مضى كسيدنا أن
قلت شعر جيد.
لوضع جدوده من سرخس
ت بحمل غدا على أم أمس

بن محرز الزهري البلنسي الشاعر
محمد بن محمد بن أحمد ابن عبد الرحمن أبو بكر الزهري البلنسي ويعرف بابن محرز، سمع وروى وكان أحد رجال الكمال علما وإدراكا وفصاحة مع

التفنن في العلوم وحفظ اللغات، روى عنه ابن الزبير، ولد في سنة تسع وستين وتوفي سنة خمس وخمسين وست مائة، وله شعر رايق فمنه ما قاله ملغزا في تاريخه.

ما ذات حمل وهي حمل نفسها
بغى
كالبدر إلا أنها مكنة
تريك من جملتها فأعجب لها
أصغ ومنه:
سقى الله المعرس إذ سهرنا
قطعنا ليلة والحال رفع
نضاجع من نبات الماء أو من
يروقك أو يورعك منه فأعجب
ومنه:
إن لله مطلقين أساري
عثروا إذ تحيروا فرأهم
قبلت منهم الصلاة وهم لا
مع قلنسوة أهداها:
خذها محدبة مقعرة لها
الحبك
اطلع بها السنى جبينك يجتلي
نصف الفلك وكتب مع تفاحة:
بعثت بها على عجل
فخذ من لونها خلجي
جل:
مزق موشى بردها ومفصلا
خذها بما فيه مشت غدرا ولا
وغياها
فأعجب من البازي له في جنسها
محبها
نظمت ثلاث بدائع في خلقها
تمشي بمرجان وتبلغ أرقما
وقال يخاطب والي بلنسية لما صدر إليه من مراكش.
ما ساءك ليلة أزمعوا الترحالا
أجمال بين سببت إجمالا
وله الأبيات الدالية المكسورة واللامية المضمومة في وصف مثال نعل النبي
صلى الله عليه وسلم.
الحافظ ضياء الدين المالقي

ابن محمد بن صابر بن مندار الحافظ المتقن ضياء الدين أبو جعفر القيسي الأندلس المالقي، ولد بمالقة سنة خمس وعشرين وست مائة، وسمع الكثير ببلاد المغرب وحج وسمع بمصر وقدم دمشق وسمع من أصحاب يحيى الثقفي، وكتب الكثير بخطه وكان سريع الكتابة والقراءة كثير الفوائد دينا فاضلا جيد المشاركة في العلوم، كتب عنه الشريف عز الدين وأفاد الطلبة ومات شابا في القاهرة سنة اثنتين وستين وست مائة.

زين الدين الكوفني المحدث

محمد بن محمد بن أبي بكر المحدث المفيد زين الدين أبو الفتح الأبيوردي الكوفني الصوفي الشافعي، ولد سنة ست مائة أو سنة إحدى وقدم دمشق وسمع من كريمة والضياء المقدسي وجماعة وبمصر من أصحاب السلفي وابن عساكر ومن أصحاب البوصيري والخشوعي، وكتب الكثير وحصل جملة سالحة وكلف بالحديث وحرص وبالغ في الإكثار وخرج المعجم وروى اليسير ولم يعمر ولا أفاق من الطلب وأدركته المنية وطلب وهو ابن أربعين، ووقف كتبه واجزاءه، وروى عنه الدمياطي وله شعر يسير، وكوفن بلدة قريبة من أبيورد.

بدر الدين الواعظ النيسابوري

محمد بن محمد بن أبي سعد ابن أحمد العالم الواعظ بدر الدين أبو حفص الكرمانني الأصل النيسابوري التاجر، ولد بشاذياخ نيسابور في تاسع المحرم سنة سبعين كان يمكنه أن يسمع من ابن الفراوي وطبقته وإنما سمع في الكهولة من ابن الصفار القسم بن عبد الله وحدث بدمشق ومصر وعمر دهرا طويلا وحفظ مقامات الحريري، قال الشيخ شمس الدين الذهبي: ولا نعلم أحدا روى بعده بالسماع عن ابن الصفار، روى عنه الدمياطي وأمام الحنابلة وابن الخباز وابن الزراد وقارب المائة، وتوفي سنة ست وستين وست مائة.

عماد الدين ابن الشيرازي الكاتب

محمد بن محمد بن هبة الله ابن محمد بن هبة الله بن مميل الصدر الكبير عماد الدين أبو الفضل ابن القاضي شمس الدين ابن الشيرازي الدمشقي صاحب الخط المنسوب، سمع أباه وابن ملاعب وابن الحرستاني، وروى عنه الخباز وابن العطار والشيخ جمال الدين المزي والشيخ علم الدين البرزالي وطايفة، وكان رئيسا محتشما متمولا مليح الشكل متواضعا وقورا وافر الحرمة، كتب على الولي الكاتب وانتهى إليه التقدم في براعة الخط لا سيما في المحقق والنسخ، ارتحل غير مرة للتجارة فسمع ولده المعمر أبا نصر من أصحاب السلفي، واتفق أنه قبل موته بأربعة أيام شهد عند ابن الصايغ في العادلية وهو طيب وركب وخرج فتغير عند باب الجابية وأصابه فالج فركب الغلام خلفه وأمسكه إلى البستان واستمر به المرض إلى أن مات سنة اثنتين وثمانين ودفن بسفح قاسيون، وحكى لي أنه بلغه أن ربيعة في بغداد بخط ابن

البواب كتبها بخفيف المحقق فاستعمل من ورق الطير جملة وأخذه معه وتوجه إلى بغداد وأخذ تلك الربعة جزءا فجزءا وكان يضع ورق الطير على خطب ابن البواب فيشف عما تحته ويجلي الكتابة له فيكتب عليها لا يخل بذرة منها، وقد رأيت أنا من هذه الربعة التي كتبها عماد الدين جزءا وما في الورقة مكتوب إلا وجهة واحدة فكنت أتعجب لذلك فلما سمعت هذه الواقعة علمت السبب في ذلك والله أعلم، وحكي أيضا أنه توجه إلى الديار المصرية واتفق أنه ركب ف يالنيل مع الصاحب تاج الدين ابن حنا فكان معه جماعة من أصحابه المختصين به وكان يهم شخص يعرف بابن الفقاعي ممن له عناية بالكتابة فسأل الصاحب بهاء الدين وقال يا مولانا عندي لمولانا الصاحب وهؤلاء الجماعة يوم كامل الدعوة ومولانا يدع المولى عماد الدين يفيدني قطة القلم فقال الصاحب والله ما في ذا شيء مولانا يتفضل عليه بذلك فأطرق عماد الدين مغضبا ثم رفع رأسه وقال أو خير لك من ذلك قال وما هو قال أحمل إليك ربعة بخطي وتعفيني من هذا فقال الصاحب لا والله الربعة بخط مولانا تساوي ألفي درهم وأنا ما أكل من هذه الضيافة شيئا يساوي عشرة دراهم أو كما قيل، وكان قد طلب إلى الديار المصرية ورتب ناظرا على الأملاك الظاهرية والتعلقات المختصة بالملك السعيد ابن الظاهر وذلك في أواخر الدولة الظاهرية بعد وفاة الرئيس مؤيد الدين أسعد ابن القلانسي، وكان والده القاضي شمس الدين أبو نصر من كبار العلماء العارفين بالمذهب وولي نيابة الحكم بدمشق مدة زمانية.

الحافظ شمس الدين ابن جعوان

محمد بن محمد بن عابس

صفحة : 90

ابن أبي كبر بن جعوان بن عبد الله الحافظ شمس الدين أبو عبد الله الأنصاري الدمشقي الشافعي النحوي، أحد الأئمة أخذ النحو عن جمال الدين محمد بن مالك وكان من كبار أصحابه ثم أقبل على الحديث وعني به أتم عناية وسمع من ابن عبد الدائم وابن النشبي وابن أبي الخير وغيرهم وارتحل إلى مصر وسمع من عامر القعلي والعز الحرائي وطائفة وكتب كثيرا بخطه وخرج المشايخ وقرأ المسند على ابن علان قراءة لم يسمع الناس مثلها في الفصاحة والصحة وحضره جماعة من الأئمة فما أمكنهم أن يأخذوا عليه لحنة واحدة، ومات في عنقوان الشيبية سنة اثنتين وثمانين وست مائة، وهو أخو الفقيه الزاهد شهاب الدين، كتب ابن دعوان إلى أهله من تبوك.

مضت بعد عشر في

كتبت كتابي من تبوك لتسعة

المحرم ولت

إذا صفر عشرون منه

وإني بحمد الله أرجو لقاءكم

بقت القاضي بهاء الدين ابن خلكان

محمد بن محمد بن ابراهيم ابن أبي بكر بن خلكان القاضي بهاء الدين أبو

عبد الله الأربلي الشافعي قاضي بعلبك أخو قاضي القضاة شمس الدين ابن خلكان، ولد بأربل سنة ثلاث وست مائة، وسمع صحيح البخاري من أبي جعفر ابن مكرم كآخيه وحدث وسمع منه ابن أبي الفتح والشيخ علم الدين البزالي والجماعة، وهو والد النجم صاحب الفيض والخيال الهذيانى وكان معدوم النظر في كثير من أوصافه من التواضع المفرط ولين الكلمة ورقة القلب وسلامة الصدر، توفي ببعلبك قاضيا بها في سنة ثلاث وثمانين وست مائة، ولم ينله من جميع ما كان باسمه من الجراية والجامكية إلا قوته لا غير ولا يسأل عما عدا ذلك ومات فما خلف ديناراً ولا درهما وعليه جملة من الدين فأبيعت كتبه لوفائها، وتوفي أخوه القاضي شمس الدين أحمد بن خلكان قبله سنة إحدى فلم ترقأ له بعده دعة ودفن في تربة الزاهد عبد الله اليونيني.

الشيخ بدر الدين ابن مالك

محمد بن محمد بن عبد الله ابن عبد الله بن مالك الإمام البليغ النحوي بدر الدين ابن الإمام العلامة جمال الدين الطائي الجياني ثم الدمشقي كان إماماً ذكياً فهماً حاد الخاطر إماماً في النحو إماماً في المعاني والبيان والبدع والعروض والمنطق جيد المشاركة في الفقه والأصول أخذ عن والده وجرى بينه وبين والده صورة سكن لأجلها بعلبك فقرأ عليه بها جماعة منهم بدر الدين ابن زيد، فلما مات والده طلب إلى دمشق وولي وظيفة والده وسكنها وتصدى للأشغال والتصنيف، وكان اللعب يغلب عليه والعشرة، حكى لي الشيخ الإمام العلامة شهاب الدين محمود الكاتب رحمه الله تعالى حكاية جرت له مع الأمير علم الدين سنجر الدواداري وهي غريبة ما أوتر ذكرها وحكى لي غيره عنه ما يوافقها من اللعب وكان إماماً في مواد النظم من العروض والنحو والمعاني والبيان والبدع ولم يقدر على نظم بيت واحد ولقد حضرت إليه رقعة من صاحبه فيها نظم أراد أن يجيبه عنها بنظم فجلس في بيته من بكرة إلى صلاة العصر ولم يقدر على بيت واحد حتى استعان بجار له في المدرسة على الجواب بعد ما حكى ذلك لجاره، وقيل لي أنه أملى على قول أبي جلنك.

قاضي القضاة فنفتت أذناها

والبان تحسبه سنانيرا رأت

صفحة : 91

كراسة وتكلم على ما في هذا البيت من علوم البلاغة سبحانه الله العظيم، ووالده كان ينظم العلوم في الأراجيز ويدرج المسائل الكثيرة في الألفاظ القليلة وهذا دليل القدرة على النظم، ومن تصانيف الشيخ بدر الدين شرح الفية والده المعروفة بالخلاصة وهو بشرح فاضل منقى منقح وخطاً والده في بعض المواضع ولم تشرح الخلاصة بأحسن ولا أسد ولا أجزل على كثرة شروحها وأراها في الشروح كالشرح الذي لابن يونس للتنبيه، والمصاحب اختصر فيه معاني وبيان المفتاح وهو في غاية الحسن وقيل إنه وضع أكبر منه وسماه روضة الأذهان والي الآن لم أره ورأيت له مقدمة ف بالمنطق

ومقدمة في العروض، ومات قبل الكهولة من قولنج كان يعتره كثيرا في سنة ست وثمانين وست مائة بدمشق ودفن بمقبرة باب الصغير وكثر التأسف عليه، وولي إعادة الأمانة بعده الشيخ كمال الدين ابن الزمكاني وكثر تأسف الناس عليه، وقيل إنه حضر مجلس الشيخ شمس الدين الأيكي وكان يعرف الشكاف معرفة مليحة ففقد لا يتكلم والأيكي يذكر درسه إلى أن أطال الكلام فقال له يا شيخ بدر الدين لأي شيء ما تتكلم فقال ما أقول ومن وقت تكلمت فيه إلى الآن عدت عليك إحدى وثلاثين لحنة أو كما قيل.

فخر الدين ابن التنبلي الكاتب

محمد بن محمد بن عقيل فخر الدين ابن الصدر بهاء الدين ابن التنبلي بالتاء ثالثة الحروف والنون والباء الموحدة على وزن جلق الكاتب، روى عن الشيخ الوفاق ابن قدامة والعلم السخاوي وكتب الخط المليح طريقة ابن البواب على الشيخ ولي الدين العجمي، وتوفي سنة ثلاث وتسعين وست مائة.

جمال الدين ابن سالم قاضي نابلس

محمد بن محمد بن سالم ابن يوسف بن صاعد القاضي جمال الدين ابن القاضي نجم الدين سفير الدولة قاضي القضاة شمس الدين النابلسي الشافعي قاضي نابلس وابن قاضيها، إمام جليل متميز فاضل رئيس، ولد سنة عشرين وسمع بالقدس على الأوقى مشيخة الفسوي وغيرها، وكان قاضي نابلس مدة وأضيف إليه آخر عمره قضاء القدس، سمع عليه الشيخ الإمام الحافظ شمس الدين الذهبي بقراءة الحافظ العلامة جمال الدين المزني بدار الحديث لما قدم دمشق، وتوفي سنة أربع وتسعين وست مائة.

الأسد ابن الشيخ جمال الدين ابن مالك

محمد بن محمد بن عبد الله ابن عبد الله بن مالك تقي الدين المعروف بالأسد ابن الشيخ جال الدين ابن مالك وأخو الشيخ بدر الدين المذكور آنفا، قال الشيخ شمس الدين: صنف له والده الألفية فلم يحذق في نحو وكان طيب الصوت يقرأ بالظاهرية وله مسجد ودكان شهود، وتوفي في سنة تسع وست مائة، قلت والمقدمة الأسدية لوالده أيضا وهي صغيرة نثر غير نظم إنما وضعها باسمه.

الغالب بالله ابن الأحمر صاحب الأندلس

محمد بن محمد بن يوسف ابن نصر صاحب الأندلس أمير المسلمين أبو عبد الله ابن الأحمر، تملك بعد والده سنة إحدى وسبعين وامتدت أيامه إلى أن مات في سنة تسع وتسعين وست مائة وهو من الخرج، أخبرني الشيخ الإمام العلامة أثير الدين أبو حيان قراءة منى عليه وهو يسمع: رأيت به غرناطة مرارا بالمصلى وأنشدته قصيدة أمده بها وحضرت عنده إنشاد الشعراء في بعض أعياده وكان رجلا جميلا عاقلا حسن السياسة متظاهرا بالدين وقرأ شيئا من النحو على الاستاذ أبي الحسن الأبيدي، ويذكر أن له نظما وقد اشتهر به وهو قوله يخاطب وزيره أبا سلطان عزيز ابن علي الداني.

وأنسا نعاطي على الفردين
ونعطي النصار بكتلتا اليدين

تذكر عزيز ليالينا
ونحن ندبر في ملكنا

وقد طلب الصلح منا اللعين
إذا ما تكاثر إرساله
فلم لا تشمر عن ساعد
وقد خدمتنا ملوك الزمان
فنسأل من ربنا عونه
ذكر عنه له قوله:
أيا ربة الحسن التي أذهبت نسكي
لي منك
فأما بذلك وهو أليق بالهوى
وإما بعز وهو أليق الملك
على كل حال أنت لا بد
على ما نوبنا من الجانبين ومما

صفحة : 92

انتهى ما أخبرني الشيخ أثير الدين، قلت: لم أثبت هذه القطعة الأولى إلا
من كونها شعر سلطان وإلا فليس مما ينتقي وإما البيتان الكافيان فإني
نظمت جوابه مجارة كاني حاضره وفي وزنه ورويه وهو:
متى لاق بالعشاق عز وسطوة
كأنك من ذل المحبة في
شك

تلق الهوى مع ما ملكت بذلة
لتنظم مع أهل المحبة في
سلك بوبع السلطان أبو عبد الله بعد أبيه سنة إحدى وسبعين فتملك ثمانية
أعوام ثم توثب عليه أخوه أبو الجيوش نصر وظفر به فخلعه وسجنه مدة ثم
جهزه إلى بلده شلوبينيه فحبسه بها إلى أن تحرك على نصر ابن أخته الغالب
بالله وطلب نصر أخاه المخلوع إلى غرناطة فجعله عنده بالحمراء في بيت
أخته ومرض أبو الجيوش نصر فأغمى عليه ثلاثة أيام فأحضر الكبراء أخاه
ليملكوه فلما عوفى أبو الجيوش تعجب من مجيئه وأخبر فغرقه خوفا من
شهامته وكان خلعه سنة تسع وتسعين وسبع مائة ووفاته.

الشيخ محيي الدين الشاطبي المحدث المالكي

محمد بن محمد بن إبراهيم ابن الحسن بن سراقه محيي الدين أبو بكر
الأنصاري الأندلس الشاطبي، مولده في شهر رجب سنة اثنتين وتسعين
 وخمس مائة بشاطبة وتوفي سنة اثنتين وستين وست مائة بالقاهرة ودفن
 بسفح المقطم، سمع الكثير وولي مشيخة دار الحديث البهائية بحلب ثم قدم
 الدبار المصرية وولي مشيخة دار الحديث الكاملية بالقاهرة إلى حين وفاته،
 وكان أحد الأئمة المشهورين بغزارة الفضل وكثرة العلم والجلالة والنبل واحد
 المشايخ المعروفين بطريق القوم وله في ذلك إشارات لطيفة مع ما جبل
 عليه من كرم الأخلاق واطراح التكليف ورقة الطبع ولين الجانب وله شعر
 منه:

إلى كم أمني النفس ما لا تناله
لا تقضى
وقد مر لي خمس وعشرون حجة
فمتي أرضى
فيذهب عمري والأمني
ولم أرض فيها عيشتي

وخير مغاني اللهو أوسعها

وأعلم أني والثلاثون مدتي
رفضا

ووحدي إلى أوب

فما ذا عسى في هذه الخمس ارتجى
من العشر قد أفضى ومنه أيضا:

صفاؤه الشك باليقين
كأنه كاتب اليمين وهذا عكس

وصاحب كالزلال يحو
لم يخص إلا الجميل منى
قول أحمد المنازي:

وما جرى غدره بيالي
كأنه كاتب الشمال وكان محيي

وصاحب خلته خليلا
لم يخص إلا القبيح منى

الدين من أبناء القضاة حفظ القرآن العظيم وتفقه على مذهب مالك رضي
الله عنه ورحل إلى بغداد ولقي بها أبا حفص عمر بن مكرم الدينوري وأبا
علي الحسن بن مبارك بن محمد الزبيدي وأبا الفضل ابن بكران وقدم إربل
وقرأ على أبي الخير بدران التبريدي.

قاضي حلب القاضي شمس الدين الدمشقي

محمد بن محمد بن بهرام الدمشقي الشافعي العلامة قاضي حلب وخطيبها
ومفتيها شمس الدين أبو عبد الله، ولي القضاء مدة طويلة تفقه بمصر على
الشيخ عز الدين ابن عبد السلام وبرع في المذهب وتصدر وخرج له الأصحاب
وكان محمود الأحكام على ضيق خلقه كان يخالف قرا سنقر نايبها في
أغراضه فعزل بالقاضي زين الدين ابن قاضي الخليل وتوفي سنة خمس
وسبع مائة.

أبو زجاني الحاسب

محمد بن محمد بن يحيى ابن اسماعيل بن العباس البوزجاني بالباء الموحدة
والواو والزاي والجيم أبو الوفاء أحد الأئمة المشاهير في علم الهندسة
والحساب وله فيهما استخراجات غريبة لم يسبق إليها، قال القاضي شمس
الدين أحمد بن خلكان رحمه الله تعالى: كان شيخنا العلامة كمال الدين أبو
الفتح موسى بن يونس رحمه الله وهو القيم بهذا الفن يبالغ في وصف كتبه
ويعتمد عليها في أكثر مطالعاته ويحتج بما يقوله وكان عنده من تواليفه عدة
كتب وله في استخراج الوتار تصنيف جيد نافع ولد يوم الأربعاء مستهل شهر
رمضان سنة ثمان وعشرين وثلاث مائة وتوفي سنة سبع وثمانين وثلاث مائة
بمدينة بوزجان انتهى، قلت: ومن تصانيفه في الحساب كتاب المنازل وهو
مبسوط مرتب جيد إلى الغاية.

أبو النصر الطوسي الزاهد

محمد بن محمد بن يوسف

صفحة : 93

ابن الحجاج أبو النصر الطوسي الزاهد العابد يصوم النهار ويقوم الليل ويأمر
بالمعروف وينهى عن المنكر ويتصدق بما فضل عن قوته رحل في طلب
الحديث إلى العراق والشام ومصر والحجاز وسمع الكثير وجزأ الليل ثلاثة

أجزاء جزءاً للقرآن للتصنيف وجزأ للراحة، توفي سنة أربع وأربعين وثلاث مائة، ورؤى في المنام فقال الرائي وصلت إلى ما تطلبه فقال أي والله أنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وبشر بن الحرث يحجنا بين يديه ويرافقنا وقد عرضت مصنفاتي كلها على رسول الله صلى الله عليه وسلم فرضيها.

القاضي محيي الدين ابن الشهرزوري

محمد بن محمد بن عبد الله ابن القسم بن المطفر بن علي القاضي محيي الدين أبو حامد الشهرزوري، ولي القضاء الموصل وقدم بغداد رسولا من صاحبها فأكرمه الخليفة وخلع عليه، توفي في جمادى الآخرة سنة أربع وثمانين وخمس مائة، ومن نظمه في يوم وقع فيه الثلج.

ولما شاب رأس الدهر غيظا
أقام يميط عنه الشيب عمدا
قلت هذا تخيل حسن إلى الغاية، وما أحسن قول أبي طالب المأموني:
كان في الجو منه وهو منعكس
كافور
كان ناق ثمود في الهواء غدت
والدور وقول الآخر:
فالأرض تضحك عن قلايد أنجم
قاطب
فكأنما زنت البسيطة تحته
وهو يشبه قول الغزى:
والسحب من برد تسح كأنما
البنديق وقال الصاحب ابن عباد:
أقبل الثلج فانبسط لسرور
فكان السماء صاهرت الأر
وقول ظافر الحداد:
كان الريح تنثره
تغربل من خلال الند
ولايته في الموصل لم يعتقل أحدا على دي في دينارين فما دونهما بل كان
يوفى ذلك من ماله، وهو ووالده لهما شعر حسن وسياتي ذكر والده القاضي
كمال الدين، ومن شعر محيي الدين المذكور.

ليس لي ما حييت بديل
ء وطرف حتى يراك كليل ومنه:
ما زاره بعدك الرقاد
وكحل أحفانه سهاد ومنه:
أنشط القلب من عقال

إن تبدلت بي سواي فإني
لي أذن حتى أناجيك صما
يا راقد الليل عن محب
فراش جنبه من قتاد
جاد لي ف يالرقاد وهنا بوصل
الهموم

رب ما بني شقوتي ونعيمي

وجفاني لما انتهت فما أق

ومنه:

عند الوداع تجلدا

لا تحسبوا أنني امتنعت من البكى
وتصبرا

والدمع يمنع لحظها أن ينظرا
صلة الشهاد وسمتها هجر

لكنني زودت عيني نظرة
إه كان ما فاضت فقلت ألزمتها
الكرى قلت: شعر جيد في الذروة.

الكشميهني الصالح

محمد بن محمد بن محمود الكشميهني بالكاف والشين المعجمة الساكنة
والميم المكسورة والياء آخر الحروف ساكنة والهاء والنون، كان من الصلحاء
وله مجاهدات ورياضات، توي سنة ست عشرة وست مائة وأوصى أن يكتب
على كفته

يكون أجاا دونكم فإذا انتهى
وهذا البيت من أبيات مختلف فيها الصحيح أنها للعباس بن الأحنف والله
أعلم.

محمد التكريتي الشاعر

محمد بن محمد التكريتي النحوي أقام ببغداد وقرأ الأدب وبرع فيه وله شعر
من جملته

فإنني للرقبي شاكر
إلا ووجه الحبيب حاضر أخذه

من كان ذم الرقيب يوما
لم أر وجه الرقيب وقتا
برمته من قول:

لا أرى من أحب حتى أراه توفي

لا أحب الرقيب إلا لأني

محمد بن مسلمة الإشبيلي الشاعر

محمد بن محمد بن مسلمة الإشبيلي وسلفه من قرطبة أبو الحسين، وان
جميل الصورة في صغره وفيه يقول أبو العباس اللص.

أبا الحسن حلوب

خلبت قلبي بلحظ

صفحة : 94

وأنت لص القلوب توفي سنة خمس

فلم أسمى بلص

فإذا تحرك أذنت بهبوب
عند التحرك هيئة المكروب
أهدى له ما شئت من تذهب
ومتى تعطله فخصر حبيب

وثمانين وست مائة، وقال في كير الحداد
ومنضد فيه الرياح سواكن
يطوى على زفراته كشحا له
ولآبنوس الفحم إن عرضه
صدر المحب يخال منه معملا
وقال من قصيدة:

هطلت عليك من

يا دار وادي الشط من أعلى القرى
الغمام ثقالها

والسرب وهو من الجياد

يقصدن حبات القلوب

تدني لنا آجالنا آجالها
لفاء غص بساقها

سالت مذانها ورق ظلالها
لأبي سلمان اغتدت أعمالها
قلت قوله عهدى بدوجك البيت أخذه من ابن هانيء الأندلسي حيث يقول:
وإذ الديار مشاهد ومحافل

عهدي بدوحك وهو يخطر من قنا
رعالها

ومهاك هذي البيض وهي أوانس
نبالها

نفر تصيد ولا تصاد وإنما
من كل سابعة الوشاح خريدة
خلخالها مها:

أيام أرضك لا يطير غرابها
فكانها والأمن فيها والمنى
قلت قوله عهدى بدوجك البيت أخذه من ابن هانيء الأندلسي حيث يقول:
إذ ذلك الوادي قنا وأسنة

والرابع أخذ من قول أبي سعيد المخزومي
حدق الآجال آجال محمد اليعمري الأبيدي

محمد بن محمد بن اليعمري الأبيدي بالذال المعجمة وباؤها الموحدة مشددة
وهمزتها مضمومة أبو بكر قال ابن الأثرار في تحفة القادم: أنشدنا أبو عبد الله
ابن الصفار الضرير قال أنشدنا أبو عبد الله ابن الصفار الضرير قال أنشدنا
أبو بكر المذكور يهجو ابن همشك:

ن من هم وشك
لامرته أسى تبكي هذا ابراهيم أحمد
بن همشك رومي الأصل ملك في الفتنة جيان وسقورة وكثيرا من أعمال
غرب الأندلس قال ابن الأثرار: كان يعذب خلق الله تعالى بالتعليق والتحريق
ولا يتناهى عن ممنكر فعله من رميهم بالمجانيق، ودهدهتهم كالحجارة من
أعالي النيق، وحكى ابن صاحب الصلاة عن بعض الصالحين أنه رآه في النوم
فقال له كيف حالك وما لقيت من ربك فأنشده بيتين لم يسمعا قبل وهما
من سره العيث في الدنيا بخلقة من
الأرحام كيف يشا

فليحزن اليوم حزنا قبل سطوته
فرشا ابن أبي البقاء البلنسي

محمد بن محمد بن سليمان الأنصاري الاستاذ أبو عبد الله البلنسي يعرف
بابن أبي البقاء، أصله من سرقسطة وتعلم كثيرا فبرع في العربية وعلم بها
واعتنى بتقييد الآثار وكان شاعرا مجودا، توفي سنة عشر وست مائة قال من
مرثية:

صاب وإن قال قوم أنه

به وعيش الأمانى بردها

يا من رأى الشهب

يا لليالي تشكو صرفها

قد علمتني الليالي أن ريقها
عسل

إن الذي كانت الآمال مشرقة
خضل

أصاب صرف الليالي منه قطب حجي
قد أعيت بها السبل

وهد للحلم طودا شامخا علما

الحيل

وضاق وجه الدجا عن نور بهجته
الأصل وقال يصف السيف:
وذي رونق كالبرق لكن وعده
وربما
عقدت نجاديه لحل تمايمي
وساء الأعادي إذ بكت شفراته
تبسما وقال أيضا:
غير خاف على بصير الغرام
عبرات تصد عن نظرات
ودماء تراق باسم دموع
شربت بعدك الليالي حياتي
أحسن قوله شربت بعدك الليالي حياتي.
أبو القسم الغافقي قاضي بلنسية
محمد بن محمد بن نوح الغافقي هو أبو القسم قاضي بلنسية وهي بلده
واصله من سرقسطة، توفي مصروفا بمراكش سنة أربع عشرة وست مائة،
له شعر حسن منه قوله في فتح المهديّة من أبيات:

صفحة : 95

قد أنزل القسر من أعلى ذوايها
برجها الأسد
حيث الثواء لقد ظلت حلومهم
والجلدا
كأنما الأرض كانت قبل واحدة
أو جردا
فأمطرتهم أحدار العذاب ما
بردا وقال:
لا تغطن كل موفور الغنى
يلمز لا بسبب إلا بما
فالله قد أخبر عن أمثاله
يحس أن ماله أخلده
الأزدي المرسي

محمد بن محمد بن جهور الأزدي أبو بكر من أهل مرسية، كان أحد أدبائها
ونبائها، من شعره وقد رأى امرأة سافرة فغطت وجهها بكفها المخضوب.

فأجأتها كالطبي في سريره
وقد بدا الوشى بأطرافها
فاحتجبت بالكف والمعصم
فأقصرت عن لومها لومي

قالوا وقد دلهم حبها
قلت جرت من مقلتي دمة
من طورق البلار بالعندم
فاختضبت أنملها بالدم هذا
المعنى مطروق مبدول متداول، مر وهو بجزيرة شقر بأرض حمراء لابن مرج
الكحل غير صالحة للعمارة فقال يداعبه.

يا مرج كحل ومن هذي المروج له
الأرض للكحل
ما حمرة الأرض عن طيب وعن كرم
رزقها العجل
لكن شيمتها أخلاق صاحبها
الخجل فأجابه:
يا قايلًا إذ رأى مرجى وحمرة
للکحل
تلك الدماء التي للروم قد سفكت
أجدادي الأول
أحببتها إذ حكمت من قد كلفت به
أملى؟ صاحب تاج الدين ابن حنا؟ محمد بن محمد بن علي ابن محمد بن
سليم المصري صاحب تاج الدين أبو عبد الله ابن صاحب فخر الدين ابن
الوزير بهاء الدين ابن حنا، ولد سنة أربعين وتوفي سنة سبع وسبع مائة،
وسمع من سبط السلفى جزء الذهلي ومن الشرف المرسي ودمشق من
ابن عبد الدائم ومن ابن أبي اليسر، حدث بدمشق وبمصر، وانتهت إليه
رياسة عصره بمصره وكان ذا تصون وسودد ومكارم وشكل حسن وبزة
فاخرة إلى الغاية يتناهى في المطاعم والملابس والمناكح والمساكن ومع
ذلك صدقاته كثيرة وتواضعه وافر ومحبه في الفقراء والصلحاء زائدة وهو
الذي اشترى الآثار النبوية على ما قيل بستين ألف درهم وجعلها في مكانه
بالمعشوق وهو المكان المنسوب إليه بالديار المصرية وقد زرت هذه الآثار
في مكانها ورأيتها وهي قطعة من العنزة ومزود ومخصف وملقط وقطعة من
قصعة وكحلت ناظري برويتها وقلت أنا:
أكرم بأثار النبي محمد
مزاره
يا عين دونك فألحظي وتمتعي
أن لم تریه فهذه آثاره
من زارها استوفى السعود

صفحة : 96

ورأى من العز والرياسة والوجاهة والسيادة ما لا رآه جده صاحب بهاء
الدين، حكى لي القاضي شهاب الدين محمود رحمه الله وغير واحد: أن
الصاحب فخر الدين ابن الخليلي لما لبس تشريف الوزارة توجه من القلعة
بالخلعة إلى عند صاحب تاج الدين وجلس بين يديه وقبل يده فأراد أن
يجبره ويعظم قدره فالتفت إلى بعض غلمانه أو عبيده وطلب منه توقيعاً

بمرتب يختص بذلك الشخص فأخذه وقال مولانا يعلم على هذا التوقيع فأخذه
وقبله وكتب عليه قدامه، وكان الشيخ فتح الدين ابن سيد الناس رحمه الله
إذا حكى ذلك يقول: وهذه الحركة من صاحب تاج الدين بمنزلة الإجازة
والإمضاء لوزارة ابن الخليلي، ومن أحسن حركة اعتمدها ما حكاها لي
القاضي شهاب الدين ابن فضل الله قال: اجتزت بترتبه فرأيت في داخلها
مكتبا للأيتام وهم يكتبون القرآن في ألواحهم فإذا أرادوا مسحها غسلوا
الألواح وسكبوا ذلك على قبره فسألت عن ذلك فقيل لي هكذا شرط في هذا
الوقف وهذا مقصد حسن وعقيدة صحيحة، وكان صاحب بهاء الدين يؤثره
على أولاده لصلبه ويعظمه أخبرني القاضي شهاب الدين ابن فضل الله قال:
أخبرني قاضي القضاة جلال الدين القزويني رحمه الله قال وقفت على إقرار
الصاحب بخاء الدين بأنه في ذمته للصاحب تاج الدين ولأخيه مبلغ ستين ألف
دينار مصرية، ومن وجاهته وعظمته في النفوس أنه لما نكب على يد
الشجاعى جرده من ثيابه وضربه مقرعة واحدة فوق قميصه ولم يدعه الناس
يصل إلى أكثر من ذلك مع جبروت الشجاعى وعتوه وتمكنه من السلطان،
وكان له شعر حسن من ذلك ما كتبه إلى السراج الوراق يعزيه عن حمار
سقط في بئر فنفق من أبيات:

وبتالد يفدي الأديب

يفديك جحشك إذ مضى مترديا
وطارف

تبنا وراح من الظما

عدم الشعير فلم يجده ولا رأى
كالتالف

فرمى حشاشة نفسه

ورأى البويرة غير جاف ماؤها
لمخاوف

هذي المكارم لا حمامة

فهو الشهيد لكم بوافر فضلكم
خاطف

ازروا بحاتم فيالزمان قوم يموت حمارهم عطشا لقد
السالف قوله لا حمامة خاطف أشار إلى أبيات ابن عنين التي مدح الإمام
فخر الدين الرازي وقد جاءت حمامة فدخلت حجره هربا من جراح كان خلفها
وسياتي ذلك في ترجمة فخر الدين الرازي، وأجابه الوراق بقصيدة على وزنها
في غاية الحسن موجودة في ديوانه أولها:

وثنت بأنفاس النسيم

أدنت قطوف ثمارها للقاطف
معاطفي منها فيما يتعلق بذكر الحمار:

ومراتع رشنت بدمعي

ولكم بكيت عليه عند مرابع
الذارف

بمعارف تلهيه دون

يمسي على عسرى وبسرى صابرا
معالف

بي وهي في ذا الوقت

وقد استمر على القناعة يقتدي
جل وظايغي

واعتاقه صرف الحمام

ودعاه للبئر الصدى فأجابه
الأزف

أنسى حقوق مرابعي
في الدهر غير موافقي
الليل الماء في شات ويوم
قتلته شامات بموت جارف
فجاء ليسعى بيننا بالتباعد
فلم ير واشينا سوى فرد واحد
لخير صديق كان في زمن
يكون بها في الفايزين لدى
ولد صلة وثلثا حريريا وكتب

وهو المدل بألفة طالت وما
ومآلفي
وموافقي في كل ما حاولته
ومخالفي
دوران ساقيه لطاحون لنق
صايف
لكن بماء البئر راح بنقله
ومما ينسب إلى الصاحب تاج الدين:
توهم واشينا بليل مزارنا
فعانقته حتى اتخذنا تلازما
ونظم يوما الصاحب تاج الدين:
توافى الجمال الفايزي وأنه
العسر وأمر السراج الوراق بإجازته فقال:
فيا رب عامله بالطافك التي
الحشر وبعث الصاحب إلى السراج وقد ولد له ولد صلة وثلثا حريريا وكتب
مع ذلك أبياتا خمسة أولها.

بعثت بها وبالثلث الرفيع فأجابه الوراق بأبيات أولها
إلي بطيب أنفاس الربيع
ولجت على حبيب والصرع
لسيع علقت فوق الجميع
كان محوكها قطع الربيع

سرت من جانب العز الرفيع
مصرعة كأني اليوم منها
دعونا الخمسة الأبيات ستا
فدينا من هباتك مذهبات

صفحة : 97

كحس الروض بالغيث
ولي معها وللطفل الرضيع
به التقت الضلوع مع
تأجج حتى يترك الورد أدهما
تذكرني يوم السابق ابن أدهما
وأوحل القلب فيه مذحل

تزيد بلمس كفك حسن وشى
الهموع
بما أحييت للنفساء نفسا
وقد ستمنت كيسى بعد ضعف
الضلوع وهذا الثالث من هذه الأبيات بديع في الغاية، ومن شعر الصاحب تاج
الدين ما قاله ملغزا في الورد.
ومعركة أبطالها قد تخضبت
لهم عندها نار وللنار عنبر
وقوله يمدح الشيخ خضر الهكاري:
وحزت بميدان العبادة غاية
وله موشح مشهرو بين أهل مصر التزم فيه الحاء قبل اللام في أقفاله وهو:
قد انحل الجسم أسمر أحكل

| | |
|------------------------------------------------------------------------|----------------------------------------------------------------|
| وعنه لا أميل | يميل |
| وعنه لا أحول | يحول |
| إذ زاد بي النحول | أقول |
| وبرحل عن نجمي المزحل | أما حل عقد الصدود ينحل |
| كم يسنبیح ظلمي | برغمي |
| بحربه لسلمي | ويرممي |
| مع التزام سقمي | وجسمي |
| فلم حل سفك دمي وما حل | منخل وقد غدا مزحل |
| بالحسن هذا الأبهج | متوج |
| عذاره البنفسج | مدبج |
| يرنو بطرف أدعج | مفلج |
| مفحل بالعنبر المحلحل | مكحل وريقه المنحل |
| وكم أبيت مكمد | كم أبعد |
| بهجره لا يفقد | ويعمد |
| في ارتضاء من قد | وبجهد |
| ومحل والوعد منه أمحل | تمحل والحاسدون دخل |
| واشتط هذا الحاني | قلاني |
| في عشقه زماني | رمانني |
| أشكو لم يراني | حلائي |
| وأوحد القلب فيه مذ حل | قد انحل الجسم أسمر أكحل |
| أذابت فؤاد الصب لما تغنت | ونظم يوما صاحب تاج الدين بيتا وهو: |
| فما صدحت إلا أجبت بآنة | ألا قاتل الله الحمامة أنها |
| أخبرني الشيخ العلامة أثير الدين أبو حيان قراءة مني عليه قال: اجتمعت به | وقال للسراج أجزه فقال قصيدة أولها: |
| وسمعت عليه شيئا من الحديث وأنشدني من لفظه لنفسه: | أطارحها شكوى الغرام وشه |
| ولقد أبيت على أغر أدهم | مظلم |
| مظلم | وبكفي اليمنى قناة لدنة |
| كالأفعوان سنانها منه الفم | متقلدا عضبا كان متونه |
| برق تلالاً أو حريق مضم | وعلى سايغة الذبول كأنها |
| سلخ كسانيه الشجاع الأرقم | وعلى المفارق بيضة عادية |
| كالنجم لاح وأين منها الأنجم | فالرعد من تصهال خيلي والسنا |
| برق الأشعة والرذاذ هو | الدم اشترى فرسا من العرب فأقامت عنده في الحاضرة ثم إنه عبر بها |
| عبرها | علب يوت العرب فجفلت فقال: |
| ربيت بها والحر للعهد | نسبت بويت الشعر يا فرسي وقد |
| على صفة أخرى فعذرک ظاهر | ذاكر |
| في الثاني عيب لأنه لحن من كونه أشبع حركة الكسرة في رأيها حتى نشأت | ولكن رأيتها بنجد وأهلها |

ياء، قال الشيخ أثير الدين ونظمت أنا ي هذا المعنى فقلت
عجبت لمهري إذ رأى العرب نكبا
الأعريب قد ربا
أجل ليس نكرا للفريق وإنما
تخوف عتبا منهم فتجنبنا

صفحة : 98

قلت التصريح في البيتين ليس بمليح، وكان يتعاطى الفروسية ويحضر
الغزوات ويتصيد بالجوارح والكلاب، وقد مدحه الشيخ الإمام العلامة شهاب
الدين محمود رحمه الله بصيدة عدتها أزيد من ثمانين بيتا وهي روايتي عنه
بالإجازة أولها:

أعلى في ذكر الديار ملام
أم هل أذم إذا ذكرت منازل
في مدح الصاحب تاج الدين:
وشجاعة ما عامر فيها له
ثبت الجنان إذا الفوارس أحجمت
إحجام
أم هل تذكرها علي حرام
فارقتها ولها علي ذمام منها
قدم ولا عمرو له إقدام
خوف الردى لم يشته

وبكفه في جحفل أو محفل
وحكى لي المشار إليه سيادة كثيرة شاهدها منه من ذلك أنه قال دخلت يوما
إليه فلقيني إنسان نسيت أنا اسمه ومعه قصيدة قد امتدحه بها فقال لي يا
مولانا لي مدة ولم يتفق لي إلى الصاحب وصول فأخذتها ودخلت إليه وقلت
بالباب شاعر قد مدح مولانا الصاحب فقال يدخل فأعطاه القصيدة فأنشدها
ولم يمتنع من سماعها كما يفعله بعض الناس فلما فرغت أخذها منه ووضعها
إلى جانبه ولم يتكلم ولا أشار فحضر خادم ومعه مبلغ مائتي درهم وتفصيلا
فدفعها إليه قلت وهذا غاية في الرياسة من سماعها وعدم قوله أعطوه كذا
أو إشارة إلى من يحضر فيسر إليه، وقيل عنه أن جميع أحواله كذا لا يشير
بشيء ولا يتكلم به في بيته وكل ما تدعو الحاجة إليه يقع علي وفق المراد،
وحكى لي أنه أضاف جده يوما ووسع فيه فلما عاد إلى بيته أخذ الناس
يعجبون من همته وكرم نفسه فقال الصاحب بهاء الدين ليس ما ذكرتموه
بعجيب لأن نفسه كريمة ومكنته متسعة والعجب العجيب كونه طول هذا
النهار وما أحضره من المشروب والمأكل من الطعام والفاكهة والحلوى
وغير ذلك على اختلاف أنواعه ما قام من مكانه ولا دعا خادما فأسر إليه ولا
أشار بيده ولا بطرفه ولم يجيء إليه أحد من خدمه ولا أشار وقيل أن الناس
تعجبوا على كثرتهم وشربهم الماء مبردا في كيزان عامة ذلك النهار فسئل
عن ذلك فيما بعد فقال اشترينا خمس مائة كوز وبعثنا إلى الجيران قليلا قليلا
بردوا ذلك في الباذنجات التي لهم ولا شك في أنه كان علي الهمة ممجدا
مسودا ولكن لم يكن له دربة والده في تنفيذ الوزارة فإنه وليها مرتين وما
أنجب، وكان له إنسان مرتب معه حمام البطايق مدرب إذا خرج من
باب القرافة أطلق ما معه من الحمام فيروح إلى الدار التي له فيعلم أهله

بأنه قد خرج من القلعة فيرمون الططماج والملوخية وغير ذلك من أنواع المطجن وما شابهه حتى إذا جاء وجد الطعام حاصلًا والسماط ممدودًا، وقد سمع منه الشيخ شمس الدين الذهبي أيضا وجالسه وأنشده شعره، واعتكف في مأذنة عرفات بجامع مصر ثلاثة أيام فقال السراج الوراق.

ثلاث شديداً من السوات
لتجمع بني الحسن
لأنني بمصر وهو في عرفات
وخير مباني العبادين
اجابته الصم الجبال الجلامد
وخوف فلم يمدد إليهن
وهن لديهم ملقيات
مصايب قوم عند قوم
وأهدى إليه عسلا
كما جاء في نعماك
بياضا جلا من حالك الحال
فبدلني من سمه القاتل
ولكن من الأشياء ما
بأربعها تدعو وتستفرغ

ثلاثة أيام قطعت لطولها
حجين محيا الصاحب ابن محمد
والحسنات
وما كاد قلبي أن يقر قراره
وقال السراج أيضا لما عمر الصاحب تاج الدين جامع دير الطين:
بنيتم على تقوى من الله مسجدا
المساجد
وأعلن داعيه الأذان فبادرت
ونالت نواقيس الديارات وجمعة
ساعد
تبكي عليهن البطاريق في الدجى
كواسد
بدا قصت الأيام ما بين أهلها
فوائد البيتان الأخيران للمتنبى من قصيدته المشهورة، وأهدى إليه عسلا
مسعوديا فقال:
من الظرف رد الظرف ممتلئا حمدا
ممتلئا رفدا منها:
أتاني مسعود به لون عرضه
ما اسودا
وكنت لسيعا من زمني وصرفه
الشهدا
فأدريت من أبعدتها لا قلى لها
يوجب البعدا
فإن رفع الدعي يديه فهذه
الجهدا وقال أيضا يمدحه بقصيدة أولها:

صفحة : 99

هيهات لمت عليه غير
لرجعت في أمري إلى
أنا منهما في جنة ونعيم

أتروم صبري دون ذاك الريم
ملوم
لو شاهدت عينك ما شاهدته
التسليم
مخضر آس واحمرار شقائق

أنا منهما في مقعد ومقيم
يخبرك عن طول الدجى

مع كل ماطرة وكل نسيم
والوجد لي فيه بغير قسيم
ن علي بن محمد بن

إلا كريما ينتمي لكريم

فلها محل الشيب في

حبلى عن التحليل

تبقى لصحة ذلك التقسيم
شاهدت بحرى نايل وعلوم
شئت الهدى غوثان في
فأرسل إليه دجاجة كبيرة فقال:
وأنقذتها من عذاب اليم
ونارك لي مثل نار الكليم
فكن واثقا بالأمان العظيم
ومن قبلهم أصبحت

بهى البرود بهيج

بسمت عليهم كسمت

بهم حرما آمنا كالحریم
فلم لا أراهم بعين

من القانتات ذوات

وقد كان شاب لحمل

فأعجب بزنجية عند رومي
خصمت خطوبا غدت من

ومن فيه ضيف لضيف
الكريم ثم خرج إلى المدح وأدخل الميم على ضمير الديكة وإن كانت لمن
يعقل لأنه نزلها منزلة من يعقل وإما استعارة الشباب والشيب للمطبخ فمن

ومعاطف من دونهن روادف
سل طرفه عن شعره الداجي فلم
كسقيم

يا غصن قامته إليك تحيتي
إن الجمال له بغير منازع
وكذا العلا لمحمد بن محمد ب
سليم

نس كمطرذ الكعوب فلا ترى
منها:

وشيبية حرس التقى أطرافها
التعظيم
وإذا تحرمت المسائل باسمه
والتحریم

إن قال لا يخلو فما من علة
إما إذا جرى أخاه أحمدًا
بحران إن شئت الندى نجمان إن
الأقليم وأرسل إليه ديوكا مخصية فاستبقاهن
فديت الديوك بذب عظيم
فنارى لهم مثل نار الخليل
وذو العرف بالله في جنة
لقد أنسبت لي دار بهم
كالصريم

مشوا كالطواويس في ملبس
الرقوم
كاني أشاهدهم كالقضاة
الحليم

وإلا أزمة دار غدت
ولا فرق بيني وبين الخصى
الحميم
ونعم الفداء لهم قد بعثت
الشحوم
أعدن الشباب إلى مطبخي
الهموم

وعادت قدوري زنجية
وطال لسان لناري به
خصومي

وأمسيت ضيفك في منزلي

أحسن الكنايات عن الطبخ وعدمه وقوله زنجية عند رومي ظرف فيه إلى
الغاية لإن السراج رحمه الله كان أشقر أزرق وله نظم في ذلك وهو قوله:
ومن رأني الحمار مركبي
قال وقد أبصر وجهي مقبلا
العرب ولما قدم من غزوة حمص سنة ثمانين وست مائة امتدحه الحكيم
شمس الدين محمد بن دانيال بقصيدة أولها
تذكرت سعدي أم أتاك خيالها
شمالها منها:
أم الريح قد هبت إليك

لقد أقبل الصدر الوزير محمد
منها:
فأقبلت الدنيا وسر وصالها

با أبغا لما تصرع أهله
وألقوا عن الأفراس حيث رؤسهم
نعالها
وكانت لها تلك الذوايب في الثرى
شكالها

فأمسوا فراشا والأسنة شرع
ذبالها وقال ناصر الدين حسن بن النقيب يهجو
بدره تحت دالها كسره
يحتاج ذا التاج من يرصعه
فمن رأى عنقه الطويل ولا
الجعفرية الحلبي

محمد بن محمد بن جعفر ابن أحمد بن محمد بن جعفر بن غانم ويتصل بزید
بن علي بن الحسن بن علي ابن أبي طالب رضي الله عنهم الحلبي يعرف
بابن الجعفرية، مولده سنة ست وست مائة، أنشدني الشيخ أثير الدين أبو
حيان من لفظه قال: أنشدنا المذكور لنفسه بالحلة سابع ذي الحجة سنة سبع
وثمانين وست مائة

صفحة : 100

أترى بيل غليله المشتاق
وتعود أيام الوصال كما بدت
يا حاجبا عن مقلتي سنة الكرى
لا تنكرن تملقى لعواذلي
القاضي نجم الدين الطبري

محمد بن محمد بن أحمد ابن عبد الله القاضي نجم الدين ابن جمال الدين
ابن محب الدين الطبري الأملي، كان فقيها جيدا فيه كرم وحسن أخلاق وله
نظم، أنشدني الشيخ تاج الدين المنبي لنفسه قال: أنشدته سنة ست عشرة
وسبع مائة وقد قدمت منصرفا من دمشق قاصد اليمن قصيدة امتدحه بها
أولها

عهدي مني والمشعر
سح لاسحاب الممطر
من ليل وصل مقمر
بوصلنا لم يشعر فلما فرغت من

يا ابن الكرام الغرر
أشعار أهل الحضر
ولا الوليد البحتري قال وأنشدني القاضي
نجم الدين المذكور قصيدة يمدح بها الملك المظفر عند قدومه اليمن أولها:
إن لم أرو الربع من أجفاني
بعد البعاد دما فما أجفاني
قلت وأنشدني من لفظه بالقاهرة سنة ثمان وعشرين وسبع مائة الشيخ
محب الدين أبو عبد الله محمد ابن الصايغ المغربي الأموي قال أنشدني
لنفسه بمكة قاضي القضاة نجم الدين الطبري:
حسنا وليس البدر من

فإليك في الحسن البديع

وشفاه يحصل بارتشاف

جاد عهد المطر
ولا عدا ربوعها
منازل كم لي بها
والبين في بينونة
إنشادها أنشدني بديها:
أقسمت حقا بالصفاء
شعرك هذا فايق
ما ناله حبيبه

اشبيهة البدر التمام إذا بدا

مأسور حبك إن يكن متشفعا

أشفي أسى أعى الأساء دواؤه
شفاهك

فصله واعتنمي بقاء حياته
فنظمت قصيدة ومدحته بها والتزمت ما التزمه من الهاء قبل الكاف وستأتي
في ترجمة محب الدين المذكور في المحمدين إن شاء الله تعالى، وقال تاج
الدين اليمنى: توفي قاضي مكة نجم الدين الطبري سنة إحدى وثلاثين وسبع
مائة وأخبرني، الشيخ شمس الدين قال توفي قاضي مكة ومفتيها وعالمها
نجم الدين أبو حامد محمد بن محمد الطبري المكي الشافعي سنة ثلاثين
وسبع مائة ومولده سنة ثمان وخمسين، سمع من عمر بن الخطاب جده
يعقوب ابن ابي بكر الطبري جامع الترمذي وسمع من جده محب الدين ومن
الفاروثي وله إجازة من الحافظ أبي بكر بن مسدي، وأخذ عنه البرزالي
وجمال الدين الغانمي وألواني وآخرين وما خلف بمكة مثله وكان بارعا في
الفقه، وولي بعده القضاء ابنه الإمام شهاب الدين أحمد انتهى.

??محمد بن محمد بن حسين

ابن عبدك الأذربيجاني الصوفي نزيل القدس، سمع من ابن المقير وابن
رواحة وابن رواج والسخاوي وابن قميرة وطبقتهم بالشام ومصر والعراق
والحجاز، قال الشيخ شمس الدين: وخرج لنفسه معجما فيه أوهام وأربعين
بلدانية تكرر من شيوخها حدث عنه ابن الخباز وابن العطار، وتوفي رحمه الله
تعالى في شهر رجب سنة اثنتين وثمانين وست مائة.

الكنجي

محمد بن محمد بن أبي بكر عبد الرحمن الكنجي الدمشقي، سمع كثيرا
ونسخ وكتب الطباقي وعلق أشياء جيدة واقتنى كتباً مليحة وأصولاً وله عمل

قليل في هذا الفن وهو قانع متعفف لا بأس به إن شاء الله تعالى، سمع من ابن القواس وطبقته قال الشيخ شمس الدين: وسمع قبلنا من الشيخ تاج الدين، مولده سنة خمس وسبعين وليس عندي منه وسمعنا من أبيه، توفي في ذي القعدة سنة إحدى وثلاثين وسبع مائة ونسبه إلى خفة وعدم رزانة.

ابن رشيق قاض يالاسكندرية

محمد بن محمد بن الحسين ابن عتيق بن رشيق القاضي الإمام المفتي زين الدين أبو القسم ابن الإمام علم الدين المصري المالكي قاضي الاسكندرية، بقي بها اثنتي عشرة سنة ثم عزل وقد عينه القاضي بدر الدين ابن جماعة لقضاء دمشق وكان شيخا وقورا دينا معمرًا فقيها، روى الجماعة عن أبي الحسن ابن الجميزي، وتوفي سنة عشرين وسبع مائة.

ابن الصيرفي المحدث

محمد بن محمد بن علي

صفحة : 101

الفقيه المحدث مجد الدين الأنصاري الدمشقي ابن الصيرفي الشافعي سب المحتسب ابن الحيوبي، كان شابا متواضعا فاضلا ساكنا، نسخ للناس ولنفسه وعمل المعجم جلس مع الشهود، وحدث عن محمد بن النشبي والتقى ابن أبي اليسر وأحمد بن أبي الخير وابن مالك وابن البخاري وحضر المدارس، مولده سنة إحدى وستين وتوفي سنة اثنتين وعشرين وسبع مائة، وعاش أبوه بعده نحو عشر سنين ولمجد الدين نظم.

ابن حريث

محمد بن محمد بن علي ابن ابراهيم بن حريث القرشي العبدي البليسي ثم السبتي المالكي المقرئ، ولد سنة إحدى وأربعين وحدث بالموطأ عن أبي الحسين ابن أبي الربيع عن ابن بقي وتفنن في العلوم والقراءات والعربية وولي خطابة سبته مدة، وقرأ الفقه مدة ثلاثين عاما ثم تزهد ووقف كتبه بألف دينار وعقاره وحج وجاور بالحرمين سبع سنين وحدث بمكة ومات بها سنة اثنتين وعشرين وسبع مائة.

ابن مردتاش الشاعر

محمد بن محمد بن محمود ابن دمرداش الدمشقي شهاب الدين أبو عبد الله كان في أول حاله جنديا وخدم بحماسة وصحب صاحبها الملك المنصور ثم أبطل ذلك ولبس زي العدول وجلس في مركز الرواحية بدمشق رأته بها سنة ثمان عشرة وأظنه كان مخلا من إحدى عينيه، أنشدني الشيخ أثير الدين من لفظه قال: أنشدني ظهير الدين البارزي قال أنشدني شهاب الدين المذكور لنفسه.

برشف فم ما ناله ثغر

مقالة صب للديار مفارق

أقول لمسواك الحبيب لك الهنا
عاشق

فقال وفي أحشائه حرقه النوى

تذكرت أوطاني فقلبي كما ترى
قلت ما أحلى قول محيي الدين ابن قرناص الحموي:
سألتك يا عود الأراكة إن تعد
مشفقا
أعلاه بين العذيب وبارق
إلى ثغر من أهوى فقبله

ورد من ثنيات العذيب منيهلا
والنقا وقول:
وعود أراكة يجلو الثنايا
يقول مساجل الأغصان فخرا
من البيض الدمى جلى المرايا
أنا ابن جلا وطلاع الثنايا
وأنشدني الشيخ أثير الدين بالسند المذكور له أيضا:
لواعج شوق في الفؤاد
ولما التقينا بعد بين وفي الحشا
تخيم

أراد اختباري بالحديث فما رأى
يتكلم وأنشدني الناس لفظه القاضي الإمام شهاب الدين أحمد بن فضل الله
قال: أنشدني المذكور لنفسه:
ومهفهب الأعطاف معسول اللمى
إذا سرى
سوى نظر فيه الجوى
كالغصن يعطفه النسيم

قال اسقني فأتيته بزجاجة
وتأرجت برضابه وأمدها
ثم انثنى ثملا وقد أسكرته
وأنشدني من لفظه الشيخ الإمام العلامة نجم الدين القحفازي الحنفي
النحوي: قال أنشدني المذكور لنفسه:
قال لي ساحر اللواحظ صف لي
القوام

لئك قد لولا جوارح جفني
وهو مما نقلته من خطه وكان يكتب مليحا إلى الغاية
حتام لا تصل المدام وقد أتت
وعود
ك تغنت عليه ورق الحمام وله
لئك في النسيم من الحبيب

والنهر من طرب يصفق فرحة
تميد ونقلت من خطه له وهو غاية:
قد صنت سر هواكم ضنا به
فوشت به عيني لم وأك عالما
ونقلت منه له:

روى دمع عيني عن غرامي فاشكلا
فاشكلا
وأنسدن عن واقدي أضالعي
معللا ونقلت منه له:
وافي النسيم وقد تحمل منكم
علمه

والغصن يرقص والرياض
إن المتيم بالهوى لضنين
من قبلها إن الوشاة عيون
ولكنه ورى الحديث

فأضحى صحيحا بالرام
لطفًا يقصر فهمه عن
وأنا أحق من الرسول
وشكى السقام وما درى ما قد حوى

بسقمه ونقلت منه له:
إن طال ليلى بعدكم فلطوله
لم تسر فيه نجومه لكنها
ونقلت منه له:
عجبا لمشغوف يفوه بمدحك

عذر وذاك لما أقاسي منكم
وقفت لتسمع ما أحدث عنكم
ما ذا يقول وما عساه يمدح

صفحة : 102

والكون إما صامت فمعظم
ونقلت منه له وهو مليح
من لا سير أمست قرينته
فهو يغني مبدأ الحزين لها
منه له:
حتى إذا رق جلاب الدجى وسرت
النفس
تبسم الصبح أعجابا بخلوتنا
الدنس ونقلت منه له وأجاد:
بالروح أفدى منطقيا علا
منطقه العذب الشهي الذي
ونقلت منه له وهو في الغاية:
جياذك يا الناس طبق الأرض عدله
المناصب
إذا سابقتها في المهامه غرة
الجنائب
ولو لم تكن في ظهرها كعية المنى
بالمحارب ونقلت منه له وأحسن:
يا سيدي أوحشت قوما لهم
بديل
وتعلت شمس النهار فما لها
وبكى السحاب مساعدا لتفجعي
عليل ومن شعره وأجاد
انظر إلى الأزهار تلق رؤسها
وعبيرها قد ضاع من أكماتها
وله وهو في غاية الحسن:
ولما أشارت بالبنان وودعت
تشهدا
طفقنا نبوس الأرض نوهم أننا
من العدى وله أيضا:

حرمتكم أو ناطق فمسيح
في الدوح عن حاله تسابله
وهي بأوراقها تراسله ونقلت
من تحت أذياله مسكية
ووصلنا الطاهر الخالي من
برتبة النحو على نشوه
قد جذب القلب إلى نحوه
وحاز بأعلى الحد أعلى
رياح الصبا عادت لها
لما شبهت آثارها
عن حسن منظرك الجميل
من بعد بعدك بكرة وأصيل
من طول هجرك والنسيم
شابت وطفل ثمارها ما أدركا
وغدا بأذيال الصبا متمسكا
وقد أظهرت للكاشحين
نصلي الضحى خوفا عليها

ما أبطأت أخبار من احبته
إلا جرى قلمي إليه حافيا
ومما نقلته من خطه له:
يقلون شهت الغزال بأهيف
واضح
ولو لم يكن لحظ الغزال كلحظه أحو
الجوارح سبقه إلى هذا شمس الدين محمد بن دانيال فقال:
بي من أمير شكار
لم حكى الطيبي جيدا
يقول لي الدولاب راض حبيك الملول بما يهوى من الخير والنفع.

فإني من عود خلقت وها أنا
من دمعي وأنشدت له دو بيت:
الصب بك المتعوب والمعتوب
والمسلوب
يا من طلبت لحاظه سفك دمي
والمطلوب قيل إن الشيخ صدر الدين ابن الوكيل كان يقول وددت لو كان
ياخذ مني كل شعري ويعطيني هذين البيتين، وتوفي ابن دمرتاش سنة ثلاث
وعشرين وسبع مائة، ولهذه المقاطيع التي أوردتها له عندي نظائر وأشباه ما
أوردتها خوفا من الإطالة.
الوزير ابن سهل
محمد بن محب الناس سهل

صفحة : 103

ابن محمد بن سهل الوزير العالم الزاهد ابن الوزير الأزدي الغرناطي، ولد
سنة اثنتين وستين ومات أبوه سنة سبعين ووجه سنة سبع وثلاثين وست
مائة، وحج سنة سبع وثمانين ورجع ثم أنه قدم سنة عشرين وسبع مائة وحج
وجور سنتين، وسمع من ابن الرضي الطبري ثم قدم دمشق وقرأ الصحيح
على الحجار وصحيح مسلم علي ابن العسقلاني وقرأ بالسبع في صغره على
ابن بشر وابن أبي الأحوص وابن الزبير، وبرع في معرفة الاسطرلاب، وكان
وافر الجلالة ببلده يرجعون إلى رأيه فيمن يولى المملكة ويلقبونه الوزير،
وفيه ورع وله فضائل، أخذ عنه قطب الدين عبد الكريم وكان شيخا وقورا لا
يتعمم ويتطيلس على طاقية رأيته عند الشيخ أثير الدين أخبرني هو وغيره
عنه أنه يتصدق سرا من ماله الذي يحمل إليه من أملاكه بالغرب وعرفه
الناس وصاروا يقصدونه فإذا طلب منه أحد شيئا أنكر ذلك وقال له ليس ما
قيل لك صحيح ثم يتركه بعد يوم أو أكثر ويأتي إليه وهو غافل ويلقى في
حجره كاغدا فيه ذهب ويمر ولا يقف له ويتصدق من الستين دينارا فما
دونهان توفي رحمه الله سنة ثلاثين وسبع مائة، واستنسخ البحر المحيط

تفسير الشيخ أثير الدين وشرح التسهيل له وغير ذلك وجهزه إلى الغرب وقال الشيخ الإمام تاج الدين أحمد بن مكتوم النحوي يرثيه.

مات بان سهل فماتت

من بعده المكرمات
أمثاله الصيد ماتوا البرزالي الحنبلي

ولم يخلف مثيلا

محمد بن محمد بن محمود ابن قاسم الإمام ذو الفنون الشيخ شمس الدين ابن عبد الله ابن الإمام أبي الفضل العراقي الحنبلي مدرس المستنصرية بعد الذيربراني، ولد في شوال سنة إحدى وثمانين كان بصيرا بالمذهب والعربية ورأس في الطب، سافر إلى الهند ورجع وصنف في الطب ما يستعمله الإنسان وله سطوة وشهامة، وسمع من أبي القسم والعماد ابن الطبال وكتب في الإجازات وساد وتقدم، وله نظم ولما توفي سنة أربع وثلاثين وسبع مائة ودفن عند والده بمقبرة الإمام أحمد.

ابن الحاج الفاسي المصري

محمد بن محمد الشيخ أبو عبد الله العبدري الفاسي المصري المالكي ابن الحاج مؤلف كتاب البدع توفي عن بضع وثمانين سنة سبع وثلاثين وسبع مائة.

ابن العفيف الكاتب

محمد بن محمد بن الحسن الشيخ الإمام الفاضل الكاتب المجود المحرر شيخ الديار المصرية، كان صالحا خيرا فاضلا، له شعر وخطب وله حظ من النحو قرأ العربية على بهاء الدين ابن النحاس وكان شيخ خانقاه أقبغا عبد الواحد بالقرافة وكان تاليا لكتاب الله تعالى، توفي رحمه الله تعالى في ثالث ذي الحجة سنة ست وثلاثين وسبع مائة.

الشيخ ركن الدين ابن القويح

محمد بن محمد بن عبد الرحمن ابن يوسف التونسي الشيخ الإمام العلامة المحقق البارع المتقن المفنن جامع أشتات الفضائل ركن الدين أبو عبد الله الجعفري المالكي التونسي، لم أر له نظيرا في مجموعة واتقانه وتفنه واستحضاره واطلاعه كل ما يعرفه يجيد فيه من أصول وحديث وفقه وأدب ولغة ونحو وعروض وأسماء رجال وتاريخ وشعر يحفظه للعرب والمولدين والمتأخرين وطب وحكمة ومعرفة الخطوط خصوصا خطوط المغاربة قد مهر في ذلك وبرع وإذا تحدث في شيء من ذلك كله تكلم على دقائق ذلك الفن وغوامضه ونكته حتى يقول القائل إنما أفنى عمره هذا في هذا الفن، قال لي العلامة قاضي القضاة تقي الدين أبو الحسن السبكي الشافعي وهو ما هو: ما أعرف أحدا مثل الشيخ ركن الدين أو كما قال وقد رأى جماعة ما أتى الزمان لهم بنظير بعدهم مثل الشيخ وغير هؤلاء، أخبرني الشيخ فتح الدين ابن سيد الناس قال: قدم إلى الديار المصرية وهو شاب فحضر سوق الكتب والشيخ بهاء الدين ابن النحاس حاضر وكان مع المنادي ديوان ابن هانيء المغربي فأخذه الشيخ ركن الدين وأخذ يترنم بقول ابن هانيء.

وكؤس خمرك أم مراشف

فتكات لحظك أم سيوف أبيك

فيك

وكسر التاء وفتح الفاء والسين والفاء فالتفت إليه الشيخ بهاء الدين وقال له يا مولا ذا نصب كثير فقال له الشيخ ركن الدين بتلك الحدة المعروفة منه والنفرة أنا ما أعرف الذي تريده أنت من رفع هذه الأشياء؟ علي أنها أخبار لمتدآت مقدره أي أهذا فتكات لحظات أم كذا أم كذا وأنا الذي أقوله أغزل وأمدح وتقديره أفاصي فتكات لحظك أم أفاصي سيوف أبيك وأرشف كؤس خمرك أم مراشف فيك فأجل الشيخ بهاء الدين وقال له يا مولا فلاي شيء ما تتصدر وتشغل الناس فقال استخفا بالبحو واحتقارا له وأيش النحو في الدنيا أو كما قال، وأخبرني أيضا قال: كنت وأنا وشمس الدين ابن الأكفاني نأخذ عليه في المباحث المشرقية فأبيت ليلتي أفكر في الدرس الذي نصيح نأخذ عليه وأجهد قريحتي وأعمل تعقلي وفهمي إلى أن يظهر لي شيء أجزم بأن المراد به هذا فإذا تكلم الشيخ ركن الدين كنت أنا في واد في بارحتي وهو في واد أو كما قال: وأخبرني تاج الدين المراكشي قال قال لي الشيخ ركن الدين لما أوقفني الشيخ فتح الدين ابن سيد الناس على السيرة التي عملها علمت فيها على مائة وأربعين موضعا أو مائة وعشرين السهو مني أو كما قال ولقد رأيته مرات يوافق الشيخ فتح الدين في أسماء رجال ويكشف عليها فيظهر معه الصواب، وكنت يوما أنا وهو عند الشيخ فتح الدين فقال قال الشيخ تقي الدين ابن تيمية عمل ابن الخطيب أصولا في الدين الأصول أعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم قل هو الله أحد إلى آخرها فنفر الشيخ ركن الدين وقال قل له يا عرة علم الناس وصنفوا وما أفكروا فيك ونهض قائما وولي مغضبا، وأخبرني الشيخ فتح الدين قال: جاء إليه إنسان يصحح عليه في أمالي القالي فأخذ الشيخ ركن الدين يسابقه إلى ألفاظ الكتاب فبهت ذلك الرجل فقال له لي عشرون سنة ما كررت عليها، وكان إذا أنشده أحد شيئا في أي معنى كان أنشد فيه جملة للمتقدمين والمتأخرين كان الجميع كان البارحة يكرر عليه وتولى نيابة الحكم للقاضي المالكي بالقاهرة مدة ثم تركها تدينا منه وقال يتعذر فيها براءة الذمة وكان سيرته فيها حسنة لم يسمع عنه أنه ارتشى في حكم لا حابي وكان يدرس في المدرسة المنكتمرية بالقاهرة ويدرس الطب بالبيمارستان المنصوري وبنام أول الليل ثم يستفيق وقد أخذ راحة ويتناول كتاب الشفاء لابن سينا ينظر فيه لا يكاد يخل بذلك، قال الشيخ فتح الدين قلت له يوما يا شيخ ركن الدين إلى متى تنظر في هذا الكتاب فقال إنما أريد أن اهتدي وكان فيه سام وملل وضجر حتى في لعب الشطرنج يكون في وسط الدست وقد نفسه وقطع لذة صاحبه ويقول سئمت سئمت وكذلك في بعض الأوقات يكون في بحث وقد حرر لك المسألة وكادت تنضح فيترك الكلام ويمضي، وكان حسن التودد يتردد إلى الناس وبهنيهم بالشهور والمواسم من غير حاجة إلى أحد لأنه كان معه مال له صورة ما يقارب الخمسين ألف درهم وكان يتصدق سرا على أناس مخصوصين، ولثغته بالراء قبيحة يجعلها همزة، وكان إذا رأى أحدا يضرب كلبا أو يؤذيه يخاصمه وينهره ويقول ليش تفعل ذا أما هو

شريك في الحيوانية، وكان خطه على وضع المغاربة وليس بحسن، وسمع
بدمشق سنة إحدى وتسعين وست مائة على المسند تقي الدين ابن
الواسطي واستجزته سنة ثمان وعشرين وسبع مائة بالقاهرة باستدعاء فيه
نثر نظم فأجاب وأجاز وأجاد بنثر نظم أنشدني لنفسه إجازة ومن خطه
ثقلت:

| | |
|--------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|----------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|
| جوى يتلظى في الفؤاد استعاره انهماره يحاول هذا برد ذاك بصوبه ولو عا بمن حاز الجمال بأسره إساره كلفت به بدري ما فوق طوقه غزال له صدري كناس ومرع وعراره من السمر يبدي عدمي الصبر خده ونضاره جری سابحا ماء الشباب بروضه يشب ضراما في حشاي نعيمه شراره ويثتر دمعي منه نظم موشر يعل بعذب من برود رضابه | ودمع هتون لا يكف وليس بماء العين تطفأ ناره بحاز الفؤاد المستهام ودغص ما يثنى عليه إزاره ومن حب قلبي شيخ إذا ما بدا ياقوته فأزهر فيه ورده وبهاره فيبدو بأنفاسي الصعاد كنور الأقاحي حفه جلناره تفوح فيه مسكه وعقاره |
|--------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|----------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|

صفحة : 105

| | |
|------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|----------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|
| ويسهر أجفاني بوسنان أدعج وأحوراره حكاني ضعفا أو حكى منه موثقا اختصاره معنى برذف لا ينوء بثقله جاره على أن ذا مثر وذلك معسر وأيساره تألف من هذا وذا غصن بانه وثماره تجمع فيه كل حسن مفرق مداره زالل ولكن أين مني وروده اهتصاره وسلسال راح صد عني كأسه | يحير فكري عنجه وخصرا نحىلا غال صبري فيا شد ما يلقي من الجار ومن محتى أعساره توافت به أزهاره فصار له قطبا عليه ولدن ولكن أين مني وغودر عندي سكره |
|------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|----------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|

الفاقي منه محقة
ولكن بعدا صده ونفاره
أحل بي البلوى وساء
كما قد حكى ليلي
وسقمي تساوي سره
أمام غرام قل فكيف
بمن أن تغني القرط
ولما يقارب أن يدب
وجنة قلبي كيف منك
استعاره ونقلت منه قله من قصيدة يمدح بها الشيخ تقي الدين ابن دقيق
العيد
للأقى الحثف من ليث جرى
دجى الهبوات في ضنك حمى
سوى لمعان أبيض مشرفى
عم إلا لأسمر سمهرى
بموج من بنات الأعوجى
يغالب كل أغلب شمري
من الأفرند في ظلم شهى
فيمتحتها معانقة الهدى
حماة المجد والحسب
تفرع بالنضار الجعفري
به يمنى الهمام القوبعي منها
وقدوة كل حبر المعى
وحاز الفضل بالقدر العلى
وهذا نال بالسعى الرضى
فأعل بهمة الصب الصبي
أدلة مالك والشافعي منها:
رسول الطرف بالحسن الحيى
سيحسن وجهه قول النبي

وخماره
وبدر تمام مشرق الضوء باهر
وسراره
دنا ونأى فالدار غير بعيدة
وحين درى أن شد أسرى حبه
اقتداره منها:
حكى ليلتي من فقدي النوم يومها
ظلاما نهاره
كتمت الهوى لكن بدمعي وزفرتي
وجهاره
ثلاث سجلات علي بأني
استتاره
أورى بنظمي في العذار وتارة
أصغي سواره
وجل الذي أهوى عن الحلوى زينة
عذاره
أراحة نفسي كيف صرت عذابها
استعاره ونقلت منه قله من قصيدة يمدح بها الشيخ تقي الدين ابن دقيق
العيد
ولو غير الزمان يكون قرني
تحاماه الكماة إذا أدلهمت
وطبقت الفضاء فلا ضياء
وأرمدت العيون ولك طرف
بحيث عباب بحر الموت يرمي
عليها كل أروع هبرزي
تراه يرى الطيبي ثغرا شنيبا
ويعتقد الرماح قدود هيف
هناك ترى الفتى القرشي يحمى
السني
وتعلم أن أصلا هاشميا
ولو أن الجعافرة استبدت
في المديح:
إلى صدر الأئمة باتفاق
ومن بالاجتهاد غدا فريدا
وما هو بالقдах وتلك بخت
صبا للعلم صبا في صباه
فاتقن والشباب له لباس
ونور جلاله يرتد عنه
ومن كثرت صلاة الليل منه

منها:

تساوي فيه دان بالقصي
إلى رأي وحلم أحنفي
فحط بنو الرضا ملقى العصى
رمت لم تخط شاكلة الرمي
دجى الأشكال في غوص

بعدل عم أصناف البرايا
ضممت ندا وجودا حاتميا
لديك دعايم لامجد استقرت
بحيث طوامح الآمال مهما
أيا قمر الفهوم إذا أدلهمت
خفي

بليغ القوم كالفة العيي
يروق بحلة اللفظ البهي
ملث الودق هطال الحبي
حيا الوسمي منه أو الولي
فما نظم الحمان اللؤلؤي
من المسك الفتيق التبسي

وسحبان المقالة حين يلقي
لكم أبيت من معنى بديع
فأقسم ما الرياض حنا عليها
فألبسها المزخرف والموشى
وأضحك نبتها ثغر الأقاحي
وعطر جوها بشذا أريج

صفحة : 106

فلاحت كالخرايد يزدهيها
بأبهج من كلامك حين تفتى
له استدعاء بإجازة منه لي نسخته: المسؤل من إحسان سيدنا الشيخ الإمام
العالم العلامة الكامل جامع شتات الفضائل وأرث علوم الأوائل حجة
المناظرين سيف المتكلمين:
سباق غايات الورى في بحثه
بحثه

ويهب منه بالصواب صبا لها
ويضوع من تلك المباحث ما يرى
السحيق وبشه المتكلم الذي ذهلت بصائر أولي المنطق نحوه، وانتجت
مقدماته المطلوب عنوة، ووقف السيف عند حده فما للامدي في مداه
خطوة، وحاز رتب النهاية فما لأبي المعالي بعدها خطوة، فهو الزاري على
الرازي لأن قطب علومه من مصره، ومحصوله ذهب قبل دخول أوانه
وعصره، والفقيه الذي رفع لصاحب الموطأ أعلام مذهبه مذهبة فمالك عنه
رضوان، وأسفر وجوه اختياره خالية من كلف التكلف حالية بالدليل والبرهان،
وأبرزها في حلاوة عبارته فهو جلاب الجلاب، وأظهر الأدلة من مكامن أماكنها
وطالما جمحت تلك الأوابد على الطرب، والنحوي الذي تركت لمعه الخليل
أخفش، وأعربت الكسائي ثوب فخره الذي بهربه سيبويه وأدهش، فأبعد ابن
عصفور حتى طار عن مقربه، وأمات ابن يعيش لما أخلق مذهب مذهبه،
والأديب الذي هو روض جمع زهر الآداب، وحبر قلد العقد أجياد فنه الذي هو
لب الألباب، وكامل أخذ كتاب الأدب عنه أدب الكتاب، فإذا نظم قلت هذا
الدراري في إبراجها تنسق، أو خلت الدرر تنتضد في أزواجها وتتنسق، أو نثر

فالزهر يتطلع من كمامه غب عمامه، والفات غصون ترنج معاطفها لحمام
همزة التي هي كهمز حمامه، والطبيب الذي تحلى منه بقراط بأقراط،
وسقط عن درجته سقراط، والفارابي ألقاه رابيا، وابن مسكويه امسك عنه
محاشيا لا محاييا، وابن سينا انطبق قانونه على جميع جزئياته وكلياته، وطلب
الشفاه والنجاة من إشارات وتنبهاته، فلو عالج نسيم الصبا لم اعتل في
سحره، أو الجفن المريض لزانه وزاد من حوره، ركن الدين أبي عبد الله
محمد بن محمد بن عبد الرحمن الجعفري المالكي:

لا زال روض العلم من فضله
وكل ما يبدعه للورى
وتزدهي الدنيا بما حازه
كاتب هذه الأحرف ما له من مقول منظوم أو منشور وضع أو تأليف، جمع أو
تصنيف، إلى غير ذلك على اختلاف الأوضاع، وتباين الأجناس والأنواع، وذكرت
أشياء مذكورة في الاستدعاء.

فأجاب بخطه رحمه الله تعالى: يقول العبد الفقير إلى رحمة ربه، وعفوه
عما تعاضم من ذنبه، محمد بن محمد بن عبد الرحمن القرشي الجعفري
المعروف بابن القويح، بعد حمد الله ذي المجد والسناء، والعظمة والكبرياء،
الأول بلا ابتداء، والآخر بلا انتهاء، خالق الأرض والسماء، وجاعل الإصباح
والإمساء، والشكر له على ما من به من تضاعف الآلاء، وترادف النعماء،
نحمده ونذكره، ونعبده ونشكره، لتفرد به باستحقاق ذلك، وتوفر ما يستغرق
الحمد والشكر هناك، مع ما خصنا به من العلم، وأضاء به بضيائها من نور
الفهم، ونصلي على نبيه محمد سيد العرب والعجم، وعلى آله وأصحابه الذين
فازوا من كل فضل بعظم الحظ ووفور القسم، أجزت لفلان وذكروني:
جماع أشتات الفضائل والذي
وبمكثه

فكانهم يتعثرون بجدول
أذري بسحب بيانهم في هطلها
جميع ما يجوز لي أن أرويها مما رويته امرأة أصناف المرويات أو قلته نظما أو
نثرا أو اخترعته من مسألة علمية مفتتحا، أو اخترته من أقوال العلماء
واستنبطت الدليل عليه مرجحا، مما لم أصنعه في تصنيف، ولا أجمعه في
تأليف، على شرط ذلك عند أهل الأثر:
وقفه الله لما يرتضي
وزاده فضلا إلى فضله
فهذه الدار بما تحتوي

في القول والفعل وما يدري
بما به يأمن في الحشر
دار أذى ملأى من الشر

صفحة : 107

في عمه عنه وفي سكر
معقبة للغدر بالغدر

دلت بنبيهم بغرور فهم
قد خدعتهم بزخاريفها

تريهم بشرا وبا ويحهم
 بينا ترى مبتهجا ناعما
 أمن ما كان وأقصى مني
 فعد عنها واشتغل بالذي
 فإنما الخير خصيص بما
 هذا إذا من الذي ترتجي
 وزاد رضوانا فهذا الذي
 هذا ما أخبرناه الشيخ الإمام العالم العامل الزاهد الورع المسند تقي الدين
 أبو اسحاق ابراهيم بن علي ابن الواسطي قراءة عليه ونحن نسمع بدمشق
 في شوال سنة إحدى وتسعين وست مائة قيل له أخبركم أبو البركات داود
 بن أحمد بن ملاعب البغدادي قراءة عليه بدمشق وأبو الفرج الفتح بن عبد
 الله بن عبد السلم البغدادي قراءة عليه ببغداد قال أنا الحاجب أبو منصور
 أنوشتكين بن عبد الله الرضواني قراءة عليه أنا أبو القسم علي بن أحمد
 اليسري ح، وأنا ابن ملاعب وأبو علي الحسن بن إسحاق ابن الجواليقي
 ببغداد قال أنا أبو بكر محمد بن عبيد الله الزاغوني أنا الشريف أبو نصر محمد
 بن محمد بن علي الزينبي قال أنا أبو طاهر محمد بن عبد الرحمن المخلص
 الذهبي ما أبو القسم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز البغوي ما خلف بن
 هشام البزاز سنة ست وعشرين ومائتين ما عبد العزيز بن أبي حازم عن أبيه
 عن سهل بن سعد قال قال النبي صلى الله عليه وسلم ونحن نوحفر الخندق
 وننقل التراب على أكتافنا اللهم لا عيش إلا عيش الآخرة مختصر، وهذا
 الحديث من أعلى ما أرويه، ونسأل الله حالا يرضاها ورضاها أنه سمع
 الدعاء، فقال لما يشاء، وله الحمد والمنة كتبه محمد بن القوبع ليلة التاسع
 والعشرين من رجب سنة ذلح.
 وتوفي الشيخ ركن الدين المذكور بالقاهرة في تاسع ذي الحجة سنة ثمان
 وثلاثين وسبع مائة، اعتل يومين ومضى إلى رحمة ربه الرحيم ومولده سنة
 أربع وستين بتونس، له من التصانيف التي دونها تفسير سورة القوم في
 مجلدة ولما تولى الإعادة في المدرسة الناصرية عمل درسا في قوله تعالى
 إن أول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركاً وعلق مما أملاه في ذلك، وكان
 الشيخ ركن الدين ابن القوبع قرأ النحو علي يحيى بن الفرج بن زيتون
 والأصول على محمد بن عبد الرحمن قاضي تونس وقدم مصر عام تسعين
 وسمع بدمشق من ابن الواسطي وابن القواس وبحماة من المحدث ابن
 مزيه.

كمال الدين ابن دقيق العبد
 محمد بن محمد بن علي

صفحة : 108

ابن وهب بن مطيع كمال الدين ابن الشيخ تقي الدين ابن دقيق العبد
 القشيري وسيأتي والده وذكر جده وذكر إخوته وذكر عميه كل واحد منهم في

مكانه من هذا الكتاب، كان يحفظ القرآن ويتلوه كثيرا وكرر على مختصر مسلم للمذري وربما قيل أنه حفظه وسمع من المذري ومن النجيب عبد اللطيف والعز الحرائيين وجماعة، قال الفاضل كمال الدين جعفر الأدفوي وأخبرت أنه كرر على الوجيز وجلس بالوراقين بالقاهرة وجرس بالمدرسة النجيبية بقوص إلا أنه خالط أهل السفه والخلطة لها تأثير فخرج عن حده، وترك طريق أبيه وجده، ولما ولي أبوه القضاء أقامه من السوق، وألحقه بأهل الفسوق، قال هكذا أخبرني جماعة من أهله وغيرهم وكان قوي النفس بلغني أن وكيل بيت المال مجد الدين عيسى ابن الخشاب رسم للشهود أن لا يكتبوا شيئا يتعلق ببيت المال إلا بإذنه فجاءته ورقة فيها خط كمال الدين ابن الشيخ فطلبه وقال له ما سمعت ما رسمت به فقال نعم فقال كيف كتبت قال جاء مرسوم أقوى من مرسومك وأشد قال السلطان قال لا قال فمن رسم قال جاء مرسوم الفقراء أصبحت فقيرا ما أجد شيئا وجاءتني ورقة أخذت فيها خمسة عشر درهما فتبسم وقال لا تعد، قال وحكى لي بعض أصحابنا قال حضرنا يوما وهو معنا عند الشيخ عبد الغفار بن نوح وكان الشيخ عبد الغفار كبيرة الصورة بقوص يأتي إليه الولاة والقضاة والأعيان وكان يمد رجله في بعض الأوقات ويدعى احتياجا لذلك فمد رجله ذلك اليوم فأخذ الكمال مروحة وضربه على رجله وقال ضمها بلا قلة أدب، وكان كثير الصدقة مع الفاقة، وتوفي سنة ثمان عشرة وسبع مائة بالقاهرة.

الخطيب بدر الدين

محمد بن محمد بن عبد الرحمن بدر الدين أبو عبد الله الخطيب بالجامع الأموي ابن قاضي القضاة جلال الدين القزويني، خطب بالجامع المذكور في حياة والده وحياة المشايخ الكبار مثل الشيخ كمال الدين ابن الزملاكاني والشيخ برهان الدين والشيخ تقي الدين ابن تيمية ولما طلب والده إلى مصر وتولي قضاء القضاة بالشام استقل هو بالخطابة فيما أظن فلما طلب والده أيضا إلى قضاء الديار المصرية بقي هو في الوظيفة وكان في كل سنة يتوجه على البريد إلى مصر ويحضر عند السلطان ويلبس تشريفا ويقدم عند والده مديدة ثم يعود إلى دمشق على البريد وكان له بذلك وجهة زائدة وصيت وقضى سعادة وافرة فلما عاد والده إلى الشام قاضيا نابه في الحكم وكان قد أتقن الخطابة وانصقلت عبارته وتلفظ بها فصيحا وقرأ في المحراب قراءة حسنة طيبة النغم، ولما توفي والده كان يظن أنه يلي القضاء فما اتفق له ذلك وعكس الدهر أماله ونقض حبل سعادته فتعكس وكلما حاول أمرا لم ينجب، وطلب إلى مصر فبقي مدة إلى أن توفي السلطان الملك الناصر رحمه الله وأقام بعده قليلا ثم عاد إلى دمشق وقد أكمده الحزن فبقي أياما قلائل وتوفي في ثاني جمادى الآخرة سنة اثنتين وأربعين وسبع مائة ودفن بمقابر الصوفية وقد جاوز الأربعين قليلا وكان وافر الحشمة ظاهر التجمل حسن البزة جميل الصورة.

القاضي تاج الدين البارنباري

محمد بن محمد بن عبد المنعم

القاضي الكاتب الناظم الناصر تاج الدين أبو سعد السعدي المعروف بابن البارباري بباء موحدة وألف بعدها راء ونون بعدها باء موحدة أيضا وبعد الألف راء أخرى ثم ياء النسب، صاحب ديوان الإنشاء بطرابلس يومئذ، كاتب مطبق، ومترسل منطيق، خطه أبهج من الحديقة الغناء، وأخلب للقب من الحدقة الوسناء، كتب الرقاع والثلاث والتوقيعات من أحسن ما يكون، وكان لما رأيته بالديوان بقلعة الجبل أعرب بمصطلح الديوان من كل من فيه بحيث أنه يعطي كتابا إلى ملك الهند أو إلى ملك اليمن أو إلى ملك الكرج أو إلى ملك الغرب أو إلى أي ملك من الملوك الذين يكاتبون من باب السلطان فيأخذ القلم ويكتب من رأس القلم تلك الألفاب وتلك النعوت عن ظهر قلب من غير أن يراجع شيئا ثم ينشئ الكتاب المطلوب من رأس القلم في ذلك المعنى المقصود من أحسن ما يكون، وكتب شيئا كثيرا من التقاليد والمناشير والتواقيع إلى الغاية وقل إنر أيته يكتب شيئا من مسودة فهو أحد كتاب الإنشاء الذين رأيتهم في عصري، مولده في شهر ربيع الأول سنة ست وتسعين وست مائة، وكتب الإنشاء في الدولة الناصرية في شهر رجب سنة ثلاث عشرة وسبع مائة، ولم يزل من أعيان كتاب الإنشاء إلى أن توفي القاضي باء الدين أبو بكر بن غانم فرسم السلطان للقاضي تاج الدين بأن يتوجه إلى طرابلس مكانه صاحب ديوان الإنشاء فتوجه إليها في سنة أربع وثلاثين وسبع مائة فرأس هناك وأحسن إلى الناس وسار سيرة مرضية وأقام بها إلى أن تولي النيابة الأمير سيف الدين بيدمر البديري في أوائل سنة سبع وأربعين وسبع مائة فعزل من كتابة سر طرابلس وأقام بطرابلس إلى أن رسم له بالخروج فحضر إلى دمشق في أواخر السنة المذكورة وأقام بدمشق مدة ثم توجه إلى القاهرة وعاد بعد مدة إلى دمشق موقع دست في شهر رجب فيما أظن سنة إحدى وخمسين وسبع مائة، وتوفي في أوائل شهر ربيع الأول سنة ست وخمسين وسبع مائة بالقدس، كتبت إليه من دمشق وقد وردت إليها متوجها من الديار المصرية إلى الرحبة.

عطفي منك بقايا الفضل

لما أتيت دمشقاً بعد مصر وفي

للراجي

وقيل هذا بمصر صاحب

عظمت من أجل مولانا وصحبته

التاج وينهى بعد رفع الدعاء، وحمل لواء الولاء، وإشادة بناء الثناء، إن المملوك سطرها وشقه قد ضاقت به الرحبة، وأغار علي مثاقيل البصر فما ترك منها عند حبة القلب حبة، وذكره الأيام السالفة حتى عاد نسبه بها أعظم نسبه.

محمد بن محمد تاج البارباري

قطعت به الوصال مع

كأنني لم أكن في مصر يوما
الأحبة

محلهم علا كيوان رتبه
تراهم بالنجوم الزهر أشبه
فأنت إذا نطقت سكيت

يساوي عندهم في الفضل

محل ضمه وأخضل تربه
طروس وبين زهر الروض

محاسن تستي في الحال

يعد كتايبا إن عد كتبه
إذا ما جال في شعر وخطبه
تهجم فالبعاد إذاب قلبه
على بعد من المملوك قربه

ووده في صميم القلب

أزال عني من عيث النوى

وكيف لا وهو من عهد

ونلت القرب من سادات دست
إذا عانيت في الإنشا حلاهم
وإن سابقتهم علما وفضلا
حلبه

فما ابن الصيرفي إذا أتاهم
حبيه

خصوصا تاجهم سقى الغواوي
إذا أخذ اليراع فليس بن ال
نسبه

وإن نطق استفاد المرء منه
به

وليس الملك محتاجا إلى أن
له الفضلان في نظم ونثر
أيا مولاي عفوا عن محب
بعثت بها إليه عسى تراها
فتب إلي الجواب:

شكرا لعرس بروض الفضل قد نباتا
قد ثبتا

أهدى إلي كتابا كنت أرقبه
النتا

مباركا جاء بالحسنى فأحسن لي
الخليل أتى

صفحة : 110

لا زالت ألفاظه حلية الممالك، ووده في النفوس ثابتا وللقولب خير مالك،
ومنزله من فضل الله رحيب الساحات معورا بالسماحات في رحية مالك،
وينهى ورود مشرف سمح ببيانه، ونفج بعرفانه، وجنح إلى عوائد إحسانه،
ولمح أشرف المعاني بإنسانه، وريح إذ بدا بفصل خطابه، وفضل بنانه، أبي
الله إلا أن يكون له الفضل في ابتدائه، والفوز بسبق تحيته وانشائه، فقبله
المملوك تقبيلا، وفضه فإذا البيان جاء كله معه قبلا، ورأى أدبا غضا ونظما
ونثرا فاقا من سلف عصره وتقضي، ولقد ذكر مولانا بأوقات قربه على أن
المملوك ما زال يذكرها، وأقر عينا ما برح تشهد محاسنه وتنظرها
أبلغ أخانا أدام الله نعمته
الله يعلم أنني لست أذكره
وكيف يذكره من ليس ينساه
ولقد تحملت بمولانا جهة تصدر أخبارها بأقلامه، وتصدر مهماتها بميتين كلامه،
ويبدو صلاحها بألفاظه التي هي كالزلال في رفته والدر في نظامه، فيسط
الله ظلال من أمتع هذه المملكة بمولانا، وسير ركابه إليها وطالما أولاه الخير
وأولانا، قد شمل البعيد والقريب بفضله، وعمر مصر بسودده، وعمر الشام

بويله .

كالبحر يقذف للقريب جواهرها
ثم يعود المملوك إلى وصف محاسن مولانا التي مكنت في القلب حبه،
وأرضت بالود مملوكه وتربه وشيدت له في الأفئدة أرفع رتبة.

اتتنا من ودادك خير هبه
وزارتنا على نأي فأهدت
تذكرني بزورتها ائتلافا
نأي عن مصر من مولاي أنس
للفظك في الطروس عقود معنى
تشبه

وخطك لم يزل درا ثمينا
بنانك منبر ترقى عليه
خطبت من المعاني كل بكر
كأنك قد رقيت الأفق عفوا
شبهه

قدمت معظما في كل أرض
وكتب إلي ونحن بالمخيم السلطاني على طنان ملغزا في كتاب
يا مبدعا في النظم والنثر
ومودعا منهرقه كل ما
إن أحكمت الفاظه أصبحت
ما صامت ينطق أفضاله
تصلحه الراحة لكنه
قد أشبه البيض ولكنه
تفرق الليل بأرجائه
يسير عن أوطانه دائما
إن كان يوما ضيف قوم غدا
فهاث لي عنه جوابا كما
إليه الجواب عن ذلك

أروضه تبسم عن زهر
أم نظم مولانا فإني الذي
إذ كل حرف منك شمس وأن
يا فاضلا ما مشتهي نظمه
وكاتبنا أصبح من خطه
حللت ما الغزته في الذي
ما فاه بالنطق ولكنه
يخيرنا عما مضى وانقضى
لا يكذب القول إذا ما روى

تتال من السعود أجل رتبه
وفاضلا في علمه يثري
يزري بحسن الدر والتبر
قواطعا تربى على الابتز
وكاتم للسرف في الصدر
تتعب في الطي وفي النشر
يحتاج يا ذا الفضل للسمر
كأنه وصل على هجر
للنفع في البر وفي البحر
يقري وخير الناس من يقري
عودتني يا عالي القدر فكتبت

أم أكوس دارت من الخمر
أعده من جملة السحر
سامحت قلت الكوكب الدر
في الناس إلا قطع الزهر
يغني عن الخطية السمر
تجلوه لي في حبر الحبر
له فنون النظم والنثر
وما جرى في سالف الدهر
فقد حكى صدق أبي ذر

وعنده للحسن ديباجة
ذرت على كافوره مسكة
كم أقسم الباري به مرة

شبيهة بالليل والفجر
ليس لها نشر مع النشر
مرت لنا في محكم الذكر

صفحة : 111

يا حسن ما قد قلت يقري وهل
يقري

وما قراءه غير سمع الذي
هذا جواب أن تكن راضيا
وإن أكن أخطأت في حله
لا زلت ترقى صاعدا في العلى
وكتبت إليه عقيب ذلك:

بلغك الله الأمانى فقد
حلا وقد كررت إنشاده
أيضا ونحن بالمخيم السلطاني على الموفية
طرق الصواب بك استبان سبيلها
دليلها

كم خلة محمودة أوتيتها
ما ملغز الفاء منه كلامه
لا شيء يحجبه وكم من دونه
إن طال مل وخيره يا صاح ما
طويلها

وإذا أهل الوفد من ميقاتهم
كم أوضحوا فرقا فأخفاه ومع
ومحله بمحل مولانا غدا
فأخلله لا برحت يراعك كالطبي
فحللته في شاش وكتبت الجواب إليه:
جاءت تدار على النفوس شمولها

ذيولها
أباتك الغر التي أبدعتها
فضولها

ويسير في الآفاق ذكرك لي بها
قبولها
قد ألغزت لي في مسمى واحد
طولها

كغمامة ترخى على ليل الشبا
فضولها

تعرف في الأيام من

بيته باللب والفكر
به فيا عزى ويا فخري
فأبسط على ما اعتدته عذري
إلى محل الأنجم الزهر

أطربني لغزك لما أتى
وكيف لا يحلو وفيه كتا وكتب إلي

وبك استقام على السواء

في المكرمات وانت أنت خليلها
وحروفه ما شأنهن قليلها
من حاجب فعلاه تم أثيلها
قد طال والنعماء طاب

طويت غمامته وزال ظليلها
هذا أباتته دنا تعجيلها
يسمو فرفعته رسا تأصيلها
فصريرها منه يمد صليلها

وتجر من فوق الرياض

تطوي على جمل الجمال

وتهب بالإقبال منك

وله مقادير تفاوت

ب الغص أو صبح المشيب

لا يستحيل إذا قلبت حروفه
مدلولها

وحروفه بيت وباقي لفظه
أقولها

هذا الجواب وغاية الفضل التي
أطولها

فلك النجوم تسير في فلك العلى
أقولها فكتب إلى عقيب ذلك:

المسك منك ختام

الخط روض نديم

والسحر قولك لكن

اجبنتي عن معمى

في القلب حبك ثاو

فأنت حقا خليل

القطعة:

أجوهر أم كلام

أم البدور تجلت

أم الحقائق وشى

غصونها الفات

أشبه السطر كاسا

أو أعينا فاتنات

وحشوها السحر باد

أقلامك الحمر فيها

كم قد أصابت لمرمى

أثنت عليك المعاني

وقلدتك المعالي

فأنت أشرف تاج

له على كل راس

ألفاظك الغر أضحت

لأجل ذلك سحت

فأحبس سيولك أن البيوت

مصر بها قد تحلت

عنها يقصر قس

أمثالها سايرات

بالعكس بل يبقى لها

أس على التصحيف رحت

قد نلتها في النظم لست

ما شأنها بعد الطلوع

وراحتك غمام

واللفظ حلو مدام

السحر أمر حرام

بسرعة لا ترام

له أقام عرام

على الخليل السلام فأجبتة عن هذه

وقهوة أم نظام

فأنجاب عنها الظلام

منها البرود غمام

والهمز فيها حمام

فيه المعاني مدام

يصبو لها المستهام

ولا أقول السقام

للنائبات سهام

ولم يفتها مرام

والكاتبون الكرام

إذ أنت فينا أمام

في فضله لا يرام

فاء وضاد ولام فكتب الجواب أيضا:

بروقهن تشام

من سحبهن ركام

هذي الخيام

كما تحلى الشام

والسالفون لآكرام

وما لهن مقام

صفحة : 112

لها التمام لزام

بدورها طالعات

وفي العشي اتتني
تعزى إلى العرب لما
لها العيون عيون
فكن خير سمير
وكلا دار دور
هذا جواب جواب
فاستر له كل عاب
فصلا كتبه في وصف يوم ماطر وهو: مطر غامت له السماء، وغامت الأرض
لما كثر منه الاء، ودامت به من الله الرحمة والنعماء، وغابت تحت غمامه
عين الشمس فما لها إشارة ولا إيماء، وتوالي كرمه إلى الرياض فله عند كل
ساف يد بيضاء، إلا أن الأرض تغير حالها، واستقر في بطون الأرض ما أرسلته
جبالها، فتفرق في الأرض غدراننا، وروت أحاديثه السيول عن الحيا عن البحر
عن جود مولانا، كأنما الأرض به سقيت فشفيت من بأسها، لا بل كأنما أبو
حفص هذه الأمة استسقى الله بعباسها، وأضحت فاكهة الشتاء كوجه
المحبوب غير مملولة، وأمنت سحبه القلوب وإن كانت سيوف بروقها
مسلولة، وخمدت فيها كل نار الآثار قراك، وما غابت فيه الشمس ونحن
نراك، وما أطلق المملوك عنان لاقلم في هذه الكلم إلا لما قيد نفسه محبة
في ذكراك، ونقلت من خطه ما كتبه إلى القاضي علاء الدين ابن الأثير من
قصيدة:

يا من به جميع الألوف مفرق
يا من إذا وضع المكارم في الوري
يرفع

ما عدهن عيينة والأقرع
بدر وبطن الكف منه ينبع
يا من يعد مآثرا ومكارما
أبوابه محجوجة وجبينه
ابن صغير الطبيب

محمد بن محمد بن عبد الله ابن صغير ناصر الدين الطبيب المصري، قرأ
الطب والحكمة علي بن أبي طالب والده والأدب على الشيخ علاء الدين
القونوي، سألته عن مولده فقال سنة إحدى وتسعين وست مائة، فيه ظرف
الأدباء، وخلاعة أهل مصر وهو من أطباء السلطان، توجه مع السلطان الملك
الناصر محمد إلى الحجاز سنة اثنتين وثلاثين وسبع مائة، وحضر من القاهرة
إلى دمشق متوجها على خيل البريد لمداواة الأمير علاء الدين الطنبغا
المارادني نائب حلب فيما لحقه إلا وقد تمكن منه المرض فعاد ناصر الدين
المذكور إلى دمشق وقد تغير مزاجه من حماة فأقام بدمشق بمرض في
مدرسة الدنيسري قريبا من خمسين يوما، وهو من بيت كلهم أطباء وهو
شريف النفس لا يطب إلا أصحابه أو بيت السلطان، اجتمعت به غير مرة
فوجدته لطيف العشرة دمث الأخلاق وله يد في ضرب العود وجاء الخبر إلى
دمشق في ذي القعدة بوفاته بالقاهرة بالطاعون سنة تسع وأربعين وسبع
مائة رحمه الله تعالى.

ابن نحام بن نجدة بن معتوق الشيباني النصيبي ثم القوصي الأديب الشاعر الفاضل المحدث، سمع العز الحراني ومحمد بن الحسين الخليلي واسماعيل بن هبة الله بن علي بن المليحي وغيرهم وحدث بالبخاري بقوص وكان الليل مشاركة في النحو واللغة والتاريخ والبدي والعروض والقوافي كثير المروءة ظاهر الفتوة ظريفا لطيفا خفيفا له قدرة على ارتجال الحكاية المولة والشعر سريع النادرة، قال كمال الدين جعفر الأدفوي: شعره في ثلاث مجلدات وكان رزقه منه يمتدح القضاة والأمراء والأكابر والتجار، قال: لما جئت إلى قوص وجدت بها الشيخ تقي الدين والشيخ جلال الدين الدشنائي فترددت إليهما فقال لي كل منهما كلاما انتفعت به فأما الشيخ تقي الدين فقال لي أنت رجل فاضل والسعيد من تموت سيئاته بموته لا تهج أحدا فما هجوت أحدا أما الشيخ جلال الدين فقال لي أنت رجل فاضل ومن أهل الحديث ومع ذلك فأشاهد عليك شيئا ما هو بعيد أن يكون في عقديتك شيء وكنت متشيعا فتبت من ذلك، وقال كنت مرة عند عز الدين البصراوي الحاجب بقوص فحضر الشيخ على الحريري وحكى أنه رأى درة تقرأ سورة يس فقلت وكان غراب يقرأ سورة السجدة فإذا جاء عند آية السجدة سجد ويقول سجد لك سوادي، واطمان بك فوادي؛ وتوفي بقوص سنة سبع وسبع مائة، ومن شعره:

تأوه مغرم وبكى مشوق
له صبر إذا ذكر العقيق ومنه:
فأجرى المدامع وبلا وطلا
وليس يعود زمان تولى
له الصخر من ألم البين حملا
وأسقامه وكما بات ظلا
وما ذا تفيد عسى أو لعلا
على الظمأ البرح نهلا وعلا ومنه:
وما نخشاه ساكنها يقينا
فديتكم لنشكو ما لقينا
وما كنا له يوما نسينا
تحيينا شمالا أو يمينا ابن تاج

إذ ابتسمت من الغور البروق
تذكرني العقيق وأي صب
تذكر بالسفح بانا وطلا
يرجى زمانا تولى يعود
كثيب تحمل ما لا يطيق
يبيت يكابد ألامه
وضيع أوقاته في عسى
ويشرب من ماء أجفانه
نعم هي دار من نهوى يقينا
أينخوا في معالمها المطايا
ذكرنا حلو عيش مر فيها
وكاسات المسرة دايرات

الخطباء القوصي

محمد بن محمد بن أحمد جلال الدين الكندي ابن تاج الخطباء القوصي، قال كمال الدين جعفر الأدفوي: سمع من لاشيخ تقي الدين القشيري وكان فقيها فاضلا أدبيا له نظم ونثر وخطب، وكان أمين الحكم بقوص وعاقد الأنحكة وفارضا بين الزوجين ويكتب خطا حسنا لا يماثله أحد بقوص، اجتمعت به

كثيرا بقوص ثم أقام بغرب قمولا فتوفى بها سنة أربع وعشرين وسبع مائة
وأورد له من شعره.

قد صرت من السقام كالمفقود
هبها لكريم عفوك المعهود

وإلى رشف ريقها

مصلتا من جفون طرف كحيل
فوقها من جفنها المسبول
بنفوس الورى بوجه

وكيف يسلم من أودي

لا تسلموه ففي إسلامه

وكنت غرا بما تأتي به

عن الدنو فأقوال العدى

أ غاية منيتي ويا مقصودي
إن كان بدت مني ذنوب سلفت
وأورد له أيضا:

هلي إلي وصل عزة من سبيل
السلسيل

غادة جردت حسام المنايا
قد أصابت مقاتلي بسهام
أبرزت مبدعا من الحسن يفدي
جميل وأورد له أيضا:

دعوى سلامة فليبي في الهوى عجب
به الوصب

أضحت سلامته منكم على خطر
نصب

شربت حبكم صرفا على ظماء
النوب

لا يمنعكم ما قال حاسدنا
كذب. ابن الجبلى الفرجوطي

محمد بن محمد المعروف بابن الجبلى الفرجوطي بالفاء والراء والجيم
والواو والطاء المهملة، له مشاركة في الفقه والفرائض ومعرفة بالقرآت وله
أدب وشعر ومعرفة بحل الألغاز والأحاجي وكان ذكيا جدا جيد الإدراك خفيف
الروح حسن الأخلاق، كف بصره آخر عمره، قال كمال الدين جعفر الأدفوي:
اجتمعت به كثيرا وأنشدني من شعره وألغازه وتوفي بفرجوط في المحرم
سنة سبع وثلاثين وسبع مائة، وأورد له

صفحة : 114

وفرط جهل أنه يشعر
يحدث من فيه ولا يشعر وأورد له في

والشمس قد أخذت

تحكي جلاجل قد صيغت

وشاعر يزعم من غرة
يصنف الشعر ولكنه

النبق
انظر إلى النبق في الأغصان منتظما
تجلوه في القضب

كان صفرته للناظرين غدت
من الذهب شمس الدين ابن الموصلي الشافعي

محمد بن محمد بن عبد الكريم ابن رضوان بن عبد العزيز البعلي المولد
الشافعي المذهب الشيخ شمس الدين المعروف بابن الموصلي، سألته عن
مولده فقال سنة تسع وتسعين وست مائة، وقرأ القرآن الكريم في مسجد

الحنابلة على الشيخ شجاع الدين عبد الرحمن بن علي خادم الشيخ شرف الدين اليونيني وعلي ابن أخيه لاشيخ محمد العرج بعلبك وسمع الحديث الناس الشيخ قطب الدين اليونيني وعلي الشيخ شمس الدين محمد بن أبي الفتح الحنبلي وعلي الشيخ عفيف الدين إسحاق بن يحيى الأمدى وعلي شيخ الإسلام جمال الدين يوسف المزي وعلي الشيخ سمس الدين الذهبي وعلي الشيخ جمال الدين يوسف العزازي بطرابلس وعلي الشيخ بدر الدين ابن مكى وعلي قاضي القضاة محيي الدين ابن جهبل وغيرهم وأخذ الفقه عن شيخ الإسلام قاضي القضاة شرف الدين البارزي بحماة وعن أقضى القضاة بدر الدين محمد التبريزي قاضي بعلبك وعن أقضى القضاة جمال الدين الخابوري وعن قاضي القضاة شمس الدين محمد بن المجد البعلي وعن الشيخ العالم نجم الدين أحمد بن الشيخ شهاب الدين أحمد بن باب جوك وأخذ العربية عن الشيخ شمس الدين ابن المجد البعلي وعن الشيخ بدر الدين ابن مكى وغيرهما، وله من التصانيف كتاب غاية الإحسان في تفسير قوله تعالى إن الله يأمر بالعدل والإحسان وكتاب بهجة المجالس ورونق المجالس خمس مجلدات يتضمن الكلام على آيات كريمات وغيرها وكتاب لوامع الأنوار نظم مطالع الأنوار لابن قرقول ونظم المنهاج للنووي وكتاب الدر المنتظم في نظم أسرار الكلم وهو نظم كتب فقه اللغة.

صفحة : 115

وكتب إلي وهو بطرابلس: يقبل الأرض وينهى أن المملوك لم يزل يلتقط من فرائد أسفار السفار، فوائد أخبار الأخيار، ويبحث عن كنوز العلم ومعادن الأدب، ليفوز منها بمطلب، يخفف عنه مؤنة الطلب، حتى سمع عن سايا مولانا الكريمة ما هو ألطف من النسيم وأحلا من الضرب، بل أذ من منادمة الحبيب وقد سلف المحب سلاف الشنب، فمن مشيب بقصبات سبق مولانا في الفضائل ولا تشيب القصب ومن متغن بل مستغن بوصف شمائله عن اطلاع شمس الشمول وبدور الحبيب، فمثل المملوك من سماع هذا الذكر الجميل حتى ماس عطفي من الطرب، وفي حان سكري حان شكري لمولانا فإنه كان في مسرتي السبب، ولم تزل عرايس محامده تجلى، ونفائس ممدحه تتلا، حتى رغب المملوك في خطبة عبودتيه وإن لم يكن له أهلا على صداق قلب صادق في وفائه، واف في صدقه مخلص في صفائه، يوالي الدعاء ويدعو على الولاء، ويديم الشكر ويشكر على الآلاء، وقد أشهد المملوك ذوي عدل على ما ذكر وهما الوفاء والصفاء، وإن عزا في البشر وحين أشهدهما كان غير ساه ولا لاه، فيرجو أن يقوم بما التزم وأن يقيما الشهادة للاه، على أن يسكنها المملوك صميم فؤاده، ويحلها محل الناظر من سواده، ويتبع أمرها اتباع الصفة للموصوف، ويمسكها مدى الزمان بمعروف، فإن رأى جبر المملوك بما له قصد وإليه صمد، فليضرب صفحا عن كفاءة الفضائل التي بها قد انفرد، فقد علم أنه لم يكن فيها كفوا أحد، وهل يكافي

محليات العقود النفاثات في العقد، أو ينظم در السحاب في جبل من مسد،
أو يقابل در السحاب بلمع السراب والتمد، لكن كرم عادة مولانا وعادة
كرمه، أن لا يرد حرمة للقصد قاصد حرمه، لا سيما وطفيلي المحبة أحق،
وفدان العشق كما قيل مطلق، وليس المملوك على هذا المنهل العذب أول
وارد، فكيون لحرمة هذا القصد أحرم قاصد، لكنه يرجو من الصدقات
الشريفة الإسعاد والإسعاف، وأن يكون جوابه الشريف مقدمة الزفاف، لتقر
عين الطلب ببلوغ الأمنية، ويقوم سماع المسرة بالنوبة الخيلية، وتجلا
عرايس البلاغة في حلل نفثاتها السحرية، وتتلا نفائس البراعة بالحنان نفحاتها
السحرية، فيفتح لي إلى جنان الجناس بابا، ويزوج مبتكرات معانيه بأكفائها
أبكارا عربا أترابا، فيجهر داعي البركة واليمن بالتأمين، وأجل سعد هذا الجد
عن الرفاء والبنين، ويطوف براحات الكؤوس لراحات النفوس راحها،
ويبتديء باهداء أطباق الطباق صلاحها، ثمار آداب القوم انتهى اصلاحها،
وأجلها عن قول بدا صلاحها فأرتع في رياضها وأكرع من حياضها، واعترف من
بحرها، واعترف بحبرها، واسمو بكتابتها المحل الأسنى، فأصير مكاتبا بعد أن
كنت قنا، وتلك درجة لا أطلب بعدها التجاوز إلى التحرير، ولا أكلف اطره
الشريف في المكاتبة إلى لاتحبير والتحرير، بل يكتفي المملوك بأدنى لمحة
من ملحها، وينتشي ببلالة قطرة من قدحها، والله تعالى لا يخلي مولانا من
نعمة يؤدبها، ونعمة يؤيدها، ومنة يجدها، ومنة يشيدها، وأمنية يسدها،
وسعادة يؤكدها، وسيادة يولدها.

فكتبت الجواب إليه من ذلك:

فغنت على الأغصان فيه

أروض بكاه في الصباح غمام

فأحسن بنور قد حواه

أم الأفق لاحت زهره وتلألأت

لها المسك من فوق

أم الشمس حيتني بكأس رسالة

غدا وهو في الفضل التمام

أنتني بدأ من كريم ممجد

وقابلها مني جوى وغرام
كما شق عن زهر الرياض

فقبلها شوقا لفرط صابتي
تجلت لطرفي فاجتليت محاسنا

فشنف سمعي الدر

وقصت على سمعي حديثا روته لي

ولم يلقه من بعد ذاك

ولما روت روت فؤادي من الضنى

إلى أن سبت عقلي فقلت

وناجت بالفاظ فقلت جواهر

إلى أن أصابتني فقلت

ورقت حواشيها فقلت شمائل

سهام

وما كل سحر في الأنام
وأجرت دموع العين فهي
ملال وأن يسري إليه

وابدت من السحر الحلال عجائبها
حرام
أثارت رياح الوجد فهي عواصف
سجام
وحاشى لما أبدته أن يستميله
ملام

صفحة : 116

وفي ذهنه عما يريد سقام
كأنني جفن الصب وهو منام
لقد جل مطلوب وعز

ألا يا عزيز الفضل عبدك قاصر
وإنشأؤه إن شاءه لا يناله
وأيّن محل الشمس ممن يرومه
مرام

لأنك شمس والأنام قتام
وليس لبدر مذ تمت
تمام وينهى وروج المشرف الكريم فانتصب له قائما على الحال، وتلقاه بما
يجب له من الإجلال، ووضع على العين والرأس وهذه غاية يعتقد أنها ما
خلت من الإخلال، ومث طرفه بتلك الطرف، والتحف بظلال هاتيك الهدايا
الفاخرة والتحف، ودخل جنات سطورها فرأى منها غرفا مبنية من فوقها
غرف.

وأسرف في لثمها على أنه لا سرف في الشرف، وعلم أنه بهذا الجواب
أحمق فلولا إضافة الود الصادقة إليه لما انصرف:

وفي تعب من يحسد الشمس ضوءها
بضرب فالفه يوزع المملوك شكر هذه النعمة البادية، وأمانة التي هي في
الصورة هدية وفي المعنى إلى الصواب هادية، والأسجع التي هي عندي در
وعند الناس كلام، وعين الله على هذه الفضائل، التي أخلت الخمايل،
وحققت فضل الأواخر على الأوائل، وإن كان فيهم سحبان وأيل، وقد عطفها
الملوك على خدمة إلى المولى شمس الدين محمد بن الخراز الذي يعجز عن
نقله حماد الرواية أطلع الله شمسه بأفقهها، وأعادته إلى بلده التي عامل جلق
بخلق لا يليق بخلقها ولا خلقها، وعلى كل حال فجير مولانا لألم انفراده
طيب، وهو في بلد مولانا غريب، كما أن مولانا في الإحسان غريب.

يا غريب الصفات حق لمن كا
وأنشدني من لفظه لنفسه في أواخر صفر سنة ثمان وأربعين وسبع مائة
بدمشق المحروسة يمدح سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم:
جوانحي لسواكم قط ما جنحت
ما اجترحت
ن غريبا أن يرحم الغرباء
في حبكم غير برح الشوق
أهكذا كل صب باع مهجته

على حشى من جوى
ومقلة في بحار الدمع
لكنها اليوم بعد البعد قد
بدا لها ريمها في دمعها
بين الارياض وورق الأيك
صم الحصا وعيون
بالأنبياء وأملاك السما
كلا ولا دحيت أرض ولا
ولا البحار طمت ولا
ولا الجنان زهت ولا
لوح الدجى إذ سجى مسوده
تخال عذراء من فرط
في النفس إن فرحت
وفرقه بالضحى
أخطأ القياس فروق
والسحب تبكي وتجدى
وكم عن المذنب الخطاء
وأوكست وكست
وبائسا رحمت وفارسا

ما ربحت
صاقت لبينكم الدنيا بما رحبت
التبريح ما برحت
فيا لنفس على جمر الغضا سحبت
قد سبحت
قرت بقربكم حيننا وقد فرحت
قرحت
رامت برامة كتمان الغرام فمذ
افتضحت
رأت مسارح غزلان النقا سنحت
قد صدحت
رأت قباب الذي في كفه نطقت
الماء قد سرحت
الهاشمي الذي لو نفسه وزنت
رجحت
لواه ما طلعت شمس ولا غربت
سطحت
ولا السماء سمت ولا الجبال رست
الصبا نفحت
ولا الحياة حلت ولا الغيوث همت
لظى لفحت
أنوار غرته لو أنها لمحت
لمحت
وإنه بدا مطرقا للرأس من خفر
الحيا أتشحت
تبدي أساريره معنى سرايره
يوما وإن ترحت
عوذت بالليل إذ يغشى ذوائبه
والشمس إذ وضحت
من قاس بالمزن جدوى راحتيه فقد
الفضل قد وضحت
يداه بالدر تجدي وهو مبتسم
الدران سمحت
يمناه ما صفحت لسائل منحا
قد صفحت
فكم فدت وودت وأوجلت وجلت
وأثبتت ومحت
ودارسا عمرت وعامرا درست
رمحت

لهم بها سمحت وكم
وقلدت مننا وماينا

وكم لهم فتحت بالحمد إذ منحت
ندا رشحت
وقيدت نعمًا وأطلقت نعمًا
نصحت

صفحة : 117

وكم هدت سبلا لولاه
كشامة لمحت في
وعفة وغني نفس به
وهمة للدنيا قط ما
باللطف صحت ومن
لدى الزبور وفي
بالعاديات التي من
الموريات شرار النار
أمداحه لمحبيه وما

والآل أعداد قطر
كان يدري به ولا بمكانه
وعرفانه بأهل زمانه
في متاع يفنى وحفظ لسانه

بنصب شباك صيدها

وإن بساط

ووجهه ينيء عن حاله
والريح ريح المسك من خاله

وكم شفت غللا وكم روت غللا
ما فتحت
وكم لأحمد خير الخق من شيم
وجنة ملحت
عدل وحلم وأغضاء ومرحمة
منحت
وعزمة كالمنايا للعدى حطمت
طمحت
وكم مراض قلوب حين عالجه
سكر الضلال صحت
ما قدر مدحي سجاياه وقد حمدت
القرآن قد مدحت
والله أقسم في الذكر الحكيم لنا
خيله ضبحت
وبالمغيرات صباحا من مراكيه
قد قدحت
صلى عليه إله العرش ما عذبت
ملحت

ثم الصلاة على الأصحاب كلهم
السحب إذ سفحت وأنشدني من لفظه لنفسه:

نال أعلى مراتب المجد من لا
بجميل الجوار مع كرم النفس
وتعام عن العيوب وزهد
وأنشدني من لفظه لنفسه:

إذا جرت الصهباء ما يرفع لاحتها
يحرّم التقوى

فمن شرعهم في الصحو محو الذي جرى
البسط يطوى ولا يروى وأنشدني من لفظه لنفسه:

ومنكر قتل شهيد الهوى
اللون لو الدم في خده
وأنشدني من لفظه لنفسه:

كم سبى من متنسك
أفلا تنجو بنفسك
قال في العشاق يسفك
قال هيهات لمثلك
وهدى اسمع لأمرك
واحذر الشريك تشرك
لا تكذبه فهلك
أصطلي في نار خدك وأنشدني من

ثان ولا لغرامي فيه من ثان
وورد خديه قد حفا بريحان

ونجدي وبنهدي
قلت لا ينهض جدي
قلت لا يشرك وجدي
قلت يا غاية قصدي
جل عن مثل وند وأنشدني من لفظه

ومريدا بجهده التفريقا
قد عصينا فيك الصديق

أصلوا بها نار الغرام

وعليه في سوق المذلة

هذا ولا ودي لديهم

في مثل صحبتهم وما أنا

ولقد نشبت بهم فكيف المخرج
يعفو ولا عني الهموم تفرج
مني وباب العشق باب مرتج

قال لي ساحر طرف
إن طرفي قد تنبي
قلت ما آية هذا
قلت ينجي الله منه
قلت فأمرني برشد
قال وحد عشق حسني
ثم صدق سحر طرفي
قلت لا أو من دعني
لفظه لنفسه:

قد أعشقي ورد الخد ليس له
فكيف لا أتغالي في محبته
وأنشدني من لفظه لنفسه
قال محبوبي بقدي
صف لي خالي فوق خدي
قال شبهه بحقي
قال مثله ودع ذا
هو والله وحيد
لنفسه:

يا مضيعا للعهد والود غدرا
إن أطعت العدو فينا فإننا
الصدوقا وأنشدني من لفظه لنفسه:
أفدى الذين تحكموا بحشاشتي
وأججوا
باعوا فؤادي بالهوان زهادة
حرجوا
ما كنت أحسب أن قدرني عندهم
يسمج

لكنهم لم يظلموني الذنب لي
أهوج

لكنما عين المحبة أكمه
لا ودهم يصفو ولا رسم الهوى
ضاعت مفاتيح السلو جميعها

السفاقسي المالكي

محمد بن محمد

صفحة : 118

الإمام الفاضل شمس الدين السفاقسي وبأتي ضبطه ف يترجمة أخيه
ابراهيم، كان هو وأخوه رحمهما الله تعالى مالكيين وهما من فضلاء

المالكية، حضر شمس الدين هذا إلى دمشق وأنا بها ورأيته شكلا تاما حسنا مليح الوجه أظنه لم يبلغ الأربعين وأقام بدمشق بعض سنة أو أكثر وقرأ الناس بالجامع الأموي ثم توجه إلى حلب فحظي بين الحبيين وتصدر هناك وأفاد وولي وظايف ولم تطل المدة حتى توفي رحمه الله تعالى ليلة الاثنين ثاني شهر رمضان سنة أربع وأربعين وسبع مائة، اثنى عليه العلامة قاضي القضاة تقي الدين السبكي ثناء كثيرا وقال له على مختصر ابن الحاجب بعض شرح وشرح قصيدة ابن الحاجب في العروض.

شمس الدين ابن نباته

محمد بن محمد بن الحسن الشيخ شمس الدين ابن نباته الفارقي المصري هو والد الشاعر الناصر جمال الدين محمد بن نباتة يأتي تمام نسبه في ترجمة ولده محمد بن محمد بن محمد بن محمد ثلاثة في مكانه، هذا الشيخ شمس الدين من أشياخ الحديث بدمشق ساكن خير قليل الكلام ينفق كل ما يحصل له على أحفاده أولاد ولده جمال الدين يباشر شهادة الخاص وقت القسم بدومة ودارية، وكان في مصر شاهدا بديوان الجاشنكير ببيرس، ولد بمصر سنة ست وستين وست مائة سمع من العز الحرائي وابن خطيب المزة وغازي الحلوي وأبي بكر محمد بن اسماعيل بن الأنماطي وغيرهم وله سكن بالظاهرية بدمشق، أجاز لي بخطه في سنة ثلاثين وسبع مائة وتولى دار الحديث النورية بعد الشيخ زين الدين ابن المزني، وتوفي رحمه الله تعالى في ثاني صفر سنة خمسين وسبع مائة.

ابن مينا

محمد بن محمد بن مينا الشيخ الإمام الفاضل شمس الدين البعلبكي الشافعي، سمع من القاسم بن عساكر ومن عيسى المطعم وغيرهما، وقرأ الفقه وبرع فيه وناظر وأفتى، وتوجه إلى بغداد وأعاد بالنظامية فيما قيل وعاد إلى الشام، وكان الشيخ كمال الدين ابن الزمكاني رحمه الله يثني على ذهنه وكان على ذهنه إشكالات في المذهب وشكوك في غير الفقه وكان ينحرف كثيرا، وتولى قضاء الإقليم بدمشق وما كان يخلو من تعبد، وخلف لما توفي رحمه الله دنيا صالحة ووصى بثلاث ماله أن يصرف على فقراء الفقهاء كل إنسان عشرة دراهم وكان مقيما بالرواحية وكتب عني شيئا وكان يعجبني ذهنه وحديثه، وتوفي رحمه الله تعالى في طاعون دمشق في شهر رجب الفرد سنة تسع وأربعين وسبع مائة في حدود الخمسين.

محمد بن محمد بن قوام

توفي بكرة الجمعة سادس عشر المحرم سنة سبع وأربعين وسبع مائة ودفن بزاوية جده.

ابن محمش

محمد بن محمد بن محمد ابن محمش بالحاء المهملة والشين المعجمة على وزن مسجد ابن لعي بن داود الفقيه أبو طاهر الزياتي الشافعي الأديب كان أبوه من أعيان العباد وأما أبو طاهر فكان أمام أصحاب الحديث بنيسابور وفقههم ومفتيهم بلا مدافعة وكان متبخرا في الشروط وصنف فيه ولد معرفة تامة بالعربية وحدث بعلو في الثقفيات وتوفي سنة أربع مائة.

الوزير عميد الدولة ابن جهير

محمد بن محمد بن محمد ابن جهير الوزير عميد الدولة أبو منصور ابن الوزير فخر الدولة المتقدم ذكره وزر في أيام والده وخدم ثلاث خلفاء ولما احتضر القائم أوصى به ولده المقتدى ثم أنه عزل بأبي شجاع ثم عاد إلى الوزارة ونظم فيه ابن الهبارية البيتين السابرين وذكرتهما في ترجمة والده وبقي فيها تسعة أعوام وكان خبيراً كافياً مديراً فصيحاً مفوهاً مترسلاً وله هبة وسكون وكلماته ومعدودة كلم يوماً لولد أبي نصر ابن الصباغ فقال له اشتغل وادأب وإلا كنت صباغاً بغير أب فلما قام من المجلس جاء الناس إلى ابن الصباغ للهناء لكون الوزير كلمه، وله ترسل حسن وتواقع وجيزة وله شعر أيضاً وكانت له رئاسة وسياسة وهو من الوزراء الممدحين قال العماد الكاتب: مدحه عشرة آلاف شاعر ويقال أنه مدح بمائة ألف بيت شعر، ومن شعرائه مسعود بن العلاء المعروف بابن الخبر ومن مدحه فيه من جملة قصيدة:

مجرب الرأي يقظان البصيرة هج
البراهين

من الصعيد إلى أقطار

يريك في الدست أطرافاً وهيبته
جيحون

وللمدائح أجر غير ممنون

للحمد سوق لديه غير كاسدة

صفحة : 119

وآخر أمره آل إلى أن حبسه الخليفة المستظهر في داره واستصفى أمواله وأموال من يلوذ به من العمال والنواب وأخرج ميتاً في شوال سنة ثلث وتسعين وأربع مائة وحمل إلى داره فغسل فيها ودفن بالترية التي استجدها في قراح ابن رزين ومنع أصحاب الديون لاتي عليه من دفنه في الترية وقالوا هذه ملكه ولم يصح وقفها ثم عجزوا عن إبطال ذلك، وقيل أن المستظهر أدخل عميد الدولة ابن جهير حماماً وسمر عليه الباب إلى أن مات فيه وأخرج للشهود ليشهدوا أنه ليس فيه أثر قتل ليقال أنه مات حتف أنفه ودخل في جملة الشهود أخوه الكافي فصاح يا أخي يا منصور قتلوك وجعل يرددتها دفعات فقل أن خمس مائة خادم خلعوا مداساتهم وخفافهم وصفعوه بها فوق ميتاً ولم يسمع بمن مات هذه الميتو.

الطالقاني الصوفي

محمد بن محمد بن محمد أبو عبد الله الطالقاني الصوفي، سافر البلاد وسمع الكثير وسكن صور إلى أن مات بها في ذي القعدة سنة ست وستين وأربع مائة عن ثمانين سنة، ومن رواياته عن أبي عبد الرحمن السلمى عن محمد بن عبد الله الرازي عن أبي الحسين الثوري قال رأيت غلاماً جميلاً ببغداد فنظرت إليه ثم أردت أن أكرر النظر فقلت يلبسون النعال الصرارة ويمشون في الطرقات فقال الغلام أحسنت أتجمش بالعلم ثم أنشأ يقول:

إلى صفة فيها بدائع فاطر
وكن ناظراً بالحق قدرة قادر

تأمل بعين الحق إن كنت ناظراً
ولا تعط حظ النفس منها

أبو منصور العكبري

محمد بن محمد بن محمد أبو منصور العكبري، كان فاضلا فصيحاً صدوقاً يحاضر بالحكايات المستحسنة والأناشيد الطريفة من انشاداته:

أطيل الفكر مني في أناس
هم الأحياء بعد الموت ذكرا
لذلك قد تعاطيت التجافي
ولم أبخل بصحبهم لأمر
من هذا قول البارع من أبيات: قد:
لا لأنني أنفقت مع ذا من الكد
وقول شاعر الحماسة:

خلت الديار فسدت غير مسود
والأصل في هذا كله قول لبيد
ذهب الذين يعاش في أكنافهم
لأجرب كانت ولادة أبي منصور في شهر رجب سنة اثنتين وثمانين وثلاث مائة
ووفاته ببغداد في شهر رمضان سنة اثنتين وسبعين وأربع مائة.

الغزالي

محمد بن محمد بن محمد ابن أحمد حجة الإسلام زين الدين أبو حامد الطوسي الفقيه الشافعي، لم يكن في آخر عصره مثله، اشتغل في مبدأ أمره بطوس على أحمد الرادكاني ثم قدم نيسابور واختلف إلى دروس أمام الحرميين وجد في الاشغال حتى تخرج في مدة قريبة وصار من الأعيان في زمن استأذنه وصنف ولم يزل يلامه إلى حين وفاته فخرج إلى العسكر ولقي نظام الملك فأكرمه وعظمه وكان بحضرة الوزير جماعة من الفضلاء فناظروه وظهر عليهم واشتهر اسمه وسار بذكره الركبان:
فسار به من لا يسير مشمرا
وغنى به من لا يغني مغردا

صفحة : 120

وفوض إليه الوزير تدريس النظامية وعظمت حشمته ببغداد حتى علت على الأمراء والكبار وأعجب به أهل العراق ثم أنه ترك جميع ما كان فيه في ذي القعدة سنة ثمان وثمانين وأربع مائة وسلك طريق التزهّد والانقطاع وحج فلما رجع توجه إلى الشام فأقام في مدينة دمشق مدة يذكر الدروس في زاوية الجامع المعروفة الآن به في الجانب الغربي ثم توجه إلى القدس واجتهد في العبادة وزيارة المشاهد والمواضع المعظمة ثم قصد مصر وأقام بالاسكندرية مدة ويقال أنه عزم منها على ركوب البحر للاجتماع بالأمير يوسف ابن تاشفين صاحب مراکش لما بلغه منه من محبة أهل العلم والإقبال عليهم فبلغه نعي المذكور فعاد إلى وطنه بطوس وصنف بها كتاباً نافعاً ثم عاد إلى نيسابور وألزم بتدريس النظامية بعد معاودات ثم ترك ذلك وأقام بوطنه واتخذ خانقاه للصوفية ومدرسة للمشتغلين بالعلم في جواره ووزع أوقاته على وظائف الخير من ختم القرآن ومجالسة أهل القلوب، وأما

مصنفاته فمنها كتاب أحياء علوم الدين وهو من أجل الكتب وأعظمها حتى قيل فيه أنه لو ذهبت كتب الإسلام وبقي الأحياء لأغنى عما ذهب وأول ما دخل إلى الغرب أنكروا فيه أشياء وصنفوا عليه الإملاء في الرد على الأحياء قال الشيخ جمال الدين أبو الفرج ابن الجوزي: قد جمعت أغلاط الكتاب وسميته أعلام الأحياء بأغلاط الأحياء وأشارت إلى بعض الأرض في كتابي تلبس إبليس، وقال سبطه أبو المظفر: وضعه على مذاهب الصوفية وترك فيه قانون الفقه كما ذكر في مجاهدة النفس إن رجلا أراد محو جاهه فدخل الحمام فلبس ثياب غيره ثم لبس ثيابه فوقها وخرج يمشي على مهل حتى لحقوه فأخذوها منه فسمى سارق الحمام وذكر مثل هذا على سبيل التعليم للمريدين وهذا قبيح لأنه متى كان للحام حافظ وسرق منه سراق قطع ثم لا يحل لمسلم أن يتعرض لمر يؤثم الاس به ف يحقه وذكر أن رجلا اشترى لحما فرأى في نفسه أنه يستحيي من حمله إلى بيته فعلقه في عنقه وهذا في غاية القبح ومثله كثير انتهى، وأكروا عليه ما فيه من الأحاديث التي لم يصح ومثل هذا يجوز في الترغيب والترهيب والكتاب غاية في النفاسة وكان الإمام فخر الدين يقول: كان الله جمع العلوم في قبة وأطلع الغزالي عليها أو كما قال، ومن مصنفاته البسيط والوسيط وهو عديم النظر في بابه من حسن ترتيبه وعليه العمدة الآن في إلقاء الدروس والوجيز والخلاصة هذه الأربع في الفقه قال بعضهم فيها:

أحسن الله خلاصه

هدب المذهب حبر

ببسيط ووسيط
علمت شيئا أخذت الفقه من كلام شيخك في نهاية المطلب والتسمية لكتيبك من الواحدي ويقال أن نهاية المطلب لإمام الحرمين كانت زبر حديد فجعلها الغزالي زبر خشب، ومن مصنفاته المستصفي في أصول الفقه والمنخول واللباب وبداية الهداية وكيمياء السعادة والمآخذ والتحصين والمعتقد والجام العوام والرد على الباطنية ومقاصد الفلاسفة وتهافت الفلاسفة وجواهر القرآن والغاية القصوى وفصائح الأباحية وغور الدور والمنتخل في علم الجدل ومعيار العلم والمضنون به على غير أهله وشرح الأسماء الحسنی ومشكاة الأنوار والمنقذ من الضلال والقسطاس المستقيم وحقيقة القولين وأورد ابن السمعاني من نظمه قوله:

قمرًا فجل به عن التشبيه
ومن العجائب كيف حلت فيه

حلت عقارب صدغه من وجهه
ولقد عهدناه يحل ببرجها
وأورد له العماد الكاتب في الخريدة قوله:

وحظيت منه بلثم خد أزهر
أضحى يقابلني بوجه أشعري

هبني صوت كما ترون بزعمكم
إني اعتزلت فلا تلوموا أنه
وأورد له ابن النجار:

هي في الحريق وضوءها للناس
كالفضة البيضاء تحت

فقهائنا كذبالة النبراس
خبر ذميم تحت رايق منظر

نحاس وكانت ولادته في سنة خمسين وأربع مائة وقيل سنة إحدى وخمسين
بالتابان وتوفي يوم الاثنين رابع عشر جمادى الآخرة سنة خمس وخمس

مائة بالطابران ورثاه أبو المظفر محمد الأبيوردي بأبيا فائبة منها:
مضى وأعظم مفقود فجعت به من لا نظير له في خلفه
وتمثل الإمام اسماعيل الحاكمي بعد وفاته بقول أبي تمام الطائي:

صفحة : 121

عجبت لصبري بعده وهو ميت
وكنت امرءا أبكى دما وهو
غائب

على أنها الأيام قد صرن كلها
عجائب ودفن بالطابران وهي قصبة طوس وقيل أنه قال في بعض مصنفاته:
ونسبني قوم إلى الغزال وإنما أنا الغزال ينسب إلى قرية يقال لها غزالة
بتخفيف الزاي والله أعلم.

قاضي النعمانية

محمد بن محمد بن محمد ابن حامد بن عمر بن بنيق أبو تمام من أهل
النعمانية، كان قاضيا بها وقدم بغداد وسمع من أبي جعفر محمد بن المسلمة
وأبي بكر الخطيب، وحدث باليسير روى عنه أبو السعادات المبارك ابن
الحسين بن نعوبا وأبو طاهر السلفي.

أبو الغنائم المعوج

ابن الحسين بن عبد الله بن السكن أبو أبي منصور المعروف بابن المعوج
من أهل باب المراتب، حدث عن الشريف أبي نصر الزينبي وسمع منه أبو
بكر بن كامل وأخرج عنه حديثا في معجم شيوخه.

أبو نصر العكبري

محمد بن محمد بن محمد ابن أحمد بن الحسين بن عبد العزيز بن مهران أبو
منصور ابن أبي نصر العكبري من أولاد المحدثين، حدث هو وأبوه وجده وأبو
جده وذكرهم الخطيب في تاريخه، وأبو منصور هذا اسمعه أبوه من أبي
الطيب طاهر الطبري وأبي محمد الحسن بن لي الجوهرري وغيرهما وحدث
باليسير ببغداد وعكبرا، روى عنه أبو المعمر الأنصاري وأبو طاهر السلفي
وأبو بكر المبارك الخفاف، وتوفي سنة أربع وعشرين وخمس مائة.

أبو محمد الأنصاري

محمد بن محمد بن محمد ابن عمر أبو محمد الأنصاري من أهل باب
البصرة، حدث عن أبي طاهر محمد بن أحمد بن أبي الصقر الأنباري وسمع
منه أبو بكر بن المبارك الخفاف وأخرج عنه حديثا في معجم شيوخه.

أبو عبد الله البيضاوي

محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الله بن أحمد بن محمد البيضاوي أبو عبد
الله سبط القاضي أبي الطيب طاهر الطبري، كان فقيها فاضلا شافعيًا قال
عبد الملك بن ابراهيم الهمداني الفرصي لم أذكي منه، ترسل إلى غرنة
بسبب بيعة المقتدى وحدث بهراة عن جماعة وكان سريرا جميلا، توفي سنة
سبعين وأربع مائة.

البروي الشافعي

محمد بن محمد بن محمد ابن سعيد بن عبد الله أبو منصور الفقيه الشافعي البروي بالراء أحد الأئمة المشاهير المشار إليهم بالتقدم في النظر وعلم الكلام والفقه والوعظ وكان حلو العبارة فصيحها، تفقه على الفقيه محمد بن يحيى النيسابوري صاحب المحيط في شرح الوسيط وكان من أكبر أصحابه، صنف في الخلاف تعليقة جيدة والمقترح في المصطلح وهو مليح في الجدل وشرحه تقي الدين أبو الفتح منصور بن عبد الله المصري المعروف بالمعترز شرا مستوفي وعرف به فلا يقال شرح التقي المصري، دخل البروي إلى بغداد سنة سبع وستين وخمس مائة وصادف قبولا من العام والخاص وتولى المدرسة البهائية قريبا من النظامية ويذكر بها كل يوم عدة دروس ويحضره الخلق وله حلقة المناظرة بجامع القصر ويحضر عنده المدرسون والأعيان ويظهر عليه من الحركات ما يدل على رغبته في تدريس النظامية وكان ينشد في أثناء مجلسه مشيرا إلى موضع التدريس قول أبي الطيب:

بكيت يا ربيع حتى كدت أبكيكا
وجدت بي ودمعي في
معانيكا الأبيات الثلاثة ويفهم الناس عنه ذلك، وكان قدم دمشق ونزل في رباط الشميساطي وقرىء عليه هناك شيء من أماليه، وكانت ولادته يوم الثلاثاء خامس عشر ذي الحجة سنة سبع عشرة وخمس مائة بطوس وتوفي سادس عشر شهر رمضان سنة سبع وستين وخمس مائة ببغداد وصلى عليه المستضيء يوم الجمعة بقصر الخليفة ودفن بباب أبرز في تربة الشيخ أبي اسحاق الشيرازي، وكان يبالغ في ذم الحنابلة وقال لو كان لي أمر لوضعت عليهم الجزية فجاءته امرأة في الليل بصحن حلوى قالت أنا أعزل وأبيعه وقد اشتريت هذا الصحن وهو حلال وأريد أن يأكل الشيخ منه فأكله هو وزوجته وولد له صغير فأصبحوا موتى.

ركن الدين العميدي

محمد بن محمد بن محمد

صفحة : 122

وقيل أحمد ركن الدين أبو حامد الحنفي السمرقندي المعروف بالعميدي، كان إماما في الخلاف خصوصا الجست وهو أول من أفرد بالتصنيف ومن تقدمه كان يمزجه بخلاف المتقدمين واشتغل فيه على رضى الدين النيسابور وهو أحد الأركان الأربعة لأنهم اشتغلوا على الشيخ المذكور وكل منهم لقبه ركن الدين وهم الطاووسي وركن الدين زادا والعميدي هذا وصنف العميدي الإرشاد فاعتنى بشرحه جماعة منهم القاضي شمس الدين الخوي قاضي دمشق وأوحد الدين قاضي منبج ونجم الدين المرثدي وبدر الدين المراغي عرف بالطويل وغيرهم وصنف الطريقة المشهورة بأيدي الناس والنفائس واختصره القاضي شمس الدين الخوي أيضا وسماه عرايس النفائس، وصنف أشياء أخر مستملحة واشتغل عليه خلق كثير وانتفع به جماعة منهم نظام الدين أحمد بن الشيخ جمال الدين أبي المجاهد محمود الحنفي

المعروف بالحصري صاحب الطريقة المشهورة، وكان العميدي كريم الأخلاق كثير التواضع طيب المعاشرة، توفي ليلة الأربعاء تاسع جمادى الآخرة سنة خمس عشرة وست مائة بخارا.

الأثير ابن بنان الكاتب محمد بن محمد بن محمد

ابن بنان الأنباري أبو طاهر ابن أبي الفضل الكاتب، من أهل مصر وأصله من الأنبار، قرأ الأدب وسمع الحديث وكان شيخا جليلا مهيبا عالما أدبيا كاتباً بليغا يكتب الخط الحسن ويقول الشعر الجيد ويترسل وفيه مفاكهة ودماثة أخلاق، قدم بغداد رسولا مع قافلة الحاج من مكة من جهة سيف الإسلام طغتكين أخي صلاح الدين من اليمن فأنزل باب الأز وأكرم مثواه وحدث بكتاب الصحاح في اللغة للجوهري عن أبي البركات محمد بن حمزة بن الغرق عن أبي القسم ابن القطاع عن أبي بكر ابن البر التميمي عن أبي اسماعيل بن عبدوس عن الجوهري وبالسير النبوية لعبد الملك بن هشام عن والده عن أبي اسحاق ابراهيم بن عبد الله بن سعيد الحبال، سمع منه أبو الفتوح ابن الحصري وأبو القسم المبارك بن أنوشتكين الجوهري العدل، ولد سنة سبع وخمس مائة بمصر زنفى بها سنة ست وتسعين وخمس مائة ودفن بالقرافة، له كتاب تفسير القرآن المجيد وكتاب المنظوم والمثور في مجلدين ومن نظمه وقد رأى بعضهم وقد كتب وكتب فلان بخط يده فقال:

أفسدت معرفتي بفرط تخلف
ونسخت بالتشكيك صدق

يقيني

لو كان قوم يكتبون برجلهم
العين قلت ندد ابن البنان في غير موضعه لأن الله تعالى يقول للذين يكتبون الكتاب بأيديهم، ومن شعره أيضا في صاحب توفي:

عجا لي وقد مررت بأثا
أتارني نسيت عهدك فيها
وكتب الكثير بخطه المليح، وتولى ديوان النظر في الدولة المصرية وتقلب في الخدم في الأيام الصلاحية بتتيس والاسكندرية وكان القاضي الفاضل ممن يغشي بابه ويمدحه ويفتخر بالوصول إليه وأنشد يوما:

برح بي أن علوم الوري
علم إذا ا رمت تحقيقه
الصالح بن رزيك قد ألزم الأثير بمال رفع عليه لكونه كان يتولى أموالا له واعتقله فأرسل إليه يمت بتقديم الخدمة والتشيع الموافق في المذهب فقال الصالح:

أتى بان بنان ببهتانه
برئت من الرفض إلا له
يحصن بالدين ما في يديه
وتبت من النصب إلا عليه وكان
قدر المال ستين ألف دينار فأخذ منه اثنا عشر ألف وترك له الباقي.

برهان الدين النسفي محمد بن محمد بن محمد

الشيخ برهان النسفي الحنفي المنطقي صاحب التصانيف قال ابن الفوطي: هو شيخنا المحقق المدقق العلامة الحكيم له التصانيف المشهورة كان في الخلاف والفلسفة أوجد منع بحواسه وكان زاهدا وقد لخص تفسير الإمام فخر

الدين، قدم بغداد حاجا سنة خمس وسبعين واشتغل عليه هارون ابن
الصاحب، مولده تقريبا سنة ست مائة وتوفي ببغداد في سنة سبع وثمانين
وست مائة.

**شرف الدين ابن عمرو الكري محمد بن محمد بن محمد بن محمد بن
محمد**

صفحة : 123

ابن عمرو وهو أبو الفضائل ابن أبي عبد الله ابن أبي الفتوح ابن أبي سعد
ابن أبي سعيد شرف الدين القرشي التيمي البكري، مولده بالقاهرة سنة
تسعين وخمس مائة وأجاز له جماعة وحدث هو وأبوه وجدته وأخوه صدر
الدين البكري، وتوفي الرابع من المحرم سنة خمس وستين وست مائة
بالهرة ودفن من الغد بسفح المقطم.

نظام الدين ابن المولى الكاتب محمد بن محمد بن محمد

ابن عبد المجيد نظام الدين أبو عبد الله الأنصاري البغدادي الأصل الحلبي
المولد والمنشأ المعروف بابن المولى ولد بحلب في الثالث والعشرين من
جمادى الأولى سنة خمس وتسعين وخمس مائة وتوفي سنة ست وخمسين
وستمائة بدمشق ليلة الخامس من جمادى الآخرة ودفن من الغد بجبل
قاسيون، كان صاحب ديوان الإنشاء للملك الناصر صلاح الدين مقدما على
جماعة الكتاب فاضلا رئيسا الوجاهة العظيمة والمنزلة المكيبة عند محذومه
وله الترسل والنظم الحسن وروى عنه الدمياطي، وسيأتي ذكر أخيه أحمد
ونظام الدين المذكور هو الذي استثناه السامري في أرجوزته فقال وليس
يستثنى من الجماعة غير كمال الدين والنظام.

موفق الدين الخطيب محمد بن محمد بن محمد

ابن عبد المنعم بن حبيش ابن أبي المكارم الفضل الخطيب موفق الدين أبو
المعالي المعروف بخطيب جامع حماة تولى خطابة الجامع الموي والإمامة
يوم الجمعة ثامن عشرين شهر رمضان سنة إحدى وتسعين وست مائة عوضا
عن الشيخ عز الدين الفاروثي فعز على الناس وعليه ذلك فحضر إلى
السلطان الملك الأشرف فلما رآه السلحدارية أخذوا بيده وأجلسوه إلى
جانب الأمير عز الدين أيبك الحموي نايب الشام فسأل السلطان عنه فأخبر
أنه قد عزل وتوهم الشيخ أن الوزير ابن السلغوس عزله فاعتذر إليه
السلطان وقال بلغنا أنك ضعيف فقال من صلى مائة ركعة بألف قل هو الله
أحد يعجز عن صلاة الفرض يعني صلاة النصف فلم يلتفتوا عليه وانكسر قلبه
وهرب في هذه الجمعة حسام الدين الجين فاغتم السلطان وتوجه هو
والمرء والعسكر في البرية يفتشون عليه وكانوا قد أطلعوا المنبر إلى
الميدان الأخضر فصلى الخطيب موفق الدين بالعوام والسلطان والعساكر
مهججون في طلب حسام الدين الجين ثم إن السلطان عاد بعد العصر يوم
العيد فنظم بعض الشعراء:

خطب الموفق إذ تولى خطبة
وفرقا

وأظنه أن قال ثانية غدا
إن الموفق طلب إلى حماة وولى القضاء بها مدة ثم إنه قدم دمشق متجفلا
من التتار فتوفى رحمه الله تعالى بدرب القاضي سنة تسع وتسعين وست
مائة وكان من الخير والدين والصلاح.

عز الدين ابن الوزير العلقمي محمد بن محمد بن محمد
عز الدين أبو الفضل ابن الوزير ابن العقمي قرأ القرآن والعربية على التقى
حسن ابن القائلاني الحلبي النحوي واللغة علي رضى الدين الصغاني وكتب
التقاليد عن الخليفة أيام والده وله النظم المتوسط كتب على كتاب معجم
الأدباء لياقوت الحموي.

سماء أنارت للفضائل أنجما
وتوأما
جلا أوجه الآداب زهرا مضيئة
تقوم
أثار خفيات الفضائل فأنثنى
مظلما
وألف من بعد التفرق شملها
متقسما
تضمن أسماء ينير بها الدجى
بها العمى شمس الدين ابن الشيرازي محمد بن محمد بن محمد
وبحر آثار الدر فذا
فثقف عود العلم حتى
سناها مضيئا بعد أن كان
على أن فيه حسنها
ويهدي بها الغاوي وبجلي

صفحة : 124

ابن هبة الله بن محمد بن هبة الله بن محمد بن يحيى بن بندار بن مميل
الفارسي الشيرازي الأصل الدمشقي ثم المزي شمس الدين أبو نصر ابن
عماد الدين الكاتب ابن أفضى القضاة شمس الدين أبي نصر، ولد سنة تسع
وعشرين سمع من جده حضورا ثم سماعا ومن عمه تاج الدين ومن علم
الدين السخاوي والعلم ابن الصابوني المؤتمن ابن قميرة وأبي اسحاق ابن
الخشوعي وبهاء الدين ابن الخميزي وجماعة وأجاز له الشيخ شهاب الدين
الشهر زوري وبهاء الدين ابن شداد واسماعيل بن باتكين وابن روزبه وخلق
كثير وتفرد بأجزاء وعوال وازدحم الطلبة عليه والحق الصغار بالكبار، انتقى
له الشيخ صلاح الدين ابن العلاني والبرزالي والوانى والشيخ شمس الدين
وكان ساكنا وقورا متواضعا نزر الحديث منجعا عن الناس، له ملك يعيش منه
وكان بارعا في تذهيب المصاحف ظهرت فيه مباديء اختلاط سنة اثنتين
وعشرين وتوفي سنة ثلاث وعشرين وسبع مائة.
افتخار الدين الحنفي محمد بن محمد بن محمد

افتخار الدين أبو عبد الله، نقلت من خط مستوفى أربل صاحب كتاب نباهة البلد الخامل بمن ورده من الأمائل وهو تاريخ أربل ما صورته: ورد في أوائل صفر سنة عشرين وست مائة شاب طويل عجمي حنفي المذهب سألته عن لقبه فذكره لي وسألته عن كنيته فلم يعرفها وسألته عما كنيته فلم يعرفها وسألته عما بعد محمد الأخير فقال ما أعرف إلا ذلك أو كلاما هذا معناه حدثني أنه ولد باوش من فرغانة ونشأ بكاشغر أنشدني لنفسه يمدح عميد الملك أسعد بن نصر وزير شيراز.

يا خير من بلغ المدى فيما سلك
بذلا ملك
خرت له الثقلان طوعا سجدا
الملك
مارست فيك السير ممتطي الوجى
حيا هلك
إن كنت تقلبني أصبت مآربي
لك

قربان احرار الورى
مهما أظلهما ويخدمه
بخشاشة قد جاوزت
أو لا فأبت آيسا والحكم
فز بالعلى وحز المنى وجز المدى
استدار رضى الفلك قلت هو نظم غث ورقم رث.
زين الدين الشريشي القنائي محمد بن محمد بن محمد
ابن أحمد زين الدين أبو حامد العثماني ابن تقي الدين الشريشي القنائي
بالقاف والنون والألف القاضي الشافعي، اشتغل بالفقه على الشيخ جلال
الدين أحمد الدشنائي وأجازه بالتفوى وسمع منه وكانت له مشاركة في
الأصول والنحو والأدب ويكتب خطا حسنا وله يد في الوراثة وتولى القضاء
بأدفو وأسوان وتولى فقط وقنا وهو وعيذاب وكان حسن السيرة مرضي
الطريقة قائما بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وتوفي في شهر رجب
سنة خمس وسبع مائة بقنا، وأورد له الفاضل كمال الدين جعفر الأدفوي أبياتا
من جملة صداق كتبه وهي:

أطل نظرا فيه فلست بناظر
بواجد
وقز من محياه بلمحة ناظر
المقاصد
نظيرا له كلا ولست
تتل ما ترجي من سنى

فكل سديد فيهم ومسدد
إذا ما اغتدى سمعي بذكر صفاتهم
المتواجد ابن عساكر القوصي الشافعي محمد بن محمد بن محمد
ابن جماعة بن عساكر بن ابراهيم أبو بكر القرشي الزهري القوصي كان من
الفقهاء الصالحين والقضاة المتقين، سمع بقوص من أبي الفضل الهمداني
وتخاصم مع أخيه منصور فترك قوص ورحل إلى مصر وأقام بمدرسة منازل
العز وصحب قاضي القضاة عماد الدين عبد الرحمن ابن السكري قبل
القضاء وكانت الكتب تأتي إليه من أهله من البلاد فلا يفتحها حتى تفقه

وأذن له في الفتوى قال الفاضل كمال الدين جعفر الأدفوي: كتب بخطه كثيرا حتى قيل أنه كتب النهاية مرات وأنه كتب الوسيط ثمانية وأربعين مرة وتولى تدريس مدرسة بالفويم وأقام بها فلما ولي القضاء عماد الدين ابن السكري أضاف إليه القضاء بالفيوم فلما بلغه أنه قبل سجد شكرا قال هكذا أخبرني ابن ابنه القاضي نظام الدين محمد قاضي البهنسا وتوفي سنة ثلاث وأربعين وست مائة.

ناصر الدين ابن الصايغ محمد بن محمد بن محمد بن محمد

ابن التنسي محمد بن محمد بن محمد

الإمام المحدث جمال الدين الاسكندري المالكي سبط التنسي، شاب فاضل متفنن، قدم دمشق وسمع من المزي وزينب وأكثر وتميز، ولد سنة عشر وسبع مائة.

صفحة : 125

الوراق محمد نب محمد بن محمد

الفاضل العالم صدر الدين الوراق البغدادي المصري، قدم دمشق طالب حديث سنة أربع عشرة وسبع مائة وسمع من القاضي والصدر ابن مكتوم وطائفة، وخطه حلو وخلقه حسن، ولد بعد التعسين وست مائة وتوفي سنة إحدى وأربعين وسبع مائة بالقاهرة رحمه الله تعالى.

ابن خطيب الزنجيلية محمد بن محمد بن محمد

ابن محمود المحدث تقي الدين البخاري الدمشقي الحنفي ابن خطيب الزنجيلية جلال الدين، ولد سنة ست وسبع مائة وحفظ القرآن واشتغل في النافع وسمع كثيرا ونسخ اجزاء وكتاب الكاشف وكتب الطباق وسمع ابن سعد والبهاء ابن عساكر وعدة وأخذ عن الشيخ شمس الدين، وتوفي رحمه الله سنة خمس وثلاثين وسبع مائة في آخرها.

فتح الدين ابن سيد الناس محمد بن محمد بن محمد

ابن أحمد بن سيد الناس الشيخ الإمام العلامة الحافظ المحدث الأديب الناظم النائر فتح الدين أبو الفتح ابن الفقيه أبي عمرو ابن الحافظ أبي بكر اليعمري الربعي، كان حافظا بارعا أديبا متفنا بليغا ناظما ناثرا كاتبنا مترسلا، خطه أبهج من حدائق الأزهار، وأنق من صفحات الخدود المطرز وردها بأس العذار، حسن المحاورة لطيف العبارة فصيح الألفاظ كامل الأدوات جيد الفكرة صحيح الذهن جميل المعاشرة لا تمل محاضرته أدبه غص والأمتاع بأنسه، نض، كريم الأخلاق كثير الحياء زايد الاحتمال حسن الشكل والعمه قل إن ترى العيون مثله:

تكاد لها الأرض الجديدة تعشب
تكاد لها لولا العيان تكذب
إذا لم يقل: أي الرجال المهذب
ونحن به نختال زهوا ونعجب

له هزة من أريحية نفسه
تجاوز غايات العقول مواهب
خلائق لو يلقى زياد مثالها
عجبت له لم يره تيتها بنفسه

وهو من بيت رياسة وعلم عنده كتب كثيرة وأصول جيدة سمع وقرأ وارتحل وكتب وصنف وحدث وأجاز وتفرد بالحديث في وقته أجاز له النجيب عبد اللطيف وكناه أبا الفتح وأجلسه ف يحجره وسمع حضورا سنة خمس وسبعين من القاضي شمس الدين محمد بن العماد وفي سنة خمس وثمانين، كتب الحديث بخطه عن الشيخ قطب الدين ابن القسطلاني وقرأه بلفظه عليه وعلى اصحاب ابن طبرزد وأصحاب الكندي وابن الحرستاني بمصر والشام والحجاز والاسكندرية وارتحل إلى دمشق سنة تسعين وكاد يدرك الفخر ابن الفخاري ففاته بليتين وسمع من أبي عبد الله محمد بن مؤمن الصوري ومن أبي الفتح ابن المجاور وأبي اسحاق ابن الواسطي وطبقتهم وسمع بمصر من العز عبد العزيز بن الصيق وغازي الحلوي وابن خطيب المزة والصفى خليل وتلك الطبقة وتنزل في الأخذ من أصحاب سبط السلفي ثم إلى أصحاب الرشيد العطار، قال الشيخ شمس الدين: ولعل مشيخته يقاربون الألف، ونسخ بخطه واختار وانتقى شيئا كثيرا ولازم الشهادة مدة، قال الشيخ شمس الدين: جالسته مرات وبت معه ليلة وسمعت بقراءته على الرضى النحوي وكان طيب الأخلاق بساما صاحب دعاة ولعب وكان صدوقا في الحديث حجة فيما ينقله له بصر نافذ بالفن وخبرة بالرجال وطبقاتهم ومعرفة بالاختلاف ويد طولى في علم اللسان ومحاسنه جملة انتهى كلام الشيخ شمس الدين، قلت صحبته زمانا طويلا ودهرا داهرا ونمت معه ليالي وخالطته أياما وأقمت بالظاهرية وهو بها شيخ الحديث قريبا من سنتين فكنت أراه في كثير من الأوقات يصلي كل صلاة مرات كثيرة فسألته يوما عن ذلك فقال إنه خطر لي يوما أن أصلي كل صلاة مرتين ففعلت ذلك زمانا ثم خطر لي أن أصلي كل صلاة ثلاث مرات ففعلت ذلك زمانا وخف علي ثم خطر لي أن أصلي كل صلاة أربع مرات ففعلت ذلك زمانا وخف علي فعله وأنسيت هل قال لي خمس مرات أو لا، وكان صحيح القراءة سريعا كأنها السيل إذا تحدر سريع الكتابة كتب ختمة في جمعة وكان يكتب السيرة التي له في عشرين يوما وهي مجلدان كبيران وكان صحيح العقيدة جيد الذهن يفهم به النكت العقلية ويسارع إليها ولكنه جمد ذهنه لاقتصاره به على النقل، وكان الشيخ تقي الدين ابن دقيق العيد يحبه ويؤثره ويركن إلى نقله، أخبرني من لفظه القاضي عماد الدين اسماعيل ابن القيسراني قال: كان الشيخ تقي الدين إذا حضرنا درسه وتكلم فإذا جاء ذكر أحد من الصحابة أو أحد من رجال الحديث قال أيش ترجمة هذا يابا الفتح فيأخذ فتح الدين في الكلام ويسرد والناس كلهم سكوت والشيخ مصغ إلى ما يقوله انتهى، قال لي لم يكن لي في العروض شيخ ونظرت فيه جمعة فوضعت فيه مصنفا وقد رأيت هذا المصنف، قلت ولو كان اشتغاله بقدر ذهنه كان قد بلغ الغاية القصوى ولكنه كان فيه لعب علي أنه ما خلف مثله لأنه كان متناسبا الفضائل وكان محظوظا ما رآه أحد إلا أحبه، كان الأمير علم الدين الدواداري يحبه ويلزمه

كثيرا ويقضي أشغال الناس عنده ودخل به إلى السلطان الملك المنصور حسام الدين لاجين وقال أيضا: امتدحه بقصيدة وقال احضرت لك هذا وهو كبير من أهل العلم فلم يدعه السلطان ييوس الأرض وأجلسه معه على الطراحة وهل قام له أو لا أنا في شك من ذلك فلما رأى خطه وسمع كلامه قال هذا ينبغي أن يكون في ديوان الإنشاء فرتب في جملة الموقعين فرأى فتح الدين الملازمة ولبس الخف والمهماز صعبا عليه فسأل الإغفاء من ذلك فقال السلطان إذا كان لا بد له من ذلك فيكون المعلوم له على سبيل الراتب فرتب له إلى أن مات، وكان الكمالي ينام معه في قرظية النوم، وكان كريم الدين الكبير يميل إليه ويوده ويقضي الإشغال عنده وهو الذي ساعده على عمل المحضر واثباته بعداوة قاضي القضاة بدر الدين ابن جماعة، وسمع البخاري بقراءته على الحجار وتعصب له الأمير سيف الدين أرغون الدوادار وخلص له مشيخة الظاهرية في الحديث وما أعرف أحدا من الأمراء الكبار الأعيان في الدولة إلا وهو يميل إليه ويجتمع به وكان الأمير سيف الدين الجائي الدوادار منحرفا عنه والقاضي فخر الدين ناظر الجيش شيئا يسيرا وكان بيده مع مشيخة الظاهرية مدرسة أبي حليقة على بركة الفيل ومسجد الرصد وخطابة جامع الخندق وله رزق وله في صدف راتب وفي حلب فيما أظن، وكان عنده كتب كبار أمهات جيدة وأصول غالبها حضر إليه من تونس كمصنف ابن أبي شيبه ومسنده

صفحة : 127

والمحلى وتاريخ ابن أبي خيثمة وجامع عبد الرزاق والتمهيد والاستيعاب والاستذكار وتاريخ الخطيب والمعاجم الثلاثة للطبراني وطبقات ابن سعد والتاريخ المظفري وغير ذلك، وصنف عيونه السير في فنون المغازي والشمائيل والسير سمعت بعضه من لفظه ومختصر ذلك سماه نور العيون وسمعت من لفظه وتحصيل الإصابة في تفضيل الصحابة وسمعت من لفظه والنفع الشذي في شرح جامع الترمذي ولم يكمل جمع فأوعى وكان قد سماه العرف الشذي فقلت له سمه النفع الشذي ليقابل الشرح بالنفع فسماه كذلك وكتاب بشرى اللبيب بذكرى الحبيب وقرأته عليه بلفظي ومنح المدح وسمعت من لفظه إلى ترجمة عبد الله بن الزبيري والمقامات العلية في كرامات الصحابة الجليلة وشعره رقيق سهل التركيب منسجم الألفاظ عذب النظم وترسله جيد وكان النظم عليه بلا كلفة يكاد لا يتكلم إلا بالوزن حتى قلت فيه اصفه: المحلى وتاريخ ابن أبي خيثمة وجامع عبد الرزاق والتمهيد والاستيعاب والاستذكار وتاريخ الخطيب والمعاجم الثلاثة للطبراني وطبقات ابن سعد والتاريخ المظفري وغير ذلك، وصنف عيونه السير في فنون المغازي والشمائيل والسير سمعت بعضه من لفظه ومختصر ذلك سماه نور العيون وسمعت من لفظه وتحصيل الإصابة في تفضيل الصحابة وسمعت من لفظه والنفع الشذي في شرح جامع الترمذي ولم يكمل جمع فأوعى وكان قد سماه العرف الشذي فقلت له سمه النفع الشذي ليقابل الشرح

بالنفع فسماه كذلك وكتاب بشري اللبيب بذكرى الحبيب وقرأته عليه بلفظي
ومنح المدح وسمعته من لفظه إلى ترجمة عبد الله بن الزبيري والمقامات
العلية في كرامات الصحابة الجليلة وشعره رقيق سهل التركيب منسجم
الألفاظ عذب النظم وترسله جيد وكان النظم عليه بلا كلفة يكاد لا يتكلم إلا
بالوزن حتى قلت فيه اصفه:

لي صاحب يتمنى لي الرضا أبدا
وهجراني

وبغلب النظم ألفاظا يفوه بها
وكتب بالمعربي طبقة كما كتب بالمشريقي وكانت بيني وبينه مكاتبات كثيرة
نظما ونثرا يضيق عنها هذا المكان لكن أورد منها شيئا وهو ما كتبه إلي وأنا
بصفت سنة أربع وثلاثين وسبع مائة.

سررتم فإني بعدكم غير مسرور
وقفة مهجور
ولا حس إلا حس داعية الصدى
ويعفور
فيا وحدة الداعي صداه جوابه
غير معمو
إذا قلت سيري قال سيري محاكيا
لي مثلها زوري
وما سرنى بالقرب إني استزرتها
لها سيري
فيا ويح قلب كم يعلله المنى
مغرور
تواصل وصل الطيف في سنة الكرى
منه بمحبور
وتدنو دنو الآل لا ينقع الصدى
الزور
تنيل المنى من سالمته خديعة
كل محذور
فدعها وثق بالله فالله كافل
بمقدور
وكن شاكرا يسرا وبالعسر راضيا
أفضل مذحور فكتبت إليه الجواب عن ذلك:
هل البرق قد وشى مطارف ديجور
دجى الأفق بالنور
وهل نسمة الأسحار جرت ذيولها
النشر ممطور
وهيهات بل جاءت تحية جيرة

وكم لي على الأطلاق
ولا أنس إلا أنس عيس
ويا وحشة الساعي إلى
وإن قلت زوري قال
ولا ساءني بالبعد قولي
غلالة دنيا استعبدت كل
ولست إذا استيقظت
وتخلب آمالا بخلبها
وتعقب من نيل المنى
برزقك ما أبقاك وأرض
فأجر الرضى والشكر
أو الصبح قد غشي
على زهر روض طيب
إلى مغرم في قبضة ابعده

مأسور
أته وما فيه لعاید سقمه
مصدور
فلما تهادت في حلی فصاحة
البلاغة مأثور
أكب على تقيلها بعد ضمها
مكسور
وأجرى لها دمع المآقي ولم يكن
بمنثور
فأرشفه كأس السلاف خطابها
أعين الحور
فكم حكمة فيها لها الحكم في النهى
الحسن مشهور

صفحة : 128

يرى كل سطر في محاسن وضعه
وجنة كافور
فلا ألف إلا حكمت غصن بانه
شجرور
فأصبح لا يثنى إلى الروض جیده
ورده الجوري
وقد كانت الأطماع نامت لياسها
لها ثوري
وزادت جفون العين شهدا كأنما
الجفن مذرور
وكان الدجا كالعام فاحتقرت به
في الصور
ولم ترض من نار الحشا باتقادها
عضو بتنور
وما شكرت عيني على سفح عبرتي
البكى غير محصور
وقالت أما تخبا الدموع لشدة
اللج مسجور
ولو كنت ألقى في البكى فرجا لما
أول مسرور
أحبابنا عذرى على البعد واضح
بمعذور

كمسك عذار فوق
وهمزتها من فوقها مثل
غراما ولم يعدل بها
فلما أتت قال الغرام
حبها بكحل منه في
وقالت له ميعادك النفخ
فقد قذفت في كل
على أن محصول
فدعها تفض من زاخر
مضى اليوم حتى كنت
وما كل صب في البعاد

ولكنه للحظ في غير
فإني لما تهدونه جد
فما هو ممن راح يشهد
وللقلب من ذكراكم دكة
يعود هزيم القرب
ولولاه كان الدهر أطوع
ولو صح لم يحتج إلى بنت
وسال ومحزون ودان
بقلب منيب طائع

على ما ابتلاني أن أرى
غير ماجور فكتب إلي الجواب رحمه الله تعالى: وردت المشرفة السامية
بخلاها، الزاهية بعلاها، المشتملة على الأبيات الأبيات، الصادرة عن السجيات
السخيات، التي فاقت الكنديين، وطوت ذكر الطائيين، ما شئت من بدائع
أيداع، وروائع إبداع، تقف الفصاحة عندها، وتقفو البلاغة حدها، فله ذلك
الفضل الوافي، بل ذلك السحر الحلال الشافي، بل تلك القوي في القوافي،
بل تلك المقاصد التي أقصدت المنى في المنافي، بل تلك المعاني التي
حيرت المعاني، وفعلت بالألباب ما لا تفعله المثالث والمثاني، بل تلك
الأوضاع التي حاك الربيع وشيها، وامثل القلم أمرها ونهيتها، فهو يصرفها كيف
يشاء مرسوما، ثقة منه أنها لا تخالف له مرسوما، لقد آل فضل الكتاب إليها،
وآلى فصل الخطاب لا وقف إلا بين يديها، لقد صدرت عن رياض الأدب فجن
زهرة اليانع، لقد أخذت بأفاق سماء الشرف فلها قمراها والنجوم الطوالع،
لقد أفحمت قائلة:

يملاً من آدابه كل ذنوب
تقسمها هذا الأنام

وما كل دان للعيون

وهيهات من ذاك الجناب

حبيب إليه أن يلتم حبيب

فلو كنت ألقى الصبر هانت مصيبتني
مقدوري
فإن تبعثوا لي من زكاة اصطباركم
مضرور
سلو الليل هل آنست فيه برقدة
بالزور
فكم لي فيه صعقة موسوية
الطور
تشفعت للبين المشت بكم عسى
عودة منصور
على أن جاه الحظ أكرم شافع
مأمور
وما هو إلا الحظ يعترض المنى
منظور
فكم في البرايا بين عان ومطلق
ومهجور
وليس سوى التسليم لله والرضى
غير مقهور

وحاش لعلام الخفيات في الورى

من يساجلني يساجل ماجدا
لقد حسنت حتى كان محاسنا

عيوب

هي الشمس تدنو وهي ناء محلها
قريب

تخطت إلى الحضر الجياد نباهة
جنيب

وحيت فأحيت بالأمانى متيما

يذكرني ذاك الجمال جمالها
رحيب
وما لي إلا آتة بعد آتة
حنينا لعهد غادر القلب رهنه
يصوب
وذكرى خليل لم يغب غير شخصه
نصيب
ولولا حديث النفس عنه بعوده
فيحيب
لما استعذب الماء الزلال لأنه
يطيب

فليلي كما شاء الغرام
وما لي إلا زفرة ونحيب
وعلم دمع العين كيف
وفي كل قلب من هواه
وأن المنى تدعو به
إذا ما زج الماء الزلال

صفحة : 129

فبادرها المملوك لبنائها متعرفا، وبارجها متعرفا، وبولائها متمسكا، وثنائها
متمسكا، شوقا إليها لا يبيد، ولو عمر عمر لبيد، واقفا على آمال اللقاء وقوف
غيلان بدار مية، عاكفا على أرجاء الرجاء عكوف توبة على ليلى الأخيلية،
والله يتولاه في حالته ظاعنا ومقيما، ويجعل السعد له حيث حل خدينا
والنجح خديما، بمنه وكرمه.
فكتبت الجواب إليه رحمه الله تعالى:
تنوح حمامات اللوى فأجيب
فأغيب
وقد مل فرش السقم طول تقلقي
جنوب
ولما بكت عيني نواك تعلمت
تصوب
أيا برق إن حاكت قلبي فلم يكن
لهيب
وبا غيث إن ساجلت دمعي فإنه
ونحيب
ويا غصن إن هزت معاطفك الصبا
يذوب
إذا جف جفني ذاب قلبي أدمعا
قليب
أبيت بجفن ليس يعرف ما الكرى
تطيب
وقلب إذا ما قر عادته لوعة
وجيب
إلا أن دهرنا قد رمانى بصرفه

ويحضر عندي عائدي
عليه بجنبي إذ تهب
دموع السحاب الغر كيف
لنارك مع هذا الخفوق
يفوتك مع ذا آتة
فما لك قلب بالغرام
فله قلب عاد وهو
وأي حياة بالسهاد
فيعروه من بعد القرار
لدهر إذا فكرت فيه

عجيب

ويكفي بأني بين أهلي ومعشري
وصحبي لبعدي عن حماك
غريب وينهى ورود المثال الذي تصدق به منعما، وأهداه خميلة فكم شفى
زهرها المنعم من عمى، وبعثه قلادة فكم أزال درها المنظم من ظما، وإقامة
حجة على أن من أرسله يكون في الإحسان مالكا ومتمما، فبللت برؤيته غلة
الظماء البرح، وعاينت ما شاده من بنيان البيان فقلت لبلقيس عيني ادخل
بالصرح، وقمت من حقوقه الواجبة علي بما يطول فيه الشرح، وتلقيته بالضم
إلى قلب لا يجبر منه الكسر غير الفتح، واسمت ناظري من طرسه في
الروض الأنف، وقسمت حليه على أعضائي فللجيد القلائد وللفرق التيجان
وللأذن الشنف، ووردت منه الصافي، والتحفت ظله الصافي، واجتليت من
وجهه بشرا قابله الشكر بالقلم الحافي، وعكفت منه على كعبة الفضل فله
ما نشر في استلامي وطوى في طوافي، وكلفت قلبي الطائر وابا فلم تقو
القوادم وظهر الخوى في الخوافي، وقلت هذا الفن الفذ الذي ما له ضريب،
وهذا وصل الحبيب البعيد قد نلته برغم الرقيب القريب.

فيا عيني بيتا في اعتناق
ويا نومي قدمت على السلامة
وأقسم أن البيان ما نكب عما دبحه مولانا ونكت، ولا أجراه الله على لسانه
إلا لما سكت البلغاء وبكت، ولا أتاه هذه النقود المطبوعة إلا وقد خلصت
القلوب من رق غيره وفكت، ولا وهبه الله هذه الكلم الجوامع إلا أن الأوائل
أحسوا بطول رسائلهم فقطعوها من حيث رقت والصحيح ركت فما كل كاتب
يجه فم ولسانه فيه قلم، ولا كل متكلم حسن بيانه تأتم الهداة به كأنه علم،
ولا كل يبلغ إذا خاطب الأولى كلا وإذا كلم العدو كلم، لأن مولانا حرسه الله
تعالى لا يتكلف إذا أنشأ، ولا يتخلف إذا وشي، والسجع عنده أهون من النفس
الذي يردده وأخف، والدر الذي يقذفه من رأس قلعه أكبر من الدر الذي في
قعر البحر وأشف، وإذا راض قلمه روض الطروس من وقته، وإذا أفاض كلمه
فوض البيان إليها أمر مقته ومقته، وما كلمه إلا بحر والقوافي أمواج، وما
قلمه إلا ملك البلاغة فإذا امتضى يده ركضت به من الطروس على حلل
الديباج، فلهذا أخلت رسائله الخمائيل، وتعلمت منه الصبا لطف الشمائل،
وأخذت بأفاق البلاغة فلها أقمارها الطوالع ولغيرها نجومها الأوافل، وانتقت
أعالي الفضائل وتركت للناس فضالات الأسافل

وهذا الحق ليس به خفاء
فدعني من بنيات الطريق فأما
دره الذي خلطه الجناس وخرطه في ذلك السلك، فما أحقه وأولاه بقول ابن
سناء الملك:

فذا السجع ليس في النثر مثله
وهذا جناس ليس يحسنه
الشعر

صفحة : 130

فلو رأى الميكالي نمطه العالي، وتنسم شذا غاليتيه العزيز العالي، لقال

عطلت هذه المحاسن حالي الحالي، وكنت من قبلها ما أظن اللاكيء إلا لي،
ولو ظفر الحظيري بتلك الدرر حلى بهما تصنيفه وعلم أن أرباب الجناس لو
أنفق أحدهم من الكلام ملء الأرض ذهباً ما بلغ مد مولانا ولا تصنيفه، ولو بلغ
العماد الكاتب هذه النكت رفعها على عرشه وعودها بأية الكرسي، ودخل دار
صمته وأغلق باب الفتح القدسي، فعين الله على هذه الكلم التي نفتت في
العقد، وأيقظت جد هذا الفن الذي كان قد رقد، فقد أصاب الناس بالسهم
وأصبت أنت بالقرطاس، وجاءوا في كلامهم بالذاوي الذابل وجئت أنت بالغض
اليانع الغراس، وأبعدت في مرمى هذا الفن وقاربوا ولكن ابن الناس من هذا
الجناس، وسبقت إلى الغاية ولو وقفت ما في وقوفك ساعة من باس، وقد
قيل بديء الشعر بأمير وختم بأمير يريدون امرأ القيس وأبا فراس، وكذا
أقول بديء الجناس بالبستي وختم بمولانا وكلاكما أبو الفتح فصح القياس،
وقد اثبتت على تلك الروضة ولو وفقت لاثبتت وما اثبتت، ووقفت عند
قدري فما أجت ولكن انقحت وما استحيت، على أني لو وجدت لسانا قائلاً
لقلت فإني وجدت أول البيت، وقد شغل وصف مثال مولانا عن شكوى حالي
الشاقة، وأرجو أنني أوحيا شفاها إما في الدنيا وإما يوم الحاقة.

إن نعش نلتقي وإلا فما
قلت لم نلق وحالت منيته بينه وبين الجواب وتوفي رحمه الله تعالى يوم
السبت حادي عشر شعبان سنة أربع وثلاثين وسبع مائة وكانت جنازته حفلة
إلى الغاية شيعها القضاة والأمراء والجند والفقهاء والعوام وتأسف الناس
عليه ولما بلغتني وفاته قلت أرثيه:
ما بعد فقدك لي أنس أرجيه
أقضيه
إن مت بعدك من وجد ومن حزن
من يوفيه
ومن يعلم فيك الورق أن جهلت
فتمليه
إما لطافة أنفاس النسيم فقد
كنت تبديه
وأن ترشفت عذب الماء اذكرني
كنت تحويه
يا راحلا فوق أعناق الرجال وأج
العرش تبكيه
وذاها سار لا يلوي على أحد
يطويه
وماضيا غفر الله الكريم له
وباديه
وبات بالبحر والرضوان مشتغلا
تلقيه

أشغل من مات عن جميع الأنام
ولا سرور من الدنيا
فحق فضلك عندي
نواحها أو تناسته
نسيتها غير لطف
زلاله خلقا قد
فإن الملائك تحت
والذكر ينشره واللحد
باللطف حاضره منه
إذ أقبلت تهادي في

والقلب بالحزن يفنى
دعاه نحو البلى
تقضي لواعجها حتى
اصم سمعي وأصمى
خلت وجوه الليالي
ولم تطرز حواشيها
أن كاد يعرفه من
ثغورها حين حاطتها
في فهم مشكلة
أراك تمسي مضاعا
علم الحديث فما خابت
في سنة المصطفى
يكفيه هذا
مات الذي كان بين
بلفظه عند ما يروى

حتى غدا في جنان الخلد مبتهجا
في تلظيه
لهفي على ذلك الشخص الكريم وقد
في الترب داعيه
وحيرتي فيه لا تقضي علي ولا
أوافيه
جري الأسي عبراتي كالعقيق وقد
القلب ناعيه
يا وحشة الدهر في عين الأنام فقد
من معانيه
ووحشة الدهر أن تنثر ملاءته
أمالية
يا حافظا ضاع نشر العلم منه إلي
لا يسميه
صان الرواية بالإسناد فامتنعت
عواليه
واستضعفت بارقات الجو أنفسها
عن أن تجاربه
حفظت سنة خير المرسلين فما
عند باربه
لله سعيك من حبر تبحر في
مساعيه
وهل يخيب معاذ الله سعي فتى
أفنى لبياليه
يكفيه ما خطه في الصحف من مدح النبي
القدر يكفيه
عز البخار يفيمما قد أصيب به
الناس يدره
كأنه ما تحلى سمع حاضره
لآليه

صفحة : 131

ما كل من قام بين الناس
يضم عربته فينا
أن تنتهي في أماليه

رواية زانها منه بمعرفة
يرويه
يا رحمتاه لشرح الترمذي فمن
ويؤويه
لو كان أمهله داعي المنون إلى

أمانيه
لكان أهدها روضا كله زهر
تجنيه
من للقريض فلم أعرفه له أحدا
حواشيه
ما كان ذاك الذي تلقاه ينظمه
يعانيه
يهز سامعه حتى يخيل لي
قوافيه
ومن يمر على القرطاس راحته
نواحيه
ما كل من خط في طرس وسوده
لياليه
ولا تخل كل من في كفه قلم
يلبيه
هيهات ما كان فتح الدين حين مضى
معاليه
كم حاز فضلا يقول القائلون له
دياجيه
لا تسأل الناس سلني عن خلائقه
مجاربه
ما ذا أقول وما للناس من صفة
فيه
كالشمس كل الورى يدري محاسنها
تشبيه
سقى الغمام ضريحا قد تضمنه
غواديه
وباكرته تحيات نوافحها
وكتبت إليه عند قدومي دمشق من القاهرة:
كان سمعي في مصر بالشيخ ف
وهي شهيه
يا لها غربة بأرض دمشق
وكتبت إليه:
يا حافظا كم لرواياته
وكم شذا من سنة المصطفى
وأنشدني رحمه الله من لفظه لنفسه:
فقري لمعروفك المعروف يغنيني
يرجيني
إن أوبقتني المطايا عن مدى شرف

أنامل الفكر في معناه
سواه رقت به فينا
شعرا ولكه سحر
كأس الحميا إدارتها
فينبت الزهر غضا في
بالحبر تغدو به بيضا
إذا دعاه إلى معنى
والله إلا فريدا في
لو حازك الليل لابيضت
لتأخذ الماء عني من
محمودة قط إلا ركبت
والكاف زائدة لا كاف
صوبا إذا انهل لا ترقى
من الجنان تحييه فتحييه
تح الدين يجني الآداب
أعوزتني الفواكه الفتحيه
من جنة في طبن قرطاس
قد ضاع من حفظك للناسي
يا من أرجيه والتقصير
نجا بإداركه الناجون

من دوني
أو غص من أملي ما ساء من عملي
فيك يكفيني وأنشدني من لفظه لنفسه:
عذيري من دهر تصدى معاتباً
قصد

رجوت به وصل الحبيب فعندما
الرصد وأنشدني إجازة ومن خطه نقلت:
صرفت الناس عن بالي
وحبل الله معتصمي
ومن يسئل الوري طراً
فلا وجهي لذي جاه
لفظه لنفسه:

يا بديع الجمال شكر جمالك
عشاقه بوصالك
لنت عطفاً لهم وقلبك قاس
من ذا لذلك
غير أن الكمال أولى بذا الح
مثل كمالك

قابلت وجهك السماء فشكل البدر ما في مرآتها من خيالك
مثله لكن رسوم صداها
مثالك وأنشدني من لفظه لنفسه ملغزاً:
ظبي من الترك هضيم الحشا
للطرف من تذكاره عبرة
الاسم قراقوش وأنشدني لنفسه إجازة ومن خطه نقلت:
ومستتير بسنا رأيه
يرجو وما قدم من صالح
والله بالعصر على خسره
وأنشدني من لفظه لنفسه:

سلى عن غرامي مدمعي فهو صادق
للبين خافق
ونومي يا وسنى سليه فإنني
رائق

فإن لي حسن ظن
لمستمح العتبي فاقصد من
تبدي لي المعشوق قابله
فحبل وداهم بالي
به علقت آمالي
فإني عنهم سالي
ولا ميلي لذي مال وأنشدني من
إن توافى
فهم يأخذون
سن ومن للبدور
مفهف القدر شيق القوام
والقلب شوق أرق المستهام
وقلبه من حوبه مظلم
ربحا وهل ربح له يقسم
ما لم يقدم صالحا يقسم
وساكن قلبي فهو
لما ضاع منه في جفونك

صفحة : 132

تمنيني الأيام منك بخلسة
عوائق
فكم عندها عما تمنى
وإن وعدت بالهجر
متى وعدت بالوصل فالوعد كاذب

| | |
|----------------------------------------------|-------------------------------------------------------------------------|
| فلا زال ذاك | فالوعد صادق |
| وفي كل حسن من حلاها | حكى حسن من أحببتها الشمس أشرقت الحسن ما ذر شارق |
| ومن لينها غصن | بكل فؤاد من هواها مغارب مشارق |
| عدو مناف أو صديق | تنت فم أعطافها الغصن مايس الخميلة سارق |
| ولا اللوم عن طرق | يلوم عليها لاعدته ملامة منافق |
| صب براه نحوله ودموعه فالموت من شرع الغرام | وما العذل مقبول إذا صدق الهوى الصباة عائق وأنشدني من لفظه لنفسه: |
| حدث حديثا طاب لي | عهدي به والبين ليس يروعه لا تطلبوا في الحب ثار متيم |
| إذ حل معنى الحسن فيه | شروعه عن ساكن الوادي سقته مدامعي |
| والغصن من عطف عليه | مسموعه أفدى الذي عنت البدر لوجهه |
| حلو الحديث ظريفه | جميعه البدر من كلف به كلف به |
| سكر يجل عن المدام | خضوعه لله معسول المراشف واللمى |
| فجماله مما جناه شفيعه | مطبوعه دارت رحيق لحاظه فلنا بها |
| فكل حزب بما أتوه قد | صنيعه يجني فاضمر عتبه فإذا بدا |
| فإن ما خسروا أضعاف | وأنشدني إجازة ومن خطه نقلت له: إن غص من فقرنا قوم غنى منحوا فرحوا |
| صب إذا مر خفاق | إن هم أضعاعوا لحفظ المال دينهم ما ربحوا وأنشدني من لفظه لنفسه: |
| فحسبه الحب ما أعطى | قضى ولم يقض من أحبابه أربا النسيم صبا |
| شرع الهوى عاش | راض بما صنعت أيدي الغرام به وما لسبا |
| لا يشتكي نصبا فيها ولا | لا تحسبن قتيل الحب مات ففي للأحباب منتسبا |
| وما قضى بل قضى | في جنة من معاني حسن قاتله وصبا |
| | ما مات من مات في احبابه كلفا |

الحق الذي وجبا
فالسحب تبكيه بل تسقيه هامية
طلبا
وطوقت جيبها الورقاء واختضبت
طربا
ومالت الدوحة الغناء راقصة
ذهبا
والغصن نشوان يثنيه الغرام به
شربا
والروض حمل أنفاس النسيم شذا
سببا
فراقه إلورد فاستغنى به وثنى
الجواب أبى
ففارقت روضها الأزهار واتخذت
وابتغت سربرا
وحين وافته نادى عند رؤيته
حبا
تهللت وجنات الورد من فرح
نقبا
سفته واستوسقت من عرفه أرجا
انتسبا
وأملت لمحة من حسن قاتله
رهبا ورأيته بعد وفاته في النوم رحمه الله تعالى في سنة أربع وأربعين
وسبع مائة وهو على عادة اجتماعي به وهو يقول في أثناء كلامه رأيت
الترجمة التي عملتها وما كنت تحتاج إلى تينك اللفظتين أو ما هذا معناه
فقطنت في النوم لما قال وكشطتهما لأنهما لم يكونا من كلامي في حقه.
وكتبت له استدعاء اجازته لي بما صورته بعد الحمدلة والصلاة: المسؤل من
إحسان سيدنا الشيخ الإمام العالم العلامة المتقن الحافظ، رحلة المحدثين،
قبلة المتأذيين، جامع أشتات الفضائل، حاوي محاسن الأواخر والأوائل.

حافظ السنة حفظا لا ترى
مركز الداير من أهل النهي

معه أن تعمل الناس إلا سنه
فإلى ما قد حوى تشني إلا عنه

صفحة : 133

بديع زمانه، نادرة أوانه، ضابط الأنساب على اختلافها فهو السيل المتحدر
لابن نقطه، ناقل العلم الشريف عن سلفه الذي وافق على المراد شرطه،
ساحب ذيل الفخر الذي لو بلغ السمعاني جعله في الحيلة قرطه، صاحب
النقل الذي إذا أتى رايت البحر بأمواجه منه يلتطم، والعبارة تستبق في

مضمار لهواته فتزداد وتزدحم، الذي أن ترسل نقصت عنده ألقاظ الفاضل، وعجز عن مفاوضته ومعارضته كل مناظر ومناضل، أو نظم ثبت الجوهر الفرد خلافا للنظام فيما زعم، وتخطا بما يديه فرق الفرقدين وترضى النجوم بما حم، أو أورد مما قد سمع واقعة مات التاريخ في جلده، ووقف سيف كل حاك عند حده، أو استمد قلما كف بصره عنه بان مقلة، ووقف ابن البواب بخدمته يطلب من فضله فضلة، فهو الذي تطير أقلامه إلى اقتناص شوارد المعاني فتكون من أنامله أولى أجنحة مثنى وثلاث، وتنبعث فكرته في خدمة السنة النبوية وما يكره الله هذا الانبعاث، وتبرز مخبات المعاني بنظمه ومن اسحر إظهار الخبايا، ويعقد الأسننة عن معارضته وعقد اللسان لا يكون بغير السحر في البراي، ويستنزل كواكب الفصاحة من شمائلها بغير رصد، ويأتي بألفاظه العذبة ونورها للشمس وفحولتها للأسد، ويحل من شرف سيادته بيتا عموده الصبح وطنبه المرجة، ويتوقل هضيات المنابر ويستجن حشا المحارب ويطا بطون الأسرة، فتح الدين أبو الفتح محمد بن سيد الناس.

لا زال روض العلم من فضله
وكلما تظما إلى نظمه
وكيف ما حاوله طالب
وإن غدا باب النهي مقفلا

أنفاسه طيبة النفح
أبدى سحابا دائم السح
في العلم لا ينفك ذا نجح
في الناس نادوا يا أبا الفتح

إجازة كاتب هذه الأحرف جميع ما رواه من أنواع العلوم وما حملة من تفسير لكتاب الله تعالى أو سنة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أو أثر عن الصحابة والتابعين رضي الله عنهم ومن بعدهم إلى عصرنا هذا بسماع من شيوخه أبو بقراءة من لفظه أو بسماع بقراءة غيره أو بطريق الإجازة خاصة كانت أو عامة أو بأذن أو مناولة أو وصية كيف ما تآدى ذلك إليه إلى غير ذلك من كتب الأدب وغيرها وإجازة ما له من مقول نظما ونثرا وتأليفا وجمعا في سائر العلوم وإثبات ذلك بأجمعه إلى هذا التاريخ بخطه إجازة خاصة وإجازة ما لعله يتفق له من بعد ذلك من هذه الأنواع فإن الرياض لا ينقطع زهرها والبحار لا ينفد دررها إجازة عامة على أحد الرأيين عند من يجوزه وكان ذلك في جمادى الأولى سنة ثمان وعشرين وسبع مائة.

فكتب الجواب رحمه الله بما صورته بعد حمد الله المجيب من دعاه، القريب ممن نادى نداء، الذي ابتعث محمدا بأنواره الساطعة وهداه، وأيده بصحبة الذين حموا حماه، ونصروه على من عداه، وحزبه الذين رووا سنته رووا أسنتهم من عداه، وشفوا بإيراد مناهله من كان يشكو صداه، وأجابوه لما دعاهم لما يحييهم إليه إجابة الصارخ صداه، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه صلاة تبلغهم من الشرف الرفيع غاية مداه، وسلم عليه وعليهم تسليما يسوغهم مشرع الرضوان عذبا ربه سهلا منتداه، فلما كتبت إليها الصدر الذي يشرح الصدور شفاء، والبدر الذي يبهر البذور سنا وسناء، والحبر الذي غدا في التماس أزهار الأدب راغبا، ولاقتباس أنوار العلم طالبا، فحصل على اقتناء فرائدها، واقتناص شواردها، وألقي عقله عقال أوابدها، ومجال مصائدها، ومطار مطاردها، بما أودعت الألمعية من المعاني المتدعة ذهنه،

واستعادته على لسان قلمه، وقد ألبسته الفصاحة ما ألبسته من حسن تلك
الفطنة.

حسن الإبداع ما أبدع حسنه
قال قال الناس ما أبرع فنه
غامض الأفكار منه

زهر الآداب منه يجتني
بارع في كل فن فمتى
ومتى ما فاه فاض السحر عن
المرجحة

صفحة : 134

فالآداب حرسه الله تعالى رياض هو مجتني غروسها، وسماء هو مجتلي
أقمارها وشموسها، وبحر استقرت لديه جواهره، وسحر حلال لم تنفث في
عصره إلا عن قلمه سواحره، فله في فني النظم والنثر حمل الرائتين، وسبق
الغائتين، وحوز البراعتين، وسر الصناعتين، وهو مجمع البحرين، فما طل
العمامة، وله النظر الثاقب في دقائقهما فمن زرقاء اليمامة، أن سام نظما
فمن شارع تهامة، وإن شاء انشاء فله التقدم على قدامة، وأن وشى طرسا
فما ابن هلال إلا كالقلامه، إن أجز لك ما عندي، فكأنما ألزمتني أن أتجاوز
حدي، لولا أن الإقرار بأن الرواية عن الإقران نهج مهيع، والاعتراف بأن للكبير
من بحر الصغير الاعتراف وأن لم يكن مشرعه ذاك المشرع، فنعم قد أجزت
لك ما رويته من أنواع العلوم، وما حلمته على الشرط المعروف والعرف
المعلوم، وما تضمنه الاستدعاء الرقيم، بخطك الكريم، مما اقتدحه زندي
الشحاح، وجادت لي به السجايا الشحاح، من فنون الأدب التي باعك فيها من
باعي أمد، وسهمك في مراميهما من سهمي أسد، وأذنت لك في اصلاح ما
تعثر عليه من الزلل والوهم، والخلل الصادر عن غفلة اعترت النقل أو وهلة
اعترضت الفهم، فيما صدر عن قريحتي القريحة من النثر والنظم، وفيما تراه
من استبدال لفظ بغيره مما للعله أنجى من المرهوب، أو أنجع في نيل
المطلوب، أو أجرى في سنن الفصاحة على الأسلوب، وقد أجزت لك إجازة
خاصة يرى جوازها بعض من لا يرى جواز الإجازة العامة أن تروى عني ما لي
من تصنيف أبقيته، في أي معنى انتقيته، فمن ذلك وذكر رحمه الله تعالى ما
له من التصانيف وقد ذكرتها أنا أنفا قد أجزت لك أيديك الله جميع ذلك،
بشرط التحري فيما هنالك، تبركا بالدخول في هذه الحلية، وتمسكا باقتفاء
السلف في ارتقاء هذه الرتبة، واقبالا من نشر السنة على ما هو أمنية
التمني، وامتنالا لقوله عليه أفضل الصلاة والسلام بلغوا عني، فقد أخبرنا أو
العز عبد العزيز بن عبد المنعم بن علي الحراني رحمه الله تعالى بقراءة
والدي رحمة الله عليه وأنا أسمع سنة ست وسبعين وست مائة قال أخبرنا أو
علي ابن أبي القسم البغدادي قراءة عليه وأنا أسمع سنة ست مائة وقبل
ذلك سنة تسع وتسعين وخمس مائة وأنا محضر في الخامسة قال أنا القاضي
أبو بكر الأنصاري قاضي المارستان سماعا عليه سنة أربع وعشرين وخمس
مائة قال أنا الحافظ أبو بكر أمد بن علي بن ثابت الخطيب في سنة ست

وأربعين وأربع مائة قال أنا أبو محمد الحسن بن علي بن أحمد بن بشار السابوري بالبصرة ما أبو بكر محمد بن أحمد بن محمود العسكري ما محمد ابن إبراهيم بن كثير الصوري ما الفريابي عن ابن ثوبان عن حسان ابن عطية عن أبي كبشة السلولي عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بلغوا عني ولو آية وحدثوا عن بني اسرائيل ولا حرض ومن كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار، أبو كبشة السلولي تابعي ثقة والصحيح أنه لا يعرف اسمه ومولدي في رابع عشر ذي القعدة سنة إحدى وسبعين وست مائة بالقاهرة وفي هذه السنة أجاز لي الشيخ المسند نجيب الدين أبو الفرج عبد اللطيف بن عبد المنعم الحراني وكان أبي رحمه الله يخبرني أنه كنانني وأجلسني في حرجه وكان يسأله عني بعد ذلك، وأجاز لي بعده جماعة ثم في سنة خمس وسبعين حضرت مجلس سماع الحديث عند جماعة من الأعيان منهم الحبر الإمام شيخ الإسلام شمس الدين أبو عبد الله محمد بن إبراهيم بن عبد الواحد المقدسي ابن أخي الحافظ عبد الغني المقدسي وأثبت اسمي في الطبايق حاضرا في الرابعة ثم في سنة خمس وثمانين كتبت الحديث عن شيخنا الإمام قطب الدين أبي بكر محمد بن أحمد بن القسطلاني رحمه الله بخطي وقرأت عليه بلفظي وعلى الشيوخ من أصحاب المسند أبي حفص ابن طبرزد والعلامة أبي اليمن الكندي والقاضي أبي القسم الحرستاني والصوفي أبي عبد الله ابن البناء وأبي الحسن ابن البناء وغيرهم بمصر والاسكندرية والشام والحجاز وغير ذلك، وأجاز لي جماعة من الرواة بالحجاز والعراق والشام وافريقية والأندلس وغيرها يطول ذكرهم وحيدا أيدك الله اختيارك من طلب الحديث الدرجة العالية، وإثارك أن تكون مع الفرقة الناجية لا الفرقة التاوية، فقد أخبرنا الشيخان أبو محمد عبد اللطيف وعبد العزيز ابنا الشيخ أبي محمد عبد المنعم بن علي بن نصر بن منصور بن الصيقل الحراني الأول

صفحة : 135

إجازة والثاني سماعا قال أنا ضياء بن الخريف أنا محمد بن عبد الباقي أنا أبو بكر الخطيب أنا أبو نعيم الحافظ أنا أبو القسم الطبراني سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي ما أحمد بن محمد بن هاشم البعلبكي ما عبد الملك بن الأصبع البعلبكي ما الوليد بن مسلم ما الأوزاعي حدثني قتادة عن أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أن بني اسرائيل افتقرت على إحدى وسبعين فرقة وأن أمتي ستفترق على ثلاث وسبعين فرقة كلها في النار إلا واحدة وهي الجماعة، وبالإسناد إلى الخطيب قال ما عبد الله بن أحمد بن علي السوذرجاني بأصبهان قال سمعت عبد الله بن القسم يقل سمعت أحمد بن محمد بن روه يقول ما إبراهيم بن محمد بن الحسن قال حدثت عن أحمد بن حنبل وذكر حديث النبي صلى الله عليه وتفترق الأمة على نيف وسبعين فرقة كلها في النار إلا فرقة فقال إن لم يكونوا أصحاب الحديث فلا أدري من هم، وبه إلى أبي بكر الخطيب قال

حدثني محمد بن أبي الحسن قال أخبرني أبو القسم ابن سختويه قال سمعت أبا العباس أحمد بن منصور الحافظ يقول سمعت أبا الحسن محمد بن عبد الله بن بشر بفسا يقول رأيت ال صلى الله عليه وسلم في المنام فقلت من الفرقة الناجية من ثلاث وسبعين فرقة قال أنتم يا أصحاب الحديث، وبه إلى الخطيب قال أخبرني محمد بن علي الأصبهاني ما الحسين بن محمد بن الوليد التستري بها ما أبو العباس أحمد بن محمد بن يوسف بن مسعدة املاء قال سمعت عبد الله بن سلام يقول أنشدني عبدة بن زياد الأصبهاني من قوله: ازة والثاني سماعا قال أنا ضياء بن الخريف أنا محمد بن عبد الباقي أنا أبو بكر الخطيب أنا أبو نعيم الحافظ أنا أبو القسم الطبراني سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي ما أحمد بن محمد بن هاشم البعلبكي ما عبد الملك بن الأصغ البعلبكي ما الوليد بن مسلم ما الأوزاعي حدثني قتادة عن أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أن بني اسرائيل افتقرت على إحدى وسبعين فرقة وأن أمتي ستفترق على ثلاث وسبعين فرقة كلها في النار إلا واحدة وهي الجماعة، وبالإسناد إلى الخطيب قال ما عبد الله بن أحمد بن علي السوذرجاني بأصبهان قال سمعت عبد الله بن القسم يقل سمعت أحمد بن محمد بن روه يقول ما ابراهيم بن محمد بن الحسن قال حدثت عن أحمد بن حنبل وذكر حديث النبي صلى الله عليه تفترق الأمة على نيف وسبعين فرقة كلها في النار إلا فرقة فقال إن لم يكونوا أصحاب الحديث فلا أدري من هم، وبه إلى أبي بكر الخطيب قال حدثني محمد بن أبي الحسن قال أخبرني أبو القسم ابن سختويه قال سمعت أبا العباس أحمد بن منصور الحافظ يقول سمعت أبا الحسن محمد بن عبد الله بن بشر بفسا يقول رأيت ال صلى الله عليه وسلم في المنام فقلت من الفرقة الناجية من ثلاث وسبعين فرقة قال أنتم يا أصحاب الحديث، وبه إلى الخطيب قال أخبرني محمد بن علي الأصبهاني ما الحسين بن محمد بن الوليد التستري بها ما أبو العباس أحمد بن محمد بن يوسف بن مسعدة املاء قال سمعت عبد الله بن سلام يقول أنشدني عبدة بن زياد الأصبهاني من قوله:

| | |
|----------------------------------------------------------------------|---------------------------------------------------------------------|
| دين النبي محمد أخبار | نعم المطية للفتى الآثار |
| لا تخذعن عن الحديث وأهله | فالرأي ليل والحديث نهار |
| ولربما غلط الفتى سبل الهدى | والشمس بازغة لها أنوار |
| أنشدني والدي أبو عمرو محمد قال أنشدني والدي أبو بكر محمد بن أحمد | بن عبد الله بن محمد بن يحيى بن سيد الناس رحمهما الله تعالى قال |
| أنشدني الحافظ أبو العباس أحمد بن محمد بن مفرج النباتي قال أنشدني أبو | الوليد سعد السعود بن أحمد بن هشام قال أنشدني الحافظ أبو العباس أحمد |
| بن عبد الملك أنشدنا أبو أسامة يعقوب قال أنشدني والدي الفقيه الحافظ | أبو محمد ابن خزم لنفسه: |
| من عذيري من أناس جهلوا | ثم ظنوا أنهم أهل النظر |
| ركبوا الرأي عنادا فسروا | في ظلام تاه فيه من غير |
| وطريق الرشده نهج مهيع | مثل ما أبصرت في الأفق |

والله المسؤل أن يلهمنا رشدا يدلنا عليه، ودلالة تهدينا إلى ما يزلفنا لديه،
وهداية يسعى نورها بين أيدينا إذا وقفنا يوم العرض بين يديه، بمنه وكرمه.
جمال الدين محمد بن نباته محمد بن محمد بن محمد بن الحسن
ابن أبي الحسن بن صالح بن علي بن يحيى بن طاهر بن محمد بن الخطيب
أبي يحيى عبد الرحيم بن نباته الفارقي الأصل المصري المولد الحذاقي
الشافعي جمال الدين أبو بكر الأديب الناظم الناثر، تفرد بلطف النظم
وعذوبة النظم وعذوبة اللفظ وجودة المعنى وغرابة المقصد وجزالة الكلام
وانسجام التركيب، وأما نثره فإنه الغاية في الفصاحة سلك منهج الفاضل
رحمه الله وحذا حذوه واطفأ نور ابن عبد الظاهر فلم يدع له في القلوب
حظوة، وأما خطه فأعلى قيمة من الدر لو رزق حظا وأغزر ديمة من الغيث
إلا أن الزمان أصح قلبه عليه فظا لو أنصفه الدهر كان لكتاب إماما، ولو رقاها
رتبا يستحقها لغرد سجعه حماما، وانسجم لفظه غماما، وطلع بدر فضله
تماما.

وغضارة الأيام تأبى أن يرى
ولذاك من صحب الليالي طالبا
فيها لأبناء الذكاء نصيب
جدا وفهما فاته المطلوب
ولد بمصر في زقاق القناديل سنة ست وثمانين وست مائة ونشأ بالديار
المصرية وبها تأديب واشتغل بفني النظم والنثر وسمع ممن أمكنه السماع
منه وكان له بالقاضي علاء الدين ابن عبد الظاهر اجتماع وله منه نصيب وورد
إلى الشام سنة خمس عشرة تقريبا ومدح أكابرها وأجازوه ومدح الملك
المؤيد عماد الدين اسماعيل صاحب حماة فأجازوه وجعل ذلك عادة له في كل
سنة فمدحه بمدائح حسنة ثم لما مات رحمه الله استمر بذلك الراتب له
ولده الملك الأفضل ناصر الدين محمد وكان يرتحل إلى حلب وطرابلس ثم
أن اقتصر آخر أمره على الإقامة بدمشق والانجماع عن الناس وقرره
الصاحب أمين الدين أمين الملك رحمه الله أن يكون في كل سنة ناظر
القمامة بالقدس الشريف أيام زيارة النصارى لها فيتوجه يباشر ذلك ويعود،
وأضيف له إلى نكد الزمان أنه لم يعيش له ولد فدفن فيما أظن قريبا من
سنة عشر ولدا كلهم إذا ترعرع وبلغ خمسا أو ستا أو سبعا يتوفاه الله تعالى
فيجد لذلك الآلام المبرحة ويرثيهم بالأشعار الرائقة الرقيقة كتبت إليه في
الديار المصرية في سنة تسع وعشرين وسبع مائة استدعاها لاجازته لي
صورته: الحمد لله على نعمائه، والصلاة والسلام على خير انبيائه، محمد وآله
وصحبه واصفيائه، المسؤل من احسان سيدنا الشيخ الإمام العالم العلامة
رحلة الأدب، قبلة ذوي التحصين له في التحصيل والدأب، الذي تبيت شوارد
المعاني صرعي تخوله للطافة تخيله، وتمسي الألفاظ العذبة طوع تحوله في

التركيب وتحيله، فأمسى وله النسب الذي يضحك من العباس من رفته،
ويقيم صريع الغواني إلى مقتته بعد مقتته، والغزل الذي يشيب له فود الوليد،
ويسترق الحر من كلام عبيد، والتشبيه الذي لو علمه ابن المعتز لما نصب
الهلال فحا لصيد النجوم، ولو تعاطاه حفيد جريح ل قيل له ألم تسمع ألم غلبت
الروم، والمديح الذي لو بلغ زهيراً لقال ما أنا من هذه الحدائق، أو اتصل نبأه
بالمثني لاشتغل عن ذكر العذيب وبارق، والرثاء الذي نقص عنده أبو تمام
بعد أن رفع له لواء الشرف والفخر، وقال هذه عذوبة الزلال لا ما تفجر من
الخنساء على صخر، والترسل الذي سقى الفاضل كأس الحتوف لما شبه
الغمود بالكمام والسيوف بالأزهار، وأذهله حتى صحت له قسمة التجنيس
في الخيل والخيال بين المراقب والمراقد واخطأت معه في المرايع
والمساجد بين الأنواء والأنوار، والكتابة التي تغدو الطروس بها وكأنها برود
محبرة، أو سماء بالنجوم زاهرة، أن لم ترض أن تكون في الأرض رياضاً
مزهرة.

وله ابن بسام بكى ألوانا
منه أعطى الفاضل

أدب على الحصري يعلو تاجه
وترسل سبحان من قد زاده
النقصانا

ليس ابن مقلة عندها انسانا
أوراق لابن نباته

وكتابة لعلوها في وضعها
فلكم أخي فضل رأيت عيناه في ال
بستانا

صفحة : 137

جمال الدين أبي بكر محمد بن الشيخ الإمام الحافظ شمس الدين محمد بن
نباته جمع الله به شتات الأدب في دوحة هذه الدولة، ولم به شعث ابنائه
الذين لا صون لهم ولا صولة، وأقام به عماد أبيات العشر التي لولاه لما
عرفت دار مية من اطلال خولة، بمنه وكرمه، اجازة كاتب هذه الأحرف ما له
فسح الله في مدته من رواية المصنفات في الأحاديث النبوية والتأليفات
الأدبية على اختلاف أوضاعها وتباين أجناسها وأنواعها بحسب ما تأدى ذلك
إليه واتصل به من قراءة أو سماع أو اجازة أو وصية أو وجادة من مشايخ
العلم الذين أخذ عنهم واجازة ما له أحسن الله إليه من مقول نظماً أو نثراً
تأليفاً أو وضعاً اجازة خاصة واثبات ما له من التصانيف إلى هذا التاريخ بخطه
الكريم واجازة ما لعله يقع له بعد ذلك اجازة عامة على أحد القولين في
المسألة فإن الرياض لا ينقطع زهرها، والبحار لا تنفد دررها، واثبات ما يحسن
إيراده في هذه الإجازة من المقاطيع الرائقة، والأبيات اللائقة، وذكر نسبه
ومولده ومكانه فأجاب بما صورته: بسم الله الرحمن الرحيم، أما بعد حمد
الله الذي إذا توجه ذو السؤال إليه فاز، وإذا دعى كرمه ذوو الطلب أجاب
وأجاز، والصلاة على سيدنا محمد كعبة القصد التي ليس بينها وبين النجاح
حجاز، وعلى آله وصحبه حقائق الفضل والفصل ومن بعدهم مجاز، فلو لزم

في كل الأحوال تناسب المخاطبة، وكان جواب السؤال بحسب ما بينهما من شرف المناسبة، لما رضى سجع الحمايم لمطارحته نوعا من الأطياف، ولا قبل فصحاء الأول مراجعة الصدى من الديار، ولا قنع غمز حواجب الأعبة برد القلوب الهائمة في أودية الأفكار، ولكن تقول الأكابر والاتباع تبذل من الأجوبة جهدها، وتنفق ما عندها، وتجرد الأمثال سيوف النطق ولا تتعدى الأولياء من الطاعة حدها، ولما كنت أيها الراقم برود هذا السؤال ببيانه، والمنشيء روض هذا الاستدعاء بأثار السحب من بنانه، والسائل الذي هزت المعاطف فضائله، وسحرت أرباب العقول عقائله، وأقام المسؤل مقاما ليس هو من أهله، فليتنق الله سائله، فريد فن الأدب الذي لا يبارى، وبحره الذي لا يهدى غايص قلمه الدر إلا كبار، وذا اليد البيضاء فيه الذي طالما أنس من جانب ذهنه الشريف نادا، وخليله الذي اطلع على أسراره الدقيقة، ورئيسه الذي لو جرى ابن المعتز وتمت ولايته لكان خليل أمير المؤمنين على الحقيقة وناظمه الذي يسرى الطائيلن تحت علمه المنشور وكاتبه الذي يتبحر العبدان بالدخول تحت رقة المأثور، طالما شافه منه العلم وجهها جميلا وقدرها جليلا، ولاقى من لا يندم على صحبتته فيقول ليتني لم أتخذ فلانا خليلا، فهو الغرس الذي يقصر عن أمالي وصفه الشجري، ويفخر الدين والعلم بشخصه ولفظه فهذا يقول غرسى، وهذا يقول ثمرى، كم أغنى بمفرد شخصه عن فضلاء جيل، وكم بدا للسمع والبصر من بنات فكره بثينة ومن وجهه جميل، وكم تنزهت الأفكار من لفظه وخطه بين ريحان وورد لا بين أذخر وجيل، وكم دام عهده ووده حتى كاد يبطل قول الأول دليل علي أن لا يدوم خليل، تود الشهب لو كانت حصباء غدير طرسه، وتغادر الأفق إذا طرز يراع درجه بالظلماء أردية شمسه، ويتحاسد النظم والنثر على ما تنتج مقدمات منطقته من النتائج، وينشده كل منهما إذا حاول القول خليل الصفا هل أنت بالدار عايج، إن كنت أعصي ابن مقلة من الحسد على قذاة، وحمل ابن البواب لحجبه عصا القلم قائلا ما ظلم من أشبه أباه، وإن نحا النحو لباه عشرا، ولأنت أعطاف الحروف قسرا، وتشاجرت الأمثلة على لفظه فلا غرو أن ضرب زيد عمرا، يترجل كلام الفارسي بين يديه، ويطير لفظ ابن عصفور حذرا من البازي المطل عليه، وإن شعر هامت الشعراء بذكره في كل واد، وخمل ذكرها في كل ناد، ونصبت بيوته على يفاع الشرف كما تنصب بيوت الأجواد، طالما بلد لييدا، وولي شعر ابن مقبل منه شريدا، وقالت الآداب ليحترى لفظه ألم نربك فينا وليدا، وإن نثر فما الدر اليتيم إلا تحت حجره، ولا الزهر النضير إلا ما ارتضع من أخلاف قطره، ولا المترسلون إلا من تصرف في ولاية البلاغة تحت نهيه وأمره، وإن تكلم على فنون الأدب روى الظماء، وجلا معاني الألفاظ كالدمل، وقال العروض له ولا بن أحمد خليلي هبا بارك الله فيكما، هذا وكم أثنى قدم علوم الأوائل على فكره الحكيم، وشهدت رواية الأحاديث النبوية بفضلته وما أعلى من شهد بفضلته الحديث

والقديم، والقديم.

دقائق من معاني لفظه

علت به درجات الفضل واتضحت

البهج

فكيف حين يضيء

وهذا ويليل الشباب الجون منسدل

الشيب بالسرج

بين الدقائق من علياء

يا حبذا أعين الأوصاف ساهرة

والدرج بدأتني أعزك الله من الوصف بما قل عنه مكاني، واضمحل عياني، وكاد من الخجل يضيق صدري ولا ينطلق لساني، وحملت كاهلي من المن ما لم يستطع، وضربت لذكرى في الآفاق نوبة خيلية لا تنقطع، وسألتني مع ما عندك من المحاسن التي لها طرب من نفسها، وثمر من غرسها، أن أجيبك وأجيزك، وأوازن بمتقال كلمي الحديد أبريزك، وأقابل لسنك المطلق بلساني المحصور، وأثبت استدعاءك الجليلي على بيت مال نطقي المكسور، فتحيرت بين أمرين أمرين، ووقع ذهني السقيم بين دائن مضرين، إن فعلت ما أمرت فما أنا من أرباب هذا القدر العالي، والصدر الحالي، ومن أنا من أبناء مصر حتى أتقدم لهذا الملك العزيز، وكيف أطالب مع اقتار علمي وفهمي بأن واجيز وأين لمقيد خطوى هذه الوثبات، وإني يماثل قوة هذا الغرس ضعف هذا النبات، وأن منعت فقد أسأت الأدب والمطلوب حسن الأدب مني،

وأهملت الطاعة التي أقرع بعدها برمح القلم سنى، وفاتني شرف الذكر الذي امتلأ به حوض الرجال وقال قطني، ثم ترجع عندي إن أجيب السؤال، وأقابل بالامتثال، وأتحامل على ظلع الأقوال، صابرا على تهكم سائلي، معظما قدري كما قيل بتغافلي منقادا إلى جنة استدعائك من الطور بسلاسل، وأجزت لك أن تروى عني ما تجوز لي روايته من مسموع ومأثور، ومنظوم ومنثور، وإجازة ومناولة ومطارحة ومراسلة ونقل وتصنيف، وتنضيد وتفويف، وماض ومتردد، وآت على رأي بعض الرواة ومتجدد، وجميع ما تضمنه استدعاؤك فأجمع ما يكون لفظه المتفرد كاتبا لك بذلك خطى مشترطا عليك الشرط المعتبر فليكن قبولك يا عربي البيان جواب شرطي ذاكرة من لمع خبري ما أبطأت بذكره وأرجو أن ابطنيء ولا أخطيء فأما مولدي فيمصر المحروسة في ربيع الأول سنة ست وثمانين وست مائة بزقاق القناديل وأما شيوخ الحديث الذين رويت عنهم سماعا وحضورا فمن أقدمهم الشيخ شهاب الدين أبو الهيجاء غازي بن أبي الفضل بن عبد الوهاب نزيل قطيا المعروف بابن الرداف سمعت عليه بعض الغلانيات وهو الجزء الثاني والثالث من تجزية أحد عشر جزءا والشيخ عز الدين أبو نصر عبد العزيز بن أبي الفرج الحصري البغدادي سمعت عليه جزءا من أحاديث خرجها له والدي، والشيخ العالم شهاب الدين أحمد بن أبي محمد إسحاق بن محمد الهمذاني الأبرقوهي سمعت عليه السيرة النبوية بقراءة الشيخ فتح الدين ابن سيد الناس، وأما من أجازني منهم بمصر وغيرها من الأمصار فكثير أخبرنا الشيخ المسند عز الدين أبو العز عبد العزيز بن عبد المنعم بن علي الحراني رحمه الله أجازة أنا الشيخ أبو الفتوح يوسف بن المبارك بن كامل قراءة عليه وأنا حاضر

إني إذا أنست هما طارفا
ودعوت ألفاظ المليح وكأسه
عجلت باللذات قطع طريقه
فنعمت بين حديثه وعتيقه
وجماعة يطول ذكرهم، ويعز على أن لا يحضرني الآن إلا شعرهم، وأما
مصنفاتي التي هي كالياسمين لا تسوي جمعها ولولا جبر الخزائن الشريفة
السلطانية الملكية المؤبدية لها ما استجزت نصبها ولا رفعها فهي كتاب مجمع
الفرائد كتاب القطر النباتي كتاب شرح العيون في شرح رسالة ابن زيدون
كتاب منتخب الهدية من المدائح المؤبدية كتاب الفاصل من انشاء الفاضل
كتاب زهر المنثور كتاب سجع المطوق كتاب ابزار الأخبار كتاب شعائر البيت
التقوى ولم يكمل إلى الآن، الأرجوزه المسماة فرائد السلوك في مفايد
الملوك، أجزت لك أعزك الله روايتها عني ورواية ما أدونه وأجمعه بعدها
حسبما اقترحه استدعاؤك ونمقه ونسخه وحققه وتضمنه سؤالك الذي
تصدقت به على فمك السؤال ومنك الصدقة والله تعالى يشكر عهدك
الجميل، وكلماتك الجزلة وكرمك الجزيل، ويمتع فنون الفضائل الملتجية إلى
ظل قلمك الظليل، ولا يعدم الأحباب الآداب من اسمك وسمتك خير صاحب
وخليل، بمنه وطوله ثمت الإجازة، ثم أنني سمعت من لفظه كتاب منتخب
الهدية والقطر النباتي وكنت قد كتبت عليه وأنا بالقاهرة.

بحقك لا تقل فيمن تقضي
وراح وشعره حلو رقيق
وفات لقد مضى بالطيبات
فما يتكلم القطر النباتي وسمعت
من لفظه فرائد السلوك وسمعت من لفظه المنتخب المنصوري وسمعت
من لفظه النحلة الأنسية في الرحلة القدسية وغالب ما انشأه من النظم
والنثر سمعته وكنت قد كتبت بالقاهرة على قطعة أهداها من شعره:
أيا ابن نباته أهديت شعرا
يفوت الغيث عدا وهو حلو
نصبي سكر منه وسكر
فشعرك كيف ما حاولت قطر
وقد اختار من دواوين الشعراء جملة منها ديوان ابن الرومي وديوان ابن سناء
الملك وديوان ابن قلاقس وديوان ابن حجاج وهو اختيار جيد سماه تلطيف
المزاج من شعر ابن حجاج وديوان شرف الدين شيخ الشيوخ، وبينني وبينه
مكاتبات كثيرة، ومراجعات أثيرة، منها ما كتبه إلي وأنا بالقاهرة سنة اثنتين
وثلاثين وسبع مائة وهو:

رضيت بالكتب بعد القرب فانقطعت
حتى رضيت سلاما
في حواشيها وينهى أنه كان كسير الخاطر، حسير الناظر، لانقطاع بر مولانا
الممتاز ولامتناع المملوك من المكاتبة ظنا أن بينها وبين القصد حجاز، فلما
وقف الآن على ذكره في حاشية مكاتبة جمالية استأنف للخاطر سرورا،
وأقام وزن البيت القلبي وكان مكسورا، ووضع الطرس على وجه خطه
الأعمى فارتد بصيرا، وجمع بين ذلك الخاطر واللفظ والقلب وإنما جمع
مسكينا وبتيما وأسيراً، وسره أشهد الله أن يكون معدود الذكر في الحاشية،
واستوقف ألفاظ العتاب وقد كانت إلى درج الدراج ماشية.

بهجر ومغفور ليلى ذنوبها

حلال ليلى أن تروع فؤاده

ما ناقش الأحباب
إلا من يعيش بلا حبيب وقد علم الله
شوق المملوك إلى تلك الخلائق وربيعها، والألفاظ وبديعها، وشجوه الذي
أخفى الجلد وأبانه ووحشته التي أفردته سهمًا واحدًا في دمشق لا في كنانة.

لم يترك الدهر لي خلا أسر به
إلا اصطفاه بنأي أو بهجران
والله تعالى يحرس مولانا حيث كان، ويمده بمعونتي المكان والإمكان،
ويصون نفاسة نفسه وإن تغيرت على أحبابها، وأعرضت عن غلمانها، وبأبي
ناموس الرتبة أن يقال عن أصحابها، ولا يعدم الأولياء على القرب والبعد أن
يجتنوا من نظمه ونثره ثمر البيان متشابها، المملوك يقبل يد الجناب الأخوي
البرهاني شكر الله احسانه، وأوضح في استحقاق رتب الفضل برهانه، وود
المملوك لو رآه عند القدوم من حلب فكان يوفي بعض قروض فضله
وقروض بذله، ولكن أبا الحال المناسب إلا أن تبدأ هدية ذلك المولى بحينه
فيقابلها المملوك مطالعته وعرض وسائله ولكنه ذكر حكاية بعض حفاة
الأعراب ومتعجرفيهم وقد اشتد به ضعفه فقال له بعض أخواه تب إلى الله
تعالى فقال يا أخي إن عافاني تبت فإني لا أقبل القسر فإن نظر ذلك المقر
إلى المملوك ونفعه كتب وقال وأطاب وأطال ونهض في خدمة أيامه بما لا
ينهض به سواه من أهل المقال وإلا:

كلانا غني عن أخيه حياته
ونحن إذا متنا أشد تغانيا فكتبت
إليه الجواب عن ذلك: وينهى ورود المثال العالي، والفضل الذي نصب لي
لواء الفخر لو أنه كما أعده متوالي والبر الذي كم تمسكت بحباله فأرسل
الجبالي، والروض الذي هو لابن الشجري نهاية الأمان في الأمالي، والزاهر
التي أصبحت من جناة جناتها فلا بدع إذا كنت لنار عتبها اليوم صالي.

إذا لم يخن صب فميم عتاب
يتاب
أجل ما لنا إلا هواكم جناية
فهل عندكم غير الصدود عقاب
فوقف المملوك عليه، بعد أن تمثل واقفا لديه، وشاهد ذلك اللفظ الرقيق
المشتمل على العتب اللفظ وتحقق أن هذا من جزئيات ما ساق إليه القسم
وحض عليه الحظ؟

وغابتي أن الوم حظي
وحظي الحائط القصير ولقد علم
المملوك عند رؤيته أنه غمامة تقعقع بالعتب رعدًا عند الفص، ورسول جاء
بعد فترة يدعو القلب إلى الكسر والطرف إلى الغض، وخصم يروع بالعتب
ويروق باللفظ وكذا جرى لن الروع تعجل نقده في النض.

هذا عتابك إلا أنه مقه
عتاب ما حاك العتابى منه لقطة لفظة، ولا رقا إلى رفته عتاب جرى بين
الزمان وجحظة، ولا استحضر مهديه عند تسطيره من القرآن الكريم وليجدوا
فيكم غلظة

وأطيب أيام الهوى يومك الذي
وبالعتب

إذا لم يكن في الحب سخط ولا رضى
الرسائل والكتب ولله مولانا فإنه كبت لما كتب، وعبث لا عتب، ونفت بعد
أن لبث، ولو اجتث الود لاجتنب، ولكن دل بهذا على أنه ليس له أغراض في
الإعراض، وأنه لا يليق بوده الثابت التبذل في التبذل ولا يعتاد أن يعتاض، ولله
القائل ما أشرف همته.

لست سمحا بودادي
سباق غايات، ورب آيات، وصاحب دهاء لا بل دهاشات، علم أنه نكب عن
الوفاء، وظهر عن طلفه ما لا يليق به من الجفاء، وأهمل المملوك هذه
المدّة، وطمع في ضعفه وطن أنه ليس لذكره كرة بعد الفرار ولا ردة، فتلا
سورة من العتب سكنت ما عند المملوك من السورة، وأمكنه غفلة الرقيب
فاختلس الزورة، وسابق حراف المملوك وقاطع عليه الدورة،
تشكي المحب وتشكو وهي ظالمة
وهي مرنان

صفحة : 141

وقد تمثل المملوك هذا البيت دون غيره من الأمثال لأنه أنسب بمولانا
وأقرب، وتخيل ما يعهده من توهم مولانا فلم يقل يلدغ ويصي كالعقرب، على
أن المملوك أحق بهذه المعاتبّة، وأليق بأن يصدر عنه مثل تلك المكاتبّة، وإذ
قد بفتح هذا الباب، ونوقش في مثل هذا الحساب، فاسكب دموعك يا غمام
ونسكب نظهر ما في زوايا الجوانح من الخبايا، وتتبع ما في القلب إن كان
حب مولانا ترك منها بقايا، وإن كان مولانا حمل البريد هذه البطاقة فعند
المملوك ما يعجز عن حمله المطايا، هيهات ما هذا مقام يحصل فيه الصفا،
ولو كان هذا موضع العتب لاشتفى.

فما يقوم لأهل الحب بتينة
وإن شئت ألقينا التفاضل بيننا
الود استطرد المملوك بهذا الفصل وهو قبيح بصدق ولاية، ونكتة سواد كأنها
الخال لكنها ما تليق بوجنة صافئه، ولكن الود إذا ما صفا لم يتحمل معه
الضمير أذى، ولم تغمض الجفون منه على قذى
ما ناصحتك خبايا الود من رجل
العذل

على بياض صباح أو سواد دجا
وقلنا جميلا واقتصرنا على
ما لم ينلك بمكروه من

محبتي فيك تأبى إن تسامحني
الزلل وإن اتفق اقتراب، فلكل سؤال جواب، ومن كل جرم متاب، ولكل
صغيرة وكبيرة مناقشة وحساب، ولكل ظماً إما سقيا رحمة أو سقيا عذاب.

وإن ظفرت بنا أيدي المنايا
وقد اشتغل المملوك بهذا الفصل، ولو وفق في هذه الخدمة قطع منها هذا
الوصل، وجرى على عادته في الأغضاء وطلب النصر بالبصر لا بالنصل.

فالعمر أقصر مدة
من أن يضيع بالعتاب ويستغفر الله
المملوك من هذا على أن مولانا عود المملوك بالاحتمال إذا أذى ويرجع إلى
وصف مثال مولانا فيقول أنه الحديقة، والروض الذي جمع الأزاهر إلا أنه عدم
شقيقه، والفضل الذي صدر عن أمثل الناس طريقه، والقادم الذي كأنه ولد
جاء بعد اليأس وأن عملت له الدموع عقيقة.

والله ما فتنت عيني محاسنه
إلا وقد سحرت أفاضه أذني
فمتع الله الوجود بكلم مولانا التي هي عوذة من الغير، وجمال الكتب والسير،
ولا أخلى الله من فوائده ولا قطع ما أجراه على المملوك من عوائده وقد بلغ
المملوك سلامه وجبره مملوكه الأخ فدعا وابتهل، وشب جمر شوقه إلى
رؤيته بعدما اكتهل، وقال لا بد من العود إلى جنبه إن كان في العمر مهل،
وإما الإشارة الكريمة في أمر من ذكره مولانا وأنه تعين وتمكن وتبين
والنادرة اللائقة بذلك المقام فيقول المملوك أنه ما عامل كما عومل، ولا
قابل كما قوبل، بل اذكر ركود الدهر وهباته، وعمل بقول الحيص بيص في
أبياته، بعد أن كبا سريعا، وخر للغم واليدين صريعا.

فعففت عن أثوابه ولو إنني
الجواب وكتب إلي في وقت
دمت للأداب تنشي رسمها
ليت شعري أنت يا باعثها
فأجبت بقولي:

اختلفنا لبدع النظم في
قال غير هو زهر قال لا
وكتب إلي يطلب مني عارية كتاب التشبيهات لابن ظافر:
لفظ ابن ظافر قد ظفرت به
فبأحمد وهو الشفيح لنا
كل ما تهديه من لفظ فصيح
قلت زهر قال لي هذا الصحيح
وفؤاد حبي منه غير خلي
أمتع أبا بكر بلفظ علي وينهى
أنه يحب لفظ على وتثقله يزيد، ومن مولانا المعهودة لا يثقل عليها أن تفيء
وتفيد، وقد سمع بكتاب المشار إليه وسؤاله مشاهدة ذلك المحبوب، وعارية
هذا الكتاب مدة ثلاثة أيام ذلك وعد غير مكذوب.
فاشتغلت عن تجهيزه بالحمى ثم أنني جهزته وكتبت معه.

ما تشهي في القول والعمل
أمنع أبا بكر كلام علي فكتب
كأنني له نحو الوداد أجاذب
نداي وأصداء الجبال
بسيطا وما إقباله

العبد مجبول الطباع على
ومع التوالي في وداك لم
إلي قبل وصوله إليه:
عذيري منه معرضا متجنبيا
قسا فوق ما تعتو الجبال فلم يجب
تجاوب فكتبت الجواب عن ذلك:
عذيري من مولى يرى العذر وافرا
متقارب

صفحة : 142

يصد دلالا عن وداي وينثني
فلما تأخر كتاب التشبيهات المذكور ولم يرسله كتبت إليه:
قد قلت إن ثلثا عمر غيبته
وليس وعدك شاهها الزمن الجاني فعلقها منه بعرقوب فكتب الجواب
عن ذلك.

جاءت ومن طرسها ساق يدير على
خير مشروب
فحبذا هو من ساق نعمت به
عرقوب وكتب إلي وأنا ضعيف:
نثقل إذ نبغي بلفظك طبنا
نحيل
فها أنت فينا كالنسيم بلطفه
عليل
وحاشاك من شكوى اعتلال سينقضي
تختارهويزل
فلا غير أجفان المليح سقيمة
نثقل فكتبت الجواب عن ذلك:
لحماني نار جاءها منك جنة
تهدلت الأفنان منها فخاطري
فأبدعت فضلا منك بالحق قاضيا
عدول
وأنت حبيب الشعر أصبحنا سيديا
خليل وكنت أجلس أنا وهو عند شباك الكاملية نتذاكر في الجامع الأموي كل
ليلة بعد صلاة العصر فغبت بعض الليالي لشغل عرض فكتب إلي:
من الهم ذا فكرة خاضعه
ولكن قلبي في جامع فكتبت

الجواب إليه عن ذلك:

وقفت على نظمك المشتهي
فكم ألف مثل غصن النقا
أقام على الود لي حجة
وقد سمع العبد أفاظها
وأصبح شكري لها تاليا
ورحت لباب الثنا قارعا
وقف عليها وانتهى إلى الرابع منها قال هذا التالي والجامعة ما كانا لي في حساب، ولما حضرت من القاهرة أهدى إلي طعام بسلا فكتبت إليه من أبيات:

وعاينت روضه اليانعة
وهمزتها فوقها ساجعه
ولكن عن الناس لي قاطعه
فيا حسنها في الحشا واقعه
وجملته للثنا جامع
إلى أن تصيب العدي قارعه فلما
وقف عليها وانتهى إلى الرابع منها قال هذا التالي والجامعة ما كانا لي في حساب، ولما حضرت من القاهرة أهدى إلي طعام بسلا فكتبت إليه من أبيات:

ظننت العبد عن مصر تسلى
نعم اذكرتني عيشا بمصر
طعام فوقه لحم شهى
ودهن فوقه قد كان صبا
إلي مع خونجه شرائح:
شبه المرء من هداياه يدري
بحكم

فأهدى جودك الوافي بسلا
واقبالا من الدنيا تولى
إلى كل النفوس فكيف يقلى
تلظت ناره حتى تسلى وكتب
في العلى والسقوط حكما

وكذا في هديتي لي شبه
وكتبت إليه ملغزا في باب:
قل لي ما شيء إذا رمت إن
تراه في طول المدى واقفا
ذو حاجب منه محيط به
وإن حوى أنفا يكن طوله
كم صاح من طارقة ربما
ولم تزل تقرعه في القفا
وليس شيئا وهو ذو دورة
تأمنه إن غبت دهرًا على
مبن على ضم وفتح معا
والحشو منسوب إليه ولا
وكم يولى صاحبًا ظهره
بينه لا زلت فصيح اللها
إلي الجواب:

حيث أني وتلك قطعة لحم
تعكسه لم تستطع ذلك
في خدمة المملوك والمالك
وربما اعتاق بأسمالك
فأعجب لهذا الأمر في حالك
حلت به مثل الدجى الحالك
منه ولم يشعر بأفعالك
طريقه يعرفها السالك
ما تصطفيه النفس من مالك
يجره النفع لأشغالك
يعرف ما أحمد من مالك
ومثل ذا العيب رضى آلک
فإنه لم يخف عن بالك فكتب

عهدته يرضى بإهمالك
ودك لي من بعد اغفالك
كالعبد في تصريف أفعالك

فتحت لي بابا من الودما
فحبذا لغزك من فاتح
ألغزته في واقف خاضع

قد رده في حكمه مالك
قرع أعاده الله من ذلك
هذا لعمرى شرط ادخالك
في عقبه مع طهر أعمالك
تصريعك استملى واقفالك
خط عليه بعض أقوالك
فأعجب له في كل أحوالك
وربما يحلو لسؤالك
رضوانك المعهود يا مالك وكتب

ناثر در الثنا وناظمه
أحشائه صبوة تلازمه
وليس يبكيه وهو عادمه
لم يستطع قلبه يكاتمه
حرفت وأشرح ما أنت

ثم لمولاي من يقاومه

وباسمه راح وهو باسمه
خطاه روضا تزهى كمائمه
بان الحمى رجعت حمائمه
في كف أهل الانشاء قائمه
وعز بين الأنام راحمه
أسود المقلتين ساجمه
وهو على سره يزاحمه
فكيف تقوى به قوائمه
إلى عدو بها تزاحمه
يرضى به صاحبا يلازمه
ما هطلت في الحمى غمائمه

يشتغل المدح في مهذبه
أقول فيه ولا أقول به
يخفى على الفكر في قلبه
قلب فما أمره بمشتبه

ما أبعد الناس من مقربه
مني في ملغز بعثت به
أول باد الباقي لمنتبه
كابد أشياء في قلبه

ما فيه من عيب ويا طالما
لكن له في وسطه غالبا
يقال للأمرد أو غيره
وربما بالوطى أذعجته
لا الشعر والتوشيح يدري ومن
وكم بدا يحمل لوحا وما
يخشى إذا أبصرته مرتجا
ودقه الخارج لا يختفي
اعجبني والله مع نظمه
إلي ملغزا في قلم:
يا فاضلا قد عني لرتبته
ما اسم سقيم باك كان علي
يبكي على الوصل وهو واجده
وهو ألوف وعنده ملق
قل فيه ما شئت إن حذفته وإن
عالمه

وقم بفن بك استقام فما
فكتبت إليه الجواب:

يا من به الشعر راق راقمه
ألغزت فيما إذا سعى رسمت
إن طاب في سجعه وطال فقل
وهو لدى الروع صارم ذكر
أمسى لباريه ساجدا ببيكا
وطال عمر البكاء منه فأجرى
يدري ضميري وما ألم به
كل حساب الأنام يعمله
وكم له من تراجم صدرت
حوشيت من عكسه فما أحد
ودمت للباهرات تبدعها
وكتب إلي ملغزا في كباد:

يا شامل البر زانه خلق
ما اسم لشيء بحكم همي لا
مشتبه الأمر كاد أكثره
لكن إذا ما جعلت دابك في ال
فكتبت إليه الجواب عن ذلك:

يا من نحا الفضل فاقتني جملا
دابك عكس الذي تحاوله
أحرفه أربع فإن سقط ال
رأيت من شاء قلب أحرفه

في الشجر الأخضر النضير بدا
وكتب إلي معاتباً:
يا خليلي بل سيدي لم ذا
ووحشة بيننا يحركها
الجواب:
عبدك هذا العتاب صبره
وكان من قبل إذ تلاطفه
حضر من القدس أهدى إلي حزاما وكتب معه:
بلد بعد ذكاء ذهني
وغير مستنكر حمار
الجواب:
عروة الود من طباعي وثقى
فودادي قد اغتدى عربياً
وأنشدني من لفظه لنفسه وقد دخل ديوان الإنشاء بدمشق فتعذر إيصال
معلومه النزر إليه:
كنا من الشعر قد هربنا
فما دخلنا في باب جاه

كأنه الجمر في تلهبه
قلوبنا بالفراق مندهشه
نحو الجفا فهي هكذا وحشه فكتبت
ونفسيه باللام منكمشه
يقرأ تصحيف نفسه نقشه ولما
تشتت الرزق في البلاد
أهدى حزاما إلى جواد فكتبت
قبل تهدي الحزام بابن الكرام
كونه بين عروة وحزام
لرتبة تقتضي الإعازة
ولا خرجنا عن الشحاذة

صفحة : 144

وكان القاضي شهاب الدين ابن فضل الله قد دخل به إلى الديوان بدمشق في أوائل سنة ثلاث وأربعين وسبع مائة وكان أقام مدة يتردد إلى الديوان ويكتب ولم يكتب له توقيع فكان يتقاضى القاضي شهاب الدين في ذلك كل قليل بمقاطيع مطبوعة وآيات فيها المحاسن مجموعة من ذلك قوله وكتبت له توقيعاً هذه نسخته رسم بالأمر العالي لا زال يزيد البلغاء جمالا، ويفيد الفصحاء باختياره كفوا يخجل القمر كمالا، أن يرتب المجلس السامي القضائي الجمالي في كذا انجازا لوعده استحقاقه الذي أوجب له الصون والصولة، وإبرازا لما في ضمير الزمان له من أن يرى له في الجو جولة، وإيجازا لما أسهب توهمه في الحرمان والحنو الشهابي يرفرف حوله، واحرازاً لأدبه الذي ما حلى بقلمه فيم ديوان ولا حلى بكلمه جيد دولة، لأنه الفاضل الذي يروض الإطراس، ويصيب بسهام أقلامه الأغراض على انهما تنفذ في القرطاس، ويترجل البرق لارتجاله الذي يقول له التروي ما في وقوفك ساعة من باس، وبهز الأعطاف بأنشائه الذي كأنه زمن الصبي والدهر سمح والحبيب مواتي، ويمطر الأفهام غمام كلامه الحلو فيتحقق الناس أنه القطر النباتي، ويذكر الزمن الفاضلي بأدابه التي أظلمت على ابن سناء الملك وما عاش لها ابن مماتي، فليباشر ذلك مباشرة تصدق الأمل في فضائله، وتحقق الظن في كماله، الذي تنزه الطرف في مخائل خمائله، ويشهد أواخر أدبه لقديم بيته وأوائله، وليمنق الطروس بسطوره فإن حروفه أنق من تخاريج العذار، ومداده أليق من خيلان ليل في خدود نهار، وألفاظه تروق لطفاً كما

تروق الثغور العذاب عند التبسم والافترار، ومعانيه يشف نورها كما شف لجين الكاس عن ذهب العقار، فقد صادفت سحائب كلمه روابي يزكو غراس نباتها ومواقع انشائه أكبادا تتلظى ظما إلى برد قطراتها، وحياد بلاغته مضمارا لا يضيق مداه عن فسيح خطواتها، وأقلام بيانه أجما لا تزار أسد الفصاحة إلا من غاباتها، فكم له من تعاليق ما رآها الجاحظ في حيوانه، وكم له من جمل دواوين ولكنه اليوم جمال ديوانه، وليكنتم ما يكتب في قلبه، ويدفن ميت الأسرار في ضريح جانحتيه إلى لقاء ربه، فإنها صناعة الكتمان رأس مالها، والترفع والانجماع عن الناس سر جمالها، والوصايا كثيرة وتقوى الله تعالى ملاك ما يؤمر به وتناط الوصايا الحسان بسببه فلينسج منها على خير منوال، وليجر فيها على خير أسلوب فإن من عدمها ماله من وال، والخط الكريم أعلاه حجة بمقتضاه إن شاء الله تعالى.

أبو اليسر ابن الصايغ محمد بن محمد بن محمد بن عبد القادر

ابن عبد الخالق بن خليل ابن مقلد الأنصاري الشيخ الإمام المفتي بركة الوقت بدر الدين أبو اليسر ابن قاضي القضاة عز الدين أبي المفاخر الدمشقي الشافعي مدرس الدماغية والعمادية، ولد سنة ست وسبعين وسمع كثيرا من أبيه وابن شيبان والفخر علي و بنت مكي وعدة وحضر ابن علان وحدث بصحيح البخاري عن اليوناني وسمع حضورا من فاطمة بنت عساكر وحفظ التنبيه ولازم حلقة الشيخ برهان الدين وولونه قضاء القضاة فاستعفى وصمم فاحترمه الناس وأحبوه لتواضعه ودينه وعظمه تنكز نايب دمشق واعتقد فيه وحج غير مرة وتولى خطابة القدس مديدة ثم تركها ولما كان بالقدس طلبه المقادسة ودخلوا عليه بسماع الحديث وخرجوا به من هذا إلى طلب الشفاعات عند ناظر الحرمين فشجع لهم وأكثر من الشفاعات فاستثقله الناظر وشكا في الباطن لنايب دمشق وقال هذا يدخل روحه في غير الخطابة ويتكلم في الولاية والعزل فنقص قدره عنده وكان مقتصدا في لباسه وأموره ودرس وهو أمرد ثم زار القدس فتعلل هناك ونقل إلى دمشق ومات بها يوم الجمعة سنة تسع وثلاثين ودفن عند أبيه بسفح قاسيون وشيعه الخلائق وحمل على الرؤس وكات وفاته بعد القاضي جلال الدين القزويني بليال يسيرة وهو ابن عمر بن الخطاب قاضي القضاة نور الدين ابن الصايغ قاضي حلب.

نور الدين ابن الصايغ قاضي حلب محمد بن محمد بن محمد بن عبد القادر

صفحة : 145

ابن عبد الخالق بن خليل بن مقلد القاضي نور الدين ابن الصايغ قاضي قضاة حلب الشافعي كان خيرا ساكنا وقورا سمع من أحمد بن هبة الله بن عساكر ولي قضاء العساكر بالشام أيام الفخري وراح معهم إلى القاهرة ثم عزل وبقي على تدريس الدماغية إلى أن تولى قضاء القضاة الشافعية بحلب عوضا عن ابن الخشاب سنة أربع وأربعين وسبع مائة ومولده سنة ست

وسبعين وست مائة وتوفي على قضاء حلب في شوال سنة تسع وأربعين وسبع مائة.

فصل الألف وما بعدها في الآباء

أبو المظفر الهروي محمد بن آدم

ابن كمال أبو المظفر الهروي، ذكره الحافظ عبد الغافر الفارسي في السياق وقال: مات بغتة سنة أربع عشرة وأربع مائة ودفن بمقبرة الحسين بقرب قبر أبي العباس السراج ووصفه فقال الاستاذ الكامل الإمام في الأدب والمعاني المبرز على أقرانه وعلى من تقدمه من الأئمة باستخراج المعاني وشرح الأبيات والأمثال وغرائب التفسير بحيث يضرب به المثل ومن تأمل فوائده في كتاب شرح الحماسة وشرح الإصلاح وشرح أمثال أبي عبيد وشرح ديوان أبي الطيب وغيرها اعترف له بالفضل والانفراد وتتلذذ للاستاذ أبي بكر الخوارزمي الطبر وتفقه على القاضي أبي الهيثم ثم جدد الفقه على القاضي أبي العلاء صاعد، وكان يقعد للتدريس في النحو وشرح الدواوين وغير ذلك فأما الحديث فما أعلم أنه نقل عنه منه شيء لاشتغاله بما سواه لعدم السماع له.

فصل الهمزة وما بعدها في الآباء

أبو بكر المستملي محمد بن أبان

وزير البلخي أبو بكر المستملي كان ثقة حافظا مصنفا مشهورا، حدث عنه البخاري وغيره أصحاب الكتب الصحاح.

محمد بن أبان الجعفي الكوفي محمد بن أبان بن صالح

الجعفي القرشي الكوفي، ضعفه ابن معين وقال البخاري ليس بالقوي يتكلمون في حفظ، قال أحمد بن حنبل: كان من دعاة المرجئة، قال الشيخ شمس الدين الذهبي كذا أورد العقيلي في ترجمة هذا وإنما الذي قال فيه أحمد هذا محمد بن أبان الجعفي يروي عن أبي اسحاق وحماد وعبد العزيز بن ربيع، توفي سنة سبعين ومائة.

الإمام ابن أبان القرطبي محمد بن أبان بن سيد

ابن أبان أبو عبد الله اللخمي القرطبي، كان عارفا باللغة والغريب والنسب والأخبار، أخذ عن أبي علي القالي وكان مكينا عند المستنصر المغربي، توفي سنة أربع وخمسين وثلاث مائة.

الكاتب الشاعر محمد بن أبان الكاتب

يكنى أبا جعفر أديب حسن البلاغة كان يكتب لنصر بن منصور بن بسام ثم اتهم بالزندقة فحبس في بغداد ثم أطلق، له قصيدة يصف فيها سامر، من شعره.

وكنت أجازيه فأين

بقيت ومالي للنهوض

إذا أنا لم أصبر على الذنب من أخ

التفاضل

إذا ما دهاني مفصل فقطعته

مفاصل
ولكن أداويه فإن صح سرنى
تحامل توفي المذكور...
محمد بن أبى بن كعب

توفي سنة ثلاث وستين للهجرة أبو أمية الحافظ محمد بن ابراهيم
أبو أمية البغدادي ثم الواسطي الحافظ، رحل وطوف وصنف، وثقه أبو داود
وغيره، توفي سنة ثلاث وسبعين ومائة.

ابن المواز المالكي محمد بن ابراهيم بن زياد
الإمام أبو عبد الله المواز بالواو المشددة والزاي الاسكندراني المالكي
صاحب التصانيف المشهورة، له تصنيف حافل في الفقه رواه ابن أبي مطر
وابن مبشر عنه قدم دمشق صحبة ابن طولون وانتهت إليه رياسة المذهب
والمعرفة بتفريعه ودقائقه، توفي ستة إحدى وثمانين ومائتين.

الإمام ابن المنذر محمد بن ابراهيم بن المنذر
الإمام أبو بكر النيسابوري الفقيه صاحب التصانيف، توفي سنة ثمان عشرة
وثلاث مائة بمكة، قال أبو اسحاق في كتاب الطبقات: صنف في اختلاف
العلماء كتبا لم يصنف مثلها واحتاج إلى كتبه الموافق والمخالف انتهى، ومن
كتبه المشهورة كتاب الأشراف وهو كتاب كبير في اختلاف العلماء وله
المبسوط وهو أكبر منه في اختلاف العلماء وله كتاب الإجماع وهو صغير.

الفزاري المنجم محمد بن ابراهيم بن حبيب
ابن سليمان بن سمرة بن جندب الفزاري الكوفي، كان عالما بأمر النجوم له
قصيدة تقوم مقام الزيجات وهي مزدوجة، قال المرزباني: تدخل هي
وشرحها في عشرة أجداد أولها:
الحمد لله العلي الأعظم
الأكرم

ذي الفضل والمجد الكبير

صفحة : 146

الواحد الفرد
الخالق السبع العي طباقا
الأغساقا
والبدر يملا
والفلك الداير في المسير
يسير في بحر
فيه النجوم كلها عوامل
طالع منها
البرمكي: أربعة لم يدرك مثلهم الخليل بن أحمد وابن المقفع وأبو حنيفة
والفزاري.
العلوي الحارج محمد بن ابراهيم بن اسماعيل

الجواد المنعم
والشمس يجلو ضوءها
نوره الآفاق
لأعظم الخطب من الأمور
من البحور
منها مقيم دهره وزائل
ومنها أقل قال فيه يحيى بن خالد

ابن ابراهيم المعروف بطباطبا ابن حسن بن حسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه، كان خطيبا شاعرا خرج في أيام المأمون بالكوفة ولما عزم نصر بن شبيب على الخروج مع محمد المذكور ومن معه من قيس غيلان ومن أطاعه من غيرهم أنشدته بعض بني عمه ينهاه عن ذلك منها.

يا نصر لا يذهب برأيك عصبه
فأنظر لنفسك قبل ساعة زلة
لا تعرضن لما يخاف وباله
فاضرب نصر عن رأيه ووجهه إلى محمد بمال كثير وسلاح وقال استعن بهذا
واقلني فلم يقبل وقال محمد بن ابراهيم:
سغني بحمد الله عنك بعصبه
الحق
ظننا بك الحسنى فقصرت دونها
ذوو الصدق
وما كل شيء سباق أو مقصر
العرق ودخل الكوفة في جمادى الآخرة سنة سبع وتسعين ومائة وخطب
الناس وبايعوه وأعطاهم الأمان فقال بعض شعراء الكوفة فيه: محمد بن
ابراهيم ابن طباطبا

أم تر أن الله أظهر دينه
علي فلما وصل الخبر بذلك جهز الحسن بن سهل إليه عسكريا فكسره أبو
السرايا وهو الذي قام بأمر محمد بن ابراهيم وهو مقدم عسكريه ثم جهزه
إليه مرة أخرى فكبسه أبو السرايا ليلا وهو ينشد:
وجهي رمحي والحسام حصني
والرمح ينبي بالضمير عني
واليوم يبدو ما أقول مني ومضى ذلك العسكر الذي نفذ إليه ما بين قتيل
وعريق وقتل مقدمه ثم رجع أبو السرايا إلى الكوفة ظافرا غانما فوجد محمد
بن ابراهيم شديد المرض فقال له أبو السرايا أوصني يا ابن رسول الله فقال
محمد الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وآله الطيبين
أوصيك بتقوى الله فإنها أحسن جنة وأمنع عصمة والصبر فإنه أفضل مفرغ
وأحمد معول وأن تستتم الغضب لربك وتدوم على منع دينك وتحسن صحبة
من استجاب لك وتعديل بهم عن المزالقي ولا تقدم أقدام متهور ولا تضجع
تضجع متهاون وأكفف عن الإسراف في الدماء ما لم يوهن ذلك منك دينا أو
يصدك عن صواب وأرفق بالضعفاء وأياك والعجلة فإن معها الهلكة وأعلم أن
نفسك موصولة بدماء آل محمد صلى الله عليه وسلم ودمك مختلف بدمائهم
فإن سلموا سملت وإن هلكوا هلكت فكن على أن يسلموا أحرص منك على
أن يعطبوا ووقر كبيرهم وبر صغيرهم وأقبل رأي عالمهم واحتمل إن كانت
هفوة من جاهلهم برع الله حقك واحفظ قرابتهم يحسن الله نصرك وول
الناس الخيرة لأنفسهم في من يقوم مقامهم لهم من آل علي فإن اختلفوا
فالأمر إلى علي بن عبيد الله فإنني قد بلوت دينه ورضيت طريقه فأرضوا به

وأحسنوا طاعته تحمدوا رأيه وبأسه، ثم مات فدفنه ليلا فرثاه أبو السرايا
بأبيات منها:
عاش الحميد فلما أن قضى ومضى
كان الفقيد فمن ذا
بعده الخلف ومن شعر محمد بن ابراهيم أيضا:
وكنت على جد من أمري فزادني
إلى الجد جدا ما رأيت
من الظلم
وينزل أهل الحق في جابر
أذهب مال الله في غير حقه
الحكم
وجاوزتها إلا لأمضي في
لعمرك ما أبصرتها فسألتها
عزمي
كفى عبرة والله يقضي قضاءه
بها عظة من ربنا لذوي
الحلم ومنه:
أينقض حقنا في كل وقت
على قرب وبأخذه البعيد

صفحة : 147

فيا ليت التقرب كان بعدا
بن ابراهيم بن صدران
الأزدي السليمي بفتح السين البصري المؤذن، روى عنه أبو داود والترمذي
والنسائي، توفي سنة خمسين ومأتين.
محمد بن ابراهيم بن دينار المدني، توفي سنة اثنتين وثمانين ومائة.
ابن صندل محمد بن ابراهيم بن دينار
يعرف بابن صندل قال في يوسف بن عبد العزيز بن الماجشون:
إن كنت تطلب علما نافعا وهدى
فأقصد ليوسف ثم أقصد
الحجاج
والرافعي فخذ عنه فإن له
لا تعدلن بهم ذا فطنة أبدا
دراج البخارزي محمد بن ابراهيم
أبو منصور البخارزي من أهل خراسان، نزل بغداد كان يتشيع وعمي آخر
عمره وكان يهاجي مثقالا الواسطي، قال البخارزي:
صبت على مصائب لو أنها
صبت على الأيام عدن لياليا
وقال في مثقال:
في بيت مثقال يكون ذوو الس
يعلونه وعجوزه
ابراهيم المصري
ويعرف بابن الخراساني كان كيسا كثير النادرة له مع الحسين الجمل
المصري مداعبات وهو القائل:
بكيت وما خلنتي باكيا
على رسم دار ولا في طلل
عقلا أصيلا وتصحيحا وابهاج
قاضي القضاة ولا نوح بن
زنا وذوو اللواط
وبرى بذاك أبا اعتباط محمد بن

تورط فيه حسين الجمل
لقد كان نارا بها تشتعل
وما حرم الله لا ما أحل محمد

ولكن بكائي من حادث
فمن للقيادة من بعده
ومن للواط ومن للزنا

بن ابراهيم التيمي المدني الفقيه

كان جده الحرث بن صخر من المهاجرين وهو ابن عم أبي بكر الصديق،
روى عن أسامة بن زيد وأبي سعيد الخدري وجابر بن عبد الله وعلقمة بن
وقاص وعيسى بن طلحة بن عبيد الله وطائفة من قدماء التابعين ورأى سعد
بن أبي وقاص وغيره وكان أحد الفقهاء الثقات وكان عريف بن يتيم، وقد
روى له أصحاب الكتب الصحاح الستة، توفي سنة عشرين ومائة.

الأمير محمد بن الإمام ابراهيم

الأمير محمد ابن الإمام ابراهيم بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس،
ولي دمشق للمهدي والرشيد وولي مكة والموسم وكان كبير القدر معظما
وهو صاحب أكرموا الشهود، توفي ببغداد سنة خمس وثمانين ومائة، أسند
عن عمه المنصور وجعفر بن محمد بن علي وغيرهما.

ابن ابراهيم المدني صاحب مالك محمد بن ابراهيم بن دينار

المدني مولى جبهة الفقيه صاحب الإمام مالك رضي الله عنه، توفي سنة
تسعين ومائة.

ابن عبدوس صاحب سحنون محمد بن ابراهيم بن عبدوس

القرشي مولاهم المغرب الفقيه المالكي صاحب سحنون، كان إماما كبيرا
مشهورا زاهدا عابدا مجاب الدعوة، توفي سنة ثمانين ومائتين.

البوشنجي الكبير المالكي محمد بن ابراهيم بن سعيد

الإمام الكبير البوشنجي العبدي الفقيه المالكي شيخ أهل الحديث في زمانه
بنيسابور، رحل وطوف وصنف وكان إماما في اللغة وكلام العرب، وتوفي
غرة المحرم سنة إحدى وتسعين ومائتين وصلى عليه إمام الأئمة ابن خزيمة.

ابن ابراهيم محدث دمشق محمد بن ابراهيم بن عبد الرحمن

ابن عبد الملك بن مروان القرشي الدمشقي أبو عبد الله محدث دمشق في
وقته، قال عبد العزيز الكنتاني: كان ثقة مأمونا جوادا، توفي سنة ثمان
وخمسين وثلاث مائة.

خازن كتب الصحاح المسند محمد بن ابراهيم بن علي

ابن عاصم بن زاذان أبو بكر المقرئ الحافظ مسند أصبهان، طوف الشام
ومصر والعراق وسمع في قريب خمسين مدينة، قال ابن مردويه: هو ثقة
مأمون صاحب أصول وكان خازن كتب الصحاح ابن عباد، توفي سنة إحدى
وثمانين وثلاث مائة.

ابن المشكيلي محمد بن ابراهيم بن اسماعيل

ابن يحيى أبو عبد الله الحسيني الطليطلي ويعرف بابن المشكيلي من كبار
المسندين بالأندلس، توفي سنة أربع مائة.

اليزدي مسند أصبهان محمد بن ابراهيم بن جعفر

أبو عبد الله اليزدي الجرجاني مسند أصبهان في وقته وهو صدوق مقبول،
توفي سنة ثمان وأربع مائة.

ابن عبد السلام أبو عبد الله ابن شق الليل الأنصاري الطليطلي، كان فقيها عارفا بمذهب مالك حافظا يعرف الرجال والعلل مليح الخط جيد المشاركة في الفنون لغويا نحويا حسن الفضيلة كثير التصانيف وله شعر، توفي سنة خمس وخمسين وأربع مائة.

الحافظ مربع الأنماطي محمد بن ابراهيم

أبو جعفر الأنماطي ويعرف بمربع أحد الحفاظين، قال حضرت عند الإمام أحمد بن حنبل فذكر حديثا فقلت أتأذن لي أن أكتب من محبرتك قال يا هذا هذا ورع مظلم اكتب، أسند الأنماطي عن أبي حذيفة المهدي وغيره وروى عنه المحاملي وغيره وكان ثقة، توفي سنة ست وخمسين ومائتين.

أبو حمزة الصوفي البغدادي محمد بن ابراهيم أبو حمزة

الصوفي البغدادي استاذ البغداديين، قال ابن الجوزي في المرأة: هو أول من تكلم ببغداد في هذا المذهب من صفاء الذكر وجمع الهم والمحبة والشوق والقرب والأنس لم يسبقه إلى الكلام بهذا على رؤس المنابر ببغداد أحد وما زال مقبولا حسن المنزلة عند الناس إلى أن توفي سنة تسع وستين ومائتين ودفن بباب الكوفة في بغداد وكان عالما بالقرآت، جالس الإمام أحمد وكان إذا جرى في مجلس أحمد شيء من كلام القوم يلتفت إلى أبي حمزة ويقول ما تقول في هذه المسئلة يا صوفي، وصحب سريرا والجنيد وحسن المسوحي وغيرهم وقدم مكة والمدينة وتكلم بهما مرارا، ومن كلامه: من رزق ثلاثة أشياء نجا من الآفات بطن جائع مع قلب قانع وفقير دائم مع زهد حاضر وصبر كامل مع ذكر دائم، وسل عن الأنس فقال ضيق الصدر من معاشرة الخلق، سمع إنسانا يلوم آخر على اظهار وجهه وغلبة الحال عليه في مجلس بعض الأضداد فقال يا أخي الوجد الغالب يسقط التمييز ويجعل الأماكن كلها مكانا واحدا والأعيان عينا واحدة، وما أحسن قول القائل هما لابن الرومي:

فدع الملامة للمحب فإنها بئس الدواء لموجع مقلق
لا تطفين جوى بلوم إنه كالريح تغري النار بالإحراق

وخرج جماعة من بغداد يستقبلونه عند قدومه من مكة فإذا به قد شحب لنه فقيل له يا سيدي هل تتغير الأسرار بتغير الصفات قال معاذ الله إن تتغير لو تغيرت لهلك العالم ولكنه ساكن الأسرار فحملها وأعرض عن الصفات فلاشاها ثم أنشد:

كما ترى صيرني قطع قفار الدمن
شردني عن وطني كأنني لم أكن
إذا تغيبت بدا وإن بدا غيبي
يقول لا تشهد ما تشهد أو تشهدني

ابن قحطبة البغدادي المؤدب محمد بن ابراهيم بن قحطبة

البغدادي المؤدب بالباء قال ابن أبي حاتم: صدوق، توفي في عشر السنين والمائة.

محمد ابن شاهين البغدادي محمد بن ابراهيم بن حفص
ابن شاهين أبو الحسن البغدادي، سمع الكثير وحدث عن يوسف بن موسى القطان وغيره وروى عنه الدار قطني وغيره كان ثقة، خرج من الحمام في رمضان وهو في عافية فمات فجاءة سنة عشرين وثلاث مائة.

ابن عبد ربه الهذلي محمد بن ابراهيم بن عبد ربه
أبو عبد الله الهذلي من ولد عبد الله بن مسعود رضي الله عنه نيسابوري، رحل في طلب العلم وصنف الكتب وكان فاضلا خرج حاجا فأصابته جراحة في نوبة القرمطي فرد إلى الكوفة ومات بها، حدث عن أبي الحسن بن جوصا وغيره وروى عنه الدار قطني وغيره، توفي سنة ثلاث وعشرين وثلاث مائة كان ثقة.

أبو عمرو الزجاجي النيسابوري محمد بن ابراهيم بن يوسف
أبو عمرو الزجاجي النيسابوري أحد المشايخ في وقته، صحب الجنيد والثوري والخواص وغيرهم جاور بمكة وصار شيخ الحرم وحج سبعين حجة ولم يبيل ولم يتغوط في الحرم أربعين سنة وكان يخرج إلى الحل فيقضي حاجته ثم يرجع وكان يجتمع الكناني والنهر جوري والمرتعش وغيرهم في حلقة وهي صدر الجميع فإن اختلفوا في شيء رجعوا إلى قوله وهو المنظور إليه، توفي سنة ثمان وأربعين وثلاث مائة.

أبو بكر الصالح الزاهد محمد بن ابراهيم بن أحمد
أبو بكر كان مقيما بأصبهان وكان صالحا زاهدا يحج ماشيا من أصبهان إلى مكة كثيرا، كان ثقة، توفي بهمدان سنة سبع وعشرين وأربع مائة.
الجرباذقاني الصالح ابن محمد دادا محمد بن ابراهيم بن الحسين

صفحة : 149

أبو جعفر الجرباذقاني قرية من علم أصبهان، انقطع إلى العلم والعبادة وأقام بأصبهان وبغداد وصحب أبا الفضل ابن ناصر حتى مات في ذي الحجة سنة خمسين وخمس مائة ودفن بالشونيزية وقيل سنة تسع وأربعين ومن شعره.

أيا ليت أسباب المنايا أراحت
فإني أرى في الموت أروح
راحة

وموت الفتى خير له من حياته
إذا أظهرت أعلام سوء
ولاحث **ابن الكيزاني الواعظ الشافعي محمد بن ابراهيم بن ثابت**
ابن ابراهيم بن فرح الكناني المقرئ الواعظ الأديب المصري المعروف بالكيزاني نسبة إلى عمل الكوز، قال ابن خلكان رحمه الله تعالى: كان زاهدا ورعا، وبمصر طائفة ينسبون إليه ويعتقدون مقالته، وله ديوان شعر مشهور

أكثره في الزهد ولم أقف عليه وسمعت له بيتا واحدا أعجبنى وهو:
وإذا لاق بالمحب غرام
صاحب المرأة: كان يقول أفعال العباد قديمة ولما توفي سنة ستين وخمس
مائة دفن عند الشافعي رحمه الله بالقرافة فبعث عليه الخيوشاني ونبشه في
أيام صلاح الدين وأخرجه ودفن في مكان آخر، قال ابن خلكان: نقل إلى
سفح المقطم بقرب الحوض المعروف بأم مودود وقبره هناك مشهور، وقال
صاحب المرأة: وكان زاهدا قنوعا من الدنيا باليسير فصيحا ومن شعره:

اصرفوا عني طيبي
عللوا قلبي بذكرا
طاب هتكى في هواه
لا أبالي بفوات الن
ليس من لام وإن أط
جسدي راض بسقمي
يا من يتيه على الزمان بحسنه
المشوق التايه

أضحى يخاف على احترام قواده
سواده قلت وهذا معنى مشهور أشبه شيء بقول الأرجاني:
يرمي فؤادي وهو في سواده
وقول الآخر:

يا محرقا بالشمع وجه محبه
حرق بهذي النار اكل جوارحي
وقول الأرجاني وهو مليح:
ولا تسب القلوب وأنت فيها
وقول: ومن شعر ابن الكيزاني أيضا:
أسكان هذا الحي الناس آل مالك

وجميل
ألم تعدونا أن تزوروا وتكرموا
يطول
وحلتم عن الوعد الجميل ملالة
نزول
وإننا لنستبقي المودة والهوى
نزول
وما منكم بد على كل حالة
وملول

دواعي الهوى محتومة فاصطبر لها
خليل ومن شعر ابن الكيزاني:
شريفنا يمضي ومشروفا
كالجو لا يعدم إظلامه
أسعد الناس من يكاتم سره

وإنما يفتقد الخير
إلا إذا ما عدم النير ومنه:
ويرى بذله عليه معره

إنما يعرف اللبيب إذا ما
 إن يجد مرة حلاوة شكوا
 ومنه:
 أتزعم ليلى أنني لا أحبها
 فلا ووقوفي بين الأوبة الهوى
 وعذولي
 لو انتظمتني أسهم الهجر كلها
 ملول
 ولست أبال إذ تعلقت حبها
 نجولي ومنه:
 أي صبر تركتم لي لما رحلتكم
 سرتم
 ثابت تحت حكم جرتم أو عدلتكم
 رحمتكم
 أنا في كل حالة عبدكم إن رضيتكم ومنه:
 يا دار هل تجدين وجد الشاكي
 لا تنكري سقمي فما حكم البلى
 بلاكي

حفظ السر عن أخيه فسره
 الله سيلقى ندامة ألف مره

وإني لما ألقاه غير حمول
 وعصيان قلبي للهوى
 لكنت على الأيام غير
 أفاضت دموعي أم أضر
 لي فؤاد متيم سائر حيث
 فبحق الهوى المبرح إلا
 أو تعطفين على بكار الباكي
 في مهجتي إلا لأجل

صفحة : 150

أصبحت جائرة الجناب وطالما
 مغناكي
 أمحل أطرابي بعيشك غادري
 ما قصرت نوحا حمامات الحمى
 قمرآك ومنه:
 والله لولا أن ذكرك مؤنسي
 ولئن بكت عيني عليك صباة
 أتظن أن البعد حل مودني
 قريب
 كيف السلو وقد تمكن في الحشا
 رقيب
 وإليك قد رحل الهوى بحشاشتي
 طبيب محمد بن ابراهيم بن محمد ابن يحيى بن سختوبه بن عبد الله
 المحدث المزكي أبو اسحاق النيسابوري
 أحد الأخوة الخمسة وأصغرهم، حدث عن والده وغيره وكان صحيح السماع،
 توفي سنة سبع وعشرين وأربع مائة.
 أبو عبد الله المقرئ البغدادي محمد بن ابراهيم بن محمد

طاب الهوى وغنيت في
 لولاك ما كان الجوى لولاك
 مذ غاب من قمرها
 ما كان عيشي بالحياة يطيب
 فلكل جارحة عليك نحيب
 أن بان شخصك فالخيال
 وجد على ما في الفؤاد
 والسقم مشتمل وأنت

أبو عبد الله المقرئ البغدادي، أقام بمكة وحدث بها وكان ديناً زاهداً من أهل القرنين والحديث والفقه والخلاف والنحو، روى عن جماعة كابني علي بن أحمد بن علي التستري البصري وأبي الحسن علي بن عبد الرحمن الشمخاني وأبي إسحاق ابن علي الطبري وأب عبد الله محمد بن أحمد البرقي وأبي القسم ميمون ابن علي الميموني وإبراهيم بن عبد الله البغدادي وروى عنه أبو المظفر محمد بن علي بن الحسين الشيباني الطبري قاضي مكة، توفي بالكوفة منصرفاً من الحج سنة ست عشرة وخمسة مائة.

ابن خيرة محمد بن إبراهيم بن خيرة

أبو القسم المراعي الشيبلي، كان من أعيان اشبيلية سما بفضلها وارتقى إلى أن كتب عن ملك اشبيلية السيد أبي حفص، صنف في الأدب كتاب ربحان الألباب وربيعان الشباب في مراتب الآداب وهو كتاب حسن في الأدب ملكته في مجلدين كبار وهو كتاب ممتع، وأورد له ابن الإمام من الشعر قوله:

رعيا لمنزلنا الخصب وظله
ربابه

واها على ذاك الزمان وطيبه

واها على ساداته لا أدعي

شعره أيضاً:

كلفا بزيبه ولا بربابه ومن

يزهي به الحبر في وشى

يا من له منق كالدر في نسق
من الحبر

كأنما هو مشتق من

ويشرق الطرس ممشوقاً بأسطره
الخور ومنه أيضاً:

تغص بخمس على سادس
وطورا تقط طلا الفارس

لك الأنمل السبط أقلامها
فطورا تخط بقرطاسها

تعلق من خوطه المايس ابن

فريحان خطك روض المنى

هانى المغربي محمد بن إبراهيم بن هانئ

صفحة : 151

أبو القسم وأبو الحسن الأزدي الأندلسي الشاعر المشهور، قيل أنه من ولد يزيد بن حاتم بن قبيصة بن المهلب بن أبي صفرة وقيل من ولد أخيه روح، وكان أبوه شاعراً من قرية من قرى المهديّة انتقل إلى الأندلس فود له محمد المذكور باشبيلية ونشأ بها وحصل حظاً وافراً من الأدب وتمهر في النظم واتصل بصاحب اشبيلية وحظى عنده وكان منهما على اللذات متهما بمذهب الفلاسفة فنقم عليه وعلى الملك أيضاً أهل اشبيلية فأشار عليه بالغبية فانفصل عنها وعمره يومئذ سبع وعشرون سنة فلقى جوهر القائد فامتدحه وتوجه إلى المسيلة ونمى خبره إلى المعز بن تميم فطلبه فجاءه وأكرمه وبالغ في الأنعام عليه وتوجه المعز إلى الديار المصرية فشيعة ابن هانئ ورجع إلى المغرب لأخذ عياله والالتحاق به فلما وصل إلى برقة أضافه

شخص من أهلها فأقام عنده أياما فقبل أنهم عربدوا عليه فقتلوه وقيل بل
خرج من عنده سكرانا فنام في الطريق فأصبح ميتا ولم يعلم سبب موته
وكان موته سنة اثنتين وستين وثلاث مائة كذا قيده ابن خلكان، وقال صاحب
المرأة: سنة خمس وستين ولما بلغت المعز وفاته تأسف عليه وقال هذا
الرجل كنا نرجو أن نفاخر به شعراء المشرق فلم يقدر لنا قال ابن خلكان:
وليس في المغاربة من هو في طبقتة لا امرأة متقدميهم ولا من متأخريهم
بل هو أشعرهم على الإطلاق وهو عندهم كالمتنبي في المشاركة وكانا
متعاصرين، قلت أما أبو العلاء المعري فكان يقول عن شعره هو بحر مفضض
وإذا سمعه يقول رحي تطحن قرونا وهذا من التعصب المفرط لأن شعره
يرشفت خندريسا، ويكسف من أشعار غيره شموسا، ومن شعره القصيدة
الفائية التي أولها.

ألبيتنا إذ أرسلت واردا وحفا
شنتفا
وبات لنا ساق يدير مدامة
منها بعد تشبيه كثير في النجوم:
كان سهاها عاشق بين عود
في هذه القصيدة جماعة ونسجوا على منواله ولم يتمسكوا في الحسن
بأذياله منهم أبو محمد الخفاجي من قصيدته المشهورة:
كان السهي أنسان عين غريقة
ذرفا أنشدني الشيخ الإمام شهاب الدين محمود لنفسه اجازة:
كان السهي صب سها نحو ألفه
ينامها وأنشدني بعض أهل العصر لنفسه:
كان السهي كشاف حرب لدى الوغى
فره يخفى وقال أبو السحاق الغزي القديم:
كان السهي جسمي فليس بشاهد
السقم البرح وقال ابن حمديس:
كان السهي مضى أتاه بنعشه
وكلهم ما أصاب شاكلة الرمي غيره، ومن شعره أيضا القصيدة المشهورة
أولها:
فتقت لكم ريح الجلال بعنبر
المسفر
وجنيتم ثمر الوقائع يانعا
منها:
لا يأكل السرحان شلو طعينهم
المتكسر ضمن بعضهم في هذا وقال هو بالذم أشبه منه بالمدح لأنه وصفهم
أنهم يجتمعون جماعة على العدو وتتكسر رماحهم عليه حتى يقدروا عليه،
قلت ويحتمل أن يكون القتيل منهم أي الطعين من الممدوحين فلا يموت
حتى تتكسر عليه رماح أعاديهم وهو ظاهر، ومن شعره القصيدة النونية التي

والناعمات كأنهن غصون
بالمسك من عرر الحسان
من بعدهم إنني إذا لخؤون
وخرا ولا الروض المعين
علقت بها يوم الرهان عيون
مرت بجانبتيه وهي ظنون
وهصرتهن مهفهفا فمهفهفا
وشربتها من مقلتيه قرقفا
من ناظريك على رقيبك

منها:
المشركات كأنهن كواكب
بيض وما شحك الصباح وإنما
يخون منها:
أعير لحظ العين بهجة منظر
لا الجو جو مشرق وإن اكتسي
معين منها في الخيل:
عرفت بساعة سبقها لا أنها
وأجل علم البرق فيها أنها
والقصيدة الفائية الأخرى التي منها:
ولقد هزرت غصونها بثمارها
فرددتها من راحتيه مرة
ما كان افتكني لو اخترطت يدي
مرهفا

صفحة : 152

أرسى بحيث الأسهم المرق
وبه إذا لم يرمه القلق
لو أن صدغك فوقه حلق
وانفضوا عن مضجعي
لا أحب الجسم مسلوب
كعيونه من أفاع أو جراد
وعلى الماذي صيغ من جساد
وكؤس خمرك أم مراشف
لا أنت راحمة ولا أهلوك منها:
فلم عثروا بطيف طارق

وأخذ هذا المعنى ناصح الدين الأرجاني:
عجب الخلائق من فؤاد فتى
يلتذ ما أصماه قاتله
أسجع بقلبي حين ترشقه
وقوله:
امسحوا عن ناظري كحل السهاد
شوك القتاد
أو خذوا مني ما أبقيتموا
الفؤاد منها في وصف الدروع:
كل رقراق الحواشي فوقه
فعلى الأجساد وقد من سنا
وقوله:
فتكات طرفك أم سيوف أبيك
فيك
أجلاد مرهفه وفتك محاجر
منعوك من سنة الكرى وسرا
ظنوك

ودعوك نشوى ما سقوك مدامة
اتهموك أبو بكر العطار الحافظ محمد بن ابراهيم بن علي
ابن ابراهيم أبو بكر العطار الحافظ الأصبهاني كان عظيم الشأن ببلده عارفا
بالرجال والتمتون وهو إمام ثقة، توفي سنة ست وستين وأربع مائة.
ابن غريب الحال محمد بن ابراهيم بن غريب الحال

أبو بكر، طلب الحديث بنفسه وكتب بخطه فسمع أبوي الحسين أحمد بن عبد الله بن الخضر السوسنجردي وعلي بن محمد بن عبد الله بن بشران وأبا الحسن علي الحماصي، وحدث باليسير روى عنه أبو علي ابن البناء في مشيخته وروى عنه الخطيب وكتب عنه أناشيد، توفي سنة إحدى وعشرين وأربع مائة.

ابن زروقة محمد بن ابراهيم بن خلف

اللخمي الأديب ويعرف بابن زروقة، قال ابن بشكوال: كان من أهل الأدب معتنيا بطلبه قديما مشهورا فيه ممن يقول الشعر الحسن له التأليفات في الأدب والأخبار، ومن شيوخه أبو نصر النحوي وابن أبي الخباب وغيرهما، وتوفي في حدود سنة خمس وثلاثين وأربع مائة وهو ابن سبع وستين سنة، ومن شعره....

أبو سعيد البيهقي محمد بن ابراهيم بن أحمد

البيهقي أبو سعيد، قال عبد الغافر: رجل فاضل متدين حسن الطريقة حسن العقيدة، صنف في اللغة كتاب الهداية كتاب الغنية وسمع الحديث من مشايخ نيسابور كالإمام شيخ الإسلام الصابوني والإمام نزار المروزي.

محمد بن ابراهيم الأسدي محمد بن ابراهيم

أبو عبد الله الأسدي، ولد بمكة سنة إحدى وأربعين وأربع مائة، وتوفي سنة خمس مائة، سافر إلى البلاد ولقي العلماء وخدم الوزير أبا القسم المغربي، وقال العماد الكاتب: هو من أهل مكة لقي أبا الحسن التهامي في صباه مولده بمكة ومنشؤه بالحجاز وتوجه إلى العراق ثم ورد خراسان وعمر إلى أن بلغ حد المائة ولقي القرن بعد القرن والفئة بعد الفئة وتوفي بغزنة، ومن شعره:

وأنفقت في مدحك شرح

كفى حزنا أني خدمتك برهة

شبابي

ولم ير لي مدح بغير عتاب

فلم ير لي شكر بغير شكاية

قال سبط ابن الجوزي: ومن بديع شعره:

قلت ثقلت كاهلي بالأيادي

قال ثقلت الإسلام أتيت مرارا

وأبرمت قلت حب لالوداد

قال طولت قلت لا بل تطولت

قلت وهذا من أنواع البديع وهو الذي سمونه أرباب البلاغة القول بالموجب وله نظائر كثيرة منها قول الشيخ صدر الدين ابن الوكيل:

إذا قلت أدناني يضاعف

وبي من قسا قلبا ولأن معاطفا

تبعيدي

وكما قالها أيضا ولكن لتهديدي

أقر برق إذا أقول أنا له

وقول محاسن الشواء:

وما فيهم إلا للحمى قارض
وقالوا به عين فقلت وعارض

ولما أتاني العاذلون عدمتهم
وقد بهتوا لما رأوني شاحبا

وقولي أنا:

في قرض دينار لأمر كانا
عينا فقلت له ولا انسانا

ولقد أتيت لصاحب وسألته
فأجابني والله داري ما حوت

ابن محمد أبو عبد الله التلمساني الأنصاري المعروف بالشرش بالشين المعجمة، الاسكندرية وقال شيخ حسن من أهل الديانة والخير والعفاف والصيانة، سمع الحديث بالمغرب وبمكة وبغيرهما وسكن الاسكندرية وحدث بها وكان ثقة صالحا سئل عن مولده فقال سنة أربع وستين وخمس مائة بتلمسان، توفي ثالث عشر ذي القعدة سنة ست وخمسين وست مائة بالاسكندرية ودفن ما بين الميناوين وكان يوما مشهودا.

الجزء الثاني

بسم الله الرحمن الرحيم

الخطيب أصيل الدين، محمد بن إبراهيم بن عمر أبو علي أصيل الدين العوفي

الاسعردى المولد، قدم دمشق وعزل الشيخ عز الدين ابن عبد السلام فتولى خطابة الجامع بدمشق ثم عزل وتولى عماد الدين خطيب بيت الآبار ثم تولى عماد الدين عبد الكريم بن الجهاتي ثم تولى أصيل الدين المذكور ثم عزل فانتقل إلى الديار المصرية وتولى خطابة الجامع الذي عمره الصالح طلائع بن رزيق ظاهر باب زويلة وتولى نيابة الحكم عن القاضي بدر الدين السنجاري. وبقي على الخطابة ونيابة الحكم إلى أن توفي سنة ثمان وستين وستمئة في بيت الخطابة قبل الصلاة وقد لبس ثياب الخطابة ليخرج إلى الصلاة فجاءه رئيس المؤذنين فوجده لابسها وقد سجد وهو ميت فاحضروا ولده فخطب عوضه وصلى بالناس وكانت جنازته حفلة ودفن بقرافة سارية، وكان ديناً متواضعاً لطيفاً حسن العبارة والصوت وله مشاركة في كثير من العلوم وله ديوان خطب وغير ذلك من التصانيف، وله نظم كثير ونظم ما أوصى بوضعه في كفته

إذا ما جاء قوم في الميعاد
ومعروف واحسان جزيل
أتيت بحبكم يا آل طه
فذاك ذخيرتي في يوم حشري
وكان أصيل الدين المذكور قد حضر مع المظفر قطز إلى دمشق وحضر
وقعة عين جالود وخطب بجامع دمشق مدة مقام المظفر بها فلما توجه إلى
مصر توجه معه، ذكره قطب الدين اليونيني في ذيل المرأة والله اعلم
الحكيم شمس الدين الكلي محمد بن ابراهيم بن أبي المحاسن بن أرسلان
شمس الدين أبو عبد الله الحكيم الطيب الكلي
لأنه كان يحفظ كليات القانون، كان فاضلاً في الطب وله مشاركة في الادب

والتاريخ، اقام مدة ببعلبك، قال قطب الدين اليونيني: كان يلازم والدي
وسكن في جواره وسمع عليه، ومولده بدمشق سنة سبع وتسعين وخمس
ماية، سمع الكثير بدمشق من عبد الصمد الحرستاني وحدث وتوفي بالقاهرة
سنة خمس وسبعين وست مائة، قال ابن أبي أصيبعة في تاريخ الأطباء: كان
والده اندلسيا قدم دمشق وأقام بها إلى أن توفي ونشأ ولده المذكور
واشتغل على مهذب الدين الدخوار وكان جيد الفهم غزير العلم لا يخلو وقتا
من الاشتغال حسن المحاضرة، خدم الملك الأشرف ابن العادل إلى حين
وفاته ثم خدم بالبيمارستان النوري، قال الشيخ قطب الدين اليونيني: وكان
يعاني مشتري المماليك الملاح بأوفر الأثمان وعنده الخيول والغلمان وهو
كثير التحمل وخلف عدة أولاد وكان بعضهم بالرحبة، وقال فيه الموفق
الحكيم المعروف بالورن لما تولى رئاسة الطب

رياسة الطب غدا حكمها
كانه قا آن في طبه
وكل جزء منه للكلى
يسقى شراب الموت بالمغلى عز

الدين ابن شداد الحلبي محمد بن ابراهيم
وقيل محمد بن علي بن ابراهيم بن شداد عز الدين أبو عبد الله الحلبي، ولد
بحلب سادس ذي الحجة سنة ثلث عشرة وست مائة وتوفي سنة أربع
وثمانين وست مائة ودفن من الغد بسفح المقطم، كان رئيسا حسن
المحاضرة، صنف تاريخا بحلب وسيره للملك الظاهر وكان من خواص الملك
الناصر وترسل عنه إلى هولاءكو وغيره من الملوك واستوطن الديار المصرية
بعد أخذ التتار حلب، وكانت له مكانة عند الملك الظاهر بيبرس والملك
المنصور قلاوون وحرمتة وافرة وله توصل ومداخلة وعنده بشر كثير
ومسارعة إلى قضاء حوايج من يقصده التميمي الكموني محمد بن ابراهيم
التميمي الكموني، ذكره ابن رشيق في الانموذج فقال: شاعر فصيح لفاظ
حسن التقسيم جيد الترسيم جزل الشعر ظاهر البلاغة عالم بأسرار الكلام إذا
ركب معنى أجاده وله في المعانيات مذهب مليح، واورد له من نظمه:

صفحة : 154

إليك ابن باديس إلى حين قوست
غرة ادهمى
قطعت نياط الأرض من بعد مظلم
لمخيم
تبسم لما حله الليث باكيا
واورد له ايضا
طربت لذكرى منك هزت جوانحي
كأس مدام
وما زال بي ذكراك في كل ساعة
طيف منامي

قناتي وافشى الدهر
مضيئا وما فيه عصي
ولولا بكاء الليث لم يتبسم
كما يطرب النشوان
وشخصك حتى كنت

وما ذكرتك النفس إلا أصابها
سهام
وأن حديثاً منك أحلى مذاقة
غمام واورد له أيضا
وهي كالدر مبسما وكبد ال
ومهاة النقا لحاظا وأم الخش
تتمشى ما بين غصن ودعص
منها:
عرضت بابتسامة زجرت لي
واستدلت بالبرق يومض لمحا
توفي...

كلذع ضرام أو كوخز
من الشهد ممزوجا بماء
تم وجها والخيزرانة قدا
ف جيدا ووردة الروض خدا
ذا مروح وذا مهيل مندى
أن من بعدها بعبادا وصدا
وهو بعد الوميض ينذر رعدا

القفصي الكفيف المغربي محمد بن ابرهيم بن عمران القفصي الكفيف
اصله من دائية وتأديه بها، ذكره ابن رشيق أيضا فقال: شاعر متقدم علامة
بغريب اللغة قادر على التطويل يضع القصيدة تبلغ المائة وأكثر في ليلتها
ويحفظها فلا يشذ عنه منها شيء ويسرد أكثر مسایل كتاب العين للخليل ابن
أحمد، أورد له قوله:

ومن غير الأيام أني شاعر
مسربل
أروم على أكداء حالي تجملا
التجمل واورد له:
سقاك بلحظ مقلته مداما
وظل الصبح يخطر في رداه
كأن تتموج الأصداغ منه
مجمجمة بها الواوات تعلو
بعينيه من المنصور سيف
فتى لبس المكارم وارتماها
واورد له

أديب بسربال الخمول

واخشن من مضغ الحديد

وهز الغصن من خنت قواما
وقد خط العذار به ظلما
عقارب مسكه تشكو الضراما
على قرطاسها لاما فلما
يقد بشفرتيه طلى وهاما
وشد عرى أزمته غلاما

حاكت معاندة سلوك عقودها
مشدودة بنسوعها وقتودها
أبو الطيب السبتي المالكي محمد بن ابرهيم بن محمد بن أبي بكر أبو الطيب
السبتي المالكي نزيل قوص

كان من العلماء العاملين الفقهاء الفضلاء الأدباء، سمع من الحافظ أبي
يعقوب يوسف بن موسى وقرأ عليه جملة من التهذيب للبراذعي وجملة من
مذهب مالك بسبته وقرأ النحو بها على الأستاذ عبد الله بن أحمد بن عبيد الله
بن محمد بن أبي الربيع قرأ عليه شرح الإيضاح وغيره وكتاب سيبويه، وقدم
قوص وسمع بها من العلامة تقي الدين ابن دقيق العيد وكتب بخطه سيبويه
وشرح ابن أبي الربيع للإيضاح واختصره في مجلد وكتب شرح المحصول
للقرافي وكتبا كثيرة وكان يعرف الهندسة والهيئة وعلوما غيرهما، وأقام
بقوص سنين كثيرة ووقف كتبه بخزانة بالجامع وكان ورعا، قال الفاضل كمال

الدين جعفر الادفوي: واشتغل عليه بقوص طلبتها في النحو وغيره، وتوفي بقوص سنة خمس وتسعين وست مائة وبني حوض سبيل ظاهر قوص ووقف عليه وقفا، وقال الشيخ أثير الدين أبو حيان: اجتمعت به في قوص وقال لو وجدت بالقاهرة رغيقين ما خرجت منها، وهو الذي ادخل شرح ابن أبي الربيع إلى مصر **ابن الفهد الشافعي محمد بن ابراهيم بن علي فتح الدين القوصي ابن الفهد**

فقيه حسن مشكور السيرة اشتغل بفقهِ الشافعي على أبيه وغيره وتولى الحكم بسمهود ثم استوطن القاهرة وجلس بحانوت الشهود يعقد الانكحة وعرف بذلك ومضى على جميل وتوفي سنة أربع وثلثين وسبع مائة **أبو بكر النحوي الجوري محمد بن ابراهيم بن عمران بن موسى الجوري** جور فارس الأديب أبو بكر النحوي، كان من الأدباء المنقرين علامة في معرفة الأنساب وعلوم القرآن، نزل نيسابور مدة وكثر الانتفاع به وسمع حماد بن مدرك وجعفر بن درستويه وأبا بكر بن دريد وأقرانهم، قال الحاكم: وجاءنا نعيه من فارس سنة أربع وخمسين وثلث مائة

صفحة : 155

صدر الدين القنائي محمد بن ابراهيم بن أبي المني عرفات بن صالح بن محمد صدر الدين الهذلي القنائي، سمع من تقي الدين ابن دقيق العيد وتولى الحكم بقنا وكان كثير الصدقة وكانت له معصرة يرسل غلمانها يجعلون في دهليز كل بيت من الفقراء قادوس محلب وطن قصب في ليلة عيد الفطر، قال الفاضل كمال الدين جعفر الادفوي: قيل أنهم قوموا ركبته البغلة والبدلة وما معها بألف دينار ولما وصل ابن بشكور إلى قنا نزل عند أولاد القرطبي وكانوا أعداءه فطلبه وقال: تحمل الساعة مائة ألف درهم **فقال: نعم وخرج فحملها ثم كتب إلى الخزندار نايب السلطنة وإلى الصاحب بهاء الدين فكتبا بالأنكار على ابن بشكور ورسموا له بإعادة ما أخذه منه إليه، وتوفي ببلده فجاءة بعد خروجه من الحمام سنة اثنتين وسبعين وست مائة أبو الخطاب الكعبي الطبري محمد بن ابراهيم بن علي العلامة أبو الخطاب الكعبي الطبري**

شيخ الشافعية ببخارا، توفي سنة ثمانين وأربع مائة.

ابن المنخل الشلبي الشاعر محمد بن ابراهيم بن المنخل أبو بكر المهري الأديب الشلبي

أحد الشعراء المجودين وكان يعرف علم الكلام، توفي في عشر السنين وخمس مائة، من شعره مسليا عن هزيمة:

لا تكثرث يا بن الخليفة أنه **قدر أتيج فما يرد متاحه**
قد يكدر الماء القراح لعله **ويعود صفوا بعد ذاك قراحه**

ابن الشواش الجميمي محمد بن ابراهيم الجميمي بالجميم والميممين ويعرف بابن الشواش بالشينين المعجمتين والواو المشددة، قال ابن الآبار: لم اعرف وفاته واراها قبل المائة السابعة وهو من أهل بلنسية، اورد له

من المجد تكبو الريح

فتى حاز في شرح الشببية غاية
فيها وتطلع

هي الدهر ذو الحالين

يصرف بين الناس والجود راحة

تسطو وتمنح قاضي بجاية محمد بن ابراهيم القاضي أبو عبد الله
قاضي بجاية أمام بارع في المذهبين مالك والشافعي صنف كتابا سماه...
وكان قيما بالأصول والكلام والفلسفة، توفي سنة أربع وست مائة، رحل
ولقي جماعة وسمع بمصر وولي قضاء مرسية وناب في قضاء مراكش وكان
علم وقته علما وكمالا حتى اشتهر بالاصولي، اعنتني بإصلاح مستصفي
الغزالي وامتحن هو وأبو الوليد ابن رشد محتتهما المشهورة من أجل نظرهما
في علم الاوائل، وكف بصره بآخره معين الدين الجارمي الشافعي محمد
بن ابراهيم بن أبي الفضل الإمام معين الدين أبو حامد السهلي الجارمي
الشافعي

كان إماما مفتيا مصنفا مشهورا، صنف في الفقه الكفاية، وإيضاح الوجيز،
وله طريقة مشهورة في الخلاف والقواعد المشهورة به، واشتغل الناس عليه
وانتفعوا به وبكتبه من بعده خصوصا القواعد وشرح أحاديث المذهب والألفاظ
المشككة، وتوفي بكرة الجمعة حادي عشر شهر رجب سنة ثلث عشرة
وست مائة بنيسابور، وجارم بجيمين بلدة بين نيسابور وجرجان فنور
الصوفي الاربلي محمد بن ابراهيم بن مسلم بن سليمان أو سلمان الفخر أبو
عبد الله الاربلي الصوفي، خرج له الزكي البرزالي مشيخة في جزء، لقب
بقنور وقال ابن مسدي: القور، روى عنه جماعة، وتوفي سنة ثلث وثلثين
وست مائة الفخر الصوفي الخبري محمد بن ابراهيم بن أحمد بن طاهر
الشيرازي الخبري بالخاء المعجمة والباء ثاني الحروف الفيروزابادي الشافعي
فخر الدين أبو عبد الله الصوفي

شيخ مشهور عالم بمقالات الصوفية معظم، له تصانيف في الطريقة وفي
علم الكلام كان بذى اللسان كثير الوقية في الناس، توفي سنة اثنتين
وعشرين وست مائة وهو نزيل مصر القاضي شمس الدين ابن العماد
الحنبلي محمد بن ابراهيم بن عبد الواحد بن علي بن سرور الشيخ الإمام

صفحة : 156

قاضي القضاة شمس الدين أبو بكر ابن الشيخ العماد المقدسي الصالحي
الحنبلي، ولد في صفر سنة ثلث وست مائة وتوفي بالقاهرة سنة ست
وسبعين وست مائة، سمع التاج الكندي وابن الحرستاني وابن ملاعب والشيخ
الموفق وتفقه عليه وحضر ابن طبرزد وسمع ببغداد من الفتح بن عبد السلام
وعمر بن كرم الحمامي والداهري وابن روزبه وجماعة وسكنها وتأهل بها
وجاءته الأولاد واسمهم من الكاشغري، ثم ارتحل وسكن مصر ورأس بها في
مذهب الإمام أحمد وصار شيخ الإقليم في الأيام الظاهرية وكان محققا حسن
الشكل، روى عنه الدمياطي وسعد الدين الحارثي والشيخ على النشار

وقطب الدين عبد الكريم وقال هو أول شيخ سمعت منه، ويحكى عنه كرامات ومكاشفات، وعزل عن القضاء وحبس بالقلعة سنتين واطلق ولزم بيته يدرس ويفتى ويروى الحديث وهو أول من درس الدرس بالصالحية لمذهب أحمد وأول من ولي قضاء القضاة من بيته وولي مشيخة خانقاه سعيد السعداء وكان صاحب بهاء الدين ابن حنا يغرى به الملك الظاهر شرف الدين الميدومي النحوي المحدث محمد بن ابراهيم ابن أبي القسم بن عنان

الإمام المحدث المتقن شرف الدين أبو عبد الله الميدومي بالياء آخر الحروف والبدال المهملة المصري النحوي، ولد بالقاهرة سنة إحدى عشرة وست مائة وسمع الكثير وكتب واشتغل وكان من العلماء الأتقياء، سمع من عبد العزيز بن باقا وابن رواج وابن الجميزي ودرس واعاد، وكان خصيصا بالحافظ المنذري وولي خزانة كتب الكاملية وطلب لمشيختها فامتنع مدة ثم وليها إلى أن مات، أخذ عنه الحارثي وأبو عمرو ابن الظاهري وقطب الدين بهاء الدين ابن النحاس محمد بن ابراهيم بن محمد بن أبي نصر

صفحة : 157

الشيخ الإمام العلامة حجة العرب بهاء الدين أبو عبد الله ابن النحاس النحوي شيخ العربية بالديار المصرية، سمع من ابن اللتي والموفق بن يعيش النحوي وأبي القسم ابن رواحة وابن خليل ووالده وقرأ القرآن على أبي عبد الله الفاسي وأخذ العربية عن الشيخ جمال الدين محمد بن عمرو ودخل مصر لما خربت حلب وقرأ القرآن على الكمال الضير وأخذ عن بقايا شيوخها ثم جلس للإفادة، كان حسن الأخلاق، منيسطا على الإطلاق، متسع النفس في حالتي الغني والإملاق، ذكي الفطر، زكي المخالطة والعشرة، مطرح التكلف مع أصحابه، عديم التخلف عن أشكاله وإضرابه، ومع ذلك فلم يرزق أحد وجاهته في صدور الصدور، ولا فرح أحد بسيادته التي أربت على تمام البدور، وكان معروفا بحل المشكلات، موصوفا بإيضاح المعضلات، كثير التلاوة والأذكار، كثير الصلاة في نوافل الأسحار، موثوقا بديانته، مقطوعا بأمانته، وأما علمه بالعربية فاليه الرحلة من الأقطار، ومن فوايده تدرك الأماني وتنال الأمطار، قد اتقن النحو وتصريفه، وعلم حد ذلك ورسمه وتعريفه، ما أظن ابن يعيش مات إلا من حسده، ولا ابن عصفور لأجله طار ذكره إلا في بلده، ولا المرسي رست له معه قواعد، ولا لأبي البقاء العكبري معه ذكر خالد، بذهن نحي النحاس القديم عن مكانه، وجعل ابن بري برياً من فصاحة لسانه، وتحقيق ما اهتدى ابن جني إلى إظهار خباياه، ولا نسبت إلى السخاوي هباته ولا عطاياه، تخرج به الأفاضل، وتخرج منه كل مناظر ومناضل، وانتفع الناس به وبتعليمه، وصاروا فضلاء من توقيفه وتفهمه، وكتب خطا أزري بالوشى إذا حبك، والذهب إذا سبك، ولم يزل على حاله إلى أن بلغ من الحياة أمدها، وأهدى الزمان إلى عينه بفقده رمدها، وتوفي رحمه

الله تعالى يوم الثلاثاء سابع جمدى الآخرة سنة سبع وعشرين وست مائة، وكان من العلماء الأذكياء الشعراء له خبرة بالمنطق وحظ من اقليدس وكان على ما قيل يحفظ ثلث صحاح الجوهرى وكان مطرحا صغير العمامة يمشى في الليل بين القصرين بقميص وطاقيه فقط وربما ضجر من الأشغال فأخذ الطلبة ومشى بهم بين القصرين والقى لهم الدروس وكان متين الديانة وله أبهة وجمالة في صدور الناس، وكان بعض القضاة إذا انفرد بشهادة حكمه فيها وثوقا بديانته واقتنى كتبا نفيسة، اخبرني الشيخ نجم الدين الصفدي وكان ممن قرأ عليه قال: قال الشيخ بهاء الدين ما يزال عندي كتب بألف دينار واحضر سوق الكتب دائما ولا بد أن يتجدد لي علم بأتم كتاب ما سمعت به انتهى، ولم يتزوج قط وكانت له أوراد من العبادة وكان يسعى في حوايج الناس ويقضيتهم، واخبرني القاضي الرئيس عماد الدين ابن القيسراني أنه لم يكن يأكل العنب قال لأنه كان يحبه فأثر أن يكون نصيبه في الجنة، واخبرني الحافظ ابن سيد الناس في: زكي بعض الفقهاء تزكية عند بعض القضاة ما زكاهما أحد قط لأنه أمسك بيد الذي زكاه وقال للقاضي يا مولانا الناس ما يقولون ما يؤمن على الذهب والفضة إلا حمار، قال: نعم، قال: وهذا حمار وانصرف فحكم القاضي بعدالة ذلك الفقيه، واخبرني أيضا أن الأمير علم الدين الشجاعى لما فرغت المدرسة المنصورية بين القصرين في أيام السلطان الملك المنصور قلاوون طلبه الأمير المذكور فتوجه إليه وعمامته صغيرة بكراتة على مصطلح أهل حلب فلما جلس عنده ولم يكن رآه أخذ الأمير يتحدث بالتركي مع بعض مماليكه قال: يا أمير المملوك يعرف بالتركي فاعجب الأمير هذه الحركة منه وقال له: السلطان قد فوض إليك تدريس التفسير بالقبه ونهار غد يحضر السلطان والأمراء والقضاة والناس فغدا تحضر وتكبر عمامتك هذه قليلا، فانصرف ولما كان من الغد رآه الأمير علم الدين من بعيد وهو جازى إلى المدرسة بتلك العمامة فجهز إليه يقول ما قلت لك: تكبر عمامتك قليلا؟ فقال: يا مولانا تعلموني مسخرة، واراد أن يرجع فقال الأمير علم الدين: دعوه يدخل، فلما جلس مع الناس نظر الملك المنصور إلى الذين هناك فقال: هذا ما هو الشيخ بهاء الدين ابن النحاس؟ قالوا: نعم فقال: هذا اعرفه لما كنت ساكن في المدينة والناس يقرأون عليه وشكر الشجاعى على إحضاره، قال الشيخ فتح الدين فلم يعرف السلطان غيره ولا اثني الا عليه، واخبرني عنه غير واحد أنه لم يزل عنده في بيته من أصحابه ومن الطلبة من يأكل على ما يده لا يدخر شيئا ولا يخبأه عنهم وهنا أناس يلعبون الشطرنج وهنا أناس

صفحة : 158

يطالعون وكل واحد في شأنه لا ينكر على أحد شيئا ولم تنزل أخلاقه مرتاضة حتى يكون وقت الاشتغال يتنكر وكان لا يتكلم في حل النحو للطلبة إلا بلغة العوام لا يراعى الأعراب، واخبرني الإمام أثير الدين وعليه قرأ بالديار المصرية قال: كان الشيخ بهاء الدين والشيخ محيي الدين محمد ابن عبد

العزیز المازونی المقیم بالإسکندریة شیخی الدیار المصریة ولم الق أحداً أكثر سماعاً منه لکتب الأدب وانفرد بسماع صحاح الجوهری وكان کثیر العبادة والمروءة والترحم علی من یعرفه من أصحابه لا یکاد یأکل شیئاً وحده ینهی عن الخوض فی العقاید وله تردد إلى من ینتمی إلى الخیر، ولی التفسیر بجامع ابن طولون وبالقبه المنصوریة وله تصدیر فی الجامع الأقرم وتصدیر بمصر ولم یصنف شیئاً إلا ما وجدناه من املایه علی الأمير سنان الدین الرومی شرحاً لکتب المقرب لابن عصفور وذلك من أول الکتاب إلى باب الوقف أو نحوه، وقال وکنت أنا وإیاه نمشی بین القصرین فعبر علینا صبی یدعی بجمال وكان مصارعاً فقال الشیخ بهاء لینظم کل منا فی هذا المصارع ونظم الشیخ بهاء الدین: طالعون وكل واحد فی شأنه لا ینکر علی أحد شیئاً ولم تزل أخلاقه مرتاضة حتی یكون وقت الاشتغال یتنکر وكان لا یتکلم فی حل النحو للطلبة إلا بلغة العوام لا یراعی الأعراب، واخبرنی الإمام أثیر الدین وعلیه قرأ بالدیار المصریة قال: كان الشیخ بهاء الدین والشیخ محیی الدین محمد ابن عبد العزیز المازونی المقیم بالإسکندریة شیخی الدیار المصریة ولم الق أحداً أكثر سماعاً منه لکتب الأدب وانفرد بسماع صحاح الجوهری وكان کثیر العبادة والمروءة والترحم علی من یعرفه من أصحابه لا یکاد یأکل شیئاً وحده ینهی عن الخوض فی العقاید وله تردد إلى من ینتمی إلى الخیر، ولی التفسیر بجامع ابن طولون وبالقبه المنصوریة وله تصدیر فی الجامع الأقرم وتصدیر بمصر ولم یصنف شیئاً إلا ما وجدناه من املایه علی الأمير سنان الدین الرومی شرحاً لکتب المقرب لابن عصفور وذلك من أول الکتاب إلى باب الوقف أو نحوه، وقال وکنت أنا وإیاه نمشی بین القصرین فعبر علینا صبی یدعی بجمال وكان مصارعاً فقال الشیخ بهاء لینظم کل منا فی هذا المصارع ونظم الشیخ بهاء الدین:

تیها فکل ملیح دونه همج
عن حسنه حدثوا عنه

مصارع تصرع الآساد سمرته
لما غدا راجحاً فی الحسن قلت لهم
ولا حرج قال أثیر الدین ونظمت أنا:

علیه دلیل للملاحه

سبانی جمال من ملیح مصارع
واضح

لئن عز منه المثل فالکل دونه
فألردف راجح قال وسمع الشیخ شهاب الدین العزازی نظمینا فیہ وانشدنیہ:
هل حکم ینصفنی فی هوی
مذ فر منی الصبر فی حبه
أباح قتلی فی الهوی عامدا
الوری

اجفان عینیہ أخذت الکرى

رمیته فی اسر حبی ومن

قلت: أما قول الشیخ بهاء الدین رحمه الله فإنه منحط وما أتى فیہ منه
مصطلح القوم إلا بلفظه الراجح لا غیر وأما قول شیخنا أثیر الدین فإنه غایة
لأنه أتى فیہ بلفظ المثل والدون والراجح وأما قول شهاب الدین العزازی
فبین بین لم یحط ولم یرتفع لأنه أتى بلفظه حکى علیه والأباحة والرمی

وأخذ الكري في أربعة أبيات وفيها عيب وهو التضمنين وهو تعلق الثالث
بالرابع وقوله الكرى خطأ فيه لان الكرى بمعنى النوم بفتح الكاف والكري
بمعنى الأجرة بكسر الكاف فتنافيا وقد أشبعت القول في هذا في كتابي فض
الختم عن التورية والاستخدام، أنشدني شيخنا العلامة أثير الدين قال:
أنشدني الشيخ بهاء الدين لنفسه يخاطب الشيخ رضي الدين الشاطبي وقد
كلفه أن يشتري له قطرا:

ل علاء وطاب في الناس

أيها الأوحى الرضى الذي طا

نشرا

أنت بحر لا غرو أن نحن وافي
وأنشدني قال وأنشدني لنفسه يرثى الشيخ أحمد المصري النحوي:
عزاءك زين الدين في الفاضل الذي
وموحدا ؟

فهم فقدوا منه الخليل بن أحمد
وأحمدا وأنشدني قال أنشدني لنفسه مما يكتب على منديل:
وأنت ففارقت الخليل

صفحة : 159

فلهذا أضحى عليه آدور
عن نظير لما حكته الخصور
بي يخفى دموعه المهجور

وظللت انتظر الممات

وقطعت في الدنيا العليق ليس لي
يخرّب أنشدني شيخنا نجم الدين الصفدي من لفظه قال أنشدنا الشيخ بهاء
الدين لنفسه:

دمه القاني على الخد اليقق
هو بدر ستروه بالشفق قلت:

ق علي الغرام في كل

قال لكنني مع الشرط

وقال وقد رأى جزعي عليه
وشبه الشيء منجذب إليه

قد ملكت الفؤاد من غير شرط
املك وقلت أنا فيه أيضا
تشرط من أحب فذبت خوفا
عقيق دم جرى فأصاب خدي
واخبرني شيخنا الذهبي قال: قرأت على الشيخ بهاء الدين رحمه الله جزء
شيء، قلت: وغالب روايات الشيخ أثير الدين كتب الأدب عنه اعني الشيخ
بهاء الدين رحمه الله تعالى محمد بن ابراهيم التجاني بالتاء المثناة من فوق

والجيم والنون من بعد الألف البجلي اللغوي، قال الشيخ أثير الدين مشافهة:
هو أديب متفنن من أهل تونس مشهور بالعلم والأدب لم يقض لي به اجتماع
عند دخول تونس، أنشدنا له أبو يحيى ابن عريشة
كم قلت إذ عذر من
عطلت من فتكها
يا اشعري خده
أنى من المعتزله وأنشدني بالسند
المذكور

قطفت باللحظ من بستان وجنته
الخفر
وقلت هذا أمان من قطيعته
فالشعر قد نص أن لا قطع
في ثمر قلت: هو شعر جيد الوطواط الكتبي محمد بن ابراهيم بن يحيى بن
علي الأنصاري

صفحة : 160

المروي الأصل المصري المولد جمال الدين الكتبي المعروف بالوطواط،
مولده بمصر سنة اثنتين وثلثين وست مائة، أخبرني الشيخ أثير الدين أبو
حيان من لفظه قال: المذكور له معرفة بالكتب وقيمها وله نثر حسن
ومجاميع أدبية وكان بينه وبين ابن الخوتي قاضي القضاة مودة لما كان
بالمحلة فلما تولى قضاء الديار المصرية توهم جمال الدين أنه يحسن إليه
ويبره فسأله فلم يجبه إلى شيء من مقصوده فاستفتى عليه فضلاء الديار
المصرية فكتبوا له على فتياه بأجوبة مختلفة وصير ذلك كتابا وقد راحت به
نسخة إلى بلاد المغرب وكان قد سألتني أن أجيب على ذلك فامتنت لأن
الأجابة أقنضت ذم المستفتى عليه وكذلك أجاب جميع من كتب عليها انتهى،
قلت: هذا المذكور كان له فضيلة وعنده ذوق وفهم يدل على ذلك مجاميعه
ولم يكن يقدر على النظم وأما النثر فإنه كان فيه مجيدا، وأما هذه الفتيا
المذكورة فقد رأيتها ونقلتها بخطى وسماها فتوى الفتوة ومرآة المروءة وكتب
له فيها الشيخ بهاء الدين ابن النحاس وناصر الدين حسن ابن النقيب ومحيي
الدين ابن عبد الظاهر كتب له جوابين أحدهما له والآخر عليه وشرف الدين
ابن فضل الله والسراج الوراق وناصر الدين شافع وشرف الدين القدسي
وشهاب الدين ابن قاضي اخميم ومكين الدين الجزري كتب جوابين والنصير
الحمامي وكمال الدين ابن القليوبي وعلم الدين ابن بنت العراقي وشمس
الدين الخطيب الجزري وعلم الدين القمني وبدر الدين الحلبي الموقع وعماد
الدين ابن العفيف الكاتب وشمس الدين ابن مهنا وبدر الدين المنجي وأمين
الدين ابن الفارغ وشمس الدين ابن دانيال والفتية شعيب وناصر الدين ابن
الاسكاف ونور الدين المكي وآخر لم يذكر اسمه لأنه عاوده علي ذلك، ومن
تصانيف جمال الدين الوطواط كتاب مباحج الفكر ومناهج العبر أربع مجلدات
تعب عليه وما قصر فيه، وكتاب الدرر والغرر والدرر والعمر، وملكت بخطه

تاريخ ابن الأثير المسمى بالكامل وقد ناقش المصنف في حواشيه وغلطه وواخذه، وكان جمال الدين المذكور لا يزال القاضي محيي الدين ابن عبد الظاهر يكرهه ويغض منه والتقليد السلیماني الذي أنشأه بالولاية لابن غراب على أجناس الطير عرض فيه بالوطواط قال في أوله بعد أن عمل خاتما على هذه الصورة أنه من سليمان وأنه بسم الله الرحمن الرحيم، وفيه يقول الحكيم شمس الدين ابن دانيال وهو ارمد:

ولم اقطع الوطواط بخلا بكحله
ولكنه ينبو عن الشمس طرفه
آرمد وأنشدني فيه لنفسه أجازة ناصر الدين شافع
كم على درهم يلوح حراما
دايما في الظلام تمشي مع النا
وأنشدني له أيضا:
قالوا نرى الوطواط في شدة
فقلت هذا دأبه دايما
القضاة ابن جماعة محمد بن ابرهيم بن سعد الله ابن جماعة بن علي بن
جماعة بن حازم بن صخر

صفحة : 161

قاضي القضاة الأمام العالم بدر الدين أبو عبد الله الكناني الحموي الشافعي، ولد بحماة سنة تسع وثلثين وسمع سنة خمسين من شيخ الشيوخ الانصاري وبمصر من الرضى ابن البرهان والرشيد العطار واسماعيل بن عزون وعدة وبدمشق من ابن أبي اليسر وابن عبد وطايقة واجاز له عمر بن البراذعي والرشيد بن مسلمة وطايقة وحدث بالشاطبية عن ابن عبد الوارث صاحب الشاطبي وسمعتها عليه مع جماعة بمنزله بمصر مجاور الجامع الناصري واجاز لي في سنة ثمان وعشرين وسبع مائة وحدث بالكثير وتفرد في وقته وكان قوي المشاركة في علوم الحديث والفقه والأصول والتفسير خطيبا تام الشكل ذا تعبد واوراد وحج، وله تصانيف درس وافتى واشغل، نقل إلي خطابة القدس ثم طلبه الوزير ابن السلعوس فولاه قضاء مصر ورفع شأنه ثم حضر إلى الشام قاضيا وولي خطابة دمشق أيضا مع القضاء ثم طلب لقضاء مصر بعد ابن دقيق العيد وامتدت أيامه إلى أن شاخ واضر وثقل سمعه فعزل بقاضي القضاة جلال الدين القزويني سنة سبع وعشرين وسبع مائة وكثرت أمواله وياشر آخرها بلا معلوم على القضاء ولما رجع السلطان من الكرك صرفه وولي جمال الدين الزرعي فاستمر نحو السنة ثم أعيد قاضي القضاة بدر الدين وولي مناصب كبارا، وكان يخطب من انشايه وصنف في علوم الحديث وفي الأحكام وله رسالة في الإسطرلاب، أخبرني القاضي شمس الدين ابن الحافظ ناظر الجيش بصفد وطرايلس قال: كنت اقرأ عليه بدمشق وهو في بيت الخطابة رسالته في الإسطرلاب فقال لي يوما إذا جئت

تقرأ في هذه فاكتمه فإن اليوم جاء إلى مغربي وقال يا مولانا قاضي القضاة
رأيت اليوم واحدا يمشي في الجامع وفي كفه آلة الزندقة فقلت وما هي
فقال الإسطرلاب أو كما قال، وتوفي سنة ثلث وثلثين وسبع مائة في جمدي
الأولى بمصر وتوفي أبوه بالقدس سنة خمس وسبعين، وللقاضي بدر الدين
نظم ومنه ما انشدنيه إجازة:

بالجامع الأقصى وجامع

يا لهف نفسي لو تدوم خطابتي
جلق

فيها وذاك طراز عمري لو

ما كان اهني عيشنا والذه
بقي

والرزق فوق كفاية

الدين فيه سالم من هفوة
المسترزق

داع وطالب دعوة بترقق

والناس كلهم صديق صاحب
وأنشدني لنفسه إجازة:

عاتبت قلبي في هواه ولمته
قد كنت في شرك الهوى

لما تمكن من فؤادي حبه
فرثى له طرفي وقال أنا الذي
أوقعته

سرا إليه عند ما أبصرته

عابت حسنا باهرا فاقتادني
وأنشدني لنفسه إجازة:

وعهدي من زيارتها قريب
لهيب الشوق فأزداد اللهب

أحن إلى زيارة حي ليلي
وكنت أظن قرب العهد يطفى
وأنشدني لنفسه إجازة:

صار سهلا لدي كل عسير
فعسير علي كل يسير قلت: هو

إذا ما قصدت طيبة شوقا
وإذا ما ثنيت عزمي عنها
من قول القايل

إلا وجدت الأرض تطوى لي

يا ليل ما جئتكم زائرا

إلا تعثرت باذيالي ابن

ولا أنثنى عزمي عن بابكم

معضاد محمد بن ابراهيم بن معضاد الشيخ

من بيت، توفي سنة سبع وثلثين وسبع مائة بمصر وسيأتي ذكر والده أن
شاء الله تعالى في مكانه، ولما توفي رحمه الله تعالى قام أخوه عمر، قال
العلامة قاضي القضاة تقي الدين أبو الحسن على السبكي الشافعي: هم أهل
بيت لا يتكلم فيهم أحد حتى يموت قبله واحد منهم **ابن ابراهيم العامري**
الخطيب محمد بن ابراهيم القرشي العامري الخطيب النحوي
من أهل شلب واصله من مدينة باجة، أورد له ابن الأبار ما أمر أن يكتب
على قبره

بموتي كما حكم الخالق
ومات محمد الصادق

لئن نفذ القدر السابق
فقد مات والدنا آدم

ولم يبق من جمعهم ناطق
تأهب فإنك بي لاحق قلت: في

ومات الملوك وأشياءهم
فقل للذي سره مهلكي

معنى هذا البيت الرابع قول الآخر

تشفى بشيء لا يصيبك مثله
واورد ابن الأبار قول ابن خفاجة فيما كتبه على قبره:
خليلي هل من وقفة بتالم
وإلا فشيء أنت وارده فلا
على جدتي أو نظرة بترجم

صفحة : 162

خليلي هل بعد الردى من ثنية
مخيم
وأنا حيننا أوردنا لآخوة
فليسلم
وما ذا عليه أن يقول محيا
أسلم
وفاء لا شلاء كرم من على البلى
وأعظم
يردد طورا آهة الحزن عندها
المترحم وقول عبد الرحمن بن محمد بن مغاور الكاتب بالعين والواو
المكسورة والراء
أيها الواقف أعتبارا بقبري
أودعوني بطن الضريح وخافوا
قلت لا تجزعوا علي فاني
وأتركوني بما أكتسبت رهينا

وهل بعد بطن الأرض دار
فمن مر بي من مسلمك
إلا عمم صباحا أو يقول إلا
فعاج عليها من رفات
ويذرف طورا دمة
استمع فيه قول عظمي الرميم
من ذنوب كلومها باديمي
حسن الظن بالرؤوف الرحيم
غلق الرهن عند مولى كريم

ابن المهندس محمد بن ابراهيم بن غنايم الصالحي
الحنفي المحدث العدل شمس الدين الشروطي ابن المهندس، سمع من ابن
أبي عمر وابن شيبان والفخر وطبقتهم، وكتب العالي والنازل، ورحل إلى
مصر بابنه ونسخ الكثير وحصل الأصول وخرج وأفاد مع التصون والتواضع
وطيب الخلق وصحة النقل، وخلف أولادا وملكا، وكان رأسه يضطرب دائما لا
يفتر، أوصى بوقفية أجزائه، وكتب الشيخ شمس الدين عنه، توفي سنة ثلث
وثلاثين وسبع مائة، قلت: وأجاز لي أيضا رحمه الله **أمين الدين المؤذن**

الواني محمد بن ابراهيم بن محمد بن أحمد
الفقيه المفيد الرجال أمين الدين الواني الدمشقي الحنفي رئيس المؤذنين
وابن الشيخ برهان الدين رئيس المؤذنين، كتب وتعب وحصل الأصول، حدث
بمصر وبمكة ودمشق عن أبي الفضل ابن عساكر والتقى ابن مؤمن وجماعة،
وتوفي بعد والده بشهر ودفن إلى جانبه سنة خمس وثلاثين وسبع مائة عاش
أحدى وخمسين سنة، قال الشيخ شمس الدين: كان من خير الطلبة وأجودهم
نقلا وهو والد شرف الدين **شمس الدين الجزري المورخ محمد بن ابراهيم**
بن أبي بكر المورخ

شمس الدين الجزري، ولد سنة ثمان وخمسين وست مائة، ولهج بالتاريخ
وجمعه وسمع من ابراهيم بن حمد بن كامل والفخر على وابن الواسطي

والأبرقوهي وابن الشقاري وغيرهم من الشعراء، وكان حسن المذاكرة سليم
الباطن صدوقا وفي تاريخه عجائب وغرائب وعامية، توفي سنة تسع وثلثين
وسبع مائة ودفن في مقبرة باب الصغير، وله نظم ساقط أجاز لي بخطه
سنة ثلثين وسبع مائة بدمشق، روى الشيخ علم الدين البرزالي رحمه الله
عن شمس الدين الجزري هذه الأبيات وهي:

الهي قد أعطيتني ما أحبه
وأغنيتني بالقنع عن كل مطمع
الهون
وقطعت عن كل الأنام مطامعي
تكفيني
فنعماك تكفيني إلى حين

ومن دق بابا غير بابك خاضعا
قلت: وأنا أستكثر هذه الأبيات عليه رحمه الله وسامحه وأن لم تكن في ذروة
النظم ابن البرهان الطيب محمد بن ابراهيم العدل الرئيس الفاضل صلاح
الدين أبو عبد الله المتطبب
المعروف بابن الجراحي ويعرف بابن البرهان وهو الأشهر، وفي أبيه برهان
الدين يقول من قال
كل من عالج الجراحة قدم
وأقيم الدليل بالبرهان

صفحة : 163

أخبرني القاضي شهاب الدين ابن فضل الله قال: كان أبوه جراحيا فلما
نشأ صلاح الدين أقرأه القرآن الكريم فحفظ منه نحو النصف وقرأ طرفا من
العربية علي ابن النحاس وقرأ الطب على العماد النابلسي ثم على الشيخ
علاء الدين ابن النفيس وأجيز أولا في الكحل ثم بالتصرف في الطب، وكان
فاضلا في فروع الطب مشاركا في الحكمة مايلا إلى علم النجوم والكلام
على طبائع الكواكب وأسرارها، وقرأ في آخر عمره على شيخنا شمس الدين
الاصبهاني كثيرا من الحكمة وسمع بقراءة الفخر عبد الوهاب ابن الحكيم
كتاب الشفاء لابن سينا على الشيخ شمس الدين وهو يشرحه لصلاح الدين
ميعادا فميعادا إلى أن أكمله قال وسألت الأصبهاني عنه فقال اشتغاله أكثر
من ذهنه وكان علمه بالطب أكثر من معالجته، قال حكى لي شيخنا
الاصبهاني أنه طلعت في إصبعه سلعة فاستطب لها صلاح الدين فبهت ثم
وصف أشياء لم تفده فقال له الفخر عبد الوهاب لو عملت كذا كان انفع له،
فعمله فنفعه وبرأ به، قال وكان صلاح الدين ذا مال واسع ومتجر بالصعيد
وأكثره في اخميم وكان من أعيان أطباء السلطان الذين يدخلون عليه
 ويعرف له السلطان مكانته وفضله، وكان خصيصا بالنايب أرغون ثم بطقزتمر
يطلع في كل سنة طقزتمر إلى الصعيد فيكون معه في خدمته ويستعين
بصحبه على استخراج ماله ونفاق متاجره، ولما ولي القاضي جلال الدين
الديار المصرية صحبه صلاح الدين المذكور وكان يسفر عنده لقضاة الصعيد
يقدم إليه كتبهم ويجهز إليهم أجوبته، وكان لا يزال ذرعه ضيقا يتقدم ابن

النغربي عليه وكتب إلى السلطان يسأله الإعفاء من الطب وأن يكون من
تجار الخاص فقال السلطان نحن نعرف أنه إنما قال هذا لكون ابن المغربي
هو الرئيس مع كونه هو أكبر وأفضل فلا يأخذ في خاطره من هذا فهو عندنا
عزيز كريم وإنما إبراهيم ابن المغربي صاحبنا ولاجل هذا عملناه الرئيس
ونحن نعرف أنه ما يستحق التقديم عليه، فطاب خاطر صلاح الدين بذلك
وخطب أخت ابن المغربي وتزوج بها واتحدا بعد مباينة البواطن، قال وكان
صلاح الدين يثبث علم الكيمياء ويقول أنه صحب ابن أمير كان اسمه ابن
سنقر الرومي وأنه كان عملها بحضوري غير مرة إلى غير هذا مما كان مغري
به من الروحانيات واعتقاد ما يقال من المخاطبات النجومية، قال وعلى
الجملة فكان قليل المثل في وقته انتهى، قلت: كان صلاح الدين رحمه الله
يتردد كثيرا إلى القاضي شهاب الدين ويجمع به وهو من أعرف الناس بحاله
وقد اجتمعت به غير مرة وسمعت كلامه، وكان يستحضر كليات القانون وكان
يلتغ بالراء لثغة مصرية وعلى ذهنه شيء من الحماسة والمقامات وشعر أبي
الطيب وكان في ذهنه جمود، وكان يجتمع هو والشيخ ركن الدين ابن القوبع
رحمه الله تعالى في دكان الشهود الذي في باب الصالحية ويذكر صلاح الدين
شيئا من كلام الرئيس إما من الأشارات أو غيرها ويشرح ذلك شرحا غير
مطابق لكلام الرئيس فما يصبر له الشيخ ركن الدين ويقول: سبحان الله من
يكون ذهنه هذا الذهن يشتغل فلسفة هذا الكلام معناه كذا وكذا فهو في واد
وأنت في واد وهذا الذي يفهم من كلام الشيخ وهو المطابق للقواعد عند
القوم، فيعود صلاح الدين في خجل كثير بين الجلوس، وأظنه فارق الزوجة
التي تزوجها من بيت ابن المغربي قبل وفاته، ولما مرض النايب ارغون بحلب
أول مرة طلبه من السلطان فحضر إليه وعالجه بحلب ثم توجه إلى القاهرة
ثم أنه لما مرض الثانية التي مات فيها طلبه فوصل إلى أربد وبلغته وفاته
فعاد، وتوفي صلاح الدين بالقاهرة في سنة ثلث وأربعين وسبع مائة **ابن**
الاكفاني الحكيم شمس الدين محمد بن ابراهيم بن ساعد شمس الدين أبو
عبد الله الأنصاري

صفحة : 164

المعروف بابن الاكفاني السنجاري المولد والأصل المصري الدار، فاضل
جمع اشنتات العلوم وبرع في علوم الحكمة خصوصا الرياضي فإنه أمام في
الهيئة والهندسة والحساب له في ذلك تصانيف وأوضاع مفيدة، قرأت عليه
قطعة جيدة من كتاب اقليدس فكان يحل لي فيه ما اقرأه عليه بلا كلفة كأنما
هو ممثل بين عينيه فإذا ابتدأت في الشكل شرع هو فيسرد باقي الكلام
سردا وأخذ الميل ووضع الشكل وجروفه في الرمل على التخت وعبر عنه
بعبارة جزلة فصيحة بينة واضحة كأنه ما يعرف شيئا غير ذلك الشكل، وقرأت
عليه مقدمة في وضع الآفاق فشرحها لي أحسن شرح وقرأت عليه أول
الأشارات فكان يحل شرح نصير الدين الطوسي بأجل عبارة وأجلى إشارة

وما سألته عن شيء في وقت من الأوقات عما يتعلق بالحكمة من المنطق والطبيعي والرياضي والألهي إلا وأجاب بأحسن جواب كأنما كان البارحة يطالع تلك المسألة طول الليل، وأما الطب فإنه كان أمام عصره وغالب طبه بخواص ومفردات يأتي بها إلى المريض وما يعرفها أحد لأنه يغير كيفية صورتها حتى لا تعلم وله أصابات غريبة في علاجه، وأما الأدب فإنه فريد فيه يفهم نكته ويذوق غوامضه ويستحضر من الأخبار والوقائع والوفيات للناس قاطبة جملة كبيرة ويحفظ من الشعر شيئاً كثيراً إلى الغاية من شعر العرب والمولدين والمحدثين والمتأخرين وله في الأدب تصانيف ويعرف العروض والبديع جيداً وما رأيت مثل ذهنه يتوقد ذكاءً بسرعة ما لها روية وما رأيت فيمن رأيت أصح ذهناً منه ولا أذكى، وأما عبارته الفصيحة الموجزة الخالية من الفضول فما رأيت مثلها، كان الشيخ فتح الدين ابن سيد الناس يقول: ما رأيت من يعبر عما في ضميره بعبارته موجزة مثله انتهى، ولم أر أمتع منه ولا أفكه من محاضراته ولا أكثر اطلاعاً منه على أحوال الناس وتراجمهم ووقائعهم ممن تقدم وممن عاصره، وأما أحوال الشرق ومتجددات التتار في بلادهم في أوقاتها فكانما كانت القصاد تجيء إليه والملطفات تتلى عليه بحيث أنني كنت أسمع منه ما لم أطلع عليه من الديوان، وأما الرقي والغزائم فيحفظ منها جملاً كثيرة وله اليد الطولى في الروحانيات والطلاسم وما يدخل في هذا الباب، وقرأت عليه من تصانيفه: أرشاد القاصد إلى أسنى المقاصد واللباب في الحساب ونخب الذخاير في معرفة الجواهر وغنية اللبيب عند غيبة الطبيب، ومما لم أقرأه عليه من تصانيفه كتاب كشف الربن في أمراض العين، وله نظم أنشدني منه من لفظه لنفسه:

ولقد عجبت لعاكس للكيميا
يلقى على العين النحاس يحيلها
في طبه قد جاء بالشنعاء
في لمحة كالفضة البيضاء
وله تجمل في بيته وملبسه ومركوبه من الخيل المسومة والبرة الفاخرة ثم أنه اقتصر وترك الخيل وآلى على نفسه أنه لا يطب أحداً إلا في بيته أو في البيمارستان أو في الطريق، وله اليد الطولى في معرفة الأصناف من الجواهر والقماش والآلات وأنواع العقاقير والحيوانات وما يحتاج إليه البيمارستان المنصوري بالقاهرة لا يشتري ولا يدخل إلى البيمارستان إلا بعد عرضه عليه فإن أجازته اشتراه الناظر وأن لم يجزه لم يشتتر البتة وهذا أطلاع كثير وخبرة تامة فإن المارستان يريد كل ما في الوجود مما يدخل في الطب والكحل والجراح وغير ذلك، وأما معرفة الرقيق من المماليك والجواري فإنه لهم من الخلل في أثناء أعمالهم فيرشدهم إلى الصواب وبدلهم على إصلاح ذلك الفساد، ولم أره يعوز شيئاً من كمال الأدوات غير أن عربيته ضعيفة وخطه أضعف من مرضى مارستانه ومع ذلك فله كلام حسن ومعرفة جيدة بأصول الخط المنسوب والكلام على ذلك، وتوفي رحمه الله تعالى في طاعون مصر سنة تسع وأربعين وسبع مائة وتألمت لفقده رحمه الله تعالى
كمال الدين ابن رفاعة القوسي محمد بن ابراهيم بن محمد ابن علي بن رفاعة كمال الدين أبو الفتوح القوسي

عالم مفنن يعرف الفقه والأصلين والنحو واللغة والتفسير، تولى الحكم بالأعمال القوصية سنين كثيرة ومدحه الأديب الفاضل على بن صادق بن علي بن محمد الخزرجي بمدائح جمعها في كتاب وقفها وعمل فيها مقدمة وصفه فيها بنظم ونثر وهو كتاب كبير، قال الفاضل كمال الدين جعفر الأدفوي: مولده بقوص سنة أربعين وخمس مائة وتوفي سنة ست وتسعين وخمس مائة

صفحة : 165

ابن الجاموس الشافعي محمد بن ابرهيم بن رافع بن هبة الله شهاب الدين أبو عبد الله الغساني الحموي

الفقيه الشافعي المدرس الواعظ المعروف بابن الجاموس، درس بمشهد الحسين بالقاهرة وخطب بجامعها وبالقدس بعد القاضي محيي الدين ابن الزكي ودرس بها وتفقه ببغداد، وتوفي رحمه الله بحماة في العشر الأوسط من شهر ربيع الأول سنة خمس عشرة وست مائة، وفيه يقول ابن عنين وقد تجادل مع ابن البغل الفقيه

البغل والجاموس في جدليهما
مناظر

برزا عشية يومنا لتجادل
ما أتقنا غير الصباح كأنما
عساكر

لفظ طويل تحت معنى قاصر
الناظر

أثنان ما لهما وحقك ثالث
وقال الوزير نجم الدين أبو المظفر يوسف بن المحاور وقد خطب الجاموس يوم الأضحى:

خطيبنا الجاموس من حذقه
لأنه في يومه خائف
قل لمليك الأرض أن لم تجد
فخذ خطيب العيد أضحية
فيه:

قلت والجاموس يلقي
بك ذا جاموس درس
درسه من غير لبس
ليس ذا جاموس درس شمس

الدين المقدسي محمد بن ابرهيم بن أحمد

القاضي شمس الدين المقدسي، حضر على البدر عمر بن محمد الكرمانى وسمع من الفخر ابن البخاري أجاز لي بالقاهرة سنة ثمان وعشرين وسبع

مائة شمس الدين البهلوان محمد بن أتابك الدكر
شمس الدين البهلوان كان حاكما على العراق وأذربيجان والري وأصفهان وكان أسم الملك واقعا على طغريل بن أرسلان بن طغريل بن ملكشاه وكان

تحت حجر البهلوان يأكل البلاد باسمه وكان ظالما فاتكا ولما احتضر أوصى
إلى أخيه لأمه قزل ومات بهمذان سنة اثنتين وثمانين وخمسة مائة وخلف ما
لم يخلفه مثله، قال صاحب المرأة: أما الأموال فما تحصى وأما الممالك
فترك خمسة آلاف مملوك وثلثين ألف فرس وبغل وجمل، وقام أخوه مقامه،
فلما شب طغريل انف من الاحتجار فركب من همذان ومعه ممالك أبيه
وجاء إلى أصبهان وتبعه قزل ووقعت الحرب فأحرق قزل أصبهان حتى
المدارس والربط والمسجد ومات الناس جوعا محمد بن أحمد من ولد عبيد
الله بن قيس الرقيات، قال ابن المرزبان: مات بعد الثمانين والمائتين أو فيها
قطعت الأعراب عليه الطريق فقال لما دخل على أبي الأعز بالرها ارتجالا:
أنا شاكر أنا ذاكر أنا ناشر
أنا جايع أنا راجل أنا عار
هي ستة وأنا الضمين لنصفها
أحمل وأطعم وأكس ثم لك الوفا
الأخبار

فالعار في مدحي لغيرك فأكفني
للعار محمد بن أحمد بن رشيد مولى المهدي أمير المؤمنين، من شعره
مريضة كر الطرف مجدولة الحشا
يشبهها البدر
لها نظر يسبى القلوب بحسنه
دونه السحر
أقول إذا ما أشدت شوقي والتظى
قاتلتي جمر

عسى فرج يأتي به الله أنه
أمر محمد بن أحمد بن واصل المرودي، يقول في المعلي بن أيوب
أنت لليل إذا جل
قمر بدر ونور
وإذا لاح نهار
يا معلي يا ابن أيو
أبسوء العتب يرعى
كل ما بلغته عن
القرطبي محمد بن أحمد بن عبد العزيز العتبي الأندلسي القرطبي الفقيه
المالكي صاحب المسائل العتبية، توفي في عشر الستين بعد المائتين

صفحة : 166

الحرشي النيسابوري محمد بن أحمد بن حفص الحرشي بالحاء المهملة
والشين المعجمة النيسابوري، توفي في عشر السبعين بعد المائتين **الرياحي**
محمد بن أحمد بن أبي العوام الرياحي
قال الدار قطني وغيره: صدوق، توفي سنة ست وسبعين ومائتين أبو عمرو
الصغير محمد بن أحمد بن اسحق بن أبرهيم النيسابوري أبو عمرو الصغير

النحوي، كان كبيرا في العلوم، توفي سنة اثنتين وخمسين وثلث مائة **محمد بن أحمد بن سيد حمدونه أبو بكر التميمي الدمشقي الزاهد** له الكرامات والأحوال، صحب أبا القسم الجوعي أقام خمسين سنة ما استند ولا مد رجله بين يدي الله هيبة له، نبح عليه كلب في الليل فاحسأه فمات، وتوفي سنة إحدى وثلث مائة ابن المرزبان قاضي دمشق، محمد بن أحمد بن المرزبان قاضي دمشق بعد أبي زرعة من قبل المقتدر، توفي سنة أربع وثلث مائة **ابن كيسان النحوي محمد بن أحمد بن كيسان أبو الحسن النحوي**

اللغوي الأمام الفاضل، أحد المذكورين بالعلم والموصوفين بالفهم، كان يحفظ البصريين والكوفيين في النحو لأنه أخذ عن المبرد وثلعب، وكان أبو بكر ابن مجاهد المقرئ يقول: هو أنحى منهما، وله التصانيف والأقوال المشهورة في التفاسير ومعاني الآيات وكان فوق الثقة، توفي سنة تسع وتسعين وماتين في خلافة المقتدر، قال ياقوت في معجم الأدباء: وجدت في تاريخ أبي غالب همام بن الفضل بن المهذب المغربي أن ابن كيسان توفي سنة عشرين وثلث مائة، وكان أبو بكر بن مجاهد يقول: أبو الحسن ابن كيسان انحى من الشيخين يعني المبرد وثلعبا، وله من التصانيف كتاب المهذب في النحو، كتاب غلط أدب الكاتب، كتاب اللامات، كتاب الحقايق، كتاب البرهان، كتاب مصابيح الكتاب، كتاب الهجاء والخط، كتاب غريب الحديث نحو أربع مائة ورقة، كتاب الوقف والابتداء، كتاب القراءات، كتاب التصانيف، كتاب الشاذاني في النحو، كتاب المذكر والمؤنث، كتاب المقصور والممدود، كتاب معاني القرآن، كتاب مختصر في النحو، كتاب المسائل على مذهب النحويين ما اختلف فيه الكوفيون والبصريون، كتاب الفاعل والمفعول به، كتاب المختار في علل النحو ثلث مجلدات أو أكثر، قال أبو حيان التوحيدي: وما رأيت مجلسا أكثر فائدة وأجمع لأصناف العلوم وخاصة ما يتعلق بانحف والطرف والنتف من مجلس ابن كيسان حتى قال الصابي هذا الرجل من الجن إلا أنه في شكل أنسان **الوشاء النحوي محمد بن أحمد بن اسحق بن يحيى الوشاء أبو الطيب النحوي**

من أهل الأدب حسن التصنيف مليح التأليف أخباري، توفي سنة خمس وعشرين وثلث مائة، وله ابن يعرف بابن الوشاء، كذا قال ياقوت: محمد بن أحمد الوشاء، وقال الشيخ شمس الدين: محمد بن محمد بن اسحق بن يحيى العلامة أبو الطيب الوشاء الأخباري أخذ عن ثعلب والمبرد وبرع في فنون الأدب وألف كتبا كثيرة، وقال ياقوت: أخذ الوشاء عن أحمد بن عبيد بن ناصح والحرث بن أبي أسامة وثلعب والمبرد، وقال الخطيب: روت عنه منية جارية خلافة أم ولد المعتمد، قال محمد بن اسحق النديم: كان نحويا معلما لمكتب العامة وكان يعرف بالأعرابي وله من الكتب: الجامع في النحو، كتاب مختصر في النحو، المقصور والممدود، المذكر والمؤنث، كتاب الفرق، خلق الأنسان، خلق الفرس، المثلث، أخبار صاحب الزنج، الزاهر في الأنوار والزهر، كتاب السلوان، المذاهب، الموشح، سلسلة الذهب، أخبار المتظرفات، الحنين إلى الأوطان، حدود الطرف الكبير، الموشى، ومن شعره:

لا صبر لي عنك سوى أنني
من كان ذا صبر فلا صبر لي
أرضي من الدهر بما يقدر
مثلي عن مثلك لا يصبر
القاضي محمد بن أحمد بن أبي دؤاد محمد بن أحمد بن أبي دؤاد أبو الوليد
الأيادي القاضي

صفحة : 167

وهو أخو حريز بن أحمد قيل أن أسم أبي دؤاد الفرج وقيل دعمي وقيل
اسمه كنيته وسيأتي ترجمة أبيه في الأحمدين أن شاء الله تعالى، ولي محمدا
أمير المؤمنين المتوكل القضاء بعد أن فلج أبوه ومات في حياة أبيه وكانت
وفاته ببغداد في ذي الحجة سنة تسع وثلثين وماتين ومات أبوه بعده بعشرين
يوما، وكان المتوكل قد عزله عن القضاء ومظالم العسكر سنة سبع وثلثين
ووكل بضياعه وضياع أبيه ثم صولح على ألفي ألف دينار وأشهد على ابن أبي
دؤاد وابنه بشراء ضياعهما وأحدرا إلى بغداد، وقيل حمل مائة ألف وعشرين
ألف دينار وجوهرا قيمته عشرون ألف دينار ثم صولح بعد ذلك على ستة
عشر ألف درهم، وكان أبوه أحمد ممن اشتهر بالسخاء وابنه أبو الوليد كان
بخيلا وله في البخل أخبار طريفة هي محفوظة عنه، ول بعضهم فيه هجو وهو:
إلى كم تجعل الأعراب طرا
تضم علي لصوصهم جناحا
فاقسم أن رحمك في إباد
ذوي الأرحام منك بكل واد
لتثبت دعوة لك في إباد
كرحم بني أمية من زياد وقال
آخر:

عفت مساو تبدت منك واضحة
لئن تقدمت أبناء الكرام به
وقال أبو تمام يعاتبه:
أترجو أن تعد كريم قوم
كمن جعل الحضيض له مهادا
العمراوي الراوية محمد بن أحمد بن سلمان أبو عمرو العمراوي الراوية
هو القايل لعبيد الله بن يحيى بن خاقان في رواية محمد بن داود بن الجراح
وغيره يرويه للزبير بن بكار
ما أنت بالسبب الضعيف وإنما
فاليوم حاجتنا إليك وإنما
نجح الأمور بقوة الأسباب
يدعى الطبيب لساعة الأوصاب

القاهر بالله محمد بن أحمد أمير المؤمنين القاهر بالله العباسي
أبو منصور ابن أمير المؤمنين المعتضد بالله أبي العباس، بويج بالخلافة سنة
عشرين عند قتل المقتدر وخلعوه في جمدي الأولى سنة اثنتين وعشرين
وسملت عيناه فسالتا وحبسوه مدة ثم أهملوه وأطلقوه فمات في جمدي
الأولى سنة تسع وثلثين وثلث مائة، وكان ربعة أسمر أصهب الشعر طويل
الأنف وأمه أم ولد تسمى قتول لم تدرك خلافته، ووزر له أبو علي ابن مقلة
وهو بشيراز وخلفه عبيد الله ابن محمد الكلوزاني ثم أحمد بن الخصيب وكان

حاجبه بليق ثم سلامة الطولوني، ونقش خاتمه القاهر بالله المنتقم من أعداء الله لدين الله، ولما بويع له يوم الخميس لليلتين بقيتا من شوال سنة عشرين وثلاث مائة كان ذلك بمشورة مونس المظفر قال: هذا رجل قد سمى مرة للخلافة فهو أولى بها ممن لم يسم، وكأنما سعى مونس في حتف نفسه لأنه أول من قتله القاهر، وكان سن القاهر يوم بويع ثلثا وثلثين سنة وكانت خلافته سنة وستة أشهر وثمانية أيام، ولما توفي ببغداد دفن في دار محمد بن طاهر، وكان يسعى بين الصفوف في الجمع ويقول: إياها الناس تصدقوا على من كان يتصدق عليكم تصدقوا على من كان خليفتمكم، ولما ولي الراضي أوقع القاهر في وهمه بما يلقيه من فلتات لسانه أن له بالقصر دفاين عظيمة من الأموال والجواهر فاحضره وقال: ألا تدلني على دفاينك؟ قال: نعم بعد تمنع يسير وقال: أحفروا المكان الفلاني والمكان الفلاني، وجعل يتبع الأماكن التي كان بناها أحسن بناء واصطفأها لنفسه حتى خربها كلها ولم يجدوا شيئا فقال: والله ما لي مال ولا كنت ممن يدخر الأموال، فقالوا له: فلم تركتنا نحرب هذه الأماكن؟ فقال: لأنني كنت عملتها لا تمتع بها فحرمتموني إياها وأذهبتم نور عيني فلا أقل من أن أحرمكم التمتع بما عملته لي **الجرجاني الوراق محمد بن أحمد أبو الحسن الجرجاني الوراق** قال ابن المرزبان: كان يتشيع وله أشعار يمدح فيها الطالبين ورأيته سنة تسع وثلاث مائة، أورد له قصيدة أولها:

ألا خل عينيك اللجوجين تدمعا
فأوجعا
وليس عجيبا أن يدوم بكاهما
أجمعا منها:
بكته سيوف الهند لما فقدنه
وظلعا
وكان قديما يرتع البيض في الطلى
مرتعا

لمؤلم خطب قد ألم
وأن يمتري دمعيهما الوجد
وآضت جياذ الخيل حسرى
فأصبح للبيض المباتير

صفحة : 168

لقد عاش محمودا كريما فعاله
فودعا هذه القصيدة رثى بها ليلي بن النعمان الديلمي الخارج بنيسابور، توفي سنة ثمان وثلاث مائة أبو نصر العسقلاني محمد بن أحمد أبو نصر العسقلاني الكناني، أورد له ابن المرزبان:
تركتني رحمة أبكي ويبكي لي
حالي
أذال فقدك أوصالي فلو خرجت
أوصالي
قد جاء بعدك عذالي فما برحوا
ومات شهيدا يوم ولي
نفسى لما علمت بالبين
حتى بكى لي مع الباكين

غذالي وقال:

علم الله علم ما أنا لاق
كل شيء يبلى وحبك باق
كم مضى هكذا من العشاق
ليس موت العشاق أمرا بديعا
الحافظ أبو بشر الدولابي محمد بن أحمد بن حماد بن سعيد ابن مسلم أبو
بشر الدولابي الأنصاري الحافظ الوراق

من أهل الري، سمع الكثير ببلده وبالكوفة والبصرة وبغداد ودمشق
والحرمين وصنف التصانيف، قال الدارقطني: تكلموا فيه وما تبين من أمره
الأخير، وقال ابن عدي: منهم فيما يقوله في نعيم بن حماد لصلابته في أهل
الرأي، توفي سنة عشر وثلث مائة محمد بن أحمد بن زهير بن طهمان

القيسي أبو الحسن الطوسي

محدث مصنف، توفي سنة سبع عشرة وثلث مائة أبو الفضل الحافظ
الهروري محمد بن أحمد بن محمد بن عمار الحافظ الشهيد ابن أبي الحسن
وكنية الحافظ أبو الفضل الهروري، أمام كبير عارف بعلم الحديث له جزء فيه
بضعة وثلثون حديثا من الأحاديث التي بين عللها في حديث مسلم في صحته،
قتله القرامطة بمكة وهو متعلق بحلقتي الباب وقد خرج صحيحا على رسم
مسلم ولم يتكهل، توفي سنة سبع عشرة وثلث مائة ابن شنبوذ المقرئ
محمد بن أحمد بن أيوب بن الصلت ابن شنبوذ أبو الحسن المقرئ المشهور

قرأ على أبي حسان محمد بن أحمد العنزي تخير لنفسه قراءات شاذة يقرأ
بها في المحراب مما يروى عن ابن مسعود وأبي بن كعب فحسن أمره
فقبض عليه الوزير أبو علي بن مقله وأحضر له القضاة والقراء وجماعة من
العلماء فاعلظ في خطاب الوزير والقاضي وأبي بكر ابن مجاهد المقرئ
ونسبهم إلى قلة المعرفة وأنهم ما سافروا في طلب العلم فامر الوزير
بضربه فأقيم وضرب سبع درر فدعا وهو يضرب على الوزير بقطع يده فكان
كما دعا ثم أوقفوه على الحروف التي كان يقرأ بها فأنكر ما كان شنيعا وقال
فيما سواه أنه قرأه قوم فاستتابوه فتاب وأنه لا يقرأ إلا بمصحف عثمان
وكتب عليه بذلك محضر، وكان مما أنكر عليه: إذا نودي للصلاة من يوم
الجمعة فأمضوا إلى ذكر الله وتجعلون شكركم أنكم تكذبون وتبت يدا أبي
لهب وقد تب وكالصوف المنفوش وبنجيك بنداؤيك ولو كانوا يعلمون الغيب ما
لبثوا حولا في العذاب المهين والليل إذا يغشى والنهار إذا تجلى والذكر
والأنثى وفقد كذب الكافرون فسوف يكون لزاما ولتكن منكم فئة يدعون إلى
الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويستعينون الله على ما أصابهم
أوليك هم المفلحون وإلا تفعلوه تكن فتنه في الأرض وفساد عريض وكتب
الشهود في المحضر وكتب ابن شنبوذ خطه بالتوبة من ذلك وأنه متى خالف
ذلك أو بان منه غيره فدمه حلال لأمر المؤمنين، ثم أن أبا أيوب السمسار
كلم الوزير فيه في أخرجه إلى المدائن خفية وإلا متى توجه إلى بيته قتلته
العوام ففعل ذلك، وتوفي فيما قيل بدار السلطان في محبسه سنة ثمان
وعشرين وثلث مائة ببغداد، وشنبوذ بفتح الشين المعجمة والنون وضم الباء
الموحدة وبعد الواو ذال معجمة أبو الطيب المقرئ غلام ابن شنبوذ محمد
بن أحمد بن يوسف

أبو الطيب المقرئ يعرف ابن شنبوذ المتقدم ذكره أنفاً، قال: قرأت على أدريس بن عبد الكريم: لو أنزلنا هذا القرآن على جبل لرأيت خاشعاً الآية فقال لي: ضع يدك على رأسك فإن شيخي أمراني بهذا وسلسل الحديث إلى ابن مسعود وأن النبي صلى الله عليه وسلم لما قرأها ابن مسعود قال له: ضع يدك على رأسك فإن جبريل أمرني بهذا، قال: وفيها شفاء من كل داء إلا السام والسم الموت، توفي سنة تسع وثلثين وثلث مائة **أبو الفرج الشنبوذي محمد بن أحمد بن إبراهيم أبو الفرج الشنبوذي المقرئ**

صفحة : 169

حفظ خمسين ألف بيت شعر شواهد على القرآن وتكلم الناس في رواياته، توفي سنة ثمان وثمانين وثلث مائة، وسئل عنه الدارقطني فأساء القول فيه، وله كتاب الأشارة في تلطيف العبارة في علم القرآن وله تفسير ولم يتم **أبو بكر السدوسي ابن عصفور محمد بن أحمد بن يعقوب ابن شيبه السدوسي** أبو بكر البغدادي وثقه الخطيب، وتوفي سنة إحدى وثلثين وثلث مائة وكان يعرف بابن عصفور أعد له أبوه لما أخبره المنجمون عن مدة عمره فحسب له كل يوم ديناراً وجعل ذلك جبا ثم أضاف إليه جبا آخر استظهاراً فنقد الجميع وكان يأتي إليهم ليسمعهم بغير أزار فيهبونه شيئاً يبروه به **أبو العرب الأفريقي المالكي محمد بن أحمد بن تميم بن تمام أبو العرب الأفريقي** كان جده من أمراء أفريقية وسمع من أصحاب سحنون وكان حافظاً لمذهب مالك مفتياً غلب عليه الحديث والرجال، وله تصانيف منها كتاب المحن، وطبقات أهل أفريقية، وفضائل مكة، وفضائل سحنون، وعباد أفريقية، توفي سنة ثلث وثلثين وثلث مائة **اللؤلؤي البصري محمد بن أحمد بن عمرو أبو علي اللؤلؤي**

بصري مشهور ثقة، توفي سنة ثلث وثلثين وثلث مائة **أبو رجاء الأسواني الشاعر محمد بن أحمد بن الربيع بن سليمان بن أبي مریم** أبو رجاء الأسواني المصري الشاعر، صاحب القصيدة التي لا يعلم في الوجود أطول منها سئل قبل موته بسنتين: كم بلغت قصيدتك إلى الآن؟ فقال: ثلثين ومائة ألف بيت، وقد بقي الطب والفلسفة لأنه نظم فيها أخبار العالم وقصص الأنبياء، وكان أدبياً شافعي المذهب، توفي سنة خمس وثلثين وثلث مائة **المقرئ الأثرم محمد بن أحمد بن أحمد بن حماد البغدادي المقرئ الأثرم**، توفي سنة ست وثلثين وثلث مائة **ابن قريش الحكيمي محمد بن أحمد بن إبراهيم بن قريش الحكيمي**

البغدادي الكاتب، وثقه البرقاني، توفي سنة ست وثلثين وثلث مائة، روى عن يموت بن المزرع وأحمد بن عبيد بن ناصح ومحمد بن أسحق الصاغاني، وروى عنه أبو عبد الله المرزباني وغيره، له من المصنفات: كتاب حلية الأدباء وهو يشتمل على أخبار وأشعار ومحاسن، وكتاب سبط الجواهر، وكتاب الشباب، كتاب الفاكهة والدعابة **ابن بالويه المحدث محمد بن أحمد بن بالويه**

أبو بكر النيسابوري الجلاب
من أعيان المحدثين والرؤساء، توفي سنة أربعين وثلث مائة الأسواري
المحدث محمد بن أحمد بن محمد بن علي بن سابور الأسواري بفتح الهمزة
وسكون السين

ثقة مسند من كبار شيوخ أصبهان وحديثه بعلو في الثقفيات، توفي سنة
وأربعين وثلث مائة المحبوبي المحدث محمد بن أحمد بن محبوب بن فضيل
أبو العباس المروزي المحبوبي، محدث سماعته مضبوطة وكان ذا ثروة
ومال، توفي سنة ست وأربعين وثلث مائة العسال الأصبهاني محمد بن أحمد
بن ابرهيم بن سليمان أبو أحمد الأصبهاني القاضي المعروف بالعال بالعين
المهملة والسين المهملة، كان قاضي أصبهان سمع وروى عنه الكبار، توفي
سنة تسع وأربعين وثلث مائة اللؤلؤي القرطبي محمد بن أحمد أبو بكر
القرطبي اللؤلؤي

الفقيه المالكي، أفقه أهل الأندلس بعد موت ابن أيمن وله بصر بالشعر
والوثائق واللغة وعليه تفقه ابن زرب وكان أخفش العينين، توفي سنة
خمسین وثلث مائة الوزير القراريطي محمد بن أحمد بن ابرهيم بن عبد
المؤمن أبو اسحق الأسكافي

الكاتب المعروف بالقراريطي الوزير، كان كاتباً لمحمد بن رايق ثم وزير
للمتقي لله بعد أبي عبد الله البريدي ثم عزل بعد تسعة وثلثين يوماً وأخذ منه
مأتان وأربعون ألف دينار، ثم وزير ثم قبض عليه بعد ثمانية أشهر ثم صار إلى
الشام وكتب لسيف الدولة ابن حمدان ثم قدم بغداد وكان ظالماً غشوماً،
وفاته ببغداد في المحرم سنة سبع وخمسين وثلث مائة أبو العبر الهاشمي
محمد بن أحمد الهاشمي

صفحة : 170

وقال صاحب الأغاني: أسمه أحمد بن عبد الله، والظاهر أنه الصحيح لأنه
كانت كنيته أبا العباس فصيرها أبا العبر ثم كان يزيد فيها في كل سنة حرفاً
فمات وهو أبو العبر طزد طبك طبري بك بك بك، وكان شاعراً ترك الجد
وعدل إلى الهزل، ويعرف والده بحمدون الحامض، حبسه الأمير اسحق بن
ابرهيم الطاهري أمير بغداد وقال: هذا عار على بني هاشم، فصاح في
المحبس نصيحة لأمير المؤمنين فأخرج فقال له اسحق: هات نصيحتك فقال:
الكشكية أصلحك الله لا تطيب إلا بكشك، فضحك وقال: هو فيما أرى مجنون،
فقال أبو العبر: إنما أمتخط حوت، فقال: ويلك ما معنى قولك؟ فقال:
أصلحك الله زعمت أنني مجت نون وأنا أمتخط حوت، فأطلقه وقال: أظنك
في حبسك ماثوم، فقال: لا ولكنك في ماء بصل، فقال: أخرجوه عني ولا
يقيم ببغداد فهذا عار على أهل البيت، وكان في مبدأ أمره صالح الشعر فرأى
أن شعره مع توسطه لا ينفق مع أبي تمام والبحثري وأضرابهما فعدل إلى
الحمق وكسب بذلك أضعاف ما كسبه كل شاعر بالجد، ومن قوله الصالح:

لا أقول الله يظلمني
وإذا ما الدهر ضععتني
قنعت نفسي بما رزقت
ليس لي مال سوى كرمي
كيف أشكو غير متهم
لم تجدني كافر النعم
وتناهت في العلى هممي
وبه أمني من العدم قال عبد
العزیز بن أحمد: كان أبو العبر يجلس بسر من رأى في مجلس يجتمع إليه
فيه المجان يكتبون عنه وكان يجلس على سلم وبين يديه بلوعة فيها ماء
وحماة قد سد مجراها ويده قصبة طويلة وعلى رأسه خف وفي رجليه
قلنسيتان ومستملية في جوف بئر وحوله ثلاثة يدقون بالهواوين حتى تكثر
الجلبة ويقل السماع ويصيح مستملية في البئر ثم يملى عليهم فإن ضحك
أحد ممن حضر قاموا فصبوا على رأسه من البلوعة أن كان وضيعا وأن كان
ذا مروعة رشوا عليه بالقصبة من مائها ثم يجلس في الكنيف إلى أن ينقضى
المجلس فلا يخرج منه حتى يغرم درهمين، ومن شعره الصالح:

أيتها الأمرد المولع بالهج
فكأنني بحسن وجهك قد أل
وكانني بعاشقك وقد أب
حين تنبو العيون عنك كما ين
فاغتنم قبل أن تصير إلى كا
ومنه:

رأيت من العجايب قاضيين
هما أقتسما العمى نصفين قدا
هما فال الزمان بهلك يحيى
وتحسب منهما من هز رأسا
كانك قد جعلت عليه دنا
جحلة: لم أر أحفظ منه لكل عين ولا أجود شعرا ولم يكن في الدنيا صناعة
إلا وهو يحفظها ويعملها بيده حتى لقد رأيتهم يعجن ويخبز، وقال محمد ابن
أسحق: له من الكتب: جامع الحماقات وحاوي الرقاعات، كتاب المنادمة،
أخلاق الرؤساء، وكان المتوكل يرمى به في المنجنيق إلى البركة فإذا علا في
الهوى يقول: الطريق الطريق جاءك المنجنيق حتى يقع في البركة فتطرح
عليه الشباك فيصاد ويخرج وهو يقول:

ويأمر بي ذا الملك
ويصطادني بالشبك
هك وقال بعضهم: رأيتهم ببعض آجام سر من رأى وهو عريان لا يواريه شيء
ويده اليمنى باشق وباليسرى قوس وعلى رأسه قطعة رثة في حبل مشدود
بانشوطة وفي ذكره شعر مفتول فيه شص قد القاها في الماء ليصيد السمك
وعلى شفتيه دوشاب ملطخ فليل له: خرب بيتك ماذا تفعل؟ فقال: اصطاد
بجميع جوارحي، وقد عقد له الأبى في الكتاب السايح من نثر الدر بابا في
نوادره ليس فيها ما سقته له ها هنا ابن الصواف البغداذي محمد بن أحمد
بن الحسين بن أسحق أبو علي
ابن الصواف محدث بغداد، قال الدارقطني: ما رأيت عينا مثل الصواف،

توفي في شعبان سنة تسع وخمسين وثلث مائة **ابن شاهويه الشافعي أبو بكر الفارسي محمد بن أحمد بن علي ابن شاهويه**

صفحة : 171

أبو بكر الفارسي الفقيه الشافعي قاضي بلاد فارس أقام بها مدة وبها مات وله وجه في المذهب ووجوهه في المذهب بعيدة تفرد بها، توفي سنة اثنتين وستين وثلث مائة ابن النابلسي الشهيد محمد بن أحمد بن سهل بن نصر أبو بكر الرملي الشهيد المعروف بابن النابلسي، قال أبو ذر الهروي: سجنه بنو عبيد وصلبوه على السنة وكان يرى قتال المغاربة بني عبيد وكان قد هرب من الرملة إلى دمشق فقبض عليه متوليها أبو محمد الكتاني وجهزه في قفص خشب إلى مصر فلما وصل قالوا له: أنت الذي قلت لو أن معي عشرة أسهم لرميت تسعة في المغاربة وواحد في الروم؟ فاعترف بذلك فأمر أبو تميم فسلخ وحشى جلده تبنا وصلب، وذكر ابن الشعشاع المصري أنه رآه في النوم فقال له: ما فعل الله بك؟ فقال:

حباي مالكي بدوام عز
وقربني وأدناني إليه
وقال أنعم بعيش في جواربي وكان
صلبه سنة ثلث وستين وثلث مائة، روى عنه الدار قطني **القاضي أبو الطاهر الذهلي محمد بن أحمد بن عبد الله بن نصر بن بجير**

بالباء الموحدة المضمومة والجيم المفتوحة والياء الساكنة والراء القاضي أبو الطاهر الذهلي البغدادي نزيل مصر وقاضيها، ولي قضاء واسط وجانب بغداد وقضاء دمشق ثم قضاء مصر معها واستتاب على دمشق وسمع وروى، وثقه الخطيب وكان مفوها حسن البديهة شاعرا حاضر الحجة علامة عارفا بأيام الناس وكان غزير الحفظ لا يمله جليسه، قال عبد الغني: لما تلقي القاضي أبو الطاهر المعز بالأسكندرية سأله المعز فقال: يا قاضي كم رأيت خليفة؟ قال واحدا، قال: من هو؟ قال أنت والباقون ملوك، فأعجبه ذلك ثم قال له أحججت؟ قال: نعم **قال وسلمت على الشيخين؟ قال شغلني عنهما النبي صلى الله عليه وسلم كما شغلني أمير المؤمنين عن ولي عهده، فأزاد به المعز أعجابا وتخلص من ولي العهد إذ لم يسلم عليه بحضرة المعز فأجازه المعز يومئذ بعشرة آلاف درهم، وتوفي سنة سبع وستين وثلث مائة الأزهرى اللغوي الشافعي محمد بن أحمد بن الأزهر بن طلحة أبو منصور الهروي والأزهرى النحوي اللغوي الشافعي، سمع الحديث بهراة ورحل إلى بغداد وسمع أبا القسم البغوي وأبا بكر ابن أبي داود ونفطويه وابن السراج ولم يأخذ عن ابن دريد تدينا، أخذ عنه أبو عبيد الهروي صاحب الغريبين وحدث عنه أبو يعقوب القراب بالقاف والراء المشددة والباء الموحدة وغيره، وصنف تهذيب اللغة في عشر مجلدات والتقريب في التفسير وتفسير الفاظ كتاب المزني وعلل القراءات والروح وما ورد فيه من الكتاب والسنة وتفسير الأسماء الحسنی والرد على الليث وتفسير أصلاح المنطق وتفسير السبع**

الطوال وتفسير ديوان أبي تمام وكتاب الأدوات وله سوى ذلك من المصنفات، وكان قد وقع في أسر عرب غرباء نشأوا بالبادية يتبعون مساقط الأنواء أيام النجع ويرجعون إلى أعداد المياه في محاضرهم ويتكلمون بطباعهم فبقي عندهم دهرا طويلا فأستفاد منهم ألفاظا في اللغة، ولد سنة اثنتين وثمانين وماتين وتوفي سنة سبعين وثلاث مائة **أبو عبد الله الطائي الأشعري محمد بن أحمد بن يعقوب بن مجاهد الطائي أبو عبد الله** المتكلم صاحب الشيخ أبي الحسن الأشعري، قدم بغداد ودرس بها علم الكلام وصف التصانيف وعليه درس القاضي أبو بكر الباقلاني هذا الفن، قال الخطيب: ذكر لنا عنه غير واحد أنه كان ثخين الستر حسن التدين، توفي في عشر السبعين وثلاث مائة تقريبا **الحيري المقرئ النحوي محمد بن أحمد بن حمدان بن علي ابن عبد الله بن سنان أبو عمرو ابن الزاهد أبي جعفر الحيري النيسابوري الزاهد المقرئ المحدث النحوي** كان فراش المسجد نيفا وثلثين سنة، سمع وروى، توفي سنة ثمان وسبعين وثلاث مائة **النقاش الأشعري محمد بن أحمد بن العباس أبو جعفر السلمي البغدادزي الجوهري** نقاش الفضة، وثقه الأزهري وقال: كان أحد المتكلمين على مذهب الأشعري ومنه تعلم أبو علي ابن شاذان علم الكلام، توفي سنة تسع وسبعين وثلاث مائة **أبو الحسن الأخباري محمد بن أحمد بن طالب أبو الحسن الأخباري** رحل وسمع الكثير وكان فاضلا وسمع ابن الأعرابي، وتوفي سنة إحدى وسبعين وثلاث مائة **أبو عبد الله اليشكري محمد بن أحمد أبو عبد الله اليشكري** قال يمدح عبد الله بن محمد بن نوح لما أوقع بالديلم:

صفحة : 172

| | |
|---------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|----------------------------|
| فنسيمه كالمسك في الأقطار | قرت بفتحك أعين الأمصار |
| شقت شقاق الكفر في الكفار | وتأزر الأسلام منه شقة |
| أعمارها يتقاصر الأعمار | لما نزلت على الديالم أيقنت |
| ممزوجة من لذعها بيوار | وتجرعوا بك اكؤسا من وقعة |
| عنه بصوت النافع الضرار هذا | لما ألح بسيفه نادي الهدى |
| الشعر جسم بلا روح كما تراه ابن الحاجب محمد بن أحمد | |
| المعروف بابن الحاجب، كان صديقا لابن الرومي فسأله ابن الحاجب زيارته مع أخوانه في يوم ذكره لهم فصاروا إليه فلم يجدوه فقال ابن الرومي يعاتبه بقصيدته التي أولها: | |
| وليس ينجو مني الهارب | نجاك يا ابن الحاجب الحاجب |
| فلما مات ابن الرومي أظهر ابن الحاجب قصيدته وذكر أنه أجابه بها وأولها: | |
| لقيت خيرا أيها الصاحب | يا صاحبا أعضلني كيده |
| أثقب فيها كيدك الثاقب | فهمت أبيتك تلك التي |

داري محل في الله ذايب
فأنت أنت الصاعد الشاعب

بيت وبيت عقرب يتقى
جرحتني فيها وداويتني

الحاجب محمد بن أحمد بن نصر أبو شجاع الحاجب

قال ابن النجار: كان متأدبا ويقول الشعر حدث عن أبي الخطاب علي بن عبد الرحمن ابن الجراح سمع منه الحسين بن عبد الرحمن بن محبوب الغزي في رجب سنة سبع عشرة وخمس مائة، ومن شعره:

فما أعزك أن كن
ت قانعا بالقليل

فالموت للحرخي
ر من المقام الذليل ابن فاذشاه محمد

بن أحمد بن نصر بن علي بن الحسين بن فاذشاه أبو عبد الله الأصبهاني من بيت الوزارة والحديث والرواية، قدم بغداد وحدث بها بأحاديث لوين عن أبي بكر ابن ماجة سمع منه ومن أخيه فاذشاه أبو بكر ابن كامل ابن أبي

البغل محمد بن أحمد بن يحيى بن أبي البغل أبو الحسين الكاتب

كان من أعيان كتاب الدواوين وولي الجبل وأصبهان مدة وله نظم ونثر، روى عنه أبو علي الحسين بن القسم الكوكبي وأبو اسحق ابرهيم بن علي الهجيمي وغيرهما، توفي سنة ثلث عشرة وثلث مائة، ومن شعره:

ولي همة تعلقو السماكين رفعة
وتسمو إلى الأمر الذي هو
أشرف

وجدني عثور كلما رمت نهضة
تقاعد بي يغتالني ليس

ينصف الطوال النحوي محمد بن أحمد أبو عبد الله النحوي المعروف

بالطوال

من أهل الكوفة أحد أصحاب الكسائي حدث عن الأصمعي وقدم بغداد وحدث بها، سمع منه أبو عمرو حفص بن عمر الدوري المقرئ، قال أبو العباس ثعلب: كان الطوال حاذقا بالقاء العربية، توفي سنة ثلث وأربعين

وماتين ابن أبي الليث الكاتب محمد بن أحمد أبو الحسن ابن أبي الليث
الكاتب

روى عنه القاضي أبو علي التنوخي في كتاب الفرج بعد الشدة حكايات وشيئا من شعره، من شعره:

رفقا أفيك بمقلة
كلفتها طول السهاد

أصبحت منها في السوا
د وفي السواد من الفؤاد ومنه:

عصيت الهوى وأطعت العدول
وكنت كما قال في الحسود

وملكت رقك وهو المنى
وبعتك للدين فيمن يزيد

لئن لم أكن أتمنى السقام
لعلى القاك فيمن يعود

ابن رامين محمد بن أحمد بن رامين أبو الحسن

جمعه بعض مجالس الأنس بنفر من الفضلاء فسألوه أن يجيز قول مجنون بني عامر:

أقول لطبي مر بي وهو رافع
أأنت أخو ليلي فقال يقال

فأرتجل على النفس:

فقلت يقال المستقل من الهوى
إذا مسه ضر فقال

يقال فتعجب القوم من حدة ذهنه وإسراعه في تجنيس القافية، ووقف على

ذلك بعض المتأخرين فقال:
فقلت أفي ظل الأراكة بالحمى
يقال محمد بن أحمد أبو الفتح الدباوندي، قال الثعالبي في التتمة: ربحانة
الرؤساء وشمامة الوزراء يستوطن الري ويرجع إلى فضل كثير، وأورد له من
أبيات يهجو فيها قوالا:
وداخل ثوبه جرب عتيق
وأباط يفوح لها صنان
يقال ويستسقى فقال
توارثه على قدم الزمان
وأبزار العمى شتم الصنان

صفحة : 173

فذا يغمى وذا يعدى فإني
وفيه ابنة قدمت وشاعت
وما دار ألم بها فأبقى
فأشام حين يضحى من قذار
وإثقل من قضاء السوء وجهها
وأن أبصرته يوما يغنى
وأن أخذ القضيب يروم صوتا
إذا غنى ووقع مستطيلا
دوار الرأس حشجة التراقي
أبو بكر الأندلسي الأموي محمد بن أحمد بن محمد بن يحيى بن مفرج أبو عبد
الله

وقيل أبو بكر الأندلسي القرطبي مولى بني أمية، اتصل بصاحب الأندلس
وكان ذا مكانة عنده وصنف له عدة كتب فولاه القضاء، وكان حافظا بصيرا
بالرجال، أكثر الناس عنه من السماع، صنف في فقه التابعين وتوفي في
شهر رجب سنة ثمانين وثلث مائة أبو الطيب الشافعي محمد بن أحمد بن
أبرهيم بن أبي بردة البغدادي

الفقيه أبو الطيب الشافعي، سمع أبا القسم البغوي وقدم قرطبة فأكرمه
المستنصر ورزقه، وكان من أعلم الناس بمذهب الشافعي وينسب إلى
الاعتزال، قال ابن الفرضي: بلغ ذلك السلطان عنه فأخرجه من البلد، وتوفي
بتاهرت في عشر الثمانين والثلث مائة تقريبا محمد بن حماد محدث الكوفة
محمد بن أحمد بن حماد بن سفيان أبو الحسن الكوفي محدث الكوفة، توفي
سنة أربع وثمانين وثلث مائة ابن سمعون الواعظ محمد بن أحمد بن
أسمعيل بن عبيس

بالعين المهملة المضمومة والباء الموحدة والياء المثناة من تحت والسين
المهملة على وزن فليس، هكذا قيده الشيخ شمس الدين وقيده ابن خلكان
بالنون والياء الموحدة وعنيس اسم الأسد، الأمام أبو الحسين البغدادي
الواعظ الخطيب، كان أوحده دهره وفرد عصره في الكلام على علم الخواطر
والأشارات ولسان الوعظ، دون الناس حكمه وجمعوا كلامه، من كلامه: رأيت

المعاصي نذالة فتركها مروءة فاستحالت ديانة، وإياه عني الحريري في المقامة الحادية والعشرين بقوله: متواصفون فتى يقصدونه ويحلون ابن سمعون دونه، ولم يأت في الوعظ مثله، توفي في ذي الحجة سنة سبع وثمانين وثلاث مائة، قال سبط الجوزي: كان القاضي أبو بكر الباقلاني وأبو حامد إذا رأياه قتلا يده وكان أبو بكر يقول ربما خفي علي كلامه لدقته ابن خوير منداذ المالكي محمد بن أحمد بن عبد الله بن خوير منداذ بالخاء المعجمة والياء للتصغير والزاي على وزن فليس المالكي صاحب أبي بكر الأبهري من كبار المالكية العراقيين، صنف كتابا كبيرا في الخلاف وآخر في أصول الفقه وله اختيارات في الفقه خالف فيها المذاهب كقوله أن العبيد لا يدخلون في خطاب الأحرار وأن خير الواحد يوجب العلم، قال القاضي عياض: وقد تكلم فيه أبو الوليد الباجي وقال لم أسمع له في علماء العراقيين ذكرا وكان يجانب الكلام وينافر أهله، توفي سنة تسعين وثلاث مائة تقريبا

الحافظ البحيري محمد بن أحمد بن محمد بن جعفر بن بحير
بالباء الموحدة والحاء المهملة والياء آخر الحروف والراء على وزن جرير ابن نوح أبو عمرو البحيري النيسابوري المزكي، قال الحاكم: كان من حفاظ الحديث، توفي سنة ست وتسعين وثلاث مائة **أبو مسلم البغدادي الكاتب**
محمد بن أحمد بن علي بن حسين

أبو مسلم البغدادي الكاتب نزيل مصر، سمع وروى وتفرد في الدنيا بالرواية عن البغوي وجماعة وروى عنه الحافظ عبد الغني وأبو عمرو الداني وغيرهما، توفي سنة تسع وتسعين وثلاث مائة **العطار المالكي الأديب محمد بن أحمد بن عبيد الله بن سعيد أبو عبد الله الأموي القرطبي**
العطار المالكي المتبحر في الفقه، سمع وروى وكان حافظا متيقظا أديبا شاعرا ذكيا نحويا بصيرا بالفتوى والفرايض والحساب واللغة رأسا في الشروط وعللها مدققا في معانيها لا يجاريه فيها أحد، صنف فيها كتابا حسنا وجرى له مع فقهاء قرطبة خطوط طويلة، انتاب طلاب العلم قبره وقرأوا عليه ختمات، توفي سنة تسع وتسعين وثلاث مائة

صفحة : 174

الوأواء الدمشقي محمد بن أحمد وقيل محمد بن محمد أبو الفرج الوأواء الغساني الدمشقي

شاعر مطبوع منسجم الألفاظ عذب العبارة حسن الاستعارة جيد التشبيه بني الحريري مقامة على قوله:
وأمرت لأولًا من نرجس فسقت
العناب بالبرد وأري أن قوله وعضت أحسن من قول الحريري وضرت
البلور بالدرر لأنه أتم وتتمه هذا البيت مشهورة، ومن شعره:
وليل كفكري في صدود معذبي
وإلا كأنفاسي عليه من
الوجد
وإلا كعمر الهجر فيه فإنه
إذا قسته بالوصل كان بلاحد

س وكفا عن شرب ما
ت بها أن أموت موتا
سكنت في مواطن
حدقا ما تدور في أجفان
واح مجرى الأرواح في
ه إلينا طرايف الأشجان
ه بدا طالعا على غصن بان
ق كنحر في نصفه نصف
ر شريك في قبضة
لعناق الدجى بغير بنان
ل ثلث من فوق عقد
راية ركبت بغير سنان
ب به حربة من النيران
ركبت في محاجر السودان
في ثناياه من رحيق
ه وما أصفر من شمس
س بتسبيح السن
قد أقيمت فينا بغير
بخضاب الكؤس مخضوبتان
ف إذا ما بكت عليها
د إذا شئت في خدود
مزج ما دغدغت صدور
سرجا من شقايق

ومنه:
سقياني ذبيحة الماء في الكا
تسقياني
أنني قد آمنت بالأمس إذ م
ثاني
قهوة تطرد الهموم إذا ما
الأحزان
نثرت راحة المزاج عليها
فهي تجري من اللطافة في الأر
الأبدان
يتهاذى بكأسها من هدايا
ما رأينا وردا كورد بخدي
زارني والصبح في ساعد الأف
جان
وغدا والهلال في شرك الفج
الأرتهان
ويمين الجوزاء تبسط باعا
وكان الأكليل في كلة اللي
ثمان
وكان الذراع فوق الثريا
وكان المريخ إذ رمى الغر
وكان النجوم أحداق روم
رشأ تشره النفوس إلى ما
اللسان
لا وما أحمر من تورد خدي
الدنان
لأطلت السجود في قبلة الكأ
العيدان
كم صلوة على فتى مات سكر
أذان
أيها الريح الذي راحتاه
عج بضحك الأقداح في رهج القص
القناني
وأسقني القهوة التي تنبت الور
الغواني
لا تدغدغ صدر المدام بأيدي ال
المثاني
في رياض تريك بالليل منها
النعمان

كتبتُها أيدي السحاب باقلا
المغاني

الفات مؤلفات ولاما

أنظر إلى ما في هذه القصيدة من جودة التشبيه وصحته ولطف الاستعارات
ورشاقة ألفاظها، ومن شعره:

وجلا الثريا في ملا
فكأنها كأس ليش
وكان زرق نجومها

مشهور:

سقيا ليوم غدا قوس الغمام به
خلاس

كأنه قوس رام والبروق له
برجاس ومنه أيضا:

والبدر أول ما بدا مثلثما
وكانما هو خوذة من فضة
ومنه أيضا:

لست أنسى قلبي وقد راح نهبا
وسماء العيون إذا ذاك تسقى
الخدود ومنه وهو لطيف عذب:
بالله ربكما عوجا على سكني
وعرضا بي وقولا في حديثكما
فإن تبسم قولا في ملاطفة
وأن بدا لكما في وجهه غضب
أخذه القايل فنظمه دوبيت:

م دموع على طروس

ت تكون من ضمير المعاني
جودة التشبيه وصحته ولطف الاستعارات

ءة نوره البدر التمام
ربها الدجى والبدر جام
حدق مفتحة نيام ومن شعره وهو

والشمس مشرقة والبرق

رشق السهام وعين الشمس

بيدي الضياء لنا بخذ مسفر
قد ركبت في هامة من عنبر

بين بين مبرح وصدود
بسحاب الدموع روض

وعاتباه لعل العتب يعطفه
ما بال عبدك بالهجران تتلفه
ما ضر لو بوصال منك تسعفه
فغالطاه وقولا ليس نعرفه

صفحة : 175

عاتبه وقل له الذي القاه
أو رق فقل عبدك لا تنساه

سليمي وعرض بي كأنك

بغيري وقل ناحت بذاك

وابصرت ذات المحيا

إذ لم تجودي بوصلك

باللطف إذا لقيت من اهواه
أن أغضبه الوصال غالطه به
وقال الآخر:

ألا يا نسيم الريح بلغ رسالتي
مازح

فإن اعرضت عني فموه مغالطا
النوايح وقال الآخر حلاوى:

بجرمة العهد أن جزت النقايا سعد
والأثيث الجعد

عرض بذكرى وغالطها وقل يا دعد
فأسمحي بالوعد وقلت أنا من أبيات:

| | |
|------------------------------------------------------------------------------|--------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|
| وأن طرفي لضيف | وبا رسولي إليهم صف لهم أرقى الطيف مرتقب |
| عساي أن يهبوا لي | وأسأل مواهبهم للعين بعض كرى بعض ما نهبوا |
| وأشك الهوى والنوى قد | ولطف القول لا تسأم مراجعة ينجح الطلب |
| فأسأل لي الوصل | عرض بذكرى فإن قالوا أتعرفه |
| فأنتها طبة عالمة | وأنكرني إذا غضبوا والأصل في هذا كله قول عمر بن أبي ربيعة المخزومي: تمزج الجد مرارا باللعب |
| وتراخي عند سورات الغضب | تغلظ القول إذا لانت لها |
| والوآء الدمشقي من شعراء سيف الدولة ابن حمدان ومن مديحه فيه من جملة قصيدة: | من قاس جدواك بالغمام فما أنت إذا جدت ضاحك أبدا شعره أيضا: |
| أنصف في الحكم بين اثنين وهو إذا جاد دامع العين ومن | أيا ملزمي ذنب الدموع وقد جرت مصون |
| فأبدت من الأسرار كل | أعني على تأديب دمعي فإنه معيني ومنه أيضا وهو لطيف جدا: |
| يتوب إذا ما كنت أنت | إذا أشتد ما ألقى جلست حذاءه بين أوصالي |
| ونار الهوى قد أضرمت | أقبل من فيه نسيم كلامه آمالي ومنه أيضا: |
| إذا مر بي صفحا بأفواه | يا من بزرقه سيف اللحظ ظل دمي بزرقتة |
| والسيف ما فخره إلا | علمت أنسان عيني أن وجود فقد عبرته ومنه أيضا: |
| جادت سباحته في ماء | ولما وقفنا ساحة الحي لم نطق الحواجب |
| كلاما تتاجينا بكسر | نناجي بأضمار الهوى ظاهر الهوى |
| بأطيب من نجوى الأمانى | الكواذب توفي الوآء الدمشقي في عشر التسعين والثلاث مائة تقريبا |
| لتوديع الفي والهوى يذرف | الخباز البلدي محمد بن أحمد بن حمدان المعروف بالخباز البلدي نسبة إلى بلد وهي مدينة بالجزيرة التي منها الموصل، قال صاحب اليتيمة: كان أميا وكان حافظا للقرآن يقتبس منه وكان يتشيع، قال: |
| وقد جعلت تلك العصا | كان يميني حين حاولت بسطها الدمعا |
| بكرة للزيال قبل الزوال | يمين ابن عمران وقد حاول العصا حية تسعى وقال: |
| | أترى الجيرة الذين تداعوا |

راحل فيهم أمام الجمال
م ولا تعلمون ما في

بيدي العزاء ويضمركربا
والبين ينهب مهجتي نهبا
لأخذت كل سفينة غصبا وقال:
أفاعي رمل لا تقصر عن

نزلت بواد منهم غير ذي

بين سيف مجاذب ورديني
ظن أني وليت قتل الحسين
فهو يختار أوجع القتلتين وقال:
والليل داجي المشرقين
ن وما ذرفن دماء عيني
لما بكين على الحسين وقال:
مشمم الذيل منسوب إلى

علموا أنني مقيم وقلبي
مثل صاع العزيز في أرحل القو
الرجال وقال:

سار الحبيب وخلف القلبا
قد قلت إذ سار السفين بهم
لو أن لي عزا أصول به
ألا أن أخواني الذين عهدتهم
لسعي

ظننت بهم خيرا فلما بلوتهم
زرع وقال:

أنا في قبضة الغرام رهين
وكأن الهوى أمره علوي
وكانني يزيد بين يديه
وحمايم نبهنني
شبهتهن وقد بكى
بنساء آل محمد
ليل المحيين مطوى جوانبه
القصر

صفحة : 176

ما ذاك إلا لأن الصبح نم بنا
على القمر ابن السكري محمد بن أحمد بن الحسين بن علي بن عمر
السكري أبو الحسن الخازن الشاعر
من أولاد المحدثين كان جد أبيه علي بن عمر محدثا مشهورا روى عنه الكبار
ووالده أبو منصور روى عنه الخطيب، وأبو الحسن هذا روى عنه أبو الفضل
أحمد بن خيرون وشجاع بن فارس الذهلي وأبو طاهر أحمد بن علي بن
الأخوة، توفي سنة خمسين وأربع مائة، ومن شعره:
يا دهر ما أن أن تلقى أحبنا
يدنو الغرام وتأنى منهم
الدار
ما غيب البين من أقمارهم قمرا
وتذكار
تسرى الليالي وأشواقى مخيمة
الأحباب أوطار
أستودع الله من فاز الفراق بهم
مدرار قلت: شعر جيد في التوسط
صنعون بن يحيى بن عبد السيد ابن الفضل بن علي المعروف بالهادي أبو عبد
الله الدقوقي

كان جوالا حدث في الغربية بهمذان وتبريز وخوى وبر وجرّد وآمل طبرستان
عن أبي طالب محمد بن علي بن يوسف القرشي الهكاري وعن القاضي أبي
الحسين محمد بن علي ابن المهدي وأبي نصر ابن ودعان الموصلي وأبي
محمد الصريفيني، روى عنه أبو بكر محمد بن بديل بن المجمع الصوفي وأبو
بكر يحيى بن ابرهيم السلماسي وأبو بكر محمد بن أحمد بن الحسين
البروجردي وعبد الملك بن علي الهمذاني، قال ابن النجار وذكر أنه سمع في
ذي الحجة سنة خمس وتسعين وأربع مائة وتوفي سنة ثلث وثلثين وأربع مائة
أبو بكر التميمي المالكي محمد بن أحمد بن عبد الله بن بكير أبو بكر التميمي
الفقيه المالكي، كان أحذق الناس بمذهب مالك، توفي فجاءة سنة خمس
وثلث مائة ابن جميع الصيداوي محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن يحيى
ابن جميع أبو الحسن الصيداوي الغساني
رحل وطوف وسمع وروى وثقه الخطيب وغيره، توفي في سنة اثنتين وأربع
مائة ابن أبي الحديد المحدث محمد بن أحمد بن عثمان بن الوليد ابن الحكم
أبو بكر بن أبي الحديد السلمى الدمشقي العدل
سمع وروى، قال أبو الفرج ابن عمرو: رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في
النوم فقال لي: أبو بكر ابن أبي الحديد قوال بالحق، وقال الكتاني: كان ثقة
مأمونا، توفي في شوال سنة خمس وأربع مائة ابن الجيني المقرئ محمد
بن أحمد بن محمد بن عبد الله الدمشقي
المعروف بابن الجيني الأطروش المقرئ، توفي سنة ثمان وأربع مائة
الحافظ غنّجار محمد بن أحمد بن محمد بن سليمان البخاري الحافظ أبو عبد
الله
غنّجار بالغين المعجمة والنون الساكنة والجيم وبعد الألف راء، مصنف تاريخ
بخارا كان من بقايا الحفاظ بتلك الديار، توفي سنة اثنتي عشرة وأربع مائة
ابن رزقويه المحدث محمد بن أحمد بن محمد بن رزقويه
بالزاي بعد الراء البغدادى البزاز المحدث، قال الخطيب: كان ثقة صدوقا
كثير السماع، توفي سنة اثنتي عشرة وأربع مائة الحافظ ابن أبي الفوارس
محمد بن أحمد بن محمد بن فارس ابن سهل الحافظ أبو الفتح
ابن أبي الفوارس وهي كنية سهل، كان ذا حفظ ومعرفة وأمانة مشهورا
بالصلاح انتخب على المشايخ وأول سماعه من أبي بكر النجاد، توفي سنة
اثنتي عشرة وأربع مائة الحافظ الهروي الجارودي محمد بن أحمد بن محمد
أبو الفضل الجارودي الهروي الحافظ، قال بعضهم: هو أول من سن بهراة
تخريج الفوائد وشرح الرجال والتصحيح، توفي سنة ثلث عشرة وأربع مائة
أبو نصر الجندي محمد بن أحمد بن هرون بن موسى بن عبدان أبو نصر
الجندي الغساني الدمشقي
أمام الجامع ونايب القاضي بدمشق ومحدث البلد، كان ثقة مأمونا، توفي
سنة سبع عشرة وأربع مائة الصرايري الشاعر محمد بن أحمد بن خليفة أبو
الحسن التونسي

الشاعر الشهير الملقب بالصريري بالصاد المهملة، له شعر كثير على طريق ابن حجاج في هجو وقبايح، دخل مصر ومات بالريف في سنة ثمان عشرة وأربع مائة، قال ابن رشيق في الأندلس: كان يصحب القاضي حسين بن مهنا الفاسي وأخذ بزيه في ترك شاربه لا يحفيه تشبيها برجال الدولة من صنهجة فشكاه إليه بعض أصحابه فأسمعه وقال له في بعض كلامه: أنا ظلمتك لأنني جعلتك تنفخ شاربك على الناس كبرا وطغيانا، وسكت الصريري فأصرف وقص شاربه وأودعه رقعة كتب فيها:

الله يا قاضي على ما أرى
كسبت في أيامكم شاربا
أراحني منك ومن كاتبك
فخذه والسلاح على شاربك
وسافر من البلد، وقال: حدثت عمن رآه في سوق ابن هشام ماشيا في فرو
أحمر قديم ما يوارى ركبتيه وقلنسوة مثله وهو يشتري لحما فتواريت عنه
أكبارا له وحياء له من رؤيته على تلك الحال وأتبعته إلى بيته فلما عرفته
ذهبت فأتيته بعينة كانت لي فيها ثياب لأجعلها عليه ونفقة ليغير بها حاله فإذا
هو يصلح القدر وعليه ثياب نفيسة وعمة شريفة وفي وسطه أحرام دبيقي
مرتفع فسلمت عليه متعجبا منه فانكر حالي فقال: ما لك؟ فقصت عليه
القصة من أولها إلى آخرها فأثنى بخير وقال: قابلت العامة العمياء بما يشبهها
وأنشد بعد أطراق ساعة:

هانت على النفس وهي كريمة
فلقيتهم فيما يليق بمثلهم
وإذا خلوت بهمتي لم يرصني
ومن أعابته قوله في بعض أحداث بني زرت:
يا سيد الناس من بني زرت
ولا تحفني فإن عيني ما
أولا فجرب فإن كذبت فلا
وأجعل سبالي على شفا جرف
أسى وقوله من أبيات:

أحب لو نمت ساعة تحتي
تراك إلا كما ترى أختي
ترحم خضوعي ولا أباتي
فإن ثنا قلت دسها في
مرتشفا منه ثنايا عذاب
الزمني تذكراها الأكتياب
من غير أمر بيننا يستراب
في ظلمة العتب ونور العتاب
لا تتثنى عدته في الحساب
كشكلتين أختلطا في
كتاب قلت أنا: أخذ هذا معنى من أبي الطيب حيث يقول:

دون التعانق ناحلين كشكلتني
لكن في قول أبي الطيب زيادات فاتت الصريري لأنه قال شكلتنا نصب فهو
أخص من قول كشكلتين اختلطا لأن الشكلتين قد يكونا ضميتين أو غير ذلك
والأشبه بالمتعانقين إنما هو النصبتان لأنهما شكلان ممتدان على الأستواء

وقال نصب ولم يقل جر طلبا للمحل الأرفع وقال أدقهما وضم الشاكل مبالغة
 في مقارنة الأتحد وهو أحسن من قول الصرايري أختلطا لأن قول أبي
 الطيب أقرب إلى الحق، وفي معنى قول الصرايري ما قاله ابن سناء الملك:
 وليلة بتنا بعد سكري وسكره
 نبذت وسادي ثم وسدته يدي
 وبتنا كجسم واحد من عناقنا
 وإلا كحرف في الكلام مشدد
 وما أظرف قول سيف الدين المشد:
 ولما زار من أهواه ليلا
 تخافنا أن يلم بنا مراقب
 تعانقنا لأخفيه فصرنا
 كأنا واحد في عقد حاسب سمع هذا
 بعض الظرفاء فقال: لعله كان قواقيا فإن الصغير كان فوق، يريد أن الخنصر
 فوق البنصر في عدد الحساب أبو علي الهاشمي الحنبلي محمد بن أحمد بن
 أبي موسى الشريف أبو علي الهاشمي البغدادي
 شيخ الحنابلة وعالمهم صاحب التصانيف المذكورة، قال الخطيب: توفي في
 ربيع الآخر سنة ثمان وعشرين وأربع مائة وكان ثقة وله التصانيف في مذهب
 أحمد أبو الريحان البيروني محمد بن أحمد
 وقيل أحمد بن محمد أبو الريحان البيروني، يأتي ذكره في حرف الهمزة أن
 شاء الله تعالى في أحمد ابن محمد.
 عبدان الجوالقي محمد بن أحمد بن عبد الله أبو الحسن الجوالقي التيمي
 مولاهم الكوفي الملقب بعبدان، قال الخطيب: كان ثقة وتوفي سنة إحدى
 وثلثين وأربع مائة

صفحة : 178

الذير الشيرازي الواعظ محمد بن أحمد بن موسى أبو عبد الله الشيرازي
 الواعظ يقال له الذير، سافر إلى الشام وغيره، قال الخطيب: حدثني الذير
 أنه دخل على أحمد بن فارس اللغوي وكان قد وصف له فقال له: هات يابا
 عبد الله قال الذير فسكت فقال ابن فارس: ما لك؟ فقال استولت علي
 صفاتك فأنسيتني كل شيء فقال: أشهد أنك من فارس، أراد قول النبي
 صلى الله عليه وسلم لو كان العلم بالثريا لنا له رجال من فارس، توفي سنة
 تسع وثلثين وأربع مائة أبو حسان المزكي محمد بن أحمد بن جعفر أبو
 حسان المزكي المولقبادي
 الفقيه الشيخ الثقة، كان مشهورا بالفضل والصلاح والعلم وإليه كانت التزكية
 بنيسابور، توفي سنة اثنتين وثلثين وأربع مائة أبو عبد الله اللخمي الأشبيلي
 محمد بن أحمد بن عبد الله بن محمد بن علي بن شريعة اللخمي الباجي
 أبو عبد الله الأشبيلي كان بصيرا بالعقود وعللها صنف فيها كتابا حسنا وكتبا
 مستوعبا في سجلات القضاة إلى ما جمع من أقوال الشيوخ المتأخرين مع ما
 كان عليه من الطريقة المثلى، توفي سنة ثلث وثلثين وأربع مائة راوي معجم
 الصحابة للبعوي محمد بن أحمد بن عيسى بن عبد الله القاضي أبو عبد الله
 السعدي البغدادي
 الفقيه الشافعي راوي معجم الصحابة للبعوي، كان من تلامذة أبي حامد

الأسفراييني، توفي سنة إحدى وأربعين وأربع مائة القاضي السمناني محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد أبو جعفر السمناني قاضي الموصل وشيخ الحنفية، سكن بغداد وحدث عن المرجي والدارقطني، قال الخطيب: كتبت عنه وكان صدوقاً حنفياً فاضلاً يعتقد مذهب الأشعري وله تصانيف، ذكره ابن حزم فقال: السمناني المكفوف قاضي الموصل أكبر أصحاب الباقلاني مقدم الأشعرية في وقتنا، ثم أخذ في الشناعات عليه، توفي سنة أربع وأربعين وأربع مائة أبو المنصور ابن النقور محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن عبد الله بن النقور أبو المنصور بن أبي الحسين البزاز من أولاد المحدثين، سمع إبراهيم بن عمر بن أحمد البرمكي وأبا القسم علي بن المحسن التنوخي وأبا محمد الحسن ابن علي الجوهري وأبا الحسن علي بن عمر القزويني الزاهد وأبا الحسن علي بن محمد ابن حبيب الماوردي وأبا الفتح عبد الملك بن عمر بن خلف الرزاز وأباه أبا الحسين أحمد وأبا القسم عبيد الله بن محمد بن لؤلؤ وغيرهم وروى عنه ولده أبو بكر عبد الله والشريف أبو المعمر المبارك بن أحمد الأنصاري، توفي سنة سبع وتسعين وأربع مائة ابن قيداس الخطاب محمد بن أحمد بن محمد بن عمر بن قيداس الخطاب أبو طاهر البغدادي من أهل التوتة، سمع أبا بكر محمد بن عبد الله ابن علي بن أبي زيد الأنماطي وأبا الحسن أحمد بن شاذان وعبد الله بن عبيد الله الحرفي وهبة الله بن الحسن اللالكائي ومحمد بن الحسن الخلال وكانت له إجازة من علي بن محمد بن بشران وغيره، روى عنه الشريف أبو المعمر الأنصاري وأحمد ابن المقرئ الصوفي، توفي سنة ثمان وتسعين وأربع مائة أبو الحافظ أبي طاهر السلفي محمد بن أحمد بن محمد بن إبراهيم ابن سلفة أبو أحمد الصوفي من أهل أصبهان، هو والد الحافظ أبي طاهر السلفي كان شيخاً صالحاً متصوناً خدم الشيخ معمر بن أحمد اللباني وصحبه وسمع منه ومن أبي الفتح الحداد وحج ودخل بغداد وسمع ابن البطر أبا الخطاب وغيره وخرج له ولده أبو طاهر عن شيوخه، سمع منه عبد الوهاب الأنماطي والحسين ابن محمد بن خسرو البلخي وعمر بن ظفر المغازلي وغيرهم، توفي سنة إحدى وخمسين وأربع مائة ابن أبي نصر الصاعدي محمد بن أحمد بن محمد بن صاعد بن محمد بن أحمد بن عبد الله أبو سعيد ابن أبي نصر الصاعدي قاضي نيسابور، سمع أباه أبا نصر وعمه أبا سعد يحيى وأبا حفص عمر بن أحمد بن مسرور ومحمد بن عبد الرحمن الجنزروذي وجماعة وقدم بغداد وحدث بها، وروى عنه عبد الوهاب ابن المبارك الأنماطي وأبو الفضل عبد الملك بن علي بن يوسف وأبو العز ثابت بن منصور الكيلي والحافظ محمد بن ناصر، توفي سنة سبع وعشرين وخمسين مائة ابن صرما محمد بن أحمد بن محمد بن إبراهيم الصايغ المعروف بابن صرما البغدادي

من أهل باب الأزج، سمع بأفاده خاله ناصر بن محمد بن علي الكثير من أبي الحسين أحمد بن محمد بن النقور وأبي محمد عبد الله ابن الصريفيني وأبي القسم عبد الله بن الحسن بن محمد الخلال وأبي منصور محمد ابن محمد بن عبد العزيز العكبري وغيرهم وعمر حتى حدث بالكثير وكان صحيح السماع، روى عنه عبد الوهاب بن علي الأمين وعبد الرزاق بن عبد القادر الجيلي ويوسف بن المبارك بن كامل ويحيى بن محاسن الفقيه والأنجب بن الدجاجي، توفي سنة ثمان وثلثين وخمس مائة **الواعظ كلي الأصبهاني محمد بن أحمد بن محمد بن أبي القسم أبو بكر الواعظ المعروف بكلي الأصبهاني** سمع الكثير من محمد بن عبد الواحد المصري وأبي الفتح أحمد بن محمد بن سعيد الحداد وأبي القسم غانم بن محمد البرجي وغيرهم وقدم بغداد حاجا سن ست وخمس مائة وسمع بها أبا القسم علي بن أحمد بن بيان وعلي بن محمد نبهان وأبا الغنايم محمد بن علي النرسي وأبا غالب شجاع الذهلي وسمع بالكوفة علي بن محمد بن يحيى الشغلي الهمداني وبمكة موسى بن العباس الجزري وغيره وبالمدينة محمد بن الطاهر المقدسي ثم قدم بغداد سنة ست وثلثين وخمس مائة وحدث باليسير وكان فاضلا متورعا، توفي سنة خمس وأربعين وخمس مائة ليلة عيد الفطر **أبو المظفر الحنبلي محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن سعدان أبو المظفر الحنبلي** قرأ على القاضي أبي الحسين محمد بن الفراء وغيره وسمع الحديث وروى، توفي سنة اثنتين وخمسين وخمس مائة راوية المتنبى أحد الأئمة الأدباء والأعيان الشعراء، خدم سيف الدولة وصنف أشياء حسنة وله ذكر في مصر والعراق وما وراء النهر والشاش وجالس صاحب بن عباد ولقي أبا الفرج الأصبهاني وروى عنه وله معه أخبار، ومن تصانيفه الانتصار المنى عن فضل المتنبى، كتاب التنبيه عن رذائل المتنبى، تحفة الكتاب في الرسائل ميوبا، كتاب تذكرة النديم وهو ممتع، الرسالة الممتعة، كتاب بقية الانتصار المكثر للأختصار، قال أخذت قول المتنبى:

لولا مخاطبتي أياك لم ترني

كفي بجسمي نحولا أني رجل

فلم أدع لغيري فيه زيادة وقلت من قصيدة:

يكيفني الوجود ولا العيان

عدمت من التحول فلا بلمس

لكنت خفيت عني لا أراني قال:

ولولا أنني أذكي البرايا

واختفائي عني أبدع من اختفائي عن غيري وأبلغ في المعنى، واقترح عليه

الصاحب ابن عباد وصف رغي فقال ارتجالا:

حمرة الشمس بالغدو أحمراره

ورغي كأنه الترس يحكى

ه فسيان طيه وانتشاره

جمعه أناملي ثم حلت

م بعذري عند البرايا عذاره

ناعم لين كمبسم من قا

وهي أكثر من هذا فأعجب الصاحب وقال خذه صلة فوضعه على رأسه وخرج

به مارا في الطريق فعرف الصاحب الخبر فقال ردوه... اتتمر به في

الأسواق هكذا فقال نعم لي قال ما هذا فأقول صلة مولانا الصاحب فقال بعنا

أياه فقال بخمس مائة دينار قال له أنقصنا وأجعلها دراهم فقال نعم فأمر له

بـخمس مائة درهم وخلعه المادرائي الأطروش محمد بن أحمد بن إبراهيم أبو
عبيد الله المادرائي الأطروش، سكن مصر وحدث بها عن الزبير بن بكار
وعبيد الله بن سعد الزهري وعمر بن شبة وأبي العباس المبرد وروى عنه
ولده عثمان وأبو أحمد ابن أبي الطيب المادرائي وأبو الطيب أحمد بن
سليمن الحريري، توفي سنة اثنتين وعشرين وثلاث مائة **ابن الحداد الشافعي**
محمد بن أحمد بن جعفر

صفحة : 180

الفقيه أبو بكر المصري الكناني الشافعي شيخ المصريين المعروف بابن
الحداد، ولد يوم وفاة المزني، قال ابن خلكان: قال صاحبنا عماد الدين ابن
باطيش في كتابه الذي وضعه على المذهب في طبقات الفقهاء أنه كان من
أعيان أصحاب المزني وقال القضاعي في كتاب خطط مصر أنه ولد في
اليوم الذي مات فيه المزني فكيف يمكن أن يكون من أصحابه انتهى، سمع
من النسائي وغيره وجالس الأمام أبا أسحق المروزي لما قدم عليهم وصنف
كتاب الفروع في المذهب وهو صغير دقيق المسائل شرحه القفال المروزي
وأبو الطيب الطبري وأبو علي السنجي، وكان ابن الحداد غواصا على المعاني
محققا كبير القدر له وجه في المذهب ولي القضاء والتدريس بمصر والملوك
تعظمه وتحترمه وكان يتصرف في علوم كثيرة، حج ومرض في الرجوع
وتوفي يوم الثلاثاء لأربع بقين من المحرم سنة أربع وأربعين وثلاث مائة عاش
تسعا وسبعين سنة، وكان كثير الصلاة يصوم يوما ويفطر يوما، وصلى عليه
يوم الأربعاء أبو القسم ابن الأخشيذ وكافور حضرا جنازته ودفن بسفح
المقطم وكتابه المعروف بفروع ابن الحداد من أجل الكتب ولم يتفق
للرافعي أن ينقل من كتابه شيئا كانه لم يظفر به الترمذي الشافعي محمد
بن أحمد بن نصر الفقيه أبو جعفر الشافعي الترمذي، لم يكن في وقته
للشافعية مثله ورعا وتقللا ورياسة، سكن بغداد وحدث بها عن يحيى المصري
ويوسف بن عدي وكثير بن يحيى وغيرهم، وروى عنه أحمد بن كامل الشافعي
وعبد الباقي ابن قانع وغيرهما، وكان ثقة من أهل العلم والفضل سئل عند
موته عن حديث النزول فأجاب بجواب مالك رحمه الله تعالى، قال محمد بن
موسى بن حماد أنه تقوت في سبعة عشر يوما بخمس حبات أو ثلاث حبات
فقل له كيف عملت قال لم يكن عندي غيرها فأشتريت بها لفتا فكنت أكل
كل يوم واحدة، وقال أبو أسحق الزجاج النحوي أنه كان مجرى عليه في كل
شهر أربعة دراهم، وكان يقول تفقحت على مذهب الأمام أبي حنيفة فرأيت
النبي صلى الله عليه وسلم في مسجد المدينة عام حججت فقلت يرسل
الله قد تفقحت بقول أبي حنيفة فأخذ به قال لا قلت بقول مالك بن أنس
فقال خذ منه ما وافق سنتي قلت فأخذ بقول الشافعي فقال ما بقوله إلا أنه
أخذ بسنتي ورد علي من خالفها قال فخرجت في أثر هذه الرؤيا إلى مصر
وكتبت كتب الشافعي، وقال الدارقطني: ثقة مأمون ناسك، وكان يقول كتبت

الحديث تسعا وعشرين سنة، ولد في ذي الحجة سنة مائتين وقليل سنة عشر ومائتين وتوفي في المحرم سنة خمس وتسعين ومائتين واختلط آخر عمره اختلاطا عظيما ومات وام يغير شبيهه وهو صاحب وجه في المذهب، قال محيي الدين النووي أن أبا جعفر جزم بطهارة شعر رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد خالف في هذه المسألة جمهور الأصحاب **ابن الحرون محمد بن أحمد بن الحسن بن الأصبع بن الحرون بالحاء المهملة والراء وبعد الواو نون**

قال ابن النجار أبو عبد الله: أديب فاضل من أولاد الكتاب له مصنفات حسنة في الأدب وشعر جيد، روى عنه أبو الحسن علي بن سليمان الأخفش وأبو محمد عبد الله بن جعفر بن درستويه، له كتاب المطابق والجناس، والحقايق، والشعر والشعراء، والآداب، والرياض، والكتاب، والمحاسن، عمي له أبو العباس المبرد بيتا فأستخرجه وقال:

| | |
|--------------------------|------------------------------|
| وسماح ونجدة وحياء | قل لمن زانه عفاف ودين |
| لغه ذو الكساء والفراء | والذي سما في العلوم فما يب |
| ر وفيه النسور والعنقاء | قد أتانا البيت المترجم بالطي |
| وات في مجلس وطاب الطلاء | فخلونا به وقد دارت الأص |
| ه الذي باسمه تقوم السماء | فظفرنا به ووقفنا الل |
| زوم أضنت فؤاده أسماء | وهو بيت لشاعر من بني مخ |
| ء وعيش يكفنا وخلاء أبو | حبذا أنت يا بغوم وأسما |

زيد الفاشاني الشافعي محمد بن أحمد بن عبد الله بن محمد

صفحة : 181

أبو زيد الفقيه الفاشاني الشافعي، كان من الأئمة الأجلاء حسن النظر مشهورا بالعلم حافظا للمذهب وله فيه وجوه غريبة أخذ الفقه عن أبي اسحق المروزي وأخذ عنه أبو بكر القفال المروزي ودخل بغداد وحدث بها وسمع منه الحافظ الدارقطني ومحمد بن أحمد بن القسم المحاملي ثم خرج إلى مكة وجاور بها سبع سنين وحدث هناك بصحيح البخاري عن محمد بن يوسف الفريزي وأبو زيد أجل من روى هذا الكتاب، وقال أبو بكر الخباز: عادلته الفقيه أبا زيد من نيسابور إلى مكة فما أعلم أن الملايكة كتبت عليه خطيئة، وقال أبو الحسن أحمد ابن محمد الحاتمي الفقيه: سمعت أبا زيد يقول رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام وأنا بمكة كأنه يقول لجبريل: يا روح الله أصحابه إلى وطنه، وكان في أول أمره فقيرا لا يقدر على شيء ويكتفم باطن حاله ثم أقبلت الدنيا عليه في آخر عمره وقد اسن وتساقطت أسنانه وبطلت آتته وكان يقول للنعمة لا بارك الله فيك أقبلت حيث لا ناب ولا نصاب، قال الحاكم: كان من أئمة المسلمين ومن أحفظ الناس لمذهب الشافعي، توفي بمرور سنة إحدى وسبعين وثلاث مائة ومولده سنة إحدى وثلاث مائة **الخصري الشافعي محمد بن أحمد أبو عبد الله**

المروزي

الفقيه الشافعي المعروف بالخضري، كان يضرب به المثل في قوة الحفظ وقلة النسيان كان من كبار أصحاب القفال وله في المذهب وجوه غريبة نقلها الخراسانيون، وقد روى أن الشافعي صحح دلالة الصبي على القبلة وكان ثقة في نقله وله معرفة بالحديث ونسبته إلى الخضر بعض أجداده، توفي في عشر السنين والأربع مائة، وقال الخضري: معنى قول الشافعي أن يدل الصبي على قبلة تشاهد في الجامع فاما في موضع الاجتهاد فلا تقبل، وسئل عن قلامة ظفر المرأة هل يجوز للأجنبي النظر إليها فأطرق الشيخ طويلا ساكتا وكانت ابنة الشيخ أبي علي التستري تحته فقالت له لم تتفكر وقد سمعت أبي يقول في جواب هذه المسألة أن كانت من قلامة أظفار اليمين جاز وأن كانت من الرجلين لم يجز وإنما كان كذلك لأن يدها ليست بعورة ففرح الخضري وقال لو لم أستفد من اتصالي بأهل العلم إلا هذه المسألة لكانت كافية، قال ابن خلكان: هذا التفصيل بين اليمين والرجلين فيه نظر فإن أصحابنا قالوا اليمين في الصلاة ليست بعورة فاما بالنسبة إلى نظر الأجنبي فما نعرف فرقا بينهما فلينظر الشاشي المستظهري الشافعي محمد بن أحمد بن الحسين بن عمر الأمام أبو بكر الشاشي الفقيه الشافعي المستظهري لقبه فخر الإسلام، ولد بميفارقين سنة تسع وعشرين وأربع مائة وتفقه على الأمام أبي عبد الله محمد بن بيان الكازروني وتفقه على قاضي ميفارقين أبي منصور الطوسي تلميذ الأستاذ أبي محمد الجويني ثم رحل إلى العراق ولازم الشيخ أبا أسحق وكان معيد دروسه وتردد إلى ابن الصباغ وقرأ عليه الشامل وسمع الحديث من الكازروني شيخه ومن ثابت بن أبي القسم الخياط وبمكة من أبي محمد هياج الحطيني وسمع ببغداد الخطيب أبا بكر وجماعة، روى عنه أبو المعمر الأزجي وأبو الحسن علي بن أحمد اليزدي وأبو بكر بن النقور وشهدة والسلفي وغيرهم، وله كتاب حلية العلماء ذكر فيه اختلاف الأئمة صنفه للأمام المستظهر بالله، وكتاب الترغيب في المذهب وكتاب الشافعي شرح فيه مختصر المزني استوفي فيه أقوال الشافعي ووجوه أصحابه وأقوال الفقهاء ذكر لكل مقالة حجة، وكان أشعري الاعتقاد وإليه انتهت رئاسة الشافعية ببغداد ولما القي الدرس وضع منديله على عينيه وبكى كثيرا وهو جالس على السدة وأنشد:

خلت الديار فسدت غير مسود
ومن العناء تفردني بالسود
وقد قيل أن الذي فعل ذلك إنما هو الغزالي، ومدحه تلميذه أبو المجد معدان بن كثير البالسي بقصيدة قال فيها:

يا كعبة الفضل أفتنا لم لم يجب
الأحرام شرعا على قصادك

ولما تضحك زائريك بطيب ما
نلقيه وهو على الحجيج حرام
وتوفي سنة سبع وخمس مائة ودفن في تربة الشيخ أبي أسحق الشيرازي،
أنشد محب الدين ابن النجار في ذيل تاريخ بغداد بسند اتصل بفخر الإسلام
محمد بن أحمد المستظهري الشاشي قوله:

مدحتكم أرجو فواضل بركم
فما نالني منكم نوال ولا بر

وكنت أرجي كشف ضري عندكم
عرفتكم الضر

فقد زاد عندي مذ

صفحة : 182

سأرحل لم أظفر لديكم بطايل
صفر
لجا الله دهرا سدتم فيه أهله
والأمر
فلم تسعدوا إلا وقد نحس الورى
الدهر

إذا لم يكن نفع وضر لديكم
القبر أبو جعفر النسفي الحنفي محمد بن أحمد بن محمود
أبو جعفر النسفي الفقيه الحنفي من ساكني نهر البزازين بالجانب الغربي
من بغداد، كان من أعيان الفقهاء وله تعليقة في الخلاف مشهورة حسنة
وكان زاهدا ورعا متعففا فقيرا قنوعا يحكي أنه بات ليلة مهموما من الأضافة
وسوء الحال فوقع في خاطره فرع من فروع مذهبه فأعجب به فقام يرقص
في داره ويقول أين الملوك وأبناء الملوك فسألته زوجته عن ذلك فأخبرها
فتعجبت، حدث بيسير عن أبي بكر أحمد بن علي الحصاص الرازي وأبي
القسم عبيد الله البزاز البغداذي وروى عنه أبو حاجب الأسترابادي وأبو نصر
الشيرازي، توفي سنة أربع عشرة وأربع مائة أبو نصر المضري محمد بن
أحمد

أبو نصر المضري بضم الميم وفتح الضاد المعجمة الموصلي، روي عنه ابن
وشاح قوله:

أنست بوحدتي حتى لو أني
ولم تدع التجارب لي صديقا
رأيت الأنس لأستوحشت منه
أميل إليه إلا ملت عنه ابن

البواب محمد بن أحمد بن البواب أبو نصر
قال ابن النجار: كان متأدبا يقول الشعر، وأورد له قوله:
بنهر معلي والحديث شجون
تعرض لي والదال يجذب عطفه
غزال رمانى والسهام عيون
كما أهتز في مر النسيم

غصون المعموري البيهقي محمد بن أحمد المعموري البيهقي الأديب
الفيلسوف، كان من علية الحكماء والأئمة أتفق أنه أنتقل إلى أصبهان في
خدمة تاج الملك الذي وزر بعد نظام الملك وكان قد نظر في زايجة طالعه
فرأى من التسييرات إلى القواطع وشعاع النجوس ما يدل على الخوف
والوجل فأغلق باب داره عليه فأخرج وقتل وأحرق على سبيل الغلط سنة
خمس وثمانين وأربع مائة، وله كتاب في التصريف مجدول، كتاب في النحو،
كتاب في المخروطات والهندسة وغير ذلك، ومن شعره:
دعاك الربيع وأيامه
ألا فاستمع قول داع نصوخ

ففي الراح يا صاح روح وروح
لأهل الشراب الصبوح الصبوح

يقول أشرب الراح ودرديه
وغني البلابل عند الصباح

أبو سعد العميدي الكاتب محمد بن أحمد بن محمد

أبو سعد العميدي أديب لغوي نحوي مصنف، سكن مصر وتوفي سنة ثلث
وثلاثين وأربع مائة، وكان يتولى ديوان الترتيب وعزل عنه ثم تولى ديوان
الأنشاء أيام المستنصر عوضاً من ولي الدولة ابن خيران وتولى الديوان بعده
أبو الفرج الذهلي، وله تنقيح العبارة في عشر مجلدات الأرشاد إلى حل
المنظوم والهداية إلى نظم المنثور، انتزاعات القرآن، كتاب العروض،
القوافي كبير، ومن نظمه:

مقر عبادة إلا القرافه
وقلة ناصري لم ألق رافه

إذا ما ضاق صدري لم أجد لي
لئن لم يرحم المولي أجهادي

المتوثي القطان محمد بن أحمد بن عبد الله بن زياد

القطان المتوثي بفتح الميم وتشديد التاء ثالثة الحروف مضمومة وبعد الواو
ثاء مثلثة، سمع الحديث ورواه قال ياقوت: وكان ثقة جيد المعرفة وتوفي
سنة تسع وأربعين وثلث مائة، سمع كثيراً من كتب الأدب عن بشر بن موسى
الأسدي ومحمد بن يونس الكديمي وأبي العيلاء وثعلب والمبرد وغيرهم ولقي
السكري وسمع عليه أشعار اللصوص، وسمع منه الخالع أبو عبد الله الشاعر
وفلج آخر عمره وكان يتشيع ويتظاهر به إلا أنه كان في الأصول على رأي
المجبرة، وله شعر منه:

كسر الضيف وسمى
كاد أن يتلف عما
شم ريح الخبز شما
الضيف بل اكلا وذما قلت: شعر نازل

غضب الصولي لما
ثم عند المضغ منه
قال للضيف ترفق
وأعنتم شكري فقال

صفحة : 183

محمد بن أحمد بن عبد الله بدر الدين الحلبي، أخبرني من لفظه الشيخ أثير
الدين قال: رفيقنا عند الشيخ بهاء الدين ابن النحاس كاتب مترسل شاعر
مجيد حسن الخط كان خاملاً فتعلق ببني الأثير فأعلقوه بالتوقيع السلطاني
وكان عاقلاً فاضلاً، أنشدنا لنفسه من لفظه في القبة المنصورية التي عمرها
الشجاعي:

طوعاً على عجل تسعى

ومذ دعوت لها شم الجبال أتت
بها قدم

أو السطور على

مثل الكتايب أشطارا إذا أعتدلت
القرطاس ترسم

ما دون مجرورة الأطماع

فهي العوامل جرت لأرتفاع بنا
تنجزم وأنشدني أيضاً لبدر الدين:

والموت دان والردى متوقع
منها المنايا تسهل وتهمع

ولقد ذكرتكم والصوارم تلمع
وقد أستثار من الغبار غمامة

والخيل من تحت الكماة صهيلها
شرع

يعلو وأطراف الأسنة
مستقبلين منية لا تدفع
لا من يروعنا ولا من يمنع

والناس بين مقنع ومدرع
وأنا وذكرك في أجتناء لطايف
قلت: أحسن شبكا من هذا ما أنشدنيه لنفسه شهاب الدين محمود رحمه الله
تعالى:

والموت يرقب تحت حصن

ولقد ذكرك والسيوف لوامع
المرقب

حسنا ترفل في رداء

والحصن من شفق الدروع تخاله
مذهب

للسمع مسترقا رماه

سامي السماء فمن تناول نحوه
بكوكب

والموت يلعب بالنفوس وخاطري
المستعذب وقد أوردت في هذه المادة ولغيري من المتقدمين والمتأخرين
عدة مقاطع في شرح لامية العجم وسوف أوردتها أن شاء الله تعالى في
ترجمة الحسن بن رشيق القيرواني أو في ترجمة الصاحب جمال الدين يحيى
بن عيسى بن مطروح، وأنشدني الشيخ أثير الدين لبدر الدين المذكور ما كتبه
رسالة في ورق أصفر بمداد أحمر:
هذي رسالة صب نحوكم صدرت
الحرق

ولونه قد حكته صفرة

فدمعه قد حكاه الخط بعدكم

الورق القرشي المغربي الصالح محمد بن أحمد بن ابراهيم أبو عبد الله
القرشي الهاشمي

العبد الصالح الزاهد من أهل جزيرة الخضراء، قال القاضي شمس الدين ابن
خلكان: كانت له كرامات ظاهرة ورأيت أهل مصر يحكون عنه أشياء خارقة
ولقيت جماعة ممن صحبه وقد نمت عليهم من بركته وذكروا أنه وعد
الجماعة الذين صحبه مواعيد من الولايات والمناصب العلية وأنها صحت
كلها، قدم مصر ثم سافر إلى الشام لزيارة القدس فأقام به إلى أن مات في
ذي الحجة سنة تسع وتسعين وخمس مائة، ومن وصاياه لأصحابه: سيروا إلى
الله عرجا ومكاسير فإن أنتظار الصحة بطالة **أبو عبد الله النحوي المقرئ**
محمد بن أحمد بن هبة الله ابن تغلب الفزاري أبو عبد الله الضرير النحوي
كان يعرف بالبهجة من أعمال نهر الملك، قدم بغداد في صباه وقرأ القرآن
والنحو وسمع الكثير وقرأ الأدب علي أبي عبد الله أحمد بن الخشاب وصحبه
مدة وسمع من ابن الشهر زوري وابن الحصين وأبي الفضل ابن ناصر
وجماعة، وكان عالما بالنحو والقراءات انقطع في بيته وقصده الناس للقراءة
وكان كيسا نظيف الهيئة وقورا، توفي سنة ثلث وست مائة ابن أرقم الوادي
أشي محمد بن أحمد بن محمد بن أرقام الوادي أشي، أخبرني الشيخ أثير
الدين من لفظه قال: قرأ المذكور كتاب سيبويه على ابن أبي الربيع وحضر
في كثير منه عند شيخنا أبي جعفر ابن الزبير **أبو الحسن ابن طباطبا محمد**

بن أحمد بن محمد بن أحمد بن إبراهيم طباطبا بن اسمعيل بن ابرهيم بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه
شاعر مفلق وعالم محقق مولده بأصبهان وبها مات سنة اثنتين وعشرين
وثلاث مائة وله عقب كثير بأصبهان فيهم علماء وأدباء ومشاهير، كان مذكورا
بالفطنة والذكاء وصفاء القريحة وصحة الذهن وجودة المقاصد وله من
المصنفات: كتاب عيار الشعر، كتاب تهذيب الطبع، كتاب العروض لم يسبق
إلى مثله، كتاب في المدخل إلى معرفة المعنى، كتاب تقريظ الدفاتر، ومن
شعره قصيدة تسعة وثلثون بيتا ليس فيها راء ولا كاف وأولها:
يا سيدا دانت له السادات وتتابع في فعله الحسنات منها
يصف القصيدة:

صفحة : 184

| | |
|-------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|-----------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|
| مفعلن متفاعلن فعلات تليت توهم أنها آيات ومنه: منك أستفدنا حسنه ونظامه يتلو عليه وحيه وكلامه | ميزانها عند الخليل معدل لو واصل بن عطاء الباني لها لا تنكرا أهداءنا لك منطقا فاله عز وجل يشكر فعل من وقال في أبي علي الرستمي يهجو بالدعوة والبرص: أنت أعطيت من دلائل رسل ال جئت فردا بلا أب وبيمنا ومنه قوله وأجاد في ضروب التشبيه: |
| في مقتنه منهمكه وسط الندى الحركة يحكيه جلد السمكه أو قطعة من شبكه أبصرتها مشبكه ما الريح أبدت حبكه أو كرش منفركه رقيقة منهتكه من وسخ قد دلكه أفرخ فيه تركه قد نقرتها الديكه ومنه: ظلنا لديك بها في | لنا صديق نفسنا أبرد من سكونه وجدري وجهه أو جلد أفعى سلخت أو حلق الدرع إذا أو كدر الماء إذا أو سفن محبب أو منخل أو عرض أو حجر الحمام كم أو كور زنبور إذا أو سلحة يابسة ما أنس لا أنس حتى الحشر مايدة اشغل الشغل إذا أقبل الجدي مكشوبا ترايبه الكسل قد مد كلتي يديه لي فذكرني المثل |
| كأنه متمط دايم بيتا تمثلته من أحسن | |

كأنه عاشق قد مد صفحته
 وقد تردى باطمار الرقاق لنا
 يوم الفراق إلى توديع مرتحل
 مثل الفقير إذا ما راح في
سمل الجيهاني محمد بن أحمد بن نصر الجيهاني أبو عبد الله
 لما ولي أبو الحسن نصر بن أحمد بن اسمعيل سنة إحدى وثلاث مائة وهو
 ابن ثمان سنين تولى التدبير الجيهاني فاجري الأسباب على وجوهها وكان
 حسن النظر لمن أمله وقصده معينا لمن أمه واعتمده وكان مبتلى بالمذهب
 ولم يكن يصافح أحدا دون كاغذ أو ثوب ومر يوما بنخاس يعالج دابة فتأفف
 وأبرز يده من كفه وعلقها إلى أن نزل وصب عليها قماقم من الماء تقذرا
 مما فعله النخاس كأنه هو الذي تولى ذلك ولم يكن يأذن في أمساك السنابير
 في دوره فكان الفأر يتعابث فيها، وفيه يقول أبو الطيب الطاهري:
 رأيت الوزير على بابه
 يرى الفأر أنظف شيء يدب
 يبيت حفيا بها معجبا
 فإن سعبت فهو في حجرها
 فلم صار يستقذر المسلمين
 قلت: هكذا أثبتته ياقوت وجاء في الأحمدين فقال: أحمد بن محمد بن نصر
 الجيهاني وأظنه هذا والله أعلم ولكن هكذا أثبتته في المحمدين وفي الأحمدين
التميمي الطيب محمد بن أحمد بن سعيد أبو عبد الله التميمي الطيب
 كان بالقدس أولا ونواحيه وله معرفة جيدة بالنبات وماهيته وكان متميزا في
 الطب والإطلاع على دقائقها وله خبرة فاضلة في تركيب المعاجين والأدوية
 المفردة واستقصى معرفة الدرياق الكبير الفاروق وركب منه شيئا كثيرا على
 أتم ما يكون، وانتقل إلى مصر وأقام بها إلى أن توفي وكان قد اجتمع
 بالقدس براهب يقال له أنباز خرما بن ثوبة كان يتكلم في أجزاء العلوم
 الحكيمة والطب وكان في المائة الرابعة فلازمه وأخذ عنه فوايد، واختص
 التميمي بالحسن بن عبد الله بن طعج المستولي على الرملة ثم أدرك الدولة
 العلوية بمصر وصحب الوزير يعقوب بن كلس وصنف له كتابا كبيرا عدة
 مجلدات سماه مادة البقاء بإصلاح فساد الهواء والتحرز من ضرر الوباء،
 وصنف كتابا في ماهية الرمذ وأنواعه وأسبابه وعلاجه، وكتاب الفحص
 والأخبار، وكان التميمي موجودا بمصر سنة سبعين وثلاث مائة محمد بن أحمد
 بن الحسين **ابن المسند المشهور**
 توفي سنة خمسين وأربع مائة

صفحة : 185

أبو عاصم العبادي الهروي الشافعي محمد بن أحمد بن محمد ابن محمد
بن عبد الله بن عباد أبو عاصم العبادي
 الهروي الفقيه الشافعي، كان أمام دقيق النظر صنف كتاب المبسوط،
 وكتاب الهادي، وأدب القاضي، وطبقات الفقهاء، توفي سنة ثمان وخمسين
 وأربع مائة **ابن بشران اللغوي محمد بن أحمد بن سهل أبو غالب الواسطي**

المعروف بابن بشران وبابن الخالة المعدل الحنفي اللغوي شيخ العراق في اللغة أكثر من رواية كتب الأدب، توفي سنة اثنتين وستين وأربع مائة بواسط يوم الخميس نصف شهر رجب، ومن شعره:

يا شايدا للقصور مهلا
لم يجتمع شمل أهل قصر
وإنما العيش مثل ظل
ولما رأى عشاقه ووشاته
رمى كل قلب من هواه بلوعة
ومنه:

لما رأيت سلوى غير متجه
مفلولا
دخلت بالرغم مني تحت طاعتكم
مفعولا ومنه:

لا تغترب بهوى الملاح فرما
وكذا السيوف يروق حسن صقالها
الأرواح ومنه:

أن قدم الحظ قوما ما لهم قدم
ولا جلد

فهكذا الفلك العلوي أنجمه
قلت: شعر جيد وشعره كثير جيد ابن المسلمة البغدادي محمد بن أحمد بن

محمد بن عمر أبو جعفر بن المسلمة المسلمى البغدادي

أسلم الرفيل بعض أجداده على يد عمر بن الخطاب رضي الله عنه، كان أبو جعفر ثقة نبلا كثير السماع حسن الطريقة، توفي سنة خمس وستين وأربع

مائة لؤلؤ الوراق محمد بن أحمد بن نصير بن عرفة الثقفي البغدادي أبو الحسن

لؤلؤ الوراق، سمع وروى وهو صدوق غير أنه ردىء الكتاب، توفي سنة سبع وسبعين وثلاث مائة ابن الغطريف محمد بن أحمد بن الحسين الجرجاني

الرباطي الغطريقي

كانت الرحلة إليه في آخر زمانه وجزؤه الذي رواه ابن طبرزد من أعلى الأجزاء، توفي سنة سبع وسبعين وثلاث مائة ابن الوليد المعتزلي محمد بن

أحمد بن عبد الله بن أحمد بن الوليد أبو علي المعتزلي

صفحة : 186

شيخ المعتزلة الداعية إلى مذهبهم، كان يدرس الاعتزال والحكمة فأضطره أهل السنة إلى أن لزم بيته قال صاحب المرأة خمسين سنة لا يتجاسر على الظهور، ولم يكن عنده من الحديث سوى حديث واحد رواه عن شيخه أبي الحسين البصري المعتزلي ولم يرو غيره وهو قوله صلى الله عليه وسلم إذا

لم تستحي فأصنع ما شئت فكأنهما خوطبا بهذا الحديث لأنهما ما استحيا من
بدعتهما، كان القعبي لم يسمع من شعبة غير هذا الحديث لأنه قدم البصرة
فصادف مجلس شعبة قد أنقضى ومضى إلى منزله فوجد الباب مفتوحا
وشعبة على البالوعة فهجم عليه من غير إذن وقال أنا غريب وقد قصدتكم من
بلد بعيد لتحدثني، فأستعظم ذلك شعبة وقال دخلت منزلي بغير إذني
وتكلمني وأنا على مثل هذه الحال حدثنا منصور عن ربعي بن حراش عن ابن
مسعود رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال إذا لم تستحي
فأصنع ما شئت والله لا حدثتكم غيره ولا حدثت قوما أنت منهم **وحكي في**
هذه الواقعة غير هذا والحديث صحيح اتفق البخاري ومسلم على أخراجه
ولفظ الصحيح: أن مما أدرك الناس من كلام النبوة الأولى الحديث، قال ابن
عقيل: جرت مسألة بين أبي علي ابن الوليد وبين أبي يوسف القزويني في
أباحة جماع الولدان في الجنة فقال ابن الوليد: لا يمتنع أن يجعل ذلك من
جملة اللذات في الجنة لزوال المفسدة لأنه إنما منع منه في الدنيا لما فيه
من قطع النسل وكونه محلا للأذى وليس في الجنة ذلك ولهذا أبيع شرب
الخمير لما أمن فيه السكر وغايلة العريضة وزوال العقل فلذلك لم يمنع من
الألتذاذ بها، فقال أبو يوسف: الميل إلى الذكور عاهة وهو قبيح في نفسه لأنه
محل لم يخلق للوطىء ولهذا لم يبيح في شريعة بخلاف الخمر وهو مخرج
الحدث والجنة منزهة عن العاهات، فقال ابن الوليد: العاهة هي التلويث
بالأذى وإذا لم يكن أذى لم يبق إلا مجرد الألتذاذ، وسئل أبو الفضل بن ناصر
عن الرواية فقال لا تحل، كان داعية إلى الاعتزال وتوفي في ذي الحجة سنة
ثمان وسبعين وأربع مائة، ومن شعره:

| | |
|--------------------------|------------------------------|
| أيا رئيسا بالمعالي أرتدي | وأستخدم العيوق والفرقدا |
| مالي لا أجري على مقتضي | مودة طال عليها المدى |
| أن غيت لم أطلب وهذا سلي | من بن داود نبي الهدى |
| تفقد الطير على ملكه | فقال مالي لا أرى الهدهدا قال |

ابن النجار: قرأت في كتاب التاريخ لأبي الحسن محمد بن عبد الملك
الهمداني وذكر وفاة أبي علي قال: ولم نعرف في أعمارنا مثل ورعه وقناعته
ولما توفي أبوه خلف مالا جما فتورع من أخذ سهمه وقال لم أتحقق أنه أخذ
سهمه وقال لم أتحقق أنه أخذ حراما قط ولكنني أعافه، ولما كبر وافتقر جعل
ينقض داره ويبيع منها خشبة يتقوت بثمنها وداره هذه كانت من حسان الدور
حتى أن الملك أبا طاهر صعد في بعض الأيام على السطح لدار المملكة
فقال لغلمانه ألحقوا نهر الدجاج فقد وقع بها الحريق فمضوا وعادوا فأخبروه
أن الذي لاح له رأوه دار ابن الوليد وبها سدلي مذهب والشمس تلمع على
ذهبه فيظن من شاهده أنه نار، وكان لباسه الخشن من القطن صيفا وشتاء
محمد بن أحمد بن محمد بن اسمعيل أبو طاهر ابن أبي الصقر اللحمي
الأنباري الخطيب له مشيخة، توفي سنة ست وسبعين وأربع مائة المحاملي
أبو الفضل محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن القسم
أبو الفضل ابن العلامة أبي الحسن المحاملي الفقيه الشافعي، توفي سنة
سبع وسبعين وأربع مائة وسوف يأتي ذكر ولده أبي طاهر يحيى في مكانه

محمد بن أحمد بن ابرهيم بن سلة أبو الطيب الأصبهاني، توفي سنة سبع
وسبعين وأربع مائة **ابن الحداد الأندلسي الشاعر محمد بن أحمد بن عثمان**
أبو عبد الله القيسي الأندلسي

ابن الحداد الشاعر المشهور ولقبه مازن، له ديوان كبير ومؤلف في
العروض، اختص بالمعتصم ابن صمادح، توفي في عشر الثمانين والأربع مائة
تقريباً، ومن شعره قوله:

أراح لشم الروح من عقداتها
سلام سليماً راح من

بعيشكما ذات اليمين فأنني
فقد عبقت رمح النعامي كأنما
نفحاتها

فعوجاً بتسليم على سلماتها
فؤادي من حجاجها ودعاتها

وتيماء للقلب المقيم منزل
مشاعر تهيام وكعبة فتنة

صفحة : 187

| | |
|-------------------------|------------------------------------------------------|
| وكم هب عرف اللهو | فكم صافحتني في مناها يد المنى في عرفاتها |
| هوى عبد عزاها وعبد | عهدت بها أصنام حسن عهدني مناتها |
| شرايعها في الحب حق | أحل بأشواقني إليها وأتقي تقاتها ومنه أيضاً: |
| ومني جفونك أقبلوا أم | هم في ضميرك خيموا أم قوضوا أعرضوا |
| سخطوا كما زعمت | وهم رضاك من الزمان وأهله وشاتك أم رضوا |
| ومن العجايب أن يحب | أهواهم وأن أستمرو قلاهم المبغض ومنه أيضاً: |
| وواجب أن تذيب القهوة | ما بال ريقته في سلم مبسمه البردا |
| وغره أن يحاكي خصره | أعدي جناني فحاكي طرفه مرضا جلدا |
| فما رفعت يدا إلا وضعت | كأن كفي في صدري يضافحه يدا ومنه أيضاً: |
| فهل درت مضر من تيمت | وقد هوت بهوى نفسي مها سباء سباً |
| طرفي وبلقيس ليلى والهوى | كأن قلبي سليمان وهدهده النبا ومنه قوله في المديح: |
| فحتم عليه الدهر وصل | يدين نداه دين كعب وحاتم صلاتها |

يجاهد في ذات الندى بيت ماله
 عفاتها
 إذا البدر أنثالت عليهم حسبتها
 ومنه في ذكر المصلوبين:
 وهامهم في الجذوع الشم ضاحية
 والرخم
 موائلا في سبيل الركب تحسبها
 أجسادها القمم
 وقد تلم بها الغربان واقعة
 صوامت نطق الهيئات قابلة
 النقم قلت: شعر جيد في الذروة كثير الغوص **الخياط محمد بن أحمد بن منصور أبو بكر الخياط النحوي السمرقندي**
 قدم بغداد ومات في ما ذكره أبو عبيد الله محمد بن عمران المرزباني سنة
 عشرين وثلاث مائة قال: كان قد أنحدر مع البريديين لما غلبوا على البصرة
 وبها مات وجرت بينه وبين الزجاج ببغداد مناظرة وكان يخلط المذهبين وقرأ
 عليه أبو علي الفارسي وكان جميل الأخلاق طيب العشرة محبوب الخلقة وله
 من الكتب معاني القرآن، النحو الكبير، الموجز في النحو، المقنع في النحو
الحافظ ابن سمكويه محمد بن أحمد بن عبد الله أبو الفتح ابن سمكويه
الأصبهاني
 نزيل هراة أحد الحفاظ سمع الكثير وحصل الأصول، توفي سنة اثنتين
 وثمانين وأربع مائة **ابن شكرويه محمد بن أحمد بن علي بن شكرويه**
القاضي أبو منصور الأصبهاني
 خلط في كتابه سنن أبي داود، توفي سنة اثنتين وثمانين وأربع مائة **صاحب**
بستان العارفين محمد بن أحمد بن جعفر الطيبي النيسابوري أبو الفضل
 زاهد عالم صنف بستان العارفين وسمع من أبي عبد الله الحاكم وغيره،
 توفي سنة اثنتين وثمانين وأربع مائة **المقرئ الكركنجي محمد بن أحمد بن**
علي بن حامد أبو نصر

صفحة : 188

المروزي الأستاذ المقرئ صاحب أبي الحسين الدهان، كان أماما في علوم
 القرآن له في ذلك مصنفات منها كتاب المعول، والتذكرة، طوف الكثير
 ورحل إلى العراق والشام والحجاز والسواحل، توفي سنة أربع وثمانين وأربع
 مائة، قال الكركنجي: أردت أن اقرأ القرآن بالشام على بعض القراء برواية
 وقعت له عالية فامتنع علي ثم قال لي: تقرا علي كل يوم عشرا وتدفع لي
 مثقالا من الفضة، فقبلت ذلك منه قال فلما وصلت إلى المفصل أذن لي كل
 يوم في قراءة سورة كاملة وكنت أرسل غلماني في التجارة إلى البلاد
 واقمت عنده سنة وخمسة أشهر حتى ختمت واتفق أن لم يرد علي في هذه

الرواية خلافا من جودة قراءتي فلما قرب أن أختم الكتاب جمع أصحابه الذين قرأوا عليه في البلاد القريبة منه وامرهم أن يحمل إلي كل واحد منهم شستكة قيمتها دينار أحمر وفيها من دينارين إلي خمسة وقال لهم: أعلموا أن هذا الشاب قرأ علي الرواية الفلائية ولم يحتج أن أرد عليه ووزن لي في كل يوم مثقالا من الفضة وأردت أن أعرف حرصه في القراءة مع الجودة، ورد علي ما كان أخذ مني ودفع إلي كلما حمله أصحابه من الشاتك والذهب فامتنعت فأظهر الكراهة حتى أخذت ما أشار إليه وخرجت من تلك البلدة، وسأل يوما أصحابه: أين في القرآن كلمة متصلة عشرة أحرف فأفحمهم فقال ليستخلفنكم في الأرض، ثم قال: فإين جاء في القرآن بين أربع كلمات ثمان نونات فأفحمهم فقال: أنا أنزلناه قرآنا عربيا لعلكم تعقلون نحن نقص عليك، وذكر السمعاني بأسناد أن الكركانجي قال نصف القرآن: لقد جئت شيئا نكرا النون والكاف من النصف الأول أبو بكر بن الخاضبة محمد بن أحمد بن عبد الباقي ابن منصور الحافظ أبو بكر

ابن الخاضبة البغدادي الدقاق مفيد بغداد والمشار إليه في القراءة الصحيحة مع الصلاح، حدث عن الخطيب وغيره كان علامة في الأدب قدوة في الحديث جيد اللسان جامعا لخلال الخير، كتب صحيح مسلم في سنة سبع مرات بعد الغرق قال فنمت فرأيت كأن القيامة قد قامت قد ومناديا ينادي: أين ابن الخاضبة؟ فأحضرت فأدخلت الجنة فلما دخلت الباب وصرت من داخل استلقيت على قفاي وقلت استرح والله من النسخ فرفعت رأسي فإذا بغلة مسرجة ملجمة في يد غلام فقلت: لمن هذه؟ فقال: للشريف أبي الحسن ابن الغريق فلما كان صبيحة تلك الليلة نعي إلينا أنه مات تلك الليلة، توفي سنة تسع وثمانين وأربع مائة النوقاتي محمد بن أحمد بن سليمان بن أيوب بن غيثه النوقاتي

بالتاء المثناة من فوق قبل ياء النسبة ونوقات محلة بسجستان يقال لها توهات فعربت يكنى أبا عمر السجستاني، رحل إلى خراسان وكتب بهراة ومرو وبلخ وما وراء النهر وسمع الكثير من الشيوخ وأكثر واشتغل بالتصنيف وبلغ فيها الغاية وكان مرزوقا فيها محسنا وأحسن في كل التصنيف وروى عنه أبناء عمر وعثمان ومن شيوخه الحاكم ابن البيع والحافظ أبو حاتم محمد بن حبان، وتوفي سنة اثنتين وثمانين ثلث مائة، وله كتاب آداب المسافرين، كتاب العتاب والأعتاب كتاب فضل الرياحين، كتاب العلم، كتاب الشيب، محنة الطرف في أخبار العشاق، كتاب معاشرة الأهلين، ومن شعره:

نمت دموعي على سرى وكتماني
أحزاني

وأقلقتني عما أستعين به
تغشاني

يا من جفاني وأقصاني وغادرني
يلحاني

لا تنس أيام أنس قد مننت بها
أعياني قلت: شعر رقيق متوسط الرتبة الأبيوردي الشاعر محمد بن أحمد

وداؤ غلة قلب فيك

الأبيوردي اللغوي الشاعر المشهور من أولاد عنيسة بن أبي سفين بن حرب بن أمية، كان واحد عصره في معرفة اللغة والأنساب، وله تاريخ أبيورد ونسا، قبسة العجلان في نسب آل أبي سفين، نهزة الحافظ، المجتبي من المجتبي، تعلقة المشتاق إلى ساكني العراق، كوكب المتأمل يصف فيه الخيل، تعلقة المقرور يصف فيه البرد والنيران، الدرة الثمينة، سهلة القارح يرد فيه على المعري في سقط الزند، وله في اللغة مصنفات ما سبق إليها، وكان فيه تيه وكبر ويفتخر بنسبه ويكتب العبشمي المعاوي لا أنه من ولد معوية بن أبي سفين بل من ولد معوية بن محمد بن عثمان بن عتبة ابن عنيسة بن أبي سفين، اثنى عليه أبو زكرياء ابن مندة في تاريخه بحسن العقيدة وجميل الطريقة، وقال السمعاني: صنف كتاب المختلف، وكتاب طبقات العلم، وما اختلف وأثلف من أنساب العرب، وله في اللغة مصنفات ما سبق إليها، كتب رقعة إلى المستظهر بالله المملوك المعاوي فحك الخليفة الميم ورد الرقعة إليه، وسمع الحديث ورواه، وكان من تيهه إذا صلى يقول اللهم ملكني مشارق الأرض ومغاربها، وتوفي سنة ثمان وخمس مائة، ومن شعره:

لنا رغبة أو رهبة عظماؤها
شدايد أيام قليل رخؤها
فصار علينا في الهموم

رقاق الحواشي كاد يقطر

علينا الليالي لم يدعنا

أعز وأحداث الزمان تهون
وبت أربه الصبر كيف

فلهذا يرقص الحب ومنه:

بعيد مناط الهم جم

ومطر ومغتاب وباك

وما الحب يا ظمياء إلا

كذلك وكان الأبيوردي ملقى من الناس في شعره ففيه يقول القايل:
كأنها شعر الأبيوردي ويقول البارع

ملكنا أقاليم البلاد فأذعنت
فلما أنتهت أيامنا علقنا بنا
وكان الينا في السرور أبتسامها
بكاؤها

وصرنا نلاقي الناييات باوجه
ماؤها

إذا ما هممنا أن نبوح بما جنت
حياؤها ومنه:

تنكر لي دهري ولم يدر أنني
فبات يريني الخطب كيف اعتداؤه
يكون ومنه وهو بديع في الخمر:

ولها من نفسها طرب
صلى يا أبنة الأشراف أروع ماجدا
المسالك

ولا تتركه بين شاك وشاكر
وضاحك

فقد ذل حتى كاد ترحمه العدى

كذلك وكان الأبيوردي ملقى من الناس في شعره ففيه يقول القايل:
قعاقع ما تحتها طایل
الخراساني:

أضالعي من شدة البرد
على الربا شعر الأبيوردي فقال

وليلة بت بها نافضا
كأنما تنفض آفاقها
الأبيوردي:

بنيت بمعتلج الفضاء الواسع
أما شتوت؟ وبرد شعر البارع

هاتيك نيسابور أشرف خطة
لكن بها بردان برد شتاها
وما أحسن قول سيف الدين المشد:

دقت معانيه عن النقد
ونظمه جل عن العقد

كيف خلاص القلب من شاعر
يصغر نثر الدر عن نثره

والخد أودي بالأبيوردي
طال على النايغة الجعدي

قد أفحم الواواه صدغ له
وشعره الطایل في حسنه

توفي بأصبهان سنة سبع وخمسة مائة محمد بن عمار الخطيب محمد بن أحمد بن عمار أبو عبد الله التجيبي الأندلسي من أهل الأردن، رحل إلى بلنسية وولي خطابة أوريولة أخذ عنه زياد بن الصفار وأبو القسم ابن فتحون وأبو عبد الله بن مطع، قال ابن عباد: كان مشاركا في عدة علوم وله تصنيف في القرآن، توفي سنة تسع عشرة وخمسة مائة **المسند ابن الخطاب محمد بن أحمد بن ابراهيم بن أحمد أبو عبد الله الرازي**

ثم المصري المعدل الشاهد ويعرف بابن الخطاب بالحاء المهملة مسند مصر والأسكندرية، تفرد بالرواية عن كثير من أشياخه وانقطع بموته سند عال وروى عنه السلفي وغيره، توفي سنة خمس وعشرين وخمسة مائة **الخطيب شيخ الأسرة محمد بن أحمد بن محمد المهدي أبو الغنایم الخطيب المعدل**

كان محترما عند الخلفاء لقبه المستظهر شيخ الأسرة، توفي عن بضع وثمانين سنة وهو ممتع بجوارحه وكان ذا هيئة جميلة وصلاح وصدق وعفاف، وفاته سنة سبع عشرة وخمسة مائة ودفن قريبا من بشر الحافي بباب حرب قاضي الجماعة **ابن الحاج القرطبي محمد بن أحمد بن خلف بن ابراهيم أبو عبد الله بن الحاج التجيبي القرطبي**

صفحة : 190

قاضي الجماعة بقرطبة، قال ابن بشكوال: كان من جلة العلماء وكبارهم معدودا في الأدباء والمحدثين بصيرا بالفتوى كان معتنيا بالحديث والآثار جامعا لها مقيدا لما أشكل ضابطا لأسماء الرجال ذاكرا للغريب والأنساب واللغة والأعراب عالما بمعاني الشعر والأخبار، روى عنه خلق كثير، توفي سنة تسع وعشرين وخمسة مائة، وقد يأتي في الأبارة ذكر اثنين من بيته فاضلين **البرتاني الشاعر البلنسي محمد بن أحمد بن عثمان أبو عامر البلنسي** البرتاني بالباء الموحدة والراء والتاء ثالثة الحروف والنون بعد الألف الأديب، كان من جلة الشعراء عاش ستا وثمانين سنة وكان من طبقة ابن خفاجة في الأندلس، توفي سنة ثلث وثلثين وخمسة مائة **المقتفي لأمر الله أمير**

المؤمنين محمد بن أحمد

المقتفي لأمر الله أبو عبد الله ابن المستظهر بالله ابن المقتدي عبد الله ابن الأمير محمد بن القايم بأمر الله كان من سروات الخلفاء عالما دينا شجاعا حليما دمث الأخلاق كامل السوود قليل المثل في الخلفاء لا يجري في دولته أمر وأن صغر إلا بتوقيعه وكتب في خلافته بخطه ثلث ربعات، بوع في الخلافة سادس عشر ذي القعدة سنة ثلثين وخمس مائة وقد جاوز الأربعين ومرض بالمراقيا وقيل بدمل كان في عنقه ومن العجب أنه وافق أباه في مرض المراقيا ومات مثل أبيه في شهر ربيع الأول وتقدم موت شاه محمد على موت المقتفي بثلاثة أشهر كما مات السلطان محمد بن ملكشاه قبل المستظهر بثلاثة أشهر ومات المقتفي بعد الغرق بسنة وكذلك القايم مات بعد الغرق بسنة، وكان من سلاطين دولته سنجر شاه صاحب خراسان ونور الدين صاحب الشام واستوزر عون الدين ابن هبيرة وهو الذي أقام حشمة الدولة العباسية وقطع عنها أطماع السلجوقية وغيرهم من المتغلبين وفي أيامه عادت بغداد والعراق بأيدي الخلفاء وكان محبا للحديث سمع من مؤدبه أبي البركات ابن أبي الفرج ابن السنبي قال ابن السمعاني: أظنه سمع من ابن عرفة، وسبب وفاته أنه خرج في بعض منتزهاته في حر شديد فأكل رطبا كثيرا أياما متواترة فحم حمي حادة وعاد مريضا واتصل مرضه إلى أن توفي ثاني شهر ربيع الأول سنة خمس وخمسين وخمسمائة، ومولده سنة تسع وثمانين وأربع مائة، وكانت خلافته أربعاً وعشرين سنة وثلاثة أشهر واحداً وعشرين يوماً، وأمه أم ولد تدعي بغية النفوس وقيل نسيم، ودفن في داره بعد أن صلى عليه المستنجد وكبر أربعاً ثم نقل بعد ذلك إلى الرصافة، قال عفيف الناسخ وكان صالحاً: رأيت في المنام قايلًا يقول إذا اجتمعت ثلث خات كان آخر خلافة فقلت خلافة من قال المقتفي، نزل المقتفي يوماً بنهر عيسى والدنيا صايغة فدخل إليه المستنجد وهو إذا ذاك أمير وقد أثر الحر في وجهه والعطش فقال له أيش بك قال أنا عطشان قال ولم تركت نفسك إلى أن بلغ بك العطش هذا قال يا مولانا كان الماء في الموكبيات قد حمى فقال له أيش في فمك قال خاتم يزدن عليه مكتوب الأثنا عشر أماما وهو يسكن العطش فقال له والك يريد يزدن يجعلك رافضيا سيد هؤلاء الأئمة الحسين وقد مات عطشان أرمه من فمك أمير المؤمنين الظاهر بالله محمد بن أحمد المؤمنين أبو نصر الظاهر بالله ابن الإمام الناصر ابن الإمام المستضيء،

صفحة : 191

ابع له أبوه ثم خلعه فلما توفي أخوه بايع له ثانيا وأستخلف عند موت والده وكانت وفاته سنة ثلث وعشرين وست مائة فكانت خلافته تسعة أشهر ونصفاً وروى عن والده بالأجازة، قال ابن الأثير: ولما ولي الظاهر بالله أظهر من الأحسان والعدل ما أعاد به سيرة العمرين فإنه لو قيل ما ولي الخلافة بعد

عمر بن عبد العزيز مثله لكان القايل صادقا فإنه أعاد من الأموال المغصوبة والأموال المأخوذة في أيام أبيه وقبلها شيئا كثيرا وأطلق المكوس في البلاد جميعها وأمر بأعادة الخراج القديم في جميع العراق وأسقاط جميع ما جده أبوهُ وأخرج المحبسِين وأرسل إلى القاضي عشرة آلاف دينار ليوفيهما عمن أعسر وقيل له هذا الذي تخرجه من الأموال ما تسمح نفس ببعضه فقال أنا فتحت الدكان بعد العصر فأتركوني أفعل الخير وفرق في العلماء والصلحاء مائة ألف دينار انتهى، وعمر رباط الأخلاطية والتربة ورباط الحریم ومشهد عبد الله وتربة عون ومعين وتربة والدته والمدرسة إلى جانبها ورباط الذي يقابلها كان دار والدته ومسجد سوق السلطان ورباط المرزبانية ودور المضيف في جميع المحال ودار ضيافة الحاج وغرم على هذه الأماكن أموالا جليلة ونقل إليها الكتب النفيسة بالخطوط المنسوبة والمصاحف الشريفة، وزر له عبد الله بن يونس وابن حديدة وابن القصاب وابن مهدي وكتب له محمد ابن الأنباري وولده على ثم اسفنديار ثم ابن القصاب ثم يحيى بن زيادة ثم القمي، وفتح خوزستان وششتر وتشتمل على أربعين قلعة وهمذان وأصبهان وحمل إليه خراجها وتكریت ودقوقا والحديثة، وكان جميل الصورة أبيض مشربا حمرة حلو الشاميل شديد القوى وحديثه مع الجاموس بحضرة والده مشهور، ولد في المحرم سنة سبعين وخمس مائة وخطب له والده بولاية العهد على المنابر سنة خمس وثمانين وعزله في سنة إحدى وست مائة وألزمه إلى أن أشهد على نفسه بخلعه ثم أعيد إليه ولاية العهد سنة ثمان عشرة وست مائة ولما توفي والده الناصر سنة اثنتين وعشرين وست مائة ببيع بالخلافة وله من العمر اثنتان وخمسون سنة إلا شهورا وصلى على أبيه بالتاج وعمل العزاء ثلاثة أيام، ولما خلعه أبوهُ الناصر أسقط ذكره من الخطبة على المنبر في ساير الآفاق فسقطت إلا خوارزم شاه قال قد صح عندي توليته ولم يثبت عندي موجب عزله وجعل ذلك حجة لطروق العراق بالعساكر ليرد خطبته، وحبس الناصر ولده الظاهر في دار مبيضة الأرجاء ليس فيها لون غير البياض وكان حراسه يفتشون اللحم خوفا أن يكون فيه شيء أخضر ينعش به نور بصره فضعف بصره حتى كاد يعمى إلى أن تحيل ابن الناقد الذي صار وزيرا بعد ذلك فدخل عليه ومعه سروال أخضر وأرى أنه يحتاج إلى المستراح فدخل وترك السروال في المستراح وطفن الظاهر لذلك فدخل على أثره فوجده فلبسه ولم يزل يتعلل به حتى تراجع بصره ويقال أن الظاهر أشار إليه إشارة لطيفة وحك عينه ففهم ابن الناقد ذلك واحضر له ذلك السروال شمس الدين الكوفي الواعظ محمد بن أحمد ابن أبي علي عبيد الله بن داود الزاهد بن محمد بن علي الأبرزاري شمس الدين الكوفي الواعظ الهاشمي خطيب جامع السلطان ببغداد، توفي في الكهولة سنة ست وسبعين وست مائة، وشعره متوسط وله موشحات نازلة، ومن شعره:

وإلى من بان من خلانها
سلم الله على سكانها
من غريبها إلى كوفانها

حنت النفس إلى أوطانها
بديار حيهها من منزل
تلك دار كان فيها منشأي

هملا تمرح في أرسانها
ولكم غازلت من غزلانها
بان من غير رضي عن بانها
آه وأشوقا إلى كئبانها
تدهش الألباب من افنانها
وسحيق المسك في أردانها
إنما شوقي إلى جيرانها
لا تربم النفس عن أشجانها
يسعد النفس على أحزانها

وبها نوق الصبي أرسلتها
فلكم حاورت فيها أحورا
لا يلام الصب في ذكر ربا
ولكم قضيت فيها أربا
اكتست أفناؤها سندسية
فغدت مثل عروس تجتلى
ليس بي شوق إلى أطلالها
كلما رمت سلوا عنهم
شقيت نفسي بالحزن فمن

ومن شعره موشح:
ادهش ليهذا الجوذرحاوي الملح
شوش قليبالي غيرلما سنج

صفحة : 192

نقش ربيوردا أحمر بمثل الشبح
من نملحير عقليفي خدود ذا البدر
قم استجليذا واستمليمن عذاره عذري
بلا مينمشروحيوما أجيب
بلا مينسبا روجيهذا الحبيب
من الحينما يوحهوه الطيب
دع عذليما يسلييل ربما يغري
كم مثليمن قبليمن كان أمره امري
تفدي نفسيوقلت فداذا القد
فيا شمسيفل لي غداوما وعدي
كمل أنسبرغم العداجب قصدي
دع قتليصل حليوأغتنم به اجري
وأسمح ليبالوصلحبيبي فني صبري **ابن الصابوني الأشيلي الشاعر محمد**
بن أحمد ابن الصابوني الصدفي
من أهل اشيلية الشاعر، قال ابن الأبار: شاعر عصره المجيد، والمبدىء في
محاسن القريض المعيد، الذي ذهبت البدايع بذهابه، وختمت الأندلس
شعراءها به، توجه إلى المشرق فتوفي في طريقه من الأسكندرية إلى مصر
سنة أربع وست مائة، من شعره من جملة قصيدة:
شحا لها الضرب
سوى لها الطعن مثل
تواتر الطير في الغدران
والبيض تسكن أوصال الكماة وقد
كالأفواه للجدل
إذا المقاتل عن قصد الردى كمهت
الأعين النجل
وللشفار شروع في الدروع كما

للنهل ومنه من قصيدة:
أقسم فرق الليل عن سنة الضحى
كفل الدعص
إلى أن أرى وجهها إذا شمت برقه
القرص قال ابن الأبار: وقد عورضت هذه القصيدة بقصايد يأتي ذكرها
مستوفي في كتاب إيماض البرق من جمعي، وأنشد ابن الأبار هنا لنفسه:
أتجد قتلي ربة الشنف والخرص
مخضبها الرخص
وفيت لحرصي في هواها فخانني
من قبل في الحرص
تلوث على بدر التمام لثامها
الغصن والدعص ومن شعر ابن الصابوني:
القت إلى الهرب الأعداء أنفسها
الرهب
خير الكتاب ما لم يغن غايبه
تعب ومن شعره:
لقد حبت زج الحواجب سلوتي
بالحواجب
وواوت أصداع أقارب نسبة
عقارب
وميم فم من تحت صاد لشارب
لشارب ومن شعره يرثى:
قد كنت أمل أن يقدر قبيله
أعزز بأن عكس الردى أمنيته
ومن شعره:
أما وعذار فوق خدك أنه
وما خليت نفسي إلي بأنه
الحمائل ومن شعره:
رأيت في خده عذرا
قد كتب الحسن فيه سطرًا
يسقى الرحيق المختوم من فمه
أسبل دمعي لصدرة دررا
ابن حاضر المقرئ الضرب محمد بن أحمد بن محمد بن حاضر أبو عبد الله
الضرب المقرئ الشاعر الأنباري، قدم بغداد وسكن باب البصرة وكان
موصوفًا بالصلاح
والديانة، قال ابن النجار: وله قصيدة في السنة سماها الموضحة سمعها منه
محمد بن علي بن اللثي المقرئ ورواها عنه أبو علي الحسن بن اسحق ابن
موهوب الجواليقي ومدح الوزير ابن هبيرة بقصيدة أولها:
لك الجود والعدل الذي طبق الأرض
ويلج أياد بعضها

يشبه البعض
ورأى له الحاظ بأس كأنها
لكنها أقضا
فمن مات منهم مات بالذل خاملا
قلوبهم مرضى
لك الحسب الزاكي الخطير الذي له
العرض منك بها رحضا
فكل لسان شاكر لك ناشر
نضرا غضا قلت: شعر يقارب التوسط، توفي سنة أربع وسبعين وخمس
ماية أبو الفرج ابن نيهان محمد بن أحمد بن محمد بن سعيد بن إبراهيم بن
نيهان الكاتب أبو الفرج ابن أبي المظفر ابن أبي علي الشاعر

صفحة : 193

من أهل الكرخ من أولاد الرؤساء المحدثين، قال ابن النجار: كان أحد
الشعراء بديوان الخلافة ينشد في التهاني والتعازي وسمع من جده أبي علي
ومن أبي القسم ابن بيان وحدث باليسير وتوفي سنة ثمانين وخمس مائة،
ومن شعره:

تركت القريض لمن قاله
وتبت من الشعر لما رأيت
وعدت إلى منزلي واثقا
فنجل ابن نيهان يرجو الأله
من الكذب في نظمه للقريض
قلت: شعر متوسط: المقرئ الوكيل محمد بن أحمد بن محمد المقرئ
الوكيل

كان وكلا بين يدي القضاة ووالده أعمى يقرأ بين يدي الوعاظ، توفي سنة
أحدى وتسعين وخمس مائة، ومن شعره:

يا زمتنا قد مضى لنا بمني
وباليالي بطن العقيق ألا
يحن شوقا إلى الحجاز وقد
يا سايق العيس نحو كاظمة
بيكي على طيب عيشة سلفت
قلت: شعر عذب منسجم لكنه بلا غوص علم الدين المغربي شارح الشاطبية
والمفصل محمد بن أحمد بن الموفق بن جعفر أبو القسم علم الدين
الأندلسي المرسي اللورقي

مولده سنة خمس وسبعين وخمس مائة، سمع من عبد العزيز بن الأخضر
وأبي اليمن الكندي وغيرهما وأشتغل بالقرآن والعربية وبرع في ذلك وشرح
المفصل ومقدمة الجزولي والشاطبية، وكان أاما عالما أحد المشايخ

الفضلاء الصلحاء يجمع بين العلم والعمل وكان يسمى القسم أيضا، توفي في شهر رجب سنة إحدى وستين وست مائة ودفن بمقابر باب توما بدمشق، قال الشيخ شمس الدين: وقرأ بمصر علي أبي الجود وبالغرب على الحصار والمرادي المرسي وأجتمع بالجزولي وسأله عن مسألة في مقدمته وسمع بحلب من الأفتخار الهاشمي وقرأ سيبويه على الكندي وكمله وقرأ ببغداد على أبي البقاء وقرأ الأصلين والحكمة وكان خيرا بهذه العلوم مقصودا بها، ولي مشيخة التربة العادلية وكان مليح الشكل حسن البزة عزم على الرحلة إلى الأمام فخر الدين فبلغه موته وكان له خلقة اشغال وهو كان الحكم بين أبي شامة والشمس أبي الفتح في أيهما أولى بمشيخة التربة الصالحة والقصة معروفة فرجع أبا الفتح وقال عن أبي الفتح هذا يدري القراءات وعن أبي شامة هذا أمام فوقع العناية بأبي الفتح **عز الدين ابن العجمي محمد بن أحمد بن عبد العزيز بن محمد بن عبد الرحيم عز الدين أبو عبد الله الحلبي الأصل المعروف بابن العجمي ابن كمال الدين** لما توفي والده رتب ولده عز الدين المذكور مكانه في كتابة الأنشاء وكان فيه مروءة ومثابرة على قضاء حوائج الناس وكان عارفا بالفقه على مذهب الشافعي مشاركاً في العلوم درس بعدة مدارس بالقاهرة وغيرها وصنف وله نظم كثير فمنه:

| | |
|------------------------------|-------------------------|
| حكم الغرام وحكمه مقبول | أني بسيف لحاظه مقتول |
| فعلام ينكر ما جنت الحاظه | ودمي على وجناته مطلق |
| غصن وبدر قد ورضا به | ذا عاسل يثنى وذا معسول |
| لا غرو أن أضحي القوام مثقفا | فسنانه من جفنه مسلول |
| حل اصطباري عقد مبسمه وما | عقد الوداد لوده محلول |
| ومنه لغز في عقرب: | |
| وما أسم رباعي إذا ما عددته | تراه بلا شك يزيد على |
| عشر | |
| له منزل أن شئت في أبرج السما | ومنزله في الأرض باد |
| لذي حجر | |
| ومعكوسه ستر إذا ما رفعته | رأيت جمالا جل باربه |
| كالبدر | |
| وتصحيفه أرجوه من خالق الورى | يمن به قولاً إذا خفت من |
| وزري ومنه: | |
| إتراه يدري في الهوى ولهي به | أم عنده خبر الجوى ولهيه |
| أم هل ترى النوى لمقاطع | ما زال يوصل دمه نجيه |
| عجبا له عذبت بفيه مشارب | وغدا بها سببا إلى تعذيه |
| فنجيه لحبيبه وسراره | لرقيه وسقامه لطبييه |

صفحة : 194

قلت: هو نظم منقط، توفي سنة ثلث وسبعين وست مائة **أبو زيد الكشي**

محمد بن أحمد أبو زيد الكشي

من بلاد الترك، قدم بغداد طالب الحج بعد الخمسين وخمس مائة وروى بها شيئاً من شعره، وذكره الخطيري في زينة الدهر وأثنى عليه وقال: أنشدني لنفسه:

دنياك يا صاح دار داره
لعدميها عناء عدم
له:

لا يخذعك يوما مادح بعلي
والناسم سميت وأنت النازل

فقابل المدح زورا عرضه عرض
الهاري وقال أنشدني له:

تلاقي إذا ما تلاقي عيانا
فمرأه في الجد والهزل غنم

ابن منظور الزاهد المصري محمد بن أحمد بن منظور الأمام الزاهد أبو عبد
الله الكناني المصري العسقلاني

شيخ صالح عارف له مريدون وأتباع وزاوية بالمقس، حدث عن أبي الفتوح
الجلجلي وروى عنه الدمياطي والدواداري وكان فقيها فاضلا وله جدة

وصدقة، توفي سنة ست وسبعين وست مائة أبو عبد الله الزهري شارح
المقامات محمد بن أحمد بن سليمان ابن أحمد بن ابراهيم أبو عبد الله

الزهري

ولد بمالقة من الأندلس وطاف الأندلس وحصل طرفا صالحا من الأدب ثم
أتى مصر وسمع بها الحديث من جماعة ودخل الشام وبلاد الجزيرة وسمع بها

ولقي الفضلاء ثم أتى بغداد وسمع من أبي الفرج ابن كليب وذاكر الخفاف
وابن بوش وقرأ الكتب الكبار ونسخ بخطه وتوجه إلى أصبهان وسمع بها من

أبي جعفر الصيدلاني وغيره ثم خرج إلى بلاد الجبل وسكن الكرج ثم أنتقل
إلى بروجرد وأقام بها يقرئ الأدب إلى حين وفاته قتيلا بيد التتار سنة سبع

عشرة وست مائة، اجتمع به ابن النجار في أصبهان وصادقه وكتب عنه
أحاديث وأناشيد، صنف كتاب البيان والتبيين في أنساب المحدثين ستة أجزاء،

والبيان فيما أبهم من الأسماء في القرآن مجلدة، وأقسام البلاغة وأحكام
الفصاحة جزآن وشرح الأيضاح في النحو في خمسة عشر جزءا، وشرح

المقامات الحريرية، وشرح اليميني للغتبي في مجلدة، وله لغز في اسم
صارم

اسم من ريقه مذوف براح
الصحاح

بعد قلب له وتصحيف حرف
الألتماح

وأطلب الشعر فهو فيه مسمى
بصاح ابن رافع الشافعي محمد بن أحمد بن عبد الله بن رافع أبو عبد الله

الفقيه الشافعي الدمشقي، قال ابن النجار: قدم بغداد وأقام بها ودرس الفقه

وكان أدبياً شاعراً مدح ببغداد أبا المعالي ابن الدوامي وكان حينئذ حاجب
الحجاب بعدة قصايد وكان شاباً حسن الطريقة متديناً، ومن شعره:
ألف الصدود فما يرق لما بي
ساجي اللحاظ كأنما وجناته
متأود الأعطاف يسفر عن سنا
صيح ويسم عن نظيم
حباب

يرنو فيختطف النفوس كأنما
قلت: شعر متوسط أبو الفضائل ابن طوق الموصلي محمد بن أحمد بن عبد
الباقي ابن الحسن بن محمد بن عبيد الله بن طوق بن سلام بن مختار بن
سليمن الخيراني أبو الفضائل الربيعي
من أهل الموصل من أولاد المحدثين، قال ابن النجار: قدم بغداد واستوطنها
إلى أن توفي، تفقه على أبي اسحق الشيرازي وسمع أبا طالب محمد بن
محمد بن غيلان وأبا محمد الحسن بن علي الجوهرى وأبا اسحق ابراهيم
البرمكي والقاضيين أبا الطيب طاهر الطبري وأبا القسم علي بن المحسن
التنوخي وغيرهم، وكتب بخطه الكثير وكان يكتب خطاً عجيباً، روى عنه أبو
المظفر ابن الصباغ وأبو بكر محمد بن الزاغوني وأبو الفتح محمد بن عبد
الباقي وأبو عبد الله كثير بن الحسين شماليق الوكيل وأبو نصر أحمد بن
محمد الحديثي، وتوفي سنة أربع وتسعين وأربع مائة أبو منصور النرسي
محمد بن أحمد بن عبد الباقي بن أحمد بن ابراهيم بن علي بن أبي سعد
النرسي أبو منصور

صفحة : 195

من بيت القضاء والعدالة والرواية، سمع جده أبا البركات عبد الباقي وأبوى
القسم هبة الله بن أحمد الحريري واسماعيل ابن أحمد الفارقي وأبا البركات
يحيى بن عبد الرحمن بن حبيش الفارقي وغيرهم، قال ابن النجار: سمع منه
رفقاؤنا، توفي سنة ثلث وتسعين وخمس مائة المشطب الحنفي محمد بن
أحمد بن عبد الجبار أبو المظفر الحنفي من أهل سمنان ويعرف بالمشطب،
رحل إلى مرو وتفقه على أبي الفضل الكرمانى وجال في بلاد خراسان
ودخل بغداد وأستوطنها وولي تدريس مدرسة زيرك بسوق العميد، وحدث
عن أبي عبد الله الحسين بن محمد بن الفرخان السمناني وأبي المعالي
جعفر بن حيدر العلوي وأبي بكر محمد بن علي بن حفص الحلواني وأبي
طاهر محمد بن أبي بكر السبخي وأبي نصر أحمد بن الحسين بن رجب
السمرقندي وأبي حامد أحمد بن محمد بن محمد الشجاعى وغيرهم، وسمع
منه عمر بن علي القرشي وأبو القسم ابن الحداد بإصبهان، ولد سنة اثنتين
وتسعين وأربع مائة وتوفي سنة ثلث وسبعين وخمس مائة ابن طومار محمد
بن أحمد بن عبد الصمد بن صالح بن علي ابن المهدي بالله أبو عبد الله
الهاشمي المعروف بابن طومار

ولي نقابة العباسيين والطلالبيين جميعا أيام المقتدر وكان يعرف الأنساب معرفة حسنة ذكر ذلك أبو الحسن محمد بن عبد الملك الهمداني، توفي سنة عشرين وثلاث مائة وله سبعون سنة **ابن صداع المقرئ محمد بن أحمد بن عبد الملك بن الحسن ابن جعفر بن محمد بن علي بن يزيد بن هرون الأشكري أبو بكر البواري المقرئ المعروف بابن صداع** سمع أبا الحسين بن بشران وأبا الحسن على الحمامي المقرئ وقرأ عليه بالروايات ودرس الفقه على مذهب ابن حنبل وحدث باليسير، وتوفي سنة ثمان وأربعين وأربع مائة **ابن عطية الشاعر محمد بن أحمد بن عطية الشاعر** قال ابن النجار: قرأت بخطه قصيدة مدح بها الإمام المقتفي لأمر الله أولها:
طرف الكريم عن الغلياء لم ينم حتى ينال مراما قط

لم يرم
ويقتفي بالندی أثر العلي طلبا
الخدم

وعزمه مثل غرب الصارم
علما بأن المعالي من يفوز بها
الندم
نيل السيادة أقسام فمن ظفرت

يداه منها بحبل غير
منفصم
فهو الذي قدحه الأعلى وهمته
معتصم
علي أدراك ما حاولته فإذا
لم ألم

وعمس مقصده من
ما ذنب من تعكس الأقدار مقصده
أعظم النقم قلت: شعر متوسط وفوله علي أدراك ما حاولته غير مستقيم
فإن الإنسان ما عليه إلا الطلب والسعي لا غير والأدراك على مقدور الله
تعالى له كما قال القائل:

س علي أدراك النجاح وقول الآخر:
وعلي أن أسعى ولي
وما علي إذا ما لم أنل غرضي
تسديد وقول الآخر:
وعلي أن أشكو الهوى

متداول وعليه العمل في البحث والشاعر نفسه ناقض كلامه بآخره في البيت
ابن الأخوة محمد بن أحمد بن علي بن عبد الغفار أبو الغنائم البيع المعروف
بابن الأخوة سبط أبي علي بن الشبل الشاعر من أهل الحریم الطاهري، كان
أديبا حدث عن أبي القسم ابن البصري بيسير وروى عن جده شيئا من شعره
الحمامي الجورتاني محمد بن أحمد بن علي بن محمد بن عبد الله ابن عبد
الملك الحمامي الجورتاني أبو عبد الله الحنبلي الأديب
من أهل أصبهان، وجورتان قرية من قراها، يعرف بالمصلح، كان فاضلا كامل
المعرفة بالأدب وأكثر أدباء أصبهان تلامذته قدم بغداد وكان متدينا حسن
الطريقة، قال ابن النجار: حدث باليسير عن أبي علي الحسن بن أحمد الحداد
وروى لنا عنه أحمد بن البنديجي وأبو البدر سعيد بن المبارك بن الحمال

ويوسف بن سعيد المقرئ، توفي سنة تسعين وخمسة مائة ابن أمسينا
محمد بن أحمد بن علي أبو البدر ابن أبي العباس

صفحة : 196

الكاتب المعروف بابن أمسينا من واسط، خدم مع الأمراء وأختص بخدمة
الأمير طغرل صاحب البصرة وترقت به الحال إلى أن ولي النظر في ديوان
الزمام وبقي مدة طويلة إلى أن عزل الوزير ناصر ابن مهدي العلوي عن
الوزارة سنة أربع وست مائة فركب إلى الديوان وناب في الوزارة وجلس
مجلس الوزارة وأسكن دار الوزارة مقابل باب الشريف النوبي، وكان كاتباً
سديداً مليح الخط حسن السيرة محمود الطريقة الغالب عليه السكون، وكان
يتشيع وعزل عن ولايته سنة ست وست مائة وأعتقل بدار الخلافة ومولده
سنة تسع وأربعين وخمسة مائة أبو عبد الله النابلسي محمد بن أحمد بن

يحيى أبو عبد الله المقدسي من ولد محمد الديباج

وهو من أهل نابلس وأصله من مكة، ولد سنة اثنتين وأربعين وأربع مائة
ببيروت وسمع الحديث وجاور بمكة وتولى عمارة الحرم وقدم بغداد وجلس
للوخط بجامع الخليفة ودرس بالنظامية وكان له عند الخليفة والناس حرمة
وجاه لصيانتته وعفته ولزومه مسجده، توفي ببغداد في صفر سنة ست
وعشرين وخمسة مائة وقيل تسع وعشرين القاضي أبو طاهر الكرخي محمد
بن أحمد أبو طاهر الكرخي

ولي قضاء واسط وباب الأزج وحريم دار الخلافة وولي لخمسة من الخلفاء
المستظهر والمسترشد والراشد والمقتفي والمستجد، وهو الذي حكم بفسخ
ولاية الراشد، توفي شهر ربيع الأول سنة ست وخمسين وخمسة مائة أبو
نصر الأواني محمد بن أحمد بن الحسين بن محمود بن أبي عبد الله بن علي
بن محمود الفروخي أبو نصر الكاتب الأواني

كان كاتباً على أعمال السواد من قبل الوزير ابن هبيرة، وكان شيخاً فاضلاً
نيلاً أديباً نبهاً حاذقاً صنّف عدة رسائل منها رسالة في الربيع، وتوفي سنة
سبع وخمسين وخمسة مائة، من شعره:

إنما يرسل اللحاظ القلب
لط جيش الغرام فالقلب

ما لعين جنت على القلب ذنب
والهوى قائد القلوب فإن س
نهب

ب فأين الهوى وأين الحب
ن ولم ينصدع لشملك شعب
قة في الحب سنة تستحب
ن ولكنه عذاب عذب ومنه:
لا أبتغي منهم سواك ملاذاً
ويسب ذا هذا ويشتم ذا ذا

أحيوة بعد التفرق يا قل
كان دعوى ذاك التأوه للبي
أن موت العشاق من ألم الفر
وعلاج الهوى عذاب المحبي
يا رب عفوك أنني في معشر
هذا ينافق ذا وذا يغتاب ذا
ومنه قوله:

قالت وقد عاينت حمرة كفيها
 ما أن تعمدت الخضاب وإنما
 أضلعي
 فبكيت من شوقي دما فمسحته
 أدمعي قلت: شعر جيد ابن الفضل البغدادي محمد بن أحمد بن سعيد بن
 الفضل أبو بكر الكاتب
 أديب شاعر بغدادي قدم دمشق ومدح بها الأفضل ابن أمير الجيوش بقصيدة
 أولها:
 أعلى الكتيب عرفت رسم المنزل
 وملاعب الطيبي الغرير
 الأكل
 يا حبذا طلل الجميع وحبذا
 أن الأولى رحلوا شמוש محاسن
 الركاب الذلل
 فسقي ديارهم سحب صيب
 والشمال
 يا صاحبي تبصرا من وايل
 فلقد عهدت بجوة من عامر
 قلت: شعر جيد المفجع النحوي البصري محمد بن أحمد بن عبد الله الكاتب
 المفجع البصري النحوي
 تقدم في محمد بن محمد بن عبد الله فليطلب هناك الوزير ابن صدقة
 محمد بن أحمد بن صدقة الوزير جلال الدين أبو الرضا
 وزير للراشد بالله وكان هو المدير لأمواره ولما بوع المقتفي استخدمه في
 غير الوزارة، وكان يرجع إلى خير ودين، سمع وروى، وتوفي سنة ست
 وخمسين وخمس مائة المسند أبو الخير الباغيان محمد بن أحمد بن محمد بن
 عمر الأصبهاني المقدر أبو الخير الباغيان، شيخ مسند عالي الأسناد مشهور،
 قال ابن نقطة: كان ثقة صحيح السماع حدث بحضرة أبي العلاء الحافظ
 وسمع منه مسند الشافعي أشياخنا، توفي سنة تسع وخمسين وخمس مائة
 أبو عامر البلوي السالمي محمد بن أحمد بن عامر أبو عامر البلوي
 الطرطوشي السالمي

صفحة : 197

من مدينة سالم، سكن مرسية وكان عالما أديبا مؤرخا لغويا، صنف في
 اللغة كتابا مفيدا وله كتاب في الطب سماه الشفاء، وكتاب في التشبيهات،
 توفي سنة تسع وخمسين وخمس مائة ابن جياء الكاتب محمد بن أحمد بن
 حمزة بن حياء بكسر الجيم أبو الفرج الكاتب الحلبي، لم يكن مثله في العراق
 في الترسل والأدب والنظم الحسن ولكنه ناقص الحظ له ملك يتبلغ منه إلى
 أن مات في المحرم سنة تسع وسبعين وخمس مائة، من شعره:

لا سابقا أبدا ولا مسبق
إلا تعرض أجرع وعقيق
يحوى شتيت الشمل منه

لمعت لها بين الضلوع بروق
وكان قلبي للجوى مخلوق
أو ضمنا والظاعنين طريق
ولتطربن إما أث النوق

ولمع الثايا كالبروق

وقد زار في جنح الظلام

ولكن شديد في

وقادوا المذاكي والدماء

معودة أن لا يفك رعالها

شر منها رب القران

صرت فيه تدعي من الأعيان
أنت أغريتنني بدم الزمان

قلت: شعر جيد وبينه وبين الحريري مراسلات **ابن صابر السلمى الكاتب**
محمد بن أحمد بن عبد الله بن صابر السلمى الكاتب

كتب المنسوب وتصويره أحسن وأعلى طبقة من خطه كان مغري بأن ينسخ
الكتاب ويصوره مثل ديوان أبي نواس رواية حمزة الأصبهاني ومثل فلك
المعاني لابن الهبارية وغير ذلك ملكت بخطه وتصويره كتاب فلك المعاني
وذكر في آخره أنه كتبه وصوره في المحرم سنة ثمان وعشرين وست مائة
محمد بن أحمد بن أبي علي محمد بن سعيد بن نيهان أبو الفرج البغدادي
الكرخي

توفي وله أربع وتسعون سنة وله شعر مدح به الرؤساء وله سماع **الخدب**
النحوي محمد بن أحمد بن طاهر أبو بكر الأنصاري الأشبيلي النحوي

يعرف بالخدب بكسر الخاء المعجمة والبدال المهملة المفتوحة والباء
الموحدة المشددة، أخذ العربية عن أبي القسم ابن الرماك وغيره وساد أهل
زمانه في العربية ودرس في بلاد مختلفة وكان قاوما على كتاب سيبويه وله
عليه تعليقة سماها الطرر لم يسبق إلى مثلها وكان يعاني التجارة، أخذ عنه
أبو ذر الخشني وأبو الحسن ابن خروف وأقرأ بمصر وحج وورد حلب والبصرة
ثم رجع واختلط عقله فأقام بجاية وربما تاب إليه عقله فتكلم في مسایل

حتام أجري في ميادين الهوى
ما هزني طرب إلى رمل الحمى
شوق بأطراف البلاد مفرق
فريق

ومداع كفلت بعارض مزنة
وكان جفني بالدموع موكل
أن عادت الأيام لي بطويلع
لأنهن على الغرام بزفرتي
ومن شعر ابن جياء الكاتب قوله:
أما والعيون النجل تصمي نبالها
تخالها

ومنعطف الوادي تأرج نشره
خيالها

وقد كان في الهجران ما يريح الهوى
الطباع أنتقالها منها في المدح:
أيا ابن الألى جادوا وقد بخل الحيا
نعالها

ذد الدهر عني من رضاك بعزمة
ومنه قوله:

قل لحادي عشر البروج أبي العا
الثاني

يا ابن شكر أن ضلة لزمان

ليس طبعي ذم الزمان ولكن

أحسن ما يكون، وتوفي سنة ثمانين وخمسة مائة المفيد الحيسوب البغدادي
محمد بن أحمد بن داود الشيخ أبو الرضا المؤدب الحيسوب
المعروف بالمفيد، بغدادي بارع في الحساب له تصانيف تخرج به خلق وسمع
من ابن البطي قليلا، توفي سنة اثنتين وثمانين وخمسة مائة أبو الوليد ابن
رشد القرطبي صاحب المعقول محمد بن أحمد ابن محمد بن أحمد بن رشد
أبو الوليد القرطبي

صفحة : 198

حفيد العلامة ابن رشد الفقيه، عرض الموطأ على والده وأخذ الطب عن
أبي مرون بن حزبول ودرس الفقه حتى برع وأقبل على علم الكلام
والفلسفة وعلوم الأوائل حتى صار يضرب به المثل، ومن تصانيفه كتاب
التحصيل جمع فيه أختلاف العلماء، شرح كتاب المقدمات في الفقه لجدّه،
نهاية المجتهد، كتاب الحيوان، الكليات في الطب، شرح أرجوزة ابن سينا في
الطب، جوامع كتب أرسطو في الطبيعيات والألهيات، كتاب في المنطق،
تلخيص الألهيات لنيقولاوس، تلخيص ما بعد الطبيعة لأرسطو، شرح السماء
والعالم لأرسطو، تلخيص كتاب الأسطقسات لجالينوس، تلخيص كتاب
المزاج، وكتاب القوى، وكتاب العلل، وكتاب التعرف، وكتاب الحميات، وكتاب
حيلة البرء، وتلخيص كتاب السماع الطبيعي لأرسطو، وله تهافت التهافت رد
فيه على الغزالي، وكتاب منهاج الأدلة في الأصول، كتاب فصل المقال فيما
بين الشريعة والحكمة من الاتصال، شرح كتاب القياس لأرسطو، مقالة في
العقل، مقالة في القياس، كتاب الفحص في أمر العقل، كتاب الفحص عن
مسايل وقعت في الألهيات من الشفاء لابن سينا، مسألة في الزمان، مقالة
فيما يعتقد المشاؤون والمتكلمون من أهل ملتنا، كتاب في كيفية وجود
العالم متقارب المعنى، مقالة في نظر أبي نصر الفارابي في المنطق ونظر
أرسطو، مقالة في اتصال العقل المفارق للإنسان، مقالة في ذلك أيضا،
مباحثات بينه وبين أبي بكر ابن الطفيل في رسمه للدواء، مقالة في وجود
المادة الأولى، مقالة في الرد علي ابن سينا في تقسيمه الموجودات إلى
مممكن على الإطلاق وممكن بذاته، مقالة في المزاج، مسألة في نوايب
الحمي، مسايل في الحكمة، مقالة في حركة الفلك، مقالة فيما خالف فيه أبو
نصر لأرسطو في كتاب البرهان، مقالة في الدرياق، تلخيص كتاب الأخلاق
لأرسطو، تلخيص كتاب البرهان، ومختصر المستصفي، وكتاب في العربية،
وبداية المجتهد ونهاية المقتصد في الفقه علل فيه ووجه لا يعلم في فنه أنفع
منه ولا أحسن مساقا، وقيل أنه حفظ ديوان أبي تمام والمتنبي، وكان يفرغ
إلى فتياه في الطب كما يفرغ إلى فتياه في الفقه مع الحظ الوافر من
العربية، وعلى الجملة فما أعلم في تلخيص كتب الأقدمين مثله، وولي قضاء
قرطبة بعد أبي محمد ابن مغيث وحمدت سيرته وعظم قدره وأمتحن آخر
عمره أمتحنه السلطان يعقوب وأهانته ثم أكرمه ثم أنه مات في حبس داره

لما شنع عليه من سوء المقالة والميل إلى علوم الأوائل، توفي سنة خمس وتسعين وخمس مائة مؤيد الدين التكريتي محمد بن أحمد بن سعيد الأديب مؤيد الدين التكريتي أبو البركات الشاعر

توفي سنة تسع وتسعين وخمس مائة، لما انتقل وجيه الدين الأعمى ابن الدهان من مذهب الحنفي إلى مذهب الشافعي وكان قبل أن يتحنف حنبلياً نظم فيه مؤيد الدين المذكور:

تمذهبت للنعمان بعد ابن حنبل
وما أخترت رأي الشافعي تدينا
وذلك لما أعوزتك المآكل
ولكنما تهوى الذي هو
حاصل

وعما قليل أنت لا شك صاير
قائل المسند المنداءي محمد بن أحمد بن بختيار بن علي بن محمد القاضي أبو الفتح ابن القاضي أبي العباس المنداءي الواسطي مسند العراق سمع الكثير وروى وكان جيد السماع صحيح الأصول وهو آخر من حدث بمسند أحمد كاملاً، توفي سنة خمس وست مائة أبو عمر المقدسي محمد بن أحمد بن محمد بن قدامة بن مقدم ابن نصر الأمام الزاهد أبو عمر المقدسي الجماعيلي

سمع الكثير وروى وكان يحفظ الخرقى ويكتبه من حفظه ويعرف الفرائض والنحو مع الزهد العظيم والعبادة والصيام والصدقة ببعض ثيابه، كتب الكثير بخطه المليح من المصاحف والحلية لأبي نعيم والأبانة لابن بطة وتفسير البغوي والمغني لأخيه، كتب رقعة إلى المعظم عيسى فليل له تكتب هذا والمعظم على الحقيقة إنما هو الله تعالى فرمى الورقة من يده وقال تأملوها فإذا هي بكسر الظاء، وهو جد شيخ الجبل وله شعر، توفي سنة سبع وست مائة ابن اليتيم المغربي محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله الأنصاري الأندلسي المعروف بابن اليتيم وبابن البلسني وبالأندرشي من أهل المرية، رحل وسمع بالأسكندرية والقاهرة وبغداد والموصل ودمشق، قال ابن مسدي: لم يكن سليماً من التركيب حتى كثرت سقطاته وتتبع عثراته أبو الربيع ابن سالم، توفي سنة إحدى وعشرين وست مائة

صفحة : 199

ابن صاحب الصلاة المقرئ محمد بن أحمد بن مسعود بن عبد الرحمن أبو عبد الله الأزدي الشاطبي

المقرئ المعروف بابن صاحب الصلاة، كتب بخطه علماً كثيراً قرأ برواية نافع علي أبي الحسن بن هذيل وسمع منه كثيراً من تصانيف أبي عمرو الداني، توفي سنة خمس وعشرين وست مائة ابن حيون الشاعر محمد بن أحمد بن حيون بالحاء المهملة والباء الموحدة المشددة أبو بكر المعافري المرسي الشاعر

أقرأ العربية وكان له حظ من الشعر، توفي سنة سبع وعشرين وست مائة القادسي الكتبي المورخ محمد بن أحمد بن محمد بن علي أبو عبد الله

القادسي الكتبي صاحب التاريخ

كان فاضلا له اعتناء بالتواريخ والحوادث، توفي ببغداد سنة اثنتين وثلثين وست مائة أبو الفتح ابن أشرس النحوي محمد بن أحمد بن محمد بن

أشرس

أبو الفتح النحوي من أهل نيسابور، كان من تلاميذ أبي بكر محمد بن العباس الخوارزمي قدم بغداد وقرأ بها الأدب على جماعة من أصحاب أبي علي الفارسي كعلي بن عيسى الربيعي وأبي الحسن السمسمي وسكنها إلى حين وفاته سنة إحدى وعشرين وأربع مائة، وقرأ الناس عليه الأدب وأخذوا عنه وروى شيئا من شعره الصاحب ابن عباد عنه وكتب عنه علي بن الحسن بن الصقر الذهلي وذكره في معجم شيوخه، وأورد له ابن النجار قوله:

كأنما الأغصان لما علا فروعها قطر الندى ثرا

ولاحت الشمس عليها ضحى زبرجد قد أثمر الدرا قال

البخارزي: نقد الحاكم أبو سعد على بيته قوله قد أثمر الدرا لا يستقيم في النحو لأنه لا يقال قد أثمرت النخلة الثمر إنما يقال قد أثمرت ثمرا بغير الألف واللام بمعنى أثمرت بالثمر، ومن شعره أيضا ما ذكره ياقوت في معجم الأدباء:

رب غلام صار في بغداد إحدى الفتن

رقعت خرق ظهره برقعة من بدني قال الحاكم في هذين البيتين خلل لأنه يمكن أن يفسر على وجه قبيح لأن لحيته أيضا من بدنه، قال القاضي البهاقي فقلت له وهذا التفسير أشبه لأن اللحية أشبه بالرقعة من الفعل قال نعم لأن اللحية ترفع وذاك يمزق، قلت: أحسن من هذا قول ابن رشيق:

ولو تراني فوقه ألوطه أفتقه كأنني أخطه أبو مروان قاضي الجماعة بأشبيلية محمد بن أحمد بن عبد الملك ابن أحمد بن عبد الله الباجي

القاضي أبو مروان اللخمي الأشبيلي الأندلسي قاضي الجماعة بإشبيلية، رحل للحج ودخل دمشق من مرسى عكا وسمع وحج وعاد إلى مصر، وتوفي بها سنة خمس وثلثين وست مائة تاج الدين أمام الكلاسة محمد بن أحمد بن علي الأمام المحدث تاج الدين أبو الحسن ابن أبي جعفر القرطبي أمام الكلاسة وابن أمامها، روى الكثير وسافر في شبيبته إلى الهند واليمن، توفي سنة ثلث وأربعين وست مائة شمس الدين أمام الكلاسة محمد بن أحمد بن

عثمان بن سياوش

الشيخ الأمام المقرئ الفقيه الصالح بقية السلف شمس الدين أبو عبد الله الخلاطي الدمشقي الشافعي الصوفي أمام الكلاسة وابن أمامها، كان دينا خيرا وقورا حسن الشكل طيب الصوت إلى الغاية جيد المشاركة في القراءات والفقهاء ملىح الكتابة، خطب بجامع دمشق وولي بعد الشيخ شرف الدين وتوفي رحمه الله فجأة بعد سنة سنة ست وسبع مائة عاش اثنتين وستين سنة، وولي بعده الخطابة جلال الدين القزويني أبو شجاع الواسطي ابن دواس القنا محمد بن أحمد بن علي ابن محمد بن علي العنبري

المعروف بابن دواس القنا أبو شجاع ابن أبي العباس الشاعر من واسط
كان اسمه مقاتلا فغيره بمحمد، قدم بغداد وقرأ بها الأدب على كمال الدين
عبد الرحمن ابن الأنباري وعلي أبي الفرج ابن الدباغ وقرأ اللغة على أبي
الحسن ابن العصار ولازم مصدق بن شبيب النحوي وقرأ عليه كثيرا من
دواوين الشعراء ومدح الأمام الناصر وأرباب دولته وأثبت اسمه في جملة
الشعراء الذين ينشدون في التهاني والتعازي، قال ابن النجار: كنت أجمع به
كثيرا في سوق الكتب ببدر وعلقت عنه من شعره وشعر غيره وكان
أديبا فاضلا حسن المعرفة بالأدب يقول الشعر الجيد مليح المحاضرة طيب
النشوار حفظة للحكايات والأشعار جميل الأخلاق، أورد له من شعره:
لاموا على ترك مديحي له
وقلت خلوني على ما أرى
فلم أكن مستدرك الفارط
فما يليق المدح بالحايط

صفحة : 200

ولد سنة أربع وخمسين وخمسة مائة وتوفي سنة ست عشرة وست مائة
أبو الطيب الأسدي محمد بن أحمد بن عمر بن بحر
أبو الطيب الأسدي، أورد له ابن النجار قوله:
لا وشوقي إليكم وأنعطافي
وأنصرافي

ما تبينت للحياة وجودا
ولعمري أن الممات ملح
أن قلبا يبقى ثلاثة أيا
ونعيما مذ غاب وجه التصافي
بي في هجرة الملاح الظراف
م على هجر من يحب لجاف
اللبلى الفقيه محمد بن أحمد بن خليل بن أسماعيل أبو عمرو السكوني
اللبلى بلام بعد أداة التعريف مفتوحة وباء موحدة ساكنة ولام قبل ياء النسب
من بيت علم وجلالة، روى عن أبيه وأعمامه وأبي بكر ابن الجد وكان من جلة
العلماء له تصانيف في الفقه ولي القضاء بمواضع، توفي سنة ست وأربعين
وست مائة **معين الدين ابن القيسراني محمد بن أحمد بن خالد بن محمد بن**
نصر ابن صغير

معين الدين أبو بكر ابن القيسراني، قال الشيخ شمس الدين الذهبي: والد
شيخنا صاحب فتح الدين عبد الله روى عن أبي محمد ابن علوان الأسدي
وغيره، توفي هو وابن عمه عز الدين بدمشق في سنة ست وخمسين وست
مائة، روى عنه الدمياطي **ابن القاضي الأشرف ابن الفاضل محمد بن أحمد**
بن عبد الرحيم الرئيس عز الدين أبو عبد الله ابن القاضي الأشرف ابن
القاضي الفاضل

سمع بإفادة أبيه وبنفسه الكثير وخرج على الشيوخ وكتب الكثير، توفي
بدمشق سن سبع وخمسين وست مائة **والد قطب الدين اليونيني محمد بن**
أحمد بن عبد الله بن عيسى بن أبي الرجال أحمد بن علي
الشيخ الفقيه أبو عبد الله اليونيني الحافظ الحنبلي، ذكره ولده الشيخ قطب
الدين في تاريخه ورفع نسبه إلى علي بن أبي طالب رضي الله عنه، ولد في

رجب سنة اثنتين وسبعين بيونين ولبس الخرقه من الشيخ عبد الله البطا يحي صاحب الشيخ عبد القادر ولزم الشيخ الموفق وقرأ عليه المذهب وعلى الحافظ عبد الغني الحديث وسمع منهما ومن أبي طاهر الخشوعي وحنبل الكندي وأبي التمام القلانسي وجماعة، وروى الكثير بدمشق وبعليك وكان والده مرخما ببعليك، وروى عنه أولاده أبو الحسين وأبو الخير وفاطمة وأمنة وأمة الرحيم وأبو عبد الله ابن أبي الفتح وموسى بن عبد العزيز وجماعة، وكان يكرر على الجمع بين الصحيحين للحميدي وكتب الخط المنسوب، وذكر الشيخ شمس الدين ترجمته في ثلث قوايم، وأما ولده قطب الدين فإنه ذكرها مطولة في كراسين قطع البلدي كاملا، توفي سنة ثمان وخمسين وست مائة وسيأتي ذكر ولده شرف الدين علي ابن سيد الناس جد فتح الدين محمد بن أحمد بن عبد الله ابن محمد بن يحيى بن سيد الناس الحافظ الخطيب أبو بكر اليعمري الأندلسي الأشبيلي جد الشيخ فتح الدين المقدم ذكره، ولد في صفر سنة سبع وتسعين وخمس مائة وسمع الحديث وعني بهذا الشأن وأكثر منه وحصل الأصول والكتب النفيسة وحدث وصنف وجمع، ذكره عز الدين الشريف في الوفيات قال: وبه ختم هذا الشأن بالمغرب ولي منه أجازة كتبها إلى من تونس وبها توفي في الرابع والعشرين من شهر رجب سنة تسع وخمسين وست مائة انتهى، وقال الشيخ شمس الدين: توفي أبوه سنة ثمان عشرة رأيت له كتاب جواز بيع أمهات الأولاد دلني على سعة علمه وسيلان ذهنه وأعلى ما عنده سماع البخاري من أبي محمد الزهري صاحب شريح وكان خطيب تونس شعلة المقرئ الموصلي محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد ابن الحسين الإمام أبو عبد الله الموصلي المقرئ الحنبلي الملقب بشعلة ناظم الشمعة في القراءات السبعة، كان شابا فاضلا مقرئا مجودا محققا يتوقد ذكاء، صنف في القراءات والفقه والتاريخ، عاش ثلثا وثلثين سنة ومات بالموصل سنة ست وخمسين وست مائة **القرطبي صاحب التفسير محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الإمام العلامة أبو عبد الله الأنصاري الخزرجي القرطبي**

صفحة : 201

أمام متفنن متبحر في العلم، له تصانيف مفيدة تدل على كثرة اطلاعه ووفور فضله، توفي أوائل سنة إحدى وسبعين وست مائة بمنية بني خصيب من الصعيد الأدنى بمصر وقد سارت بتفسيره الركبان وهو تفسير عظيم في بابه، وله كتاب الأسنى في أسماء الله الحسنى، وكتاب التذكرة، وأشياء تدل على أمامته وكثرة اطلاعه، أخبرني من لفظه الشيخ فتح الدين محمد بن سيد الناس اليعمري قال: ترافق القرطبي المفسر والشيخ شهاب الدين القرافي في السفر إلى الفيوم وكل منهما شيخ فنه في عصره القرطبي في التفسير والحديث والقرافي في المعقولات فلما دخلها أرتادا مكانا ينزلان فيه فدلا على مكان فلما أتياه قال لهما أنسان يا مولانا بالله لا تدخلاه فإنه معمور

بالجان فقال الشيخ شهاب الدين للغلمان أدخلوا ودعونا من هذا الهذيان ثم
أنهما توجهتا إلى جامع البلد إلى أن يفرش الغلمان المكان ثم عادا فلما
استقرا بالمكان سمعا صوت تيس من المعز يصيح من داخل الخرستان وكرر
ذلك الصياح فامتقع لون القرافي وخارت قواه وبهت ثم أن الباب فتح وخرج
منه رأس تيس وجعل يصيح فذاب القرافي خوفا وأما القرطبي فإنه قام إلى
الرأس وأمسك بقرنيه وجعل يتعوذ وييسمّل ويقرأ الله أذن لكم أم على الله
تفترون ولم يزل كذلك حتى دخل الغلام ومعه حبل وسكين وقال يا سيدي
تتح عنه وجاء إليه أخرجه وانكاه وذبحه فقالا له ما هذا فقال لما توجهتما رأيت
مع واحد فاسترخصته واشتريته لنذبحه ونأكله وأودعته في هذا الخرستان
فأفاق القرافي من حاله وقال يا أخي لا جزاك الله خيرا ما كنت قلت لنا وإلا
طارت عقولنا أو كما قال **الشيخ مجد الدين ابن الظهير الحنفي محمد بن
أحمد بن عمر بن أحمد بن أبي شاكر الشيخ مجد الدين أبو عبد الله ابن
الظهير الأربلي الحنفي الأديب**

ولد باربيل في ثاني صفر سنة اثنتين وست مائة وسمع ببغداد في الكهولة
من أبي بكر ابن الخازن والكاشغري وبدمشق من السخاوي وكريمة وتاج
الدين ابن حمويه وتاج الدين ابن أبي جعفر وقيل أنه سمع من ابن اللتي،
روى عنه أبو شامة والقوصي والدمياطي وأبو الحسين اليونيني وشيخنا
شهاب الدين محمود وعليه تدرّب وبه تخرج وابن العطار وابن الخباز والشيخ
جمال الدين المزي وجماعة، وكان من كبار الحنفية وفضلايهم درس
بالقايمازية بدمشق مدة وكان ذا دين وهو من أعيان شيوخ الأدب وفحول
المتأخرين في الشعر له ديوان موجود، ولما توفي سنة سبع وسبعين وست
مائة دفن بمقابر الصوفية ورتاه شيخنا الإمام شهاب الدين محمود رحمه الله
بقصيدة أولها:

تمكن ليلى وأطمأنت كواكبه
وسدت على صبحي الغداة
مذاهبه منها:
بكته معاليه ولم ير قبله
كريم مضى والمكرّمات نواد
به

ولا غرو أن تبكي المعالي بشجوها
وهن صواحبه
فإي أمام في الهدى والندى غدت
لآمله آدابه ومآدبه
أظن الردى نسر السماء وأنه
علا فوّه فأستنزله
مخالبه وهي قصيدة طويلة مليحة، وأنشدني شهاب الدين محمود قراءة
منى عليه قال: أنشدني الشيخ مجد الدين ابن الظهير لنفسه ما كتبه في
أجازة:

أجاز ما قد سألوا
بشرط أهل السند
محمد بن أحمد
بن عمر بن أحمد قلت: وهذا النوع الذي
يسميه أصحاب البديع الأطراد وهو أن يذكر الأسم وأباه وأجداده من غير
حشو وهو كثير، وأنشدني أجازة قال: أنشدني المذكور لنفسه:
حيث الأراكة والكثيب الأوعس
واد يهيم به الفؤاد مقدس

عزا وبالبيض المواضي
من خيفة الغيران لا
أمست تذوب اسي عليه
أفغابة ذاك الحمي أم مكنس
هل ناركم بسوى الأضالع
غير أن فتاك الحفيظة أشوس
فأطل وقوفك بالغوير

يحمى بأطراف الرماح طرافه
يحرص
وتكاد أنفاس النسيم إذا سرت
تتنفس
وبجو ذاك الشعب أنفس مطلب
الأنفس
وبكل خدر منه ليث محدر
يا جيرة الحي المظلل بالقنا
تقيس
أضرمتموها للنزبل ودونها
وأنشدني المذكور بالسند له:
غش المفند كامن في نصحه
وسفحه

صفحة : 202

برذاذ دمع العاشقين وسفحه
مالت به سكرًا ذوايب
جل الهوى وجنايه عن
عن سيفه وقوامه عن رمحه
كالورد أشرقه نداء برشحه
ليل تألق فيه بارق صبحه منها
دون الوري أنت العليم
تعديل كل منهما في جرحه
فيه سواك من الأنام فنحه
من النظم في معناهما ومن
بعدك لا جسم ولا روح
شاهد عدل وهو مجروح وقد
عقدت لهذا المعنى بابا في كتابي الذي سميته لذة السمع في صفة الدمع،
وأنشدني الأمام شهاب الدين محمود بالسند المذكور للشيخ مجد الدين أيضا:
ويؤنسنى تذكاره وهو
بوردها ورد بخديه ناضر

وأخلع عذارك في محل ربه
وإذا سرى سحرا طليح نسيمه
طلحه
جهل الهوى قوم فراموا شرحه
شرحه
وبي الذي يغنيه فاتر طرفه
ذو وجنة شرقت بماء نعيمها
وكان طرفه ونور جبينه
وأنشدنيها الشيخ أثير الدين من لفظه قال: أنشدني بدر الدين المنحني:
قلبي وطرفي ذا يسيل دما وذا
بقرحه
وهما بحبك شاهدان وإنما
والقلب منزلك القديم فإن تجد
قلت: البيتان من هذه الثلاثة قد أكثر الشعراء من النظم في معناهما ومن
أحسن ما حضرني الآن قول شرف الدين شيخ الشيوخ الحموي:
بقيت مسرورا فلم يبق لي
دل على صدقي من مقلتي
عقدت لهذا المعنى بابا في كتابي الذي سميته لذة السمع في صفة الدمع،
وأنشدني الأمام شهاب الدين محمود بالسند المذكور للشيخ مجد الدين أيضا:
أواصل فيه لوعتي وهو هاجر
نافر
وبغرى هواه ناظري بادمع

وبفتن في تيه الملاحة خاطرا
 مخاطر
 وبزور سخطا ثاني العطف معرضا
 الطيف زاير
 محياه زاه بالملاحة زاهر
 وساهر
 يجيل على القد المهفهف معجبا
 صيد شاعر
 جلا طلعة كالروض دبجه الحيا
 أزاهر
 وشهر خدا بالعذار مطرزا
 عاذر
 فإن صاد قلبي طرفه فهو جارح
 ساحر
 إذا كان صبري في الصباية خاذلا
 على الشوق ناصر
 على ان فيض الدمع لم يرو غلة
 الفواتر وأنشدني بالسند المذكور له أيضا:
 أذابل أم قدك الناضر
 ووردة هاتيك أم وجنة
 يا راقد الجفن أما رحمة
 يا كاملا في حسنه صل أخوا
 تخذت من شعرك أحبولة
 حاجبك المفرط في ظلمه
 وعامل القد على قتلتي
 يا رشا أنسني بالآسى
 لا حكم للنادر لكنما
 العلامة نجم الدين القحفازي النحوي الحنفي قال: أخبرني قاضي القضاة
 صدر الدين على الحنفي قال أنشدت الشيخ مجد الدين ابن الظهير قول
 الشاعر:
 وما فزت إلا من بعيد بنظرة
 بعد فأطرق قليلا ورفع رأسه وأنشد لنفسه موطيا لذلك:
 قضيت وما قضيت منكم ليانتي
 ولا وعد ومن شعر الشيخ مجد الدين قوله ملغزا في بلبل:
 وما اسم ثنائي
 كلا شطريه أن ضوع
 وإن خاطبت مأمورا
 وأن حرفت حرفين
 أكثر اللوم في الحبيب أناس
 وباتر أم جفئك الفاتر
 وروضة أم وجهك الباهر
 منك لصب جفنه ساهر
 شوق مديد حزنه وافر
 لا غرو أن صيد بها شاعر
 أعانه ناظرك الجاير
 من مرشف الصدغ له ناظر
 لم أنت عني أبدا نافر
 حسنك والحكم له النادر أخبرني
 وهل تنظر الأعمار إلا على
 ولا ظفرت نفسي بوصل
 رباعي بلامين
 ف فعلان بلامين
 به عاد كلامين
 غدا فعلا وحرفين ومن شعره أيضا:
 غيروني ببذله بعد منع

أنشد العلامة شهاب الدين محمود وقال: أنشدني الشيخ مجد الدين لنفسه
في قراقوش ملغزا:

أسم من قد هوبته
ظاهر غير ظاهر
قسم البعد قلبه
بين قلبي وناظري وأنشدني لنفسه
الشيخ فتح الدين محمد بن سيد الناس في ذلك:
ظلي من الترك هضيم الحشا
مهفف القدر شيق القوام
للطرف من تذكاره عبرة
والقلب شوق أرق المستهام
وسياتي في ترجمة طاهر بن محمد بن قريش لغز فيه أيضا وقول مجد الدين
أحسن الثلاثة وأرشقها وأمكنها قاضي القضاة ابن سنى الدولة محمد بن
أحمد بن يحيى بن هبة الله ابن الحسن بن سنى الدولة
قاضي القضاة نجم الدين أبو بكر ابن قاضي القضاة صدر الدين أبي العباس
ابن قاضي القضاة شمس الدين أبي البركات الدمشقي الشافعي، ناب عن
والده في قضاء دمشق وولي قضاء القضاة عند كسرة التتار على عين
جالوت فبقي سنة وعزل بآبن خلكان وصور وأسكن مصر وتعب وولي
القضاء بحلب ودرس بالأمنية وعدة مدارس وكان موصوفا بجودة النقل
وصحته وكثرته، وحدث عن أبي القسم ابن صصري وآبن باسويه وغيرهما،
وكان مشهورا بالصرامة والهمة العالية والتحرري في الأحكام، ومولده سنة
ست عشرة وتوفي سنة ثمانين وست مائة ودفن بسفح قاسيون في تربة
جده جوار المدرسة الصاحبية، وقد أساء الثناء عليه شهاب الدين أبو شامة
في ذيل الروضتين قال: وأنشدني العماد داود لنفسه:

نجم أتاه ضياء الشمس فأحترقا
وراح في لجج الأدبار قد
غرقا

ناحت عليه الليالي وهي شامته
وعرفته صروف الدهر ما
أختلقا

وحدثته الأمانى وهي كاذبة
بأنه لا يرى بعد النعيم شقا
وجاد بالمال كي تبقي رياسته
وفتق الشرع والتقوى وما
رتقا

فجاءه سهم غرب حل مرسله
فمات معنى وما أخطاه
من رشقا

وألقيت في قلوب الناس بغضته
لكنهم قد غدوا في ذمه
فرقا

وفرقة بقبيح الظلم تذكره
وفرقة حلفت بالله قد
فسقا

وفرقة سلبته ثوب عصمته
بأنه من رباط الدين قد مرقا
وراح قسرا إلى مصر على عجل
موافقا للذي من قبله

سبقا

مفارقا لنعيم كان منغمسا
قال: وزدت أنا:

وفرة وصفته بالخلاعة مع
خبث وكبر وكل منهم صدقا

شمس الدين ابن أبي الحسين البعلبي محمد بن أحمد بن مكتوم أبو عبد
الله شمس الدين البعلبي المعروف بابن أبي الحسين

كان فاضلا مشاركا مستقلا بعلم الأدب وله النظم الحسن حفظ القرآن
العزير واتقنه وتفقه على مذهب الشافعي وكان أولا حنبليا وحفظ التنبيه
وكان معيدا بمدرسة أمين الدولة علي بن العقيب بجامع بعلبك وحفظ
المقامات الحريرية واتقنها وكان على ذهنه شعر كثير وقطعة من التاريخ
حسن المحاضرة دمت الأخلاق شريف النفس عنده قناعة، قال قطب الدين
اليونيني: وكان يلازمي كثيرا وإذا سافرت صحبتني فلما كانت وقعة حمص
توجه معي واستشهد يوم الخميس رابع العشر شهر رجب سنة ثمانين وست
ماية ولم يستكمل الأربعين وكتب إلي وأنا بدمشق في صدر كتاب:

فرأى حسن وجهه فبدا له
د ضللا فخله والجهاله
لم نخل السقام إلا خياله
لو رآه عدوه لرثى له
عمه الوجد حين عاين خاله
يفضح البدر حسنه

رام أن يترك الهوى فبدا له
كلما لمته على الجهل يزدا
كيف يرجو الشفاء منه لصب
ناقص صبره كثير بكاه
دنف ظل مستهاما ببدر
فاتر الطرف فاتن الوصف ألمى
والغزاه

أن رأى حسن قده وأعتداله
كلما راح ينثني في الغلاله
س إلى كم هذا الجفا

يخلج الأسمر المثقف لينا
ويغير الغصن المهفهف لينا
قلت لما عاينته يا منى النفس
والملاله

ل فولي وقال لي لن تناله

أي يوم أنال منه بك الوص
ومن شعره:

وخامره ضعف فليس له

فديتك لا تعجب لطرفك أن كبا
ذنب

صفحة : 204

ومن فوقه طود وبحر سماحة
الحسن القطيعي محمد بن أحمد بن عمر بن الحسين ابن خلف القطيعي أبو
الحسن ابن أبي العباس

من أهل القطيعة بباب الأزج، بكر به والده وأسمعه من صغر من أبي
الحسن محمد بن الخل الفقيه وأبي العباس أحمد بن محمد العباسي المكي
وأبي بكر محمد بن الزاغوني وأبي القسم نصر بن نصر العكبري وأبي الوقت

عبد الأول السجزي وسلمان الشحام، وطلب هو بنفسه وكتب بخطه وسافر إلى الشام وسمع من أبي عبد الله محمد ابن أبي الصقر وغيره وأقام بالموصل وسمع بها من أبي الفضل عبد الله ابن أحمد الطوسي وصحب أبا الفرج ابن الجوزي الواعظ وقرأ عليه كثيرا من مصنفاة ومروياته وكان قد ذيل على كتاب التاريخ الذي عمله أبو سعد ابن السمعاني وأذهب عمره فيه قال ابن النجار: وطالعتة فرأيت فيه من الغلط والوهم والتصحيف والتحريف كثيرا أوقفته على وجه الصواب فيه فلم يفهمه وقد نقلت عنه أشياء ونسبتها إليه ولا يطمئن قلبي إليها والعهدة عليه فيما قاله فإنه لم يكن محققا فيما ينقله ويقوله عفا الله عنا وعنه وهو آخر من حدث ببغداد بصحيح البخاري كاملا عن أبي الوقت وانفرد في وقته بالرواية عن ابن الزاغوني والعباسي وابن الخل والعكبري والشحام، توفي سنة أربع وثلثين وست مائة ودفن بباب حرب مؤدب سيف الدولة محمد بن أحمد بن أبي الغريب الصيني مؤدب سيف الدولة ابن حمدان

قال ابن النجار: ذكر أبو محمد هرون بن موسى العكبي أنه سمع منه ببغداد سنة اثنتين وعشرين وثلث مائة وروى عنه حديثا في مشيخته الشريف الناسخ الكتبي محمد بن أحمد بن ابرهيم بن عيسى المحدث شرف الدين أبو عبد الله القرشي الدمشقي الكتبي الناسخ

ولد سنة عشر وست مائة وسمع من أبي القسم ابن صصري وابن الزبيدي وجماعة ببغداد وبمصر وكتب الأجزاء والطباق وقرأ الكثير وكان ضعيفا بين المحدثين يتهمونه، سمع منه ابن الخباز وعلم الدين البرزالي وجماعة قال الشيخ شمس الدين: لم يكن عليه أنس المحدثين وخطه كثير السقم مع حسنه، قال الحافظ سعد الدين الحارثي: كان مزورا كذابا سمع لنفسه وزور، توفي سنة ثمانين وست مائة اللخمي شارح الدريرية محمد بن أحمد بن هشام بن ابرهيم أبو علي

اللخمي السبتي، شارح الدريرية وهو من أحسن الشروح كتبه بخطي في زمن الصبي، توفي رحمه الله تعالى في حدود السبعين وخمس مائة شمس الدين المقدسي أخو شرف الدين محمد بن أحمد بن نعمة بن أحمد المقدسي

شمس الدين المفتي أخو المفتي شرف الدين، تفقه وبرع في المذهب وناب في تدريس الشامية البرانية بدمشق عن الشيخ تقي الدين ابن رزين ثم اشترك هو والقاضي عز الدين في تدريسها ثم استقل بها إلى أن مات، وناب في الحكم عن القاضي عز الدين وكان فقيها صالحا ورعا مشكور السيرة جمع بين العلم والعمل، وحدث عن السخاوي وغيره وروى عنه ابن العطار والبرز إلى وغيرهما، وتوفي سنة اثنتين وثمانين وست مائة جمال الدين ابن الشريشي محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله بن سجمان

جمال الدين أبو بكر البكري الأندلسي الشريشي المالكي، ولد بشريش سنة إحدى وست مائة وسمع بالأسكندرية من محمد بن عمار وبيغداد من أبي الحسن القطيعي وابن روزبه وأبي بكر بن بهروز وابن اللتي وياسمين بنت البيطار وأبي صالح الجيلي والأنجب بن أبي السعادات ومحمد بن السباك وعبد اللطيف بن القبيطي وطايفة وبدمشق من مكرم وابن الشيرازي وجماعة وباربل من الفخر الأربلي وبحلب من الموفق بن يعيش وجماعة، وتفقه حتى برع في المذهب واتفق العربية والأصول والتفسير وتفنن ودرس وافتي وقرأ الحديث وعني به وقال الشعر ودرس بالرباط الناصري بحضور السلطان واقفه ودخل الديار المصرية ودرس بالفاضلية وتخرج به جماعة منهم ولده الشيخ كمال الدين ثم قدم إلى القدس وأقام به مدة ثم أتى دمشق وأخذ الناس عنه، وكان من واعية العلم صنف لالفية ابن معطي شرحا مليحا وقد مدحه علم الدين السخاوي بقصيدة مشهورة، وطلب لقضاء دمشق فأمتنع وبقي المنصب لأجله شاغرا إلى أن مات ودرس بالنورية وبالحلقة التي بالجامع مع مشيخة الرباط ومشيخة أم الصالح، روى عنه ابنه ابن تيمية والمزي وابن العطار والبرزالي والصيرفي وابن الخباز وخلق سواهم وأجاز للشيخ شمس الدين الذهبي مروياته، توفي سنة خمس وثمانين وست مائة الشيخ قطب الدين القسطلاني محمد بن أحمد بن علي بن محمد بن الحسن بن عبد الله بن أحمد بن ميمون الإمام الزاهد قطب الدين أبو بكر أخو الإمام تاج الدين علي بن القسطلاني التوزري الأصل المصري ثم المكي ابن الشيخ الزاهد أبي العباس، ولد بمصر سنة أربع عشرة ونشأ بمكة وسمع بها جامع الترمذي من أبي الحسن ابن البناء وسمع من أبي القسم ابن السهروردي كتاب عوارف المعارف وسمع من ابن الزبيدي وجماعة وقرأ العلم ودرس وافتي ورحل في طلب الحديث وسمع من محمد بن نصر بن الحصري ويحيى بن القميرة وابراهيم بن أبي بكر الزعبي وطائفة كثيرة ببيغداد والشام ومصر والموصل واستجاز لأولاده السبعة محمد والحسن وأحمد ومريم ورقية وفاطمة وعائشة وأسمع بعضهم، وكان شيخا عالما عاملا زاهدا عابدا جامعا للفضائل كريم النفس كثير الإيثار حسن الأخلاق قليل المثل، طلب من مكة إلى القاهرة وولي مشيخة الكاملة إلى أن مات، وله شعر مليح، وروي عنه الدمياطي والمزي والبرزالي وخلق، أخبرني الشيخ فتح الدين ابن سيد الناس أن الشيخ قطب الدين كان يتوجه إلى أبي الهول الذي عند أهرام مصر وهو رأس الصنم الذي هناك ويعلو رأسه باللالكة ويقول يا أبا الهول أفعل كذا أفعل كذا، قلت: رأيت جماعة من أهل مصر يعتقدون أن الشمس إذا كانت في الحمل وتوجه أحدهم إلى أبي الهول وبخر أمامه بشكاعا وبأذ أورد ووقف أمامه وقال ثلثا وستين مرة كلمات يحفظونها ويقول معها يا أبا الهول أفعل كذا فزعموا أن ذلك يتفق وقوعه وكان الشيخ قطب الدين رحمه الله كان يفعل ذلك أهانة لأبي الهول وعكسا لذلك المقصد الفاسد لأن تلك لعلها تكون تعظيما له ضرورة، توفي الشيخ قطب الدين سنة ست وثمانين وست مائة، ومن نظمه:

إذا كان أنسى في التزامي لخلوتي
وقلبي عن كل البرية

خال
 فما ضرني من كان لي الدهر قاليا
 موالى ومنه:
 ألا هل لهجر العامرية أقصار
 المبرح أوطار
 عسى ما مضى من خفض عيشى على الحمى
 فيه نجوم وأقمار
 عدمت فؤادي أن تعلقت غيرها
 لي فهو غدار
 ولي من دواعي الشوق في السخط والرضى
 والهجران ناه وأمار
 آسلو وفي الأحشاء من لاعج الجوى
 فالصبر منهار أخبرني الشيخ أثير الدين شفاها قال: سمعت عليه الحديث
 وله تواليف لطيفة وكان بينه وبين ابن سبعين عداوة إذ كان ينكر عليه بمكة
 كثيرا من أحواله وقد صنف في الطائفة التي يسلك طريقهم ابن سبعين وبدأ
 بالحلاج وختم بالعفيف التلمساني وكان مأمرا للمساكين والفقراء الواردين إلى
 القاهرة يعمل لهم سماطا يأكلون عنده ويبرهم ويعين كثيرا منهم على الحج،
 وأنشدني الشيخ قطب الدين لنفسه:
 لما رأيتك مشرقا في ذاتي
 بدلت من حالي ذميم صفاتي

صفحة : 206

وتوجهت أسرار فكري سجدا
 لحظاتي
 وتلوت من آيات حسنك سورة
 شتاتي
 وبلوت أحوالي فخلت معبرا
 بصدق ثباتي
 وتحولت أحوال سرى في العلى
 أثبات
 وتوحدت صفتي فرحت مروحا
 آيات
 لا أشتهي أن اشتهي متنزها
 الشهوات
 لا أدعي عزا لذل قام في
 سماتي
 أنا أن ظهرت فعن ظهور بواطن
 سكناتي

لجميل ما واجهت من
 سارت محاسنها بجميع
 في الصحو عن سكري
 فعلت على محو وعن
 نظرا لما أشهدت من
 بل أنتهى عن غفلة
 الأشباح من تأثير نعت
 شهدت بنطق كان من

من كان يجهل ما أقول عذرتة
الظلمات
فدع المعنف والعدول وقل له
كلماتي
لا تأنسن بذهاب من حاضر
الغفلات
لا تنتظرن لغير ذاتك وأسترح
طلبات

نزه مصادر وردها عن كل ما
الشبهات قلت: ما قال عفيف الدين التلمساني في شعره إلا هذا أو ما هذا
يقاربه وهذا هو طريق القوم الذين أنكروا عليهم والله مطلع على النيات وعالم
بالخفيات **الصدفي الأشبيلي محمد بن أحمد بن ابرهيم الصدفي الأشبيلي**
الأديب البارع أبو بكر

أخبرني الشيخ أثير الدين شفاها قال: المذكور له أشعار كثيرة حسنة
وتواشيع وله قراءة على الأستاذ أبي علي الشلوين بأشبيلية وعلى غيره وله
معه حكاية مضحكة، مدح الملوك ورحل عن الأندلس فقدم الديار المصرية
ومدح بها بعض من كان يوصف بالكرم فوصله بنزر يسير فكر راجعا إلى
الغرب فتوفي ببرقة وكان ممن بحث في النحو على الأستاذ أبي علي، أنشدنا
له ابن عم أبيه المجد عيسى بن محمد بثغر دمياط:

ما بي موارد حبي بل مصادره
آخره

أرسلت طرفي مرتادا فطل دمي
مطلول أزاهره منها:
يباشر الوشي من أعطافه بشرا
يباشره

هو الرياض ولكن ربما كمنت
قلت: هو شعر جيد **عماد الدين ابن الشيرجي محمد بن أحمد بن محمد عماد**
الدين أبو عبد الله الأنصاري

عرف بابن الشيرجي، كان من أعيان الدماشقة وأكابرهم وعدولهم من ذوي
الثروة والوجاهة والرياسة وهو ناظر أوقاف ست الشام بدمشق المدرستين
والخانقاه، سمع الكثير وحدث وبيته مشهور بالرياسة والتقدم، وكان عماد
الدين فيه خير وديانة وكرم أخلاق وتواضع وحسن عشرة، ولي عدة ولايات
جليلة آخرها نظر الخزانة بدمشق، مولده سنة ثلث عشرة وست مائة وتوفي
في شهر ربيع الأول سنة ثلث وثمانين وست مائة **ابن يمن العرضي محمد**
بم أحمد جمال الدين أبو عبد الله

المعروف بابن يمن العرضي، كان من أكابر دمشق من أهل الثروة الطائلة
ولم يكن في زمانه من يضاهيه في كثرة المال وله مروءة وفيه تواضع
وصدقات في السر أرصد عشرين ألف درهم يقرضها درهما بدرهم من غير
ربح لمن يقصد ذلك ووقف على غلمانهم وأوقافا حسنة، وجرى في

تركته خبط كثير من ولده شمس الدين خطيب المزة لأنه أثبت أشياء تخصه
فصودر وأنعكس مقصده وذهب لوالده من الدفاين شيء كثير ولم ينتفع
بشيء مما خلفه أبوه وهلك بعده بمدة يسيرة، وتوفي والده المذكور سلخ
جمدى الآخرة سنة خمس وثمانين وست مائة **شرف الدين القناوي الشافعي**
محمد بن أحمد بن ابراهيم بن عرفات القاضي شرف الدين ابن أبي المنى
القناوي

كان شافعيًا أديبًا كريمًا حسن الصورة والشكل، قرأ الفقه على الشيخ جلال
الدين أحمد الدشناوي وأجازه بالفتوى وتولى الحكم بقنا والخطابة بها وله
خطب ونظم، وتوفي سنة اثنتين وتسعين وست مائة، قال الفاضل كمال
الدين جعفر الأدفوي: كان سريع الكتابة ثبت عند القاضي بقنا أنه كتب بمدة
واحدة مائة وعشرين سطرًا في البيت الأول من قصيدة الحصري التي أولها:
يا ليل الصب متى غده
أقيام الساعة موعده

صفحة : 207

قال: وبلغني من جماعة أنه أنهى في الكتابة بمدة واحدة إلى ثلث مائة
سطر أو ما يقرب منها، قلت: هذا ما يجيء بسرعة الكتابة نعم سرعة الكتابة
في مثل هذا جزء علة من علل كثيرة، وأورد له كمال الدين الأدفوي من
شعره قوله:

إذا عرض الحادي بطيبة أو غني
إلى المغنى
أهيم فما أدري أسجع حمايم
لي أذنا منها:
أحن إلى الوادي وأصبو
أم الغيد بالألحان شنفن
يساري في اليسرى
يمناي في اليمنى
وقصدي في الأخرى
مناي من الدنيا زيارة أحمد
شفاعته الحسنى النجيب الهمداني المحدث محمد بن أحمد بن محمد بن
المؤيد ابن علي

المحدث نجيب الدين أبو عبد الله الهمداني الأصل المصري، شيخ عالم
فاضل، قرأ بالسبع على ابن الرماح والحديث على ابن باقا وسمع من أبي
البركات ابن الجباب ومكرم وعلى بن اسمعيل بن جبارة وله أجازة من
عفيفة الفارفانية بفائين وابن طبرزد وصار كاتبًا آخر عمره، أخذ عنه الشيخ
أثير الدين أبو حيان والشيخ جمال الدين المزي والبرزالي وأبو عمرو بن
الظاهري وأبو محمد الحلبي، توفي سنة سبع وثمانين وست مائة **بدر الدين**
سبط أمام الكلاسة محمد بن أحمد بن محمد بن النجيب المحدث المفيد بدر
الدين سبط إمام الكلاسة

كان شابًا فاضلاً ذكياً مليح الكتابة كثير الفوائد شديد الطلب، سمع بدمشق
وبعلبك وخرج وأفاد ونسخ الكثير، وتوفي سنة تسع وثمانين وست مائة
قاضي القضاة شهاب الدين الخويي محمد بن أحمد بن خليل ابن سعادة بن

قاضي القضاة ذو الفنون شهاب الدين أبو عبد الله ابن قاضي القضاة شمس الدين الخوي الشافعي قاضي دمشق وابن قاضيها، ولد في شوال سنة ست وعشرين وست مائة ونشأ بها واشتغل في صغره ومات والده وله إحدى عشرة سنة فبقي منقطعا بالعادية ثم أدمن الدرس والسهر والتكرار مدة بالمدرسة وحفظ عدة كتب وعرضها وتنبه وتميز على أقرانه، وسمع في صغره من ابن اللتي وابن المقير والسخاوي وابن الصلاح وأجاز له خلق من أصبهان وبغداد ومصر الشام وخرج له تقي الدين عبيد الحافظ معجما حافلا وخرج له أبو الحجاج الحافظ أربعين متباينة الأسناد وحدث بمصر ودمشق وأجاز له عمر بن كرم وأبو حفص السهروردي ومحمود بن هنده وهذه الطبقة، ولازم الأشتغال في كبره وصنف كتابا كبيرا في مجلد يحتوي على عشرين علما، وشرح الفصول لابن معط، ونظم علوم الحديث لابن الصلاح، والفصيح لثعلب، وكفاية المتحفظ، وشرح من أول الملخص للقاسبي خمسة عشر حديثا في مجلد، قال الشيخ شمس الدين: فلو تم هذا الكتاب لكان أكبر من التمهيد وأحسن انتهى، وله مدايح في النبي صلى الله عليه وشعره جيد فصيح وكان على كثرة علومه من الأذكياء الموصوفين ومن النظائر المنصفين يبحث بتؤدة وسكينة وبحب الذكي وينوه باسمه، أخبرني تقي الدين عبد الرحمن ابن الشيخ كمال الدين محمد بن الزملكاني رحمهما الله تعالى قال: قال لي والدي لو لم يقدر الله تعالى لقاضي القضاة شهاب الدين ابن الخوي أن يجيء إلى دمشق قاضيا ما طلع منا فاضل انتهى، وكان حسن الأخلاق حلو المجالسة دينا متصونا صحيح الاعتقاد يحب الحديث وأهله ويقول أنا من الطلبة درس وهو شاب بالدماغية ثم ولي قضاء القدس قبل هولاكو، قال الشيخ شمس الدين: ثم أنجفل إلى القاهرة فولى قضاء القاهرة والوجه البحري خاصة أقتطع له من ولاية الوجه البهنسي وأقام البهنسي على قضاء مصر والوجه القبلي إلى أن توفي، وأخبرني الشيخ أثير الدين قال: تولى القضاء بالمحلة من الغربية ثم تولى قضاء القاهرة وما ينسب إليها انتهى، وتولى موضعه تقي الدين ابن بنت الأعز ثم نقل الخوتي إلى الشام ومات الخضر السنحاري فجمع قضاء الديار المصرية لابن بنت الأعز ولما مات القاضي بهاء الدين ابن الزكي بدمشق نقل ابن الخوتي إليها، سمع منه ابن الفرصي والشيخ جمال الدين المزي والبرزالي والختي وعلاء الدين المقدسي والشهاب ابن النابلسي وروى صحيح البخاري بالأجازة نوبة عكا وسمع منه خلق، قال الشيخ أثير الدين: وسمعنا عليه مسند الدارمي انتهى، وتوفي في بستان صيف فيه بالسهم يوم الخميس خامس عشرين شهر رمضان سنة ثلث وتسعين وست مائة، وصلى عليه بالجامع المظفري بين الصلاتين ودفن عند والده بتربيته بالجبل، وكان يعرف من العلوم التفسير والأصولين والفقهاء

والنحو والخلاف والمعاني والبيان والحساب والفرايض والهندسة، ومن شعره:

فأمنن بأرشادي إليه ووفق
بك أن تجود علي فيما قد

بخفي لطفك كل سوء أتقي
أحسننت في الماضي وأني واثق

أن الذي يرجو سواك هو

أنت الذي أرجو فما لي والورى
الشقي ومنه:

حسبي كريم جوده متدفق
ظماً وبحر نذاك طام

أما سواك فبابه لا أطرق
ما أن يخاف بطل بابك واقف

ما خاب يوماً من بها يتعلق
وله الوثوق بأنه لا يملق

بحبال جودك لا يزال تعلقني
بشرى لمن أضحي رجاؤك كنزه

كمال الدين ابن ضياء الدين القرطبي محمد بن أحمد كمال الدين بن ضياء
الدين القرطبي

نشأ بقنا وتوفي بها سنة ثلث وتسعين وست مائة وقد تقدم ذكر والده وابنه، قال الفاضل كمال الدين جعفر الأدفوي: كان فاضلاً سمع الحديث من الشيخ شرف الدين محمد بن عبد الله بن أبي الفضل المرسي وحدث، سمع منه شيخنا العلامة أثير الدين وغيره، وألف تاريخاً في مجلدات وكانت له رياسة ووجاهة وكان مبخلاً، حكى لنا شيخنا أثير الدين قال: وردت قنا وسمعت عليه من أول مسلم وأمتدحته بقصيدة منها:

لكوننا ننتمى فيها لأندلس

وبيننا نسبة ترعى وأن بعدت

سعد الدين الكاساني محمد بن أحمد الشيخ سعد الدين

صفحة : 209

الكاساني شيخ خانقاه الطاحون، كان فاضلاً في فنه على رأى الصوفية بصيراً بأقوالهم، قرأ هو والشيخ شمس الدين الأيكي على الشيخ صدر الدين القونوي وهو قرأ على الشيخ محيي الدين ابن عربي، وقد شرح قصيدة ابن الفارض في مجلدين، وتوفي سنة تسع وتسعين وست مائة **التجيبى البلشي محمد بن أحمد بن حسن بن عامر بن أحمد ابن محمد بن حسن**

التجيبى من أهل بلش حصن بالأندلس، مولده سنة ثلث وعشرين وست مائة، أخبرني الشيخ أثير الدين من لفظه قال: قرأ المذكور على عبد الله ابن مفرج والقاضي على بن أبي الأحوص، رحل من الأندلس واستوطن القاهرة وكان يحضر دروس المالكية وينسخ وهو شيخ ظاهر الصلاح وله أدب وشعر، أنشدنا المذكور لنفسه:

فأفطرنا التأسى والدموعا

أتانا العيد في مقلوب شلب

إذا فقد الأحبة والربوعا

كذا شأن الغريب بكل أرض

وأنشدنا له في مليح له رقيب أحول:

بأبي رشا يحوى مع الأحسان
أحوى الجفون له رقيب أحول
يا ليته ترك الذي أنا مبصر
ملكية موضوعها أنساني
الشيء في أدراكه شيثان
وهو المخير في الغزال الثاني
ابن الدراج قاضي سلا محمد بن أحمد بن عمر الأمام أبو عبد الله ابن الدراج
التلمساني الأنصاري

نشأ بسببة فكفله العزفي صاحبها وكان أحسن أقرانه في زمانه، ولاه أبو
يعقوب المريني قضاء سلا، توفي سنة ثلث وتسعين وست مائة القاضي
جمال الدين الطبري قاضي مكة محمد بن أحمد بن عبد الله المفتي
جمال الدين ابن الشيخ الأمام محب الدين الطبري قاضي مكة، روى عن ابن
الجميزي وكان متقنا للعربية، أصابه فالج ومات في سنة خمس وتسعين
وست مائة، روى عنه ابن العطار وأجاز للشيخ شمس الدين مروياته وله
شعر وهو والد القاضي نجم الدين الطبري وقد تقدم وسيأتي ذكر والده في
الأحمدين شمس الدين الكيشي محمد بن أحمد بن عبد اللطيف المصنف ذو
الفنون

شمس الدين القرشي الكيشي مدرس النظامية ببغداد، ولد بكيش سنة
خمس عشرة وتوفي بشيراز سنة خمس وتسعين وست مائة معين الدين
ابن الصواف الأسكندراني محمد بن أحمد بن عبد العزيز بن عبد الله بن علي
بن عبد الباقي العدل الخطيب

معين الدين أبو المعالي ابن الصواف الأسكندراني المالكي الشروطي، ولد
سنة اثنتين وعشرين وسمع أربعين السلفي من جده، قال الشيخ شمس
الدين: قرأتها عليه، وهو أخو شيخنا شرف الدين يحيى وكان شيخا جليلا ينوب
في خطابة الثغر ويعقد الوثائق، توفي سنة ست وتسعين وست مائة زين
الدين ابن القلانسي أبو جلال الدين محمد بن أحمد بن محمود بن محمد بن
محمد الرئيس الفاضل

زين الدين أبو عبد الله العقيلي القلانسي الدمشقي الكاتب، قرأ القرآن على
السخاوي وعرض عليه القصيد وسمع منه ومن عتيق السلماني ومكي بن
علان، وكان كاتباً متصرفاً فيه دين وخير وهو والد الشيخ جلال الدين نزيل
القاهرة، قال الشيخ شمس الدين: قرأ لنا ابن أخت ابن عصفور محمد بن
أحمد بن نوح بن أحمد بن زيد بن محمد بن عصفور الأديب الفاضل أبو عبد
الله الأشبيلي، شيخ مطبوع حلو المجالسة دمت الأخلاق متفنن في الآداب
واللغة وله نصيب من علم القرآن والأثر والبلاغة والحساب وله اليد البيضاء
في الشعر وفيه ديانة وعفاف، أخذ عن علماء المغرب، قال الشيخ شمس
الدين: جالسته مرات، ولد بأشبيلية سنة إحدى وثلاثين وتوفي سنة تسع
وتسعين وست مائة، وهو ابن أخت الأمام ابن عصفور صاحب المقرب
شمس الدين الشرواني الصوفي محمد بن أحمد بن صلاح شمس الدين
الشرواني الصوفي شيخ الخانقاه الشهابية

كان عارفا بالنجوم والأرصاد والأحكام ويقرىء الفلسفة ويشارك في بقية العقلية، أخبرني الشيخ الإمام شمس الدين محمد بن ابراهيم المعروف بابن الأكناني وقد تقدم قال: قرأت أشارات الرئيس أبي علي بن سيدنا علي الشيخ شمس الدين الشرواني الصوفي بخانقاه سعيد السعداء داخل القاهرة أواخر سنة ثمان وتسعين واوایل سنة تسع وقال لي قرأتها بشرحها على شارحها خواجا نصير الدين محمد الطوسي قال قرأتها على الإمام أثير الدين المفضل الأبهري قال قرأتها على الشيخ قطب الدين ابراهيم المصري قال قرأتها على الإمام المعظم فخر الدين محمد الرازي قال قرأتها على الشيخ شرف الدين محمد المسعودي قال قرأتها على الشيخ أبي الفتح محمد المعروف بابن الخيام قال قرأتها على بهمنيار تلميذ الرئيس قال قرأتها على مصنفاها الرئيس أبي علي ابن سينا، وتوفي الشرواني بضم الشين المعجمة وسكون الراء سنة تسع وتسعين وست مائة **المسند ابن القزاز محمد بن أحمد بن محمد بن أبي بكر بن محمد الشيخ المقرئ العابد** المسند أبو عبد الله الحراني القزاز أبوه الحنبلي ابن أخت المحدث سراج الدين ابن شحانة، ولد سنة ثمان عشرة بحران فيما زعم، سمع صحيح البخاري من ابن روزه أو بعضه وسمع من ابراهيم بن الخير والمؤمن بن قميرة وأبي الوقت الركبدار ومحمد بن أبي البدر بن المنى وعلي بن بكروس ومحمد ابن اسمعيل بن الطبال وتفرد بإشياء وسمع بمصر من ابن الجميزي وسمع الصحيح من صالح المدلجى صاحب الماموني وسمع من الضياء ابن النعال والشرف المرسي وابن بنين ومحمد بن عبد الله بن ابراهيم المخزومي وبحلب من ابن خليل، وكان زاهدا تاليا لكتاب الله صاحب نوادر ودعاية، قال الشيخ شمس الدين: حدثني أنه تلا بمكة أزيد من ألف ختمة وأنه اتكأ في ميزاب الرحمة فتلا فيه ختمة فلعله قرأ سورة الأخلاص ثلاثا، وحدث بدمشق والحجاز، توفي سنة خمس وسبع مائة **ابن الدباهي محمد بن أحمد القدوة الزاهد شمس الدين محمد ابن أحمد بن أبي نصر الدباهي البغدادي الحنبلي** كان من أكابر التجار كآبيه ثم تزهد ولبس عباءة وجاور مدة وتصوف ولقي المشايخ وكان ذا صدق وتآله وأناة وله مواظب نافعة، قدم دمشق وصحب الشيخ تقي الدين ابن تيمية وكان قوالا بالحق وفيه صفات حميدة يغبط عليها، توفي سنة إحدى عشرة وسبع مائة **أبو الوليد أمام محراب المالكية محمد بن أحمد بن قاضي الجماعة أبو الوليد ابن أبي عمر بن محمد بن عبد الله بن القاضي أبي جعفر بن الحاج التجيبي الأندلسي القرطبي الأشيلي المالكي** نزيل دمشق أمام محراب المالكية بجامع بني أمية، ولد سنة ثمان وثلثين ومات أبوه وجده كلاهما عام أحد وأربعين وورث مالا جزيلا فتمحق بمصادرة السلطان ابن الأحمر له أخذ له في وقت عشرين ألف دينار وعدمت له كتب جليلة ونشأ يتيما في حجر أمه وتحولوا إلى شربيش ثم غرناطة ثم شب وقدام تونس وسكنها خمس سنين ثم رحل بولديه أمامي المالكية إلى دمشق فسكنوها وسمعوا من الفخر ابن البخاري وذكر لنيابة القضاء فامتنع، نسخ عدة كتب وكان وقورا منور الشبية حسن الفضيلة متين الديانة منقبضا عن

الناس، قال الشيخ شمس الدين: سمعت عليه حديثا واحدا، وتوفي سنة ثمان عشرة وسبع مائة وكانت له جنازة مشهودة عز الدين قاضي الكرك محمد بن أحمد بن ابرهيم القاضي عز الدين الأميوطي الشافعي، حكم بالكرك ثلاثين سنة، تفقه على ضياء الدين ابن عبد الرحيم والنصر ابن الطباخ وأخذ أيضا مذهب مالك عن ابن الأبياري قاضي الثغر وبحث عليه مختصر ابن الحاجب وقرأ بالسبع على النور الكفتي والمكين الأسمر وجماعة وتصدر للأقراء وتخرج به فقهاء وكان من جلة العلماء وفيه ورع، كمل خمسة وسبعين عاما وتوفي سنة خمس وعشرين وسبع مائة **بدر الدين ابن العطار محمد بن أحمد**

القاضي بدر الدين ابن العطار، توفي سنة ست وعشرين وسبع مائة، وسيأتي ذكر والده كمال الدين أن شاء الله تعالى في الأحمدين **محمد بن أحمد بن عيسى بن رضوان العسقلاني القاضي فتح الدين**

صفحة : 211

ولي القضاء بصفد ورأيته مرات ولم أجمع به، غزل به القاضي شرف الدين النهاوندي وعاد فتح الدين إلى القاهرة فيما بعد وهو من بيت علم، أخبرني الشيخ أثير الدين من لفظه قال: ثم ولي القضاء باشموم وله نظم ونثر ومولده في العشر الأوسط من شهر رمضان سنة اثنتين وستين وست مائة أنشدني المذكور لنفسه:

تظافر الموت والغلاء
والناس في غفلة وجهل
وأنشدني لنفسه وقد أهدي إليه بسر غليظ النوى رقيق الجلد:
أرسلت لي بسرا حقيقته نوى
وإذا تباعدت الجسوم فودنا
وأنشدني لنفسه:
أني لأوثر أن أرا
علما بأني في السما
لنفسه في مليح محدث:

علقته محدثا
حديثه ووجهه
يا أيها المولى الوزير الذ
أحسنتم إجمالا ولم ترض
قلت: شعر جيد فيه قوة ولطف **البجدي محمد بن أحمد بن عبد الرحمن بن علي الشيخ الصالح الخير المقرئ**

أبو عبد الله البجدي بتشديد الجيم الصالحي الحنبلي، سمعوا منه قديما في حياة ابن عبد الدايم ثلاثيات البخاري مرات عن ابن الزبيدي ثم تردوا فيه فسأله شمس الدين سنة ثلث وسبع مائة بكفر بطنا عن جلية الأمر قال

الشيخ شمس الدين: فذكر ما يقتضي أن مولده سنة ست وثلثين وأنه من أقران عبد الله بن الشيخ وقال: كان لي أخ أسمه اسمى ذاك من أقران القاضي تقي الدين سليمان مات صبيا، وسمع من المرسي وخطيب مردا وابراهيم ابن خليل وأجاز له الكثير منهم عبد اللطيف بن القبيطي وعلي بن أبي الفخار وكريمة القرشية وطال عمره وروى الكثير وكان ذا نصيب من صلاة وتأله وتواضع وقناعة، ووجد قرية من الزيداني، وتوفي سنة اثنتين وعشرين وسبع مائة **المسند الصايغ المقرئ محمد بن أحمد بن عبد الخالق بن علي ابن سالم بن مكى الخطيب**

شيخ القراء ومسندهم تقي الدين أبو عبد الله المصري الشافعي المشهور بالصايغ، ولد سنة ست وثلثين وتلا بعدة كتب على الكمال الضرب والكمال ابن فارس والتقي الناشري وسمع من الرشيد العطار وجماعة وأعاد بالطبرسية وغيرها، وكان شاهدا عاقدا خيرا صالحا متواضعا صاحب فنون، صحب الرضى الشاطبي مدة وتصلع من اللغة وسمع صحيح مسلم من ابن البرهان وكان يدرى القراءات ويعلل وينظر، صنف خطبا للجمع وابتدأ كل خطبة بعلامة قاض وجودها وكتب الختمة في سبعة وعشرين يوما، وتلا عليه أئمة مثل البرهان الحكري وأسماعيل العجمي وابن غدير وأبي اسحق الرشيد والجمال ابن عوسجة وتاج الدين ابن مكتوم وعلي الحلبي الضرب وعوض السعدي ومحمد ابن الزمردي وأبي العباس العكبري النحوي والقاضي بهاء الدين ابن عقيل والشمس العزب وخلق سواهم، توفي سنة خمس وعشرين وسبع مائة **المسند شمس الدين ابن الزراد محمد بن أحمد بن أبي الهيجاء الشيخ المسند الرحلة الصدوق شمس الدين أبو عبد الله الصالحى ابن الزراد الحريري**

ولد سنة ست وأربعين وسمع بعد الخميس من البلخي ومحمد بن عبد الهادي وأخيه والعماد بن النحاس واليلداني والصدر البكري وخطيب مردا وابراهيم بن خليل والفقهاء اليونيني وعدة وسمع الكتب الكبار وتفرد وروى الكثير، خرج له الشيخ الدين مشيخة، وكان دينا متواضعا يتجبر ويرتفق ثم ضعف حاله وافتقر وساء ذهنه قبل موته وتبلغم وكان له نظم **تاج الدين ابن قدس محمد بن أحمد بن هبة الله بن قدس تاج الدين الأرمني**

كان مقرئا فاضلا وكان أمام المدرسة الظاهرية بالقاهرة، توفي بالقاهرة في حدود السبع مائة، من شعره:

وطن أن الملال من قبلي
وكان من أحمد المذاهب لي
يا مالكي كيف صرت معتزلي

قد قلت أذ لج في معاتبتي
خدك ذا الأشعري حنفتني
حسنك ما زال شافعي أبدا

ومنه:

فنصيحة تخفي على

احفظ لسانك لا أقول فإن أقل
الجلاس

وأعيز نفسي من هجايك فالذي يهجي يكون معظما في

الناس المصغوني محمد بن أحمد بن فتوح المحدث العالم أبو الفضل المصغوني بالميم والصاد المهملة والغين المعجمة وواو بعدها نون وياء النسبة الأسكندراني، قدم دمشق وطلب الحديث سنة ثلث عشرة وسبع مائة وقرأ الصحيح على بنت المنجا وسمع من القاضي تقي الدين وطايفة، قال الشيخ شمس الدين: ذاكرته وعلقت عنه شيئا وكان دينا عاقلا فاضلا، ولد قبل الثمانين وست مائة وتوفي رحمه الله تعالى في ذي الحجة سنة أربعين وسبع مائة، وحدث عن التاج الغرافي كمال الدين الجعفري محمد بن أحمد بن يعقوب الأمام الفقيه

كمال الدين أبو عبد الله الهاشمي الجعفري الدمشقي الكاتب، ولد سنة نيف وسبع مائة وطلب الحديث في وقت ودار على الشيوخ وكتب الطباقي، سمع من الحجار والعفيف الأمدي وله محفوظات، وكان توجه لكتابة الدرج بالرحبة ووكالة بيت المال بها بعدي في سنة إحدى وثلثين وسبع مائة وأقام بها مدة ثم حضر إلى دمشق وتوجه إلى ثغر جعبر كاتب درج أيضا وأقام مديدة ثم حضر إلى دمشق وياشر في ديوان الأمير سيف الدين تنكز رحمه الله تعالى ثم توجه إلى مصر وياشر في ديوان الأسرى بدمشق وبيده فقاها في المدارس، ولما كان في سنة ست وأربعين وسبع مائة في أواخرها دخل ديوان الأنشاء بدمشق في آخر أيام الأمير سيف الدين يلغا رحمه الله تعالى المعمر ابن منعة محمد بن منعة بالنون الساكنة والعين المهملة ابن مطرف بن طريف القنوي

ثم الصالحي الشيخ الصالح المعمر شمس الدين أبو يوسف، مولده سنة خمس وثلثين وسمع من عبد الحق بن خلف جزء ابن عرفة حضورا وسمع من ابن قميرة أن شاء الله والمرسي واليلداني وأجاز له ابن يعيش النحوي والحافظ الضياء وإبراهيم ابن الخشوعي وحدث بالكثير، قال الشيخ شمس الدين: وكان خيرا أمينا مات في المحرم سنة سبع وعشرين وسبع مائة وله اثنتان وتسعون سنة، وكان يعرف مضيه للسمع من ابن قميرة بدرج السوسى وإنما لم يجزم لأن له أخوين بإسمه عز الدين ابن القلانسي المحتسب محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن محمود

القاضي عز الدين ابن القلانسي العقيلي ناظر الخزانة ومحتسب دمشق، توفي سنة ست وثلثين وسبع مائة، وكان يرجع إلى سكون ودين وخمد في مباشراته، ولما شهد الجماعة بأن صاحب شمس الدين غبريال إنما عمر أملاكه من بيت المال لأنه كان فقيرا طلب لبشهاد بذلك فأمتنع وقال كيف أشهد بذلك وهو في كل شهر يصرف له جامكية وغيرها من بيت المال بمبلغ عشرة آلاف درهم وله هذه المدة الطويلة الزمانية يتناول ذلك ومن كان كذلك ما يكون فقيرا ولم يشهد فقيل له أنك تعزل من وظائفك فلم يوافق وعزل ولم يشهد ولما بلغ السلطان ذلك أعجبه دينه ولم يحل وقف أملاكه صاحب القاضي شمس الدين ابن القماح محمد بن أحمد بن إبراهيم ابن حيدرة بن علي القرشي المصري

هو القاضي الإمام شمس الدين أبو عبد الله المعروف بابن القماح الشافعي، سمع من أبي أسحق ابراهيم بن عمر بن مضر صحيح مسلم إلا قليلا ومن النجيب عبد اللطيف والعز عبد العزيز ابني عبد المنعم بن علي بن الصيقل الحراني وعبد الرحيم بن يوسف ابن خطيب المزنة وقاضي القضاة تقي الدين محمد بن الحسين بن رزين الشافعي في آخرين، وحدث وتفقه وبرع وأعاد وأفتى وناب في الحكم على باب الجامع الصالحى بظاهر القاهرة ودرس بالمدرسة المجاورة لقبير الإمام الشافعي بالقرافة، قال الشيخ شمس الدين: كان آية في حفظ القرآن الكريم وفي الذكاء مشطورا في الفتاوى وناب عن قاضي القضاة بدر الدين ابن جماعة في تدريس الكاملية مدة غيبته في الحجاز وجمع مجاميع مفيدة وعلى ذهنه وفيات وتواريخ وحكايات ونوادر، مولده سنة ست وخمسين وست مائة، قلت: أجاز لي بالقاهرة سنة ثمان وعشرين وسبع مائة **تاج الدين الدشناوي الشافعي محمد بن أحمد بن عبد الرحمن ابن محمد**

صفحة : 213

تاج الدين ابن الشيخ جلال الدين الدشناوي محتدا القوصي مولدا ودارا ووفاء، عالم فاضل محدث أديب شاعر كريم الأخلاق طيب العشرة قوي الجنان فصيح اللسان، قرأ القراءات على الشيخ نجم الدين عبد السلام بن حفاظ وسمع على المنذري وعلى الرشيد العطار وتقي الدين ابن دقيق العيد والحافظ الدمياطي وغيرهم، وحدث بقوص ومصر والقاهرة والأسكندرية، وسمع منه ابن سيد الناس فتح الدين والشيخ عبد الكريم بن عبد النور وفخر الدين عثمان النوبري المالكي وسراج الدين عبد اللطيف بن الكويك وغيرهم، وأخذ الفقه عن الشيخ مجد الدين ابن دقيق العيد وعن والده جلال الدين الدشناوي والشيخ بهاء الدين هبة الله القفطي، ودرس بالفاضلية بالقاهرة نيابة عن الشيخ تقي الدين ابن دقيق العيد ودرس بالعزية بظاهر قوص والمدرسة النجمية والمدرسة السراجية وأفتى وحدث، مولده سنة ست وأربعين وست مائة وتوفي سنة اثنتين وعشرين وسبع مائة، قال الفاضل كمال الدين جعفر الأدفوي: أنشدني شيخنا تاج الدين قال أنشدني الشيخ شمس الدين التونسي:

أصبر على حادثة أقبلت
وأرهب العزم فليس الطيبي
فنظمت هذه الأبيات وأنشدتها للشيخ تقي الدين ابن دقيق العيد فاستحسنها وهي:
ليت يدا صدت حبيبا أتى
قضيت قدما معه عيشة
لو لم أرض نفسي بصبر غدا
وأنشدني لنفسه:
فهي سواء والتي ولت
تفري وتبري كالتى كلت قال:
للوصل يشفي غلتي غلت
يا ليت فيها مدتي مدت
ساعة صد جنتي جنت قال:

الشين في الشيخ من شرب غدا كدرا
 الغانيات سدى
 والياء من يأس أن تصبوا إليه وقد
 شبيه وسدى
 والخاء من خوف أن تقضي له فترى
 في جيدها مسدا قال الفاضل كمال الدين: ومما نظمته أنا في ذلك قولي:
 الشين في الشيخ من شين الم به
 والهمم
 والخاء من خامر الجسم الصحيح أذى
 من العدم ومن شعر الشيخ تاج الدين:
 ولولا رجاي أن شملي بعد ما
 سيجمع
 لما بقيت مني بقايا حشاشة
 فتقنع ومنه:
 عجزت عن قصة الطيب وعن
 وصفه
 والحال أبدت لمن تميزها
 الشيخ محمد ابن تمام محمد بن أحمد بن تمام بن كيسان أبو عبد الله
 الصالح الحنبلي الخياط هو الشيخ البركة أخو الشيخ تقي الدين ابن تمام
 ولد بطريق الحج سنة إحدى وخمسين وست مائة وسمع سنة ست وخمسين
 من عمر بن عوة التاجر وتمام السروري ومن ابن عبد الدايم وعبد الوهاب
 ابن محمد ومن والده عن القزويني، خرج له الشيخ شمس الدين مشيخة في
 جزء ضخم وسمع منه خلق كثير واشتهر بالصلاح والتواضع وطال عمره
 وحدث أكثر من أربعين سنة وكان يرتزق من خياطة الخام ومما يفتح عليه
 ويطعم ويؤثر وكان مليح الوجه بساما لين الكلمة أمارا بالمعروف له وقع في
 لقلوب ومحبة في الصدور، نشأ في تصون وعفاف وتفقه قليلا وصحب الأخيار
 كالشيخ شمس الدين ابن الكمال ورافق الأمام شمس الدين ابن مسلم
 والشيخ علي بن نفيس وكان الأمير سيف الدين تنكز يكرمه ويزوره ويذهب
 هو إليه ويشفع عنده ومتع بحواسه وابطأ شبيهه، قال الشيخ شمس الدين:
 روى لنا عن المؤتمن بن قميرة وتوفي في ثالث عشر ربيع الأول سنة إحدى
 وأربعين وسبع مائة بمنزلة وشيعه خلق عظيم، وهو أخو الشيخ تقي الدين
 عبد الله بن تمام الأديب الفاضل وسياتي ذكره أن شاء الله تعالى، قلت: وقد
 أجاز لي أيضا بخطه في سنة تسع وعشرين وسبع مائة بدمشق محمد بن
 أحمد بن خالد بن محمد بن أبي بكر الفارقي الشيخ بدر الدين ابن الصدر
 شمس الدين

أجاز لي محمد بن أحمد بن ابرهيم بن حيدرة ابن المنجا ناظر الجامع محمد بن أحمد بن المنجا الشيخ عز الدين ابن الشيخ شمس الدين التنوخي الحنبلي ناظر الجامع الأموي بدمشق وابن عم قاضي القضاة علاء الدين الحنبلي، حسن الشكل والعمه تام القامة ريبض الأخلاق بسام الثغر فيه رياسة وسكون وكان جماعة للكتب اقتني منها شيئاً كثيراً وكان يميل إلى الشافعية ويؤثرهم ويحبهم، عزل من الجامع بعد ما كمل عمارته وعمارة المأذنة الشرقية وغيرها من أوقاف الجامع من أحسن ما يكون وبقي بطالا مدة ثم أنه تولى الحسبة بدمشق فباشرها قليلا قريبا من خمسة أشهر، وتوفي رحمه الله في عشرين جمدى الأولى سنة ست وأربعين وسبع مائة، وخلف عليه ديونا كثيرة لم تف بها التركة ابن الفوية محمد بن أحمد بن محمد الأسكندراني الصوفي شمس الدين المعروف بابن الفوية، اجتمعت به غير مرة بالقاهرة، وتوفي سنة تسع وأربعين وسبع مائة في طاعون مصر وكان قد نسك آخر عمره، وأنشدني كثيرا من شعره فمن ذلك قوله:

لي رب السماء سرا وجهرا
نور عيني بين كفيك خضرا
دت يداها من المواهب صفرا
سكرة لا ولا عشاء وفجرا

لي أم من أصلح الناس تدعو
جعل الله كل يابسة يا
فأستجيب الدعاء في وما ر
فلذا لا أفيق ظهرا وعصرا
وأنشدني أيضا له:

وجدا يحب الخانقات خافقه
ولا يحب الكلب إلا خائفه

أعجامنا قد أصبحت قلوبهم
لا تعجبوا فكل كلب نابح
وأنشدني له أيضا:

وقالوا الشيخ مجد الدين شيخ الجهالة والبلاده
فقلت واوجد في اللياط وفي القيادة

وزيدوا أن أردتم وشيخ النحس زاده كتب المولى جمال الدين محمد بن
نباتة إلى شمس الدين ابن الفوية:

والنواعس الوطف

واحربا من سوائف الخشف
كم لك يا خشف من فتى وامق
لنون صدغيك يعبد الخالق

عابد على حرف

يا لكما من رشا ومن عاشق
من ذا ومن نون صدغ ذا قل في
سكنت عندي بيتا هو القلب
وغبت عن ناظري فلا عتب
يفديك يا بدر هايم صب

لا بمنزل الطرف

بمنزل القلب منه تستكفي
جادت جفوني بالأدمع الحمر
جود ابن فضل الأله بالتبر
لله منه جواد ذا الدهر

وهو جايد الكف

بمسك جود الحيا عن الوكف
أنظر لآثار مجده العالي

وصنعه بالعدى وبالمال
 صنعة نحو بديعة الحال
 فالمال نحو العفاة للصرف
 ختام ذكر العلي به مسك
 وان لفظي لفضله سلك
 وصفي وجدواه ليس ينفك
 فليس يخلي يدايمن عرفاؤ علاه من وصف
 وأعيد زاره مخالفه
 وعاد بعد الجفا يساعفه
 وقال لما مشى يكاثفه
 أصبح بعد الجفاء والخلف
 الجواب إليه عن ذلك:
 زهر أم الزهر يانع القطف
 رياض حسن قد راضها الدل
 من ورد خد فيه الحيا ظل
 وأس صدغ فيه الحيا ظل
 كفتت عن هصر زهرها كفي
 من لي بيدر حشاشتي أفقه
 يزيده حسن وجهه طلقه
 لو جال في سمع عاذلي نطقه
 لقال فيه بالصوت والحرف
 قلت وصدغ في الخد قد عقرب
 ونمل ذاك العذار فيه دب
 وحسنه في طرازه المذهب
 يا واو صدغ من لين العطف
 قال وأبدي ابتسامه درا
 أعطيت نظم الجمال والنثرا
 ونطقه فأتخذتهم ثغرا
 وصننتهم في مواضع الرثف
 أشرف يا بني نباتة الأدب
 وقد نشا في القريض والخطب
 فهم ولو لم يضمهم نسب
 بينهم نسبة من الظرف
 وغادة دون حسنهما الوصف
 يثقلها عند خطوها الردف
 قالت وأمواج ردها تطفو
 هذا الثقيل ردفى يعتمد خلفي

والعداة للحذف

كالطراز على كتفي فكتب

من كمايم السجف

إذ رعيت بالطرف

عاذلي بلا خلف

هل أتيت للعطف

لا مواضع الشنف

والبيان واللفظ

أمشي ينقطع خلفي

ابن جابر محمد بن أحمد بن علي بن جابر الأندلسي الضربير أبو عبد الله
الهوراري المريني

عرف بابن جابر، قدم إلى دمشق وسمع بها على أشياخ عصره وتوجه من
دمشق إلى حلب في أخريات سنة ثلث وأربعين وسبع مائة، اجتمعت به
وسألته عن مولده فقال سنة ثمان وتسعين وست مائة بالمرية، وقرأ القرآن
والنحو على أبي الحسن علي بن محمد بن أبي العيش والفقه لمالك رضي
الله عنه علي أبي عبد الله محمد بن سعيد الرندي وسمع علي أبي عبد الله
محمد الزواوي صحيح البخاري غير كامل، وينظم الشعر جيدا وأنشدني شيئاً
من شعره وكتب إلي يستجيزني:

أن البراعة لفظ أنت معناه
وكل شيء بديع أنت
معناه

أنشاد نظمك أشهى عند سامعه
من نظم غيرك لو أسحق
غناه

تجب الشعر عن قوم وقد جهدوا
وعندنا جئته أبدي
محياه

أتيت منه بمثل الروض مبتسما
فلو تكلم زهر الروض
حياه

حجرت بعد ابن حجر أن يحوز فتى
محاسن الشعر إلا
كنت أياه

وهل خليل إذا عدت محاسنه
إلا حبيب إذا عدت مزاياه
إذا المعري رامت ذكره بلد
قلنا لها الصفدي اليوم

أنساه
أعلام كل بديع راق سامعه
أعلام فجر تلقهن كفاه
ما لذة السمع إلا من فوايده

هو
يا مشبه البحر فيما حاز من درر
ولا لفض ختام العلم إلا

لكن وردك عذب أن
وردناه

حليت أسماعنا بالدر منك وما
كمال ذلك إلا أن رويناها
تلك الذخاير أولى ما نسير بها
للغرب مغربة فيما

سمعناه
وكلها أبدا للغرب
كذا الكواكب شرق الأرض مطلعها

مسراه
محمد عند من نادى
أن ابن جابر أن تسأله معرفة

فسماه
لو جال في سمع ملحود
لما عمرت مجال السمع منه بما

لأحياه
أمثالك اليوم أحدى ما
وأفاكم مستجيزا والأجازة من
سألناه

| | |
|-------------------------------------------------------------------------|----------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|
| ينازع الروض مرآه | فألظ مجيزا لنا ما صغت من كلم ورياه |
| لو صيغ للدر حلى كان أياه الفت يا نخبة فيمن | نظم ونثر يهز السامعين له أجازة شملت ما قد رويت وما رأيناه |
| ودم لوarf عز طاب | فعرش لنظم المعاني في مواقعها مجناه فكتبت له أجازة صدرتها بقولي: |
| وخصنا بالآلى من هداياه لما تألق منه نور معناه كم من خبايا معان في | يا فاضلا كرمت فينا سجايه خصصتني بقريض شف جوهره من كل بيت مبانيه مشيدة زواياه |
| نديم أغنته عن راح | إذا أديرت قوافيه وقد ثمل ال تعاطاه |
| لطف إذا هب من روض | وغير مستنكر من أهل أندلس عرفناه |
| يوم الفصاحة أن خطوا وأن | هم فوارس ميدان البلاغة في فاهو |
| أعلاه عندي من عقد | إيه تفضلت بالنظم البديع فما وأعلاه |
| في الدهر الهمة البشري | أقسمت لو سمعته أذن ذي حزن والهاه |
| إلا بطاعة عبد خاف مولاه عندي لأنني من التقصير | أشرت فيه بأمر ما أقابله ولست أهلا لأن تروى فضايح ما أخشاه |
| مملوك ما رحمت تهواه | وليس إلا الذي ترضاه فأرو عن ال وترضاه بدر الدين ابن بصخان محمد بن أحمد بن بصخان بفتح الباء الموحدة وسكون الصاد المهملة وبعد الخاء المعجمة ألف ونون ابن عيد الدولة |

صفحة : 216

الأمام شيخ القراء بدر الدين أبو عبد الله ابن السراج الدمشقي المقرئ
النحوي، ولد سنة ثمان وستين وست مائة وسمع الكثير بعد الثمانين من أبي
أسحق اللمتوني والعز ابن الفراء والأمام عز الدين الفاروثي وطايفة، وعني
بالقرآت سنة تسعين وبعدها فقرأ للحرميين وأبي عمر علي رضي الدين ابن
دبوقا ولابن عامر على جمال الدين الفاضلي ولم يكمل عليه ختمة الجمع ثم
كمل على الدمياطي وبرهان الدين الأسكندراني وتلا لعاصم ختمة على
الخطيب شرف الدين الفزاري ولازمه مدة وقرأ عليه شرح القصيد لأبي

شامة، قال الشيخ شمس الدين: وترددنا جميعا إلى الشيخ المجد عليه في القصيد، ثم حج غير مرة وانجفل عام سبع مائة إلى مصر وجلس في حانوت تاجرا قبل على العربية فأحكم كثيرا منها وقدم دمشق بعد سنة أعوام وتصدي لأقراء القراءات والنحو وقصده الطلبة وظهرت فضايله وبهرت معارفه وبعد صيته ثم أنه اقرأ لأبي عمرو بأدغام الحمير لتركبوها وبابه وراه سايغا في العربية والتزم أخراجه من القصيد وصمم على ذلك مع اعترافه بأنه لم يقل به أحد وقال أنا قد أذن لي في الأقرء بما في القصيدة وهذا يخرج منها فقام عليه شيخنا المجد وابن الزملكاني وغيرهما فطلبه قاضي القضاة ابن صصري بحضورهم وراجعوه وباحثوه فلم ينته فمنعه الحاكم من الأقرء بذلك وأمره بموافقة الجمهور فتألم وأمتنع من الأقرء جملة ثم أنه أستخار الله تعالى في الأقرء بالجامع وجلس للأفادة فأزحم عليه المقرئون وأخذوا عنه واقراً العربية وله ملك يقوم بمصالحه ولم يتناول من الجهات درهما ولا طلب جهة مع كمال أهليته، قال الشيخ شمس الدين: وذهنه متوسط لا بأس به، ثم ولي بلا طلب مشيخة التربة الصالحية بعد مجد الدين التونسي بحكم أنه اقرأ من بدمشق في زمانه، قلت: وأشهر عنه أنه لا يأكل إلا اللحم مصلوقة والحلاوة السكرية لا غير ولم يأكل المشمش عمره، ومن شعره في المشمش:

قد كسر المشمش قلبي ولم أكسر له منذ أتى قلبا
لسعره الغالي وعسري معا وأستحي أن القط الحبا وكان
يدخل الحمام وعلى رأسه قيع لباد غليظ فإذا تغسل رفعه وإذا بطل قلب
الماء أعاده فأورثه ذلك ضعفا في البصر، وكان له قعدد في جلوسه ومشيبته
لا ينتخم ولا يبصق إذا كان جالسا للأقرء، وتوفي رحمه الله تعالى خامس ذي
الحجة سنة ثلث وأربعين وسبع مائة بدمشق، وكان حسن البزة والعمة منور
الشبية طيب النعمة جيد الأداء، أنشدني شمس الدين محمد بن يوسف
الخياط قال: أنشدني من لفظه لنفسه:
كلما اخترت أن ترى يوسف الحس ن فخذ في يمينك
المرأة وأنظرا في صفاها تبصرته وأعدرا من لأجل ذا الحسن
باتا

لا يذوق الرقاد شوقا إليه قلق القلب لا يطيق ثباتا
وأنشدني بالسند المذكور له في مليح دخل الحمام مع عمه فلما جعل الصدر
على وجهه قلب الماء عليه أسود كان هناك:
وبروحي ظبي على وجه السد ر وقد أغمض الجفون
لذلك

قايلا عند ذاك حين أتاه يسكب الماء عليه أسود حالك
من ترى الذي يصب أعمى قلت بل ذا الذي يصب كخالك
قلت: قد حقق الشيخ بدر الدين رحمه الله ما قيل عن شعر النحاة من
الثقالة على أنني ما أعتقد أن أحدا رضي لنفسه أن ينظم هكذا والذي أظنه
أنه تعمد هذا التراكيب القلقة وإلا فما في طباع أحد يعاني النظم هذا

التعسف ولا هذه الركافة ولكن المعاني جيدة، ودخل يوما هو والشيخ نجم الدين القحفازي في درب العجم وبه ظروف زيت فعثر في أحدها فقال الشيخ نجم الدين تعسنا في ظرف المكان فقال الشيخ بدر الدين لأنك تمشي بلا تمييز فقال أن ذا حال نحس، أجاز لي رحمه الله جميع ما صنعه ونظمه وسمعه وكتب لي بخطه سنة ثمان وعشرين وسبع مائة ابن عبد الهادي الحنبلي محمد بن أحمد بن عبد الهادي ابن عبد الحميد بن عبد الهادي بن يوسف بن محمد بن قدامة شمس الدين الحنبلي

صفحة : 217

مولده سنة خمس وسبع مائة وتوفي في العشر الأول من جمادى الأولى سنة أربع وأربعين وسبع مائة، سمع القاضي تقي الدين سليمان بن حمزة وأبا بكر بن عبد الدايم وعيسى المطعم وأحمد بن أبي طالب الحجار وأكثر عن محمد الزراد وسعد الدين ابن سعد وعدة وتفقه بالقاضي شمس الدين ابن مسلم وتردد كثيرا إلى العلامة تقي الدين ابن تيمية وأخذ العربية عن أبي العباس الأندرشي وعلق على التسهيل مجلدين وتأذى بذلك أبو العباس الأندرشي وأخذ بعض القراءات تفقها عن ابن بصخان، وحفظ كتبها أرجوزة الحوي في علم الحديث والشاطبية والرائية والمقنع ومختصر ابن الحاجب وعلق على أحاديثه وعمل تراجم الحفاظ وعمل كتاب الأحكام ولم يكمل قيل لي أنه في ثمان مجلدات وله غير ذلك، وكان أخيرا قد نزل عن وظائفه بالمدارس ليلازم الأشتغال والعمل ولو عمر لكان يكون من أفراد الزمان، رأته يوافق الشيخ جمال الدين المزي ويرد عليه في أسماء الرجال واجتمعت به غير مرة وكنت أسأله أسئلة أدبية واسئلة نحوية فأجده كأنه كان البارحة يراجعها لأستحضاره ما يتعلق بذلك وكان صافي الذهن جيد البحث صحيح النظر موقع الجزيرة محمد بن أحمد بن عبد السيد هو شرف الدين ابن عماد الدين ابن شرف الدين العوفي الجزيري موقع الجزيرة، شيخ حسن حلو العبارة فصيحها، له نظم ونثر وكتابة حسنة وله على الدولة خدم ومناصحات رتب له السلطان على ذلك راتبا، أنحنى كبيرا ومشى على عكازة، سألته عن مولده فقال في تاسع شهر رمضان سنة خمس وستين وست مائة، أنشدني لنفسه كثيرا فمناه قوله:

فصار قلايدا فوق الصدور
نقلن من البحور إلى النحور

في جلق فمقام ساكنه عنا
أو بال من فوقى أغتسلت

من غير ما سقم عراه ولا

بكت دررا بكيت لها عقيفا
فلم أر مثل أدمعنا عقودا
ومنه وقد سكن بين السورين بدمشق:
تبا لساكن جانب النهر الذي
أن بلت يغتسل الذي تحتي به
به أنا قلت: من قول القايل في شيزر:
النهر أضحى كالطبيعة لونه
ضنى

يخرى الذي فوقي فأشربه

أخرى فيشربه الذي تحتي كما
أنا ومنه في غلاية:

تحملها يا سيدي تحمل
والنار في باطنها تشعل الشيخ

ما قبة حمراء أن شئت أن
الماء في ظاهرها ساكن

شمس الدين الذهبي محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الشيخ الإمام
العلامة الحافظ شمس الدين أبو عبد الله الذهبي

حافظ لا يجاري، ولا فظ لا يباري، اتقن الحديث ورجاله، ونظر عله وأحواله،
وعرف تراجم الناس، وأزال الأبهام في تواريخهم والألباس، من ذهن يتوقد
ذكأؤه، ويصح إلى الذهب نسبته وانتماؤه، جمع الكثير، ونفع الجم الغفير،
وأكثر من التصنيف، ووفر بالأختصار مؤنة التطويل في التأليف، وقف الشيخ
كمال الدين ابن الزملكاني رحمه الله على تاريخه الكبير المسمى بتاريخ
الأسلام جزءا بعد جزء إلى ان أنهاه مطالعة وقال هذا كتاب علم، أجمعت به
واخذت عنه وقرأت عليه كثيرا من تصانيفه ولم أجد عنده جمود المحدثين ولا
كودنة النقلة بل هو فقيه النظر له دربة بأقوال الناس ومذاهب الأئمة من
السلف وأرباب المقالات، وأعجبتني منه ما يعاينه في تصانيفه من أنه لا يتعدى
حديثا يورده حتى يبين ما فيه من ضعف متن أو ظلام أسناد أو طعن في
رواته وهذا لم أر غيره يراعى هذه الفايذة فيما يورده، ومن تصانيفه تاريخ
الأسلام وقد قرأت عليه منه المغازي والسيرة النبوية إلى آخر أيام الحسن
وجميع الحوادث إلى آخر سنة سبع مائة، وتاريخ النبلاء، والدول الإسلامية،
وطبقات القراء وسماه معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار تناولته
منه وأجازني روايته وكتبت عليه:

إليها بالثنا أن كنت راقى
كنظم الدر في حسن أتساق
به أضحى مقالك في وثاق
إذا ما لاح في السبع الطباق

عليك بهذه الطبقات فأصعد
تجدها سبعة من بعد عشر
تجلى عنك ظلمة كل جهل
فنور الشمس أحسن ما تراه

صفحة : 218

وطبقات الخفاظ مجلدين ميزان الاعتدال ف الرجال في ثلاثة أسفار، كتاب
المشتبه في الأسماء والأنساب مجلد، نبال الدجال مجلد، تذهيب التهذيب
أختصار تهذيب الكمال للشيخ الحافظ جمال الدين المزي، أختصار كتاب
الأطراف للمزي أيضا، الكاشف أختصار التهذيب، أختصار السنن الكبير
للبيهقي، تنقيح أحاديث التعليق لابن الجوزي، المستحلي أختصار المحلي،
المقتني من الكني، المغنى في الضعفاء، العبر في خبر من غير مجلدان،
أختصار المستدرک للحاكم، أختصار تاريخ ابن عساكر في عشرة أسفار،
أختصار تاريخ الخطيب مجلدان، أختصار تاريخ نيسابور مجلد، الكباير جزآن،
تحريم الأدبار جزآن، أخبار السد، أحاديث مختصر ابن الحاجب، توقيف أهل
التوفيق على مناقب الصديق، نعم السمر في سيرة عمر، التبيان في مناقب
عثمان، فتح المطالب في أخبار علي بن أبي طالب وقراته عليه، معجم

أشياخه وهم ألف وثلث مائة شيخ، أختصار كتاب الجهاد لبهاء الدين ابن عساكر، ما بعد الموت مجلد، أختصار كتاب القدر للبيهقي ثلثة أجزاء، هالة البدر في عدد أهل بدر، أختصار تقويم البلدان لصاحب حماة، نغص الجعبة في أخبار شعبة، قض نهارك بأخبار ابن المبارك، أخبار أبي مسلم الخراساني، وله في تراجم الأعيان لكل واحد مصنف قايم الذات مثل الأيمة الأربع ومن جرى مجراهم لكنه أدخل الكل في تاريخ النبلاء، أخبرني من لفظه بمولده قال في ربيع الآخر سنة ثلث وسبعين وست مائة، وأرتحل وسمع بدمشق وبعلبك وحمص وحماة وحلب وطرابلس ونبلس والرملة وبلبيس والقاهرة والأسكندرية والحجاز والقدس وغيرها، وتوفي رحمه الله تعالى ليلة الاثنين ثالث ذي القعدة سنة ثمان وأربعين وسبع مائة ودفن في مقابر باب الصغير، أخبرني العلامة قاضي القضاة تقي الدين السبكي الشافعي قال عدته ليلة مات فقلت له كيف تجدك قال في السياق وكان قد أضر رحمه الله تعالى قبل موته بأربع سنين أو أكثر بماء نزل في عينيه فكان يتأذى ويغضب إذا قيل له لو قدحت هذا لرجع إليك بصرك ويقول ليس هذا بماء وإنما أعرف بنفسي لأنني ما زال بصري ينقص قليلا قليلا إلى أن تكامل عدمه، وقلت أنا أرثيه:

لما قضى شيخنا وعالمنا
قلت عجيب وحق ذا عجا
ومات في التاريخ والنسب
كيف تحظى البلى إلى الذهب
وقلت أيضا:

أشمس الدين غبت وكل شمس
وكم ورخت أنت وفاة شخص
أنشدني من لفظه لنفسه مضمنا وهو تخيل جيد إلى الغاية:
إذا قرأ الحديث على شخص
فما جازي بأحسان لأنني
من لفظه لنفسه:
لو أن سفين على حفظه
نفسى وعرسى ثم ضرسي سعوا
والقاضي وأنشدني من لفظه لنفسه:
العلم قال الله قال رسوله
وحذار من نصب الخلاف جهالة
فقيه وأنشدني أيضا من لفظه لنفسه:
أفق ما معنى بجمع الحطام
ولازم تلاوة خير الكلام
ولا تخدعا عن صحيح الحديث
وما للتقي وللبحث في
بلاغا من الله فأسمع وعش

يغيب وزال عنا ظل فضلك
وما ورخت قط وفاة مثلك
وأخلى موضعا لوفاة مثلى
أريد حياته ويريد قتلي وأنشدني
في بعض همي نسي الماضي
في غربتي والشيخ
أن صح والأجماع فأجهد فيه
بين الرسول وبين رأى
ودرس الكلام ومين يصاغ
وجانب أناسا عن الحق زاغوا
فما في محق لرأي مساغ
علوم الأوائل يوما فراغ
قنوعا فما العيش إلا بلاغ

الحديث بالمدرسة النفيسية وأمامتها عوضاً عنه وكتبت له توقيعاً بذلك وهو:
رسم بالأمر العالي لا زالت أوامره المطاعة تطلع في آفاق المدارس شمسا،
وتزيل بمن تولى عن المشكلات لبسا، أن يرتب المجلس السامي الشيخي
الشمسي في كذا وكذا علماً بأنه علامة، وحافظ متى أطلق هذا الوصف كان
علماً عليه وعلامة، ومتبحر أشبه البحر أطلاعه والدر كلامه، ومترجم رفع لمن
ذكره في تاريخ الإسلام أعلامه، فالبخاري طاب أرح ثنائه عليه، ومسلم أول
مؤمن بأن هذا الفن انتهى إليه، وأبو داود يحمده آثاره في سلوك سنن السنن،
والترمذي يخال أنه فداه بنور ناظره من آفات دار الفتن، والنسائي لو نسا
الله في أجله لرأي منه عجباً، وابن ماجه لو عاين ما جاء به ماج له طرباً،
فليباشر ما فوض إليه مباشرة تليق بمحاسنه، وتدل طالب الصواب على
مظانه وأماكنه، ويبين لهم طرق الرواية فالفقه حلة وعلم الحديث علمها
وطرازها، والرواية حقيقة ومعرفة الرجال مجازها، ويتكلم على الأسانيد ففي
بعض الطرق ظلم وظلام، ويورد ما عنده من الجرح والتعديل أن بعض الكلام
فيه كلام، ويوضح أحوال الرواة الذين سلفوا فليس ذاك بعيد وما لجرح
بميت أيام، ونيم بما أطلع عليه من تدليسهم فما أحسن روضة هو فيها نام،
ويسرد تراجم من مضى من القرون التي أنقضت فكأنها وكأنهم أحلام،
ويحرض على اتصال السند بالسمع ليكون له من الورق والمداد رصدان
ضوء الصبح والأظلام، ولا يدع لفظة توهم أشكالا فالشمس تمحو حنود
الأوهام، حتى يقول الناس أن شعبة منك شعبة، وأبا زرعة لم تترك عنده من
الفضل حبة، وابن حزم ترك الحزم وما تنبه، وابن عساكر توجس منك رعبه،
وابن الجوزي عدم له، وأكل الحسد قلبه، ولا تغفل عن الزام الطلبة بالتكرار
على المتون الصحيحة دون السقيمة، فما يستوى الطيب والخبيث، وذكرهم
بقوله عليه السلام من حفظ عليّ أمي أربعين حديثاً وأن كان الحفظ بمعنى
الجمع فالعمل بظاهر الحديث، فأنت ذو الصفات التي أشتهرت، والفضائل
التي بهرت، والدربة التي أقتدرت على هذا الفن ومهتت، والفوائد التي ملأت
الأمصار وظهرت، والحجج التي غلبت الخصوم وقهرت، لم تضع وقتاً من
زمانك أما أن تسمع أو تلقي أو تنتقي، وأما أن تجتهد في نصره مذهب
الشافعي رضي الله عنه حتى كأنك البيهقي، وأما أن تصنف ما يتمنى بقي
ابن مخلد لو عاش له وبقي، وأنت أدري بشروط الواقف رحمه الله فأرعها،
وأتبع أصلها وفرعها، وأهد الدعاء له عقيب كل ميعاد، وأشركه مع المسلمين
في ذلك فأنوار الرحمة تلمع على هذا السواد، وأذكر من تقدمك فيها بخير
ففضله كان مشهوراً، وأسأل له الجنة من الله ليسرك يوم القيامة إذا أصبح
علماً منشوراً، والوصايا كثيرة ومثلك لا ينبه، ولا يقاس بغيره ولا يشبهه، وملاك
الأمور تقوى الله تعالى وقد سلكت منها المحجة، وملكت بها الحجة، فلا
تعطل منها جيدك الحالي وأرو ما عندك فيها فسندك فيها عالي، والله يمدك
بالأعانة، ويوفقك للأبانة والأبانة، بمنه وكرمه **ابن اللبان الشافعي محمد بن**

أحمد بن عبد المؤمن الأسعدي الدمشقي

الشيخ الإمام أبو عبد الله الشافعي المعروف بابن اللبان، سمع بدمشق من
أبي حفص عمر بن عبد المنعم ابن القواس، وانجفل إلى مصر وسمع بها من

الشيخ شرف الدين الدمياطي ومن عبد الرحمن بن عبد القوي بن عبد
الكريم الخثعمي بطهرمس من الجيزية وحدث بالديار المصرية، وسمع منه
الطلبة وخرج له شهاب الدين أحمد بن أيك الدمياطي جزءاً من حديثه،
وتفقه وبرع ودرس بزأوية في جامع عمرو بن العاص ثم بالشافعي وعقد
مجالس الوعظ في وقت، مولده تقريبا في حدود خمس وثمانين وست مائة
ووفاته رحمه الله تعالى في سنة تسع وأربعين وسبع مائة في طاعون مصر
**ابن عدلان الشافعي محمد بن أحمد بن عثمان بن أبرهيم بن عدلان بن
محمود بن لاحق بن داود الكناني أبو عبد الله المصري**

صفحة : 220

سمع من العز ابن الصيقل الحراني ومن النظام محمد بن الحسين بن
الخليلي مشيخة عمر بن طبرزد تخريج ابن الديثي بإجازتهما منه ومن محمد
بن أبرهيم بن ترجم وسمع من الدمياطي أخيرا وأجاز له عبد الله بن عبد
الواحد بن علاق وعبد الرحين بن خطيب المزة وأبو بكر محمد بن أحمد بن
القسطلاني وغيرهم وحدث، وقرأ القرآن على الصفي خليل ابن أبي بكر
المراغي وقرأ المفصل على الشيخ بهاء الدين ابن النحاس وقرأ الأصول على
الشيخ شمس الدين الأصبهاني وقرأ الفقه على الوجيه البهنسي وبرع في
الفقه وشرح مختصر المزني ولم يتم، وتوجه رسولا إلى صاحب اليمن في
أيام سلار والباشنكير وباشر الوكالة لأمير موسى ابن الصالح على ابن الملك
المنصور ودرس بعدة مدارس وافتي وولي نيابة القضاء للشيخ تقي الدين ابن
دقيق العيد، ومولده بعد الستين وتوفي رحمه الله تعالى بين العيدين سنة
تسع وأربعين وسبع مائة في طاعون مصر، وكان ممن أفتى في أمر
السلطان الناصر محمد بن قلاوون في نوبة الجاشنكير فلما عاد الناصر من
الكرك نقم عليه هذا الحال وبقي مدة أيام الناصر وهو عنده ممقوت وقرأ له
في وقت القاضي شهاب الدين أحمد بن فضل الله قصة عليه فقال له قل له
الذين كانوا يعرفونك ماتوا، ثم أنه ولي قضاء العسكر أيام الناصر أحمد بن
محمد ولم يزل عليه إلى أن مات **شرف الدين المزي محمد بن أحمد بن
أبي بكر بن يوسف الفقيه المقرئ المحدث شرف الدين المزي الصوفي**
حصل وقرأ ونسخ وعمل، ثم أنه ترك وظائفه بالشام وتحول إلى مصر
وتنزل بخانقاه سري أقوس في سنة سبع وعشرين وسبع مائة وسمع على
أشياخ العصر بمصر وسمع بقراءتي كتاب بشرى اللبيب بذكرى الحبيب بخطه
على مصنفة الشيخ فتح الدين ابن سيد الناس اليعمري سنة ثمان وعشرين
وسبع مائة، ويكتب خطا جيدا ويذهب على الكاغذ، وأخذ عن الشيخ شمس
الدين طبقات القراء، ومولده سنة إحدى وسبع مائة **الخطيب الشافعي
محمد بن أحمد بن عثمان بن سياوش**
الأمام العالم شمس الدين أبو عبد الله الخلاطي ثم الدمشقي الشافعي
المقرئ الصوفي خطيب الشام ولد سنة أربع وأربعين وست مائة وتوفي

فجاءة رحمه الله في ثامن شوال سنة ست وسبع مائة، قرأ على والده وقرأ الفقه والنحو وطلب الحديث قليلا وكتب الطباقي، روى عن ابن البرهان وابن عبد الدايم والكرماني وطايفة، وأم بالكلاسة بعد والده زمانا ثم ولي خطابة البلد أشهرها الرقي محمد بن أحمد بن علي الأمام المفتي شيخ القراء شمس الدين الرقي، سمع الحديث ورافق الطلبة ودار على المشايخ وتميز في الفقه والقراءات وغير ذلك وتلا بالسبع على الفاروثي وابن مزهر وغيرهما وقرأ ودرس وروى الكثير عن ابن البخاري وطبقته، مولده تقريبا سنة سبع وستين وست مائة وتوفي رحمه الله في غرة شهر ربيع الأول سنة اثنتين وأربعين وسبع مائة **محمد بن أحمد الشيخ بدر الدين ابن الحبال الحنبلي** فاضل الحنابلة في عصره، توفي رحمه الله تعالى بالديار المصرية في سلخ شهر ربيع الآخر سنة تسع وأربعين وسبع مائة، سألت العلامة قاضي القضاة تقي الدين أبا الحسن عليا السبكي الشافعي فقال: فاضل فقيه كان ينوب للقاضي تقي الدين الحنبلي **محمد بن أحمد بن عبد الرحيم الموقت هو الأمام شمس الدين أبو عبد الله المزني** موقت الجامع الأموي، قرأ على الأمام شمس الدين ابن الأكفاني وكان شمس الدين ابن الأكفاني يثني على ذهنه، وكان يحفظ الشاطبية وينقل القراءات وعلى ذهنه عربية، وبرع في وضع الأسطرلات والأرباع لم نر أحسن من أوضاعه ولا أظرف يباع أسطرلابه في حياته بمبلغ مايتي درهم وأكثر وأرباعه تباع بمبلغ خمسين وأكثر ولعلها بعد موته تبلغ ضعف ذلك، وبرع في دهن القسي وقول الناس قوس عمل المزني يريدون أنه دهنه ويبيع قوس المزني زائدا عن غيره ومن ملازمة الشمس للدهن نزل في عينه ماء ثم أنه قدح عينيه ورأى بالواحدة، وكان أولا يوقت بالربوة ثم انتقل إلى الجامع وكان يعرف أشياء من حيل بني موسى ويضعها، وله نظم وله رسائل في الأسطرلاب ورسالة سماها كشف الريب في العمل بالحبيب، وكان من أبناء الستين فما فوقها رحمه الله في أوائل سنة خمسين وسبع مائة **ولي الدين المنفلوطي محمد بن أحمد بن ابراهيم**

صفحة : 221

هو الأمام العالم العلامة الورع الزاهد العابد ولي الدين ابن جمال الدين ابن زين الدين العثماني الديباجي المنفلوطي الشافعي **الأمام الشافعي رضي الله عنه محمد بن أدريس بن العباس ابن عثمان بن شافع بن السايب بن عبيد بن عبد يزيد بن هاشم بن المطلب بن عبد مناف بن قصي** الأمام أبو عبد الله الشافعي المكي الفقيه المطلبي نسيب رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولد سنة خمسين ومائة بغزة وقيل باليمن وقيل بعسقلان وغزة أصح وحمل إلى مكة وهو ابن سنتين فنشأ بها وأقبل على الأدب والعربية والشعر فبرع في ذلك، وحبب إليه الرمي حتى فاق الأقران وصار يصيب من العشرة تسعة، ثم كتب العلم، لقي جده شافع رسول الله صلى

الله عليه وسلم وهو مترعرع وكان أبوه السائب صاحب راية بني هاشم يوم بدر فأسر وفدى نفسه ثم أسلم فقيل له لم لم تسلم قبل أن تفدي نفسك قال ما كنت لا حرم المؤمنين

صفحة : 222

طمعا لهم في، وروى عن مسلم بن خالد الزنجي فقيه مكة وداود بن عبد الرحمن العطار وعبد العزيز بن أبي سلمة الماجشون وعمه محمد بن علي بن شافع ومالك ابن أنس وعرض عليه الموطأ حفظا وعطاف بن خالد وسفين بن عيينة وابراهيم ابن سعد وابراهيم بن أبي يحيى الأسلمي الفقيه وأسمعيل بن جعفر وعبد الرحمن ابن أبي بكر المليكي وعبد العزيز الدراوردي ومحمد بن علي الجندي ومحمد بن الحسن الفقيه واسمعيل بن عليّة ومطرف بن مازن قاضي صنعاء وخلق سواهم، وكانت أمه أزدية، قال ابن عبد الحكم: لما حملت به أمه رأت كان المشتري خرج من فرجها حتى انقض بمصر ثم وقع في كل بلد منه شطية فتأول المعبرون أنه يخرج منها عالم يخص علمه أهل مصر ثم يتفرق في ساير البلدان، وقال الشافعي: حفظت القرآن وأنا ابن سبع سنين وقرأت الموطأ وأنا ابن عشر سنين وأقمت في بطون العرب عشرين سنة أخذ أشعارها ولغاتها وحفظت القرآن فما علمت أنه مر بي حرف إلا وقد علمت المعنى فيه والمراد ما خلا حرفين أحدهما دساها، وكان يختم القرآن في رمضان ستين مرة وكان من أحسن الناس قراءة، روى الزبير بن عبد الواحد الأسترايادي قال: سمعت عباس بن الحسين يقول سمعت بحر بن نصر يقول كنا إذا أردنا أن نيكى قال بعضنا لبعض قوموا بنا إلى هذا الفتى المطلبى يقرأ القرآن فإذا أتيناه أستمع القرآن حتى يتساقط الناس ويكثر عجبهم باليكاء من حسن صوته فإذا رأى ذلك أمسك عن القراءة، ولما حج بشر المريسي رجع قال لأصحابه رأيت شابا من قريش بمكة ما أخاف على مذهبا إلا منه يعنى الشافعي، وقال عبد الله بن أحمد بن حنبل: قلت لأبي يا أبة أي رجل كان الشافعي فإني سمعتك تكثر الدعاء له فقال يا بني كان الشافعي للدينا كالشمس وكالعافية للناس فهل رأيت لهذين من خلف أو منهما عوض، وقال حرملة: سمعت الشافعي يقول سميت ببغداد ناصر الحديث، حكى البيهقي عن عبد الله بن أحمد قال: قال لي الشافعي أنتم أعلم بالأخبار منا فإذا كان خير صحيح فأخبرني به حتى أذهب إليه قال البيهقي إنما أراد أحاديث العراق أما أحاديث الحجاز فالشافعي أعلم بها من غيره، وقال أحمد بن حنبل: ما أحد مس محبرة ولا قلما إلا وللشافعي في عنقه منه، قال ابن معين: ليس به بأس، وقال أبو زرعة: ما عند الشافعي حديث فيه غلط، وقال أحمد: كان الشافعي إذا تكلم كان صوته صنج أو جرس من حسن صوته، وقال الشافعي: تعبد من قبل أن ترأس فإنك أن رأست لم تقدر أن تتعبد، وقال محمد بن عبد الله بن عبد الحكم: ما رأيت الشافعي ناظرا أحدا إلا رحمته ولو رأيت الشافعي يناظر ك لظننت أنه سبع يأكلك وهو الذي علم الناس الحج، وقال الشافعي: إذا صح

الحديث فهو مذهبي، وقال: إذا صح الحديث فأضربوا بقولي الحايط، وقال الربيع: سمعته يقول أي سماء تظلني وأي أرض تقلني إذا رويت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثا فلم أقل به، وقال أبو ثور: سمعته يقول كل حديث عن النبي صلى الله عليه وسلم فهو قولي، وقال الربيع: كان الشافعي عند مالك وعنده سفين بن عيينة والزنجي فأقبل رجلان فقال أحدهما أنا رجل أبيع القماري وقد أبعث هذا قمريا وحلفت له بالطلاق أنه لا يهدأ من الصباح فلما كان بعد ساعة أتاني وقال قد سكت فرد علي وقد حثت فقال مالك بانت منك امرأتك فمرا بالشافعي وقصا عليه القصة فقال للبايع أردت أن لا يهدأ أبدا أو أن كلامه أكثر من سكوته فقال بل أردت أن كلامه أكثر من سكوته لأنني أعلم أنه يأكل ويشرب وينام فقال الشافعي رد عليك امرأتك فإنها حلال وبلغ ذلك مالكا فقال للشافعي من أين لك هذا قال من حديث فاطمة بنت قيس فإنها قالت يرسول الله أن معوية وأبا جهم خطباني فقال لها أن معوية رجل صعلوك وأن أبا جهم لا يضع عصاه عن عاتقه وقد كان أبو جهم ينام ويستريح وإنما خرج كلامه على الغالب فعجب مالك وقال الزنجي أفت فقد أن لك أن تفتى وهو ابن خمس عشرة سنة، وقال الشافعي: العلم علمان علم الأديان وعلم الأبدان يعني الفقه والطب، وكان يتطير من الأعور والأحول والأعرج والأحدب والأشقر جدا وقال: أياكم وأصحاب العاهات، وقال: كلما طالت اللحية تكوسج العقل، وقال: من تعلم القرآن عظمت قيمته ومن نظر في الفقه نبه قدره ومن تعلم اللغة والنحو رق طبعه ومن كتب الحديث قويت حجته ومن تعلم الحساب جزل رأيه ومن لم يصن نفسه لم ينفعه علمه، وكان

صفحة : 223

يقول: عليك بالزهد فإن الزهد على الزاهد أحسن من الحلى على الناهد، وقال: ما حلفت بالله لا صادقا ولا كاذبا، وقال الحميدي: قدم الشافعي صنعاء فضربت له خيمة ومعه عشرة آلاف دينار فجاء قوم فسألوه فما قلعت الخيمة ومعه منها شيء، وقال ابن عبد الحكم: كان الشافعي أسخى الناس بما يجد، وقال الشافعي: خرجت إلى اليمن وكان بها وال غشوم من قبل الرشيد فكنت أمنعه من الظلم وأخذ على يده وكان باليمن سبعة من العلوية ولا امر لي معه ولا نهى فكتب إليه بحملنا جميعا فحملنا فضربت رقاب العلوية ونظر إلي فوعظته فبكى وقال من أنت فقلت المطلبي فأعجبه كلامي وأعطاني خمسين ألفا ففرقتها في حجابيه وأصحابه ومن على بابه وقال لي ألزم بابي ومجلسي وكان محمد بن الحسن صاحب أبي حنيفة جيد المنزلة عنده فجالسته وعرفت قوله ووقعت منه موقعا فكان إذا قام ناظرت أصحابه فقال لي يوما ناظرتني قلت أجلك عن المناظرة قال لا قل قلت ما تقول في رجل غصب ساحة فبنى عليها دارا قيمتها ألف دينار فجاء صاحبها فأقام البيعة أنها ساحتها قال له قيمتها ولا تغلغ قلت ولم قال لقوله عليه السلام لا ضرر ولا اضرار في الدين قلت الغاصب أدخل الضرر على نفسه ثم

قال محمد ما تقول في من غصب خيط ابريسم فخاط به بطن نفسه فجاء
أنسان أقام البينة أن هذا الخيط له أينزع من بطنه قلت لا قال ناقضت قولك
قلت لا تعجل هذا الضرر أعظم وأوردت عليه لوح السفينة ومسايل من هذا
الجنس، وكان وروده إلى بغداد سنة خمس وتسعين ومائة فأقام بها شهرا
وخرج إلى مصر وكان وصوله إليها سنة تسع وتسعين ولم يزل بها إلى أن
مات، وقال الربيع: كنت أنا والمزني والبويطي عند الشافعي فقال لي أنت
تموت في الحديد وقال للمزني لو ناظر الشيطان قطعه وجدله وقال
للبويطي أنت تموت في الحديد فدخلت على البويطي أيام المحنة فرأيته
مقيدا مغلولا، وقال الشافعي: خرجت إلى اليمن في طلب كتب الفراسة
حتى متبتها جميعها، وقيل أنه نظر في التنجيم فجلس يوما وأمراة في
الطلق فقال تلد جارية عوراء على فرجها خال أسود تموت إلي كذا وكذا
فكان الأمر كما قال فجعل على نفسه أن لا ينظر في التنجيم أبدا ودفن تلك
الكتب، وقال المزني: قدم علينا الشافعي فاتاه ابن هشام صاحب المغازي
فذاكره أنساب الرجال فقال له الشافعي بعد أن تذاكرا دع عنك أنساب
الرجال فإنها لا تذهب عنا وعنا وخذ بنا في أنساب النساء فلما أخذها بقي
ابن هشام ساكتا وقال ما ناظرت أحدا على الغلبة وبودي أن جميع الخلق
تعلموا هذا الكتاب يعنى كتبه على أن لا ينسب إلى منها شيء قال هذا يوم
الأحد ومات يوم الخميس وقيل يوم الجمعة وأنصرف الناس من جنازته ليلة
الجمعة فرأوا هلال شعبان سنة أربع وماتين رحمه الله ورضي عنه وله ثمان
وخمسون سنة، وقال ابن أبي حاتم: ثنا الربيع حدثني أبو الليث الخفاف وكان
معدلا حدثني العزيزي وكان متعبدا قال رأيت ليلة مات الشافعي كأنه يقال
لي مات النبي صلى الله عليه وسلم في هذه الليلة فأصبحت فقيل مات
الشافعي رحمه الله، قال سفين بن وكيع: رأيت فيما يرى النائم كان القيامة
قد قامت والناس في أمر عظيم إذا بدر لي أخي فقلت ما حالكم قال عرضنا
على ربنا قلت فما حال أبي قال غفر له وأمر به إلى الجنة قلت فمحمد بن
أدريس قال حشر إلى الرحمن وفدا وألبس حلل الكرامة وتوج بتاج البهاء،
وقال أبو جعفر محمد بن أحمد بن نصر الترمذي: رأيت في المنام النبي صلى
الله عليه وسلم في مسجده بالمدينة كأنني جئت إليه وقلت يرسول الله أكتب
رأى أبي حنيفة قال لا قلت أكتب رأى مالك قال لا تكتب منه إلا ما وافق
حديثي قلت أكتب رأى الشافعي فقال بيده هكذا كأنه أنتهزني وقال تقول
رأى الشافعي أنه ليس برأى ولكنه رد على من خالف سنتي، وقال الشيخ
شمس الدين: وقد روى عن جماعة عديدة نحو هذه القصة والتي قبلها في
أنه غفر له وساق منها الحافظ ابن عساكر جملة، وقال الربيع بن سليمان:
رأيت في المنام فقلت يابا عبد الله ما فعل الله بك قال أجلسني على كرسي
من ذهب ونثر علي اللؤلؤ الرطب، وكان الشافعي رضي الله عنه نحيفا
خفيف العارضين يخضب بالحناء، قال الربيع بن سليمان: كان الشافعي به
علة البواسير ولا يبرح الطلست تحته وفيه لبدة محشوة وما لقي أحد من
السقم ما لقي، وقال ابن عبد الحكم: كان لا يستطيع أن يقرب النساء
للبواسير

التي به، قال الشيخ شمس الدين: أصابه هذا بآخرة وإلا فقد تزوج وجاءته الأولاد، ومصنفاته كثيرة منها: الأم، وكتابه في الفروع رواه عنه الزعفراني في نيف وعشرين جزءا، قال ابن زولاق: صنف بمصر نحو مايتي جزء منها: الأمالي الكبير ثلثون جزءا، والأمالي الصغير اثنا عشر جزءا، وكتاب السنن ثلثون جزءا، قال ابن خلكان وغيره: الشافعي أول من تكلم في أصول الفقه، وقال أبو ثور: من قال أنه رأى مثل الشافعي في علمه وفصاحته ومعرفته وبيانه وتمكنه فقد كذب، وقال الربيع: كنا جلوسا في حلقة الشافعي بعد موته بيسير فوقف علينا أعرابي وقال أين قمر هذه الحلقة وشمسها؟ قلنا توفي فبكى بكاء شديدا وقال رحمه الله وغفر له فلقد كان يفتح بيانه مغلق الحجة، ويسد على خصمه واضح المحجة، ويغسل من العار وجوها مسودة، ويوسع بالرأى أبوابا منسدة ثم أنصرف، والشافعي ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم لأن المطلب عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وابن عمه رسول الله صلى الله عليه وسلم لأن الشفاء بنت هاشم بن عبد مناف وهي أم عبد يزيد، وقال الإمام أحمد: قد روى أبو هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال يبعث الله لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها دينها قال أحمد فنظرنا في رأس المائة الأولى فإذا هو عمر بن عبد العزيز ونظرنا في الثانية فإذا هو الشافعي، وأقوال الشافعي القديمة كلها مذهب مالك رضي الله عنه وقيل أنه قال إنما رجعت إلى أقوالي الجديدة لأنني لما دخلت مصر بلغني أن بالمغرب قلنسوة من قلانس مالك يستسقي بها الغيث فخفت أن يتمادي الزمان ويعتقد فيه ما أعتقد في المسيح فأظهرت خلافه ليعلم الناس أنه أمام مجتهد يخطيء ويصيب، وهذا مقصد صالح رضي الله عنه، وقال الشافعي: ما رأيت مثل أهل مصر أتخذوا الجهل علما يقولون في مسایل هذه ما قال مالك فيها شيئا، أو كما قال، وإنما لم يخرج البخاري ولا مسلم ولا أبو داود ولا الترمذي ولا أرباب السنن المشهورة لأنهم وقع لهم أرفع رواية منه، قال الشيخ شمس الدين في كتاب من تكلم فيه وهو موثق: الإمام الشافعي ثقة لا عبرة بقول من لينه فإنه تكلم فيه بهوى، وقال الخطيب: الإمام الشافعي رب الفقهاء وتاج العلماء قدم بغداد مرتين وحدث بها وسموه ناصر الحديث، وقال أحمد بن حنبل: ما عرفت ناسخ الحديث ومنسوخه حتى جالست الشافعي، وقرأ الأصمعي على الشافعي شعر الهذليين وحسبك بمن يقرأ الأصمعي عليه، وقال الربيع بن سليمان: خرجنا مع الشافعي من مكة نريد منى فلم ننزل واديا ولم نصعد شعبا إلا وسمعته يقول: قال الشيخ شمس الدين: أصابه هذا بآخرة وإلا فقد تزوج وجاءته الأولاد، ومصنفاته كثيرة منها: الأم، وكتابه في الفروع رواه عنه الزعفراني في نيف وعشرين جزءا، قال ابن زولاق: صنف بمصر نحو مايتي جزء منها: الأمالي الكبير ثلثون جزءا، والأمالي الصغير اثنا عشر جزءا، وكتاب السنن ثلثون جزءا، قال ابن خلكان وغيره: الشافعي أول من تكلم في أصول الفقه،

وقال أبو ثور: من قال أنه رأى مثل الشافعي في علمه وفصاحته ومعرفته وبيانه وتمكنه فقد كذب، وقال الربيع: كنا جلوساً في حلقة الشافعي بعد موته بيسير فوقف علينا أعرابي وقال أين قمر هذه الحلقة وشمسها؟ قلنا توفي فبكى بكاء شديداً وقال رحمه الله وغفر له فلقد كان يفتح ببيانه مغلق الحجة، ويسد على خصمه واضح المحجة، ويغسل من العار وجوها مسودة، ويوسع بالرأى أبواباً منسدة ثم أنصرف، والشافعي ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم لأن المطلب عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وابن عمه رسول الله صلى الله عليه وسلم لأن الشفاء بنت هاشم بن عبد مناف وهي أم عبد يزيد، وقال الأمام أحمد: قد روى أبو هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال يبعث الله لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها دينها قال أحمد فنظرنا في رأس المائة الأولى فإذا هو عمر بن عبد العزيز ونظرنا في الثانية فإذا هو الشافعي، وأقوال الشافعي القديمة كلها مذهب مالك رضي الله عنه وقيل أنه قال إنما رجعت إلى أقوالي الجديدة لأني لما دخلت مصر بلغني أن بالمغرب قلنسوة من قلانس مالك يستسقي بها الغيث فخفت أن يتمادي الزمان ويعتقد فيه ما أعتقد في المسيح فأظهرت خلافه ليعلم الناس أنه أمام مجتهد يخطيء ويصيب، وهذا مقصد صالح رضي الله عنه، وقال الشافعي: ما رأيت مثل أهل مصر أتخذوا الجهل علماً يقولون في مسایل هذه ما قال مالك فيها شيئاً، أو كما قال، وإنما لم يخرج البخاري ولا مسلم ولا أبو داود ولا الترمذي ولا أرباب السنن المشهورة لأنهم وقع لهم أرفع رواية منه، قال الشيخ شمس الدين في كتاب من تكلم فيه وهو موثق: الأمام الشافعي ثقة لا عبرة بقول من لينه فإنه تكلم فيه بهوى، وقال الخطيب: الأمام الشافعي رب الفقهاء وتاج العلماء قدم بغداد مرتين وحدث بها وسموه ناصر الحديث، وقال أحمد بن حنبل: ما عرفت ناسخ الحديث ومنسوخه حتى جالست الشافعي، وقرأ الأصمعي على الشافعي شعر الهذليين وحسبك بمن يقرأ الأصمعي عليه، وقال الربيع بن سليمان: خرجنا مع الشافعي من مكة نريد منى فلم ننزل وادياً ولم نصعد شعباً إلا وسمعته يقول:

صفحة : 225

| | |
|--------------------------|-----------------------------------------------------------------------------------------------------|
| وأهتف بقاعد خيفها | يا راكبا قف بالمحصب من منى |
| فيضا كملتطم الفرات | والناهض سحرا إذا سار الحجيج إلى منى |
| فليشهد الثقلان أني رافضى | الفايض إن كان رفضا حب آل محمد |
| حمدا ولا خيرا لغير | وقال القاضي شمس الدين ابن خلكان: نقلت من خط الحافظ السلفي للشافعي: أن الذي رزق اليسار ولم يصب |

موفق
الجد يدني كل أمر شاسع
فإذا سمعت بأن محروما أتى
وإذا سمعت بأن مجدودا حوى
فحقق
لو كان بالحيل الغني لوجدتني
تعلقني
لكن من رزق الحجي حرم الغني
تفرق
ومن الدليل على القضاء وكونه
الأحمق وقال الشافعي: تزوجت امرأة بمكة من قريش وكنت أمازحها
فأقول:
ومن البلية أن تحب ولا يحبك من تحبه فتقول هي:
ويصد عنك بوجهه
رام نفعاً فضر من غير قصد
المنسوب إليه أيضاً:
كلما أدبني الده
وإذا ما أزدت علماً
دخلت على الشافعي في علته التي مات فيها فقلت له كيف أصبحت فقال
أصبحت من الدنيا راحلاً ولأخواني مفارقاً ولكأس المنية شارباً ولسوء أعمالني
ملاقياً وعلى الله وارداً فلا أدري روعي تصير إلى الجنة فأهنيها أم إلى النار
فأعزبها ثم أنشد:
ولما قسى قلبي وضافت مذاهبي
عفوك سلماً
تعاظمني ذنبي فلما قرنته
أعظماً
وما زلت ذا عفو عن الذنب لم تزل
وتكرماً وقال المزني أيضاً: سمعته ينشد:
وما شئت كان وإن لم أشأ
يكن
خلقت العباد على ما أردت
والمسن
على ذا مننت وهذا خذلت
فمنهم شقي ومنهم سعيد
يقال أن الأمام فخر الدين الرازي شرح هذه الأبيات في مجلده، ولما مات
الشافعي رحمه الله تعالى رثاه خلق كثير وأورد الخطيب قول ابن دريد
اللغوي قصيدة يرثيه بها منها:
ألم تر آثار ابن أدريس بعده
معالم يفنى الدهر وهي خوالد

والجد يفتح كل باب مغلق
ماء ليشربه فغاض فصدق
عوداً فأنمر في يديه
بنجوم أقطار السماء
ضدان مفترقان أي
بؤس اللبيب وطيب عيش
بمكة من قريش وكنت أمازحها
ومن البر ما يكون عقوقاً ومن
ر أراني نقص عقلي
زادني علماً بجهلي وقال المزني:
أصبحت من الدنيا راحلاً ولأخواني مفارقاً ولكأس المنية شارباً ولسوء أعمالني
ملاقياً وعلى الله وارداً فلا أدري روعي تصير إلى الجنة فأهنيها أم إلى النار
فأعزبها ثم أنشد:
ولما قسى قلبي وضافت مذاهبي
عفوك سلماً
تعاظمني ذنبي فلما قرنته
أعظماً
وما زلت ذا عفو عن الذنب لم تزل
وتكرماً وقال المزني أيضاً: سمعته ينشد:
وما شئت كان وإن لم أشأ
يكن
خلقت العباد على ما أردت
والمسن
على ذا مننت وهذا خذلت
فمنهم شقي ومنهم سعيد
يقال أن الأمام فخر الدين الرازي شرح هذه الأبيات في مجلده، ولما مات
الشافعي رحمه الله تعالى رثاه خلق كثير وأورد الخطيب قول ابن دريد
اللغوي قصيدة يرثيه بها منها:
ألم تر آثار ابن أدريس بعده
معالم يفنى الدهر وهي خوالد

دلايله في المشكلات لوامع
وتنخفض الأعلام وهي روافع

مناهج فيها للورى متصرف منها:
أبي الله إلا رفعه وعلوه
واضع
توخي النهدي وأستنفذته يد التقي
للمرء صارع
ولاذ بأثار الرسول فحكمه
الناس تابع
وعول في أحكامه وقضايه
والحق ناصع
فمن يك علم الشافعي أمامه
العلم واسع قال أبو المظفر ابن الجوزي: سمعت جدي ينشد في مجالس وعظه:
من أراد الهدى بقول ابن أدري
وشفاء العي السؤال وأنى
وقال القاضي شمس الدين ابن خلكان: أخبرني أحد المشايخ الفضلاء أنه
عمل في مناقب الشافعي رضي الله عنه ثلثة عشر تصنيفا انتهى، قلت:
وللأمام فخر الدين الرازي مجلد في ترجيح مذهب الشافعي على غيره فيه
له مناقب كثيرة ولصاحب الكشاف مصنف سماه شافي العي من كلام
الشافعي محمد بن أدريس السامري محمد بن أدريس بن أياس أبو الوليد
السامري السرخسي
رحل وسمع وتوفي سنة عشرة وثلث مائة

صفحة : 226

الحافظ الجرجرائي محمد بن أدريس بن محمد بن أدريس بن سليمان
الحافظ أبو بكر الشافعي الجرجرائي بجيمين ورائين
تلميذ محمد بن أحمد المفيد، رحال جوال كان موصوفا بالمعرفة والحفظ،
توفي سنة خمس عشرة وأربع مائة مرج الكحل محمد بن أدريس بن علي
أبو عبد الله الأندلسي
الشاعر المعروف بمرح الكحل، قال ابن الأبار: شاعر مفلق بديع التوليد،
توفي سنة أربع وثلثين وست مائة، من نظمه:
مثل الرزق الذي تطلبه
مثل الظل الذي يمشى معك
أنت لا تدركه متبعا
وإذا وليت عنه تبعدك ومن نظمه:
لك الخير يا مولاي ما العبد بأمره
لديه حسام بل لديه
يراع
وهل أنا إلا مثل حسان شيمة
شجاع ابن أدريس الطائي محمد بن أدريس الطائي شاعر مجيد، من شعره:
ليث إذا أبكى شبا أسيافه
أضحكن مفرق رأس كل عنيد

وكانما آراؤه تحت الوغى
وإذا دجت حرب أضاء بوجهه
وقال في الحسين بن طاهر بن الحسين وقد بلغه أنه أعتل:
ما برد جسمك إلا علة العدم
وشبا القنا أشتقت من التأيد
صباحا من التوفيق والتسديد
ولا أعتلاك إلا علة الكرم
بنان كفك فينا عصمة
الهمم أحسن من هذا قول أبي تمام الطائي:
أنا جهلنا فخلناك أعتلت ولا
والأدب توفي المذكور ابن أبي حفصة محمد بن أدريس بن سليمان بن يحيى
بن أبي حفصة

يكنى أبا جعفر، قال ابن المرزبان: بارد الشعر ضعيف القول أنشدني له على
بن هرون عن محمد بن يحيى بن علي قصيدة طويلة مدح بها المتوكل لم أجد
فيها بيتا واحدا مما سبيله أن يدون ابن المسيح محمد بن أدريس بن محمد
بن الحسن بن الطيب ابن طاهر بن مسيح الجازري أبو الحسن ابن أبي البقاء
من أهل البصرة، قدم بغداد سنة اثنتين وسبعين وأربع مائة وحدث بها عن
أبي علي الحسن بن محمد بن موسى الشاموخي البصري وأبي الحسن
ابراهيم بن طلحة بن غسان وروى عنه محمد بن عبيد الله الزاغوني، مولده
سنة تسع وأربع مائة أبو حاتم الرازي محمد بن أدريس بن المنذر بن داود
ابن مهران الحافظ

أبو حاتم الرازي أحد الأئمة الأعلام، ولد سنة خمس وتسعين ومائة، سمع
الكثير أول سماعه سنة تسع وماتين سمع عبيد الله ابن موسى وأبا نعيم
وطبقتهما بالكوفة ومحمد بن عبد الله الأنصاري والأصمعي وطبقتهما بالبصرة
وعفان وهوذة بن خليفة وطبقتهما ببغداد وأبا مسهر وأبا الجماهر محمد بن
عثمان وطبقتهما بدمشق وأبا اليمان ويحيى الوحاظي وطبقتهما بحمص
وسعيد بن أبي مريم وطبقتهم بمصر وخلقوا بالنواحي والثغور وتردد في الرحلة
زمانا، وحدث عنه من شيوخه الصغار جماعة ومن أقرانه أبو زرعة الرازي
وأبو زرعة الدمشقي ومن أصحاب السنن أبو داود والنسائي وقيل البخاري
ومسلم ولم يصح وابن أبي الدنيا وابن صاعد وأبو عوانة وغيرهم، قال
النسائي: ثقة، وتوفي في شعبان وله اثنتان وثمانون سنة وكانت وفاته سن
سبع وسبعين وماتين فقيه الشيعة محمد بن أدريس بن أحمد بن أدريس
الشيخ أبو عبد الله العجلي الحلبي

فقيه الشيعة وعالم الرافضة في عصره، كان عديم النظر في الفقه، صنف
كتاب الحاوي لتحرير الفتاوى ولقبه كتاب السراير وهو كتاب مشكور بين
الشيعة، وله كتاب خلاصة الاستدلال، ومنتخب كتاب البيان فقه، والمناسك،
 وغير ذلك في الأصول والفروع، وله تلامذة وأصحاب ولم يكن في وقته مثله
ومدحه بعض الشعراء بقصيدة فضله فيها على الشافعي، توفي سنة سبع
وتسعين وخمس مائة القلوسى محمد بن أدريس أبو بكر
القلوسى بالقاف المفتوحة وبعدها لمان مفتوحتان وواو ساكنة وبعدها سين
مهملة، أخبرني الشيخ أثير الدين من لفظه قال: كان المذكور أدبيا من أهل
المغرب بسببته جاز إلى الأندلس، أنشدنا له الخطيب أبو عبد الله محمد بن

رشيد السبتي بالقاهرة قال أنشدنا لنفسه في مشروط:
لا تنكرن تشاريطا بوجنته
فإنها أثر الألحاظ والفكر
فطالما جرحت باللحظ وجنته
والجرح ليس له بد من الأثر

صفحة : 227

نجم الدين القمولي محمد بن أدريس بن محمد
نجم الدين القمولي بالقاف والميم والواو واللام، كان من الفقهاء الصلحاء،
توفي بقوص في جمدى الأولى سنة تسع وسبع مائة، قال الفاضل كمال
الدين جعفر الأدفوي: نبل في الفقه حتى كاد يستحضر الروضة وينقل من
شرح مسلم للنووي كثيرا ويكاد يستحضر الوجيز للواحدي في التفسير وتنبه
في العربية والأصول والفرائض والجبر والمقابلة، وكان لا يستغيب أصلا ولا
يستغاب بحضرته قائما بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ملازما للعبادة
والأشتغال بالعلوم متقللا من الدنيا قليل النظير وأظنه لو عاش ملاً الأرض
علما، حج وزار وعاد فتوفى في قوص **الغزنوي الفقيه محمد بن آدم بن عبد
الكريم**

الغزنوي أبو عبد الله الفقيه من أهل دمشق، قدم بغداد وروى بها أناشيد عن
أبي أسحق إبراهيم بن محمد بن عقيل الشهرزوري الواعظ نزيل دمشق وعن
أبي محمد عبد الله بن القسم بن الشهرزوري الموصللي وغيرهما **السلطان
خريندا محمد بن أرغون بن أبغا بن هولوكو ابن جنكز خان المغلي القان غياث
الدين**

خدايندا معناه عبد الله وإنما الناس غيره وقالوا خريندا صاحب العراق
وأذربيجان وخراسان، ملك بعد أخيه غازان وكانت دولته ثلاث عشرة سنة
وكان شابا مليحا لكنه كان أعور جوادا لعبا محبا للعمارة أنشأ مدينة جديدة
بأذربيجان وهي مدينة سلطانية، وحاصر الرحبة سنة اثنتي عشرة سنة وأخذها
بالأمان في رمضان وعفا عن أهلها ولم يسفك فيها دما وبات بها ليلة الأربعاء
الخامس والعشرين من رمضان سنة اثنتي عشرة وسبع مائة فما أصبح وترك
لأهل الرحبة أشياء كثيرة من أثقال مناجيق وغيرها وكان معه يومئذ قرا سنقر
والأفرم وسليمان بن مهنا وكان أهلها قد حلفوا لخريندا فلما أرتحل عنها
وأسنقر الأمر التمس قاضيها ونايبتها وطايفة حلفت له عزلهم من السلطان
لمكان اليمين لخريندا فعزلهم وكان مسلما فما زال به الأمامية إلى أن
رفضوه وغير شعار الخطبة وأسقط ذكر الخلفاء من الخطبة سوى علي رضي
الله عنه وصمم أهل باب الأزج على مخالفته فما أعجبه ذلك وتنمر ورسم
بأباحة مالهم ودمهم، فعوجل بعد يومين بهيضة مزعجة داواه الرشيد فيها
بمسهل منطف فخارت قواه وتوفي في رمضان سنة ست عشرة وسبع مائة
ودفن بسلطانية في تربته وهو في عشر الأربعين، وفي رحيله عن الرحبة
قال علاء الدين الوداعي:

عظمى إلى أوطانه شوقا
يلبسه من سيفه طوقا ولما

ما فر خريندا عن الرحبة ال
بل خاف من مالكها أنه

تشيع السلطان خدابندا المذكور قال جمال الدين ابرهيم ابن الحسام المقيم
بقرية مجدل سلم من بلاد صفد يمدحه وسيأتي ذكره في موضعه أن شاء
الله تعالى:

وأخصه بمدايحي وثنائي
جهلا ففيه عقيدتي وولائي
ساد الملوك بدولة غراء
أكنافها طوعا بغير عناء
عن صارم أو صعدة سمراء
تغنيك عن جيش ورفع لواء
فالناس بين مخافة ورجاء
لا يرهبون الموت يوم لقاء
رعب يقلقل أنفس الأعداء
قد عم في الأموات والأحياء
وطيبه الداري بجسم الداء
تعلو بهمته على الجوزاء
فوق المنابر السن الخطباء
بأسم النبي وسيد

أحسن بذاك النقش والأشياء
ورفعت قرباه على القرباء

أهدى إلى ملك الملوك دعائي
وإذا الوري والوا ملوكا غيره
هذا خدابندا محمد الذي
ملك البسيط والذي دانت له
أغنتك هيبتك التي أعطيتها
ولقد لبست من الشجاعة حلة
ملا البسيطة رغبة ومهابة
من حوله عصب كأساد الشرى
وإذا ركبت سرى أمامك للعدى
ولقد نشرت العدل حتى أنه
فليهن دينا أنت تنصر ملكه
نبهته بعد الخمول فأصبحت
وبسطت فيه بذكر آل محمد
وغدت دراهمك الشريفة نقشها
الخلفاء

ونقشت أسماء الأئمة بعده
ولقد حفظت عن النبي وصية

صفحة : 228

يجزيكها الرحمن خير جزاء
وورثت ملكهم وكل علاء

فأبشر بها يوم المعاد ذخيرة
يا ابن الأكاسرة الملوك تقدموا
الأخباري محمد بن أزهر بن عيسى

أحد الأخباريين المشهورين، قال محمد بن اسحق النديم: مات سنة تسع
وسبعين وماتين وكان قد سمع من ابن الأعرابي وغيره وله من الكتب كتاب
التاريخ من خيار الكتب محمد بن أسامة بن زيد محمد بن أسامة بن زيد بن
حارثة ابن حب رسول الله صلى الله عليه وسلم
مدني قليل الرواية روى عن أبيه وروى له الترمذي، توفي في عشر التسعين
للهجرة ابن اسحق القاضي أبو الحسن الملحني محمد بن اسحق بن ابرهيم
بن محمد بن سلم الخزاعي أبو الحسن

القاضي المعروف بالملحني أخو أبي بكر أحمد، حدث عن عبد الكبير بن
محمد بن عبد الله بن حفص بن هشام بن زيد بن أنس ابن مالك الأنصاري
والحسين بن عبد الله بن يزيد الرقي وسهل بن علي بن سهل الذوري وأحمد
بن يحيى بن خالد الكندي وعبد الله بن أحمد بن حنبل وأحمد ابن مسروق
الطوسي وجماعة، وروى عنه أبو زرعة أحمد بن الحسين الرازي وأبو علي

محمد بن علي الأسفراييني وغيرهما **السراج النيسابوري محمد بن اسحق بن ابراهيم بن عبد الله أبو العباس**

السراج النيسابوري مولى ثقيف، ولد سنة ثمان عشرة وماتين ورحل في طلب العلم إلى الأمصار بغداد والكوفة والبصرة والحجاز وعني بالحديث وكان من المكثرين صنف كتباً كثيرة وكان مجاب الدعوة، قال رأيت في المنام كاني أرقا في سلم طويل إلى السماء فصعدت تسعا وتسعين درجة فعاش تسعا وتسعين سن ومات سنة ثلاث عشرة وثلث مائة، سمع اسحق بن راهويه وخلقا كثيرا، وروى عنه البخاري ومسلم وغيرهما واتفقوا على صدقه وفضله وثقته وورعه، قال الشيخ شمس الدين: هو محدث خراسان وأسم أبي جده مهران، قال ختمت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم اثنتي عشرة ألف ختمة وضحيت عنه اثنتي عشرة ألف أضحية قال محمد بن أحمد الدقاق: رأيت السراج يضحى في كل أسبوع أو أسبوعين أضحية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال أبو سهل الصعلوكي: كنا نقول السراج كالسراج الهاشمي محمد بن اسحق بن الفضل بن عبد الرحمن بن العباس بن ربيعة بن الحرث بن عبد المطلب بن هاشم، هو شاعر وأبوه شاعر وجدّه شاعر وجد أبيه شاعر وأخوه عبد الله بن اسحق شاعر وكان هو وأخوه في زمن المهدي وبعده، ومحمد القايل:

أعادل ما على مثلي عتاب
وبني عن نصح عاذلتي أجتنب
فكفي بعض لومك لي فعندي
وإن أمسكت عن رد جواب
صاحب المغازي محمد بن اسحق بن يسار المطلب المخرومي

صفحة : 229

مولاهم المدني يقال أبو بكر ويقال أبو عبد الله الأحوال أحد الأعلام وصاحب المغازي، رأى أنس بن مالك وسعيد بن المسيب وحدث عن أبيه وعمه موسى ابن يسار وعطاء والأعرج وسعيد بن أبي الهند والقاسم بن محمد وقاطمة بنت المنذر والمقبري ومحمد بن ابراهيم التيمي وعاصم بن عمر بن قتادة وابن شهاب وعبيد الله بن عبد الله بن عمر ومكحول ويزيد بن أبي حبيب وسليمان بن سحيم وعمرو بن شعيب ونافع وأبي جعفر الباقر وخلق سواهم، قال العجلي: ابن اسحق ثقة، وقال ابن معين: ثقة لكن ليس بحجة رواه عباس عن ابن معين ومرة قال: ليس به بأس ومرة قال: ذاك ضعيف وروى عنه أنه قال: هو صدوق، وقال أحمد بن حنبل: حسن الحديث، وقال شعبة: هو أمير المؤمنين في الحديث، قال الشيخ شمس الدين: الذي استقر عليه الأمر أنه صالح الحديث وأنه في المغازي أقوى منه في الأحكام، توفي سنة اثنتين وخمسين ومائة، روى عنه الأربعة ومسلم متابعة، قال ابن خلكان: لم يخرج مسلم عنه إلا حديثا واحدا في الرجم لأن مالك بن أنس قال لما بلغه عنه أنه قال هاتوا حديث مالك فأنا طيب بعلله فقال مالك وما ابن اسحق إنما هو دجال من الدجاللة نحن أخرجناه من المدينة يشير والله أعلم

أن الدجال لا يدخل المدينة، حدث هرون ابن عبد الله الزهري قال: سمعت ابن أبي خازم قال كان ابن اسحق في حلقة فأغفى ثم انتبه فقال رأيت حمارا أقتيد بحبل حتى أخرج من المسجد فلم يبرح حتى أتته رسل الوالي فأقتادوه بحبل فأخرجوه من المسجد، وكان يروى عن فاطمة بنت المنذر بن الزبير وهي امرأة هشام بن عروة بن الزبير فبلغ ذلك هشاما فأنكره وقال أهو كان يدخل على أمراتي، ومن كتب محمد بن اسحق أخذ عبد الملك بن هشام سيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم كتاب المبدأ، كتاب الخلفاء

المسيبي محمد بن اسحق المسيبي

روى عنه مسلم وأبو داود وأبو زرعة وغيرهم، توفي سنة وثلثين ومائتين ابن أبي يعقوب اللؤلؤي محمد بن اسحق بن حرب أبو عبد الله اللؤلؤي السهمي مولاهم من أهل بلخ يعرف بابن أبي يعقوب، كان حافظا لعلوم الحديث والآداب عارفا بأيام الناس، قدم بغداد وجالس الحفاظ من أهلها وذاكرهم وحدث عن مالك بن أنس وخارجة بن مصعب وبشر بن السري ويحيى بن اليمان وخالد بن عبد الرحمن المخزومي وغيرهم، وروى عنه أبو بكر بن أبي الدنيا والفضل بن محمد اليزيدي وأبو عبد الله بن أبي الأحوص الثففي وعبيد الله ابن أحمد بن منصور الكسائي الرازي، قال الخطيب: ولم يكن يوثق في علمه ابن رفاعه نقيب الأنصار محمد بن اسحق بن ابراهيم ابن أفلح بن رافع ينتهي إلى رفاعه الذي شهد العقبة وأحد أبو الحسن الأنصاري الزرقي، كان نقيب الأنصار ببغداد عارفا بأمورهم ومناقبهم وكان ثقة حسن السيرة، توفي في بغداد في جمدي الآخرة سنة ست وستين وثلث مائة

صفحة : 230

أبو عبد الله ابن مندة محمد بن اسحق بن محمد بن مندة أبو عبد الله الأصفهاني أحد الحفاظ المكثرين والمحدثين الجوالين من بيت الحديث والفضل، صنف التاريخ والشيخوخ قال كتبت عن ألف شيخ، قال الحافظ جعفر بن محمد: ما رأيت أحفظ من أبي عبد الله بن مندة سألته كم يكون سماع الشيخ فقال يكون خمسة آلاف صن والصن بكسر الصاد السلة المطبقة، قال الشيخ شمس الدين: بقي ابن مندة في الرحلة نيفا وثلثين سنة وأقام بما وراء النهر زمانا وسمع بإصبهان وخراسان والعراق والحجاز ومصر والشام وبخارا، قال أبو عبد الله ابن أبي ذهل: سمعته يقول لا يخرج الصحيح إلا من يترك أو يكذب، وكتب عن ابن الأعرابي بمكة ألف جزء وعن خزيمة بطرابلس ألف جزء وعن العباس بن الأصم بنيسابور ألف جزء وعن الهيثم بن كليب بخارا ألف جزء قاله عبد الرحمن ولده وقال: سمعت أبي يقول كتبت عن ألف وسبع مائة شيخ وكان الحافظ أبو نعيم كثير الخط على ابن مندة لمكا المعتمد وأختلفهما في المذهب قال في تاريخه: أنه أختلط في آخر عمره فحدث عن أبي أسيد وعبد الله ابن أخي أبي زرعة وابن الجارود بعد أن سمع منه أن له عنهم أجازة وتخطب في أماليه ونسب إلى جماعة أقوالا في المعتمدات لم يعرفوا بها نسأل الله الستر والسلامة، قال الشيخ شمس

الدين: لو سمعنا كلام الأقران بعضهم في بعض لأتسع الخرق، قلت: هذا هو الأنصاف فقد سمعت أنا وغير واحد غير مرة من الشيخ أثير الدين الطعن البالغ والأزراء التام على الشيخ تقي الدين ابن دقيق العيد وهو شيء خلاف الأجماع لصورة كانت بينهما، توفي سنة ست وتسعين وثلث مائة وسيأتي ذكر

ابن غرس النعمة محمد ابن اسحق بن محمد بن هلال الصائفي
من ولد غرس النعمة صاحب التاريخ، ولد سنة إحدى وثمانين وأربع مائة وولي ديوان الزمام للمقتدى وله ترسل وكلام فصيح وهو من بيت الرياسة والفضل والكتابة، كان ثقة وتوفي ببغداد في شوال سنة ثلث وستين وخمس مائة، وسيأتي ذكر حفيده محمد بن اسحق أيضا **أبو العنيس محمد بن اسحق**

بن ابراهيم ابن أبي العنيس أبو العنيس الصيمري
أحد الأدباء الظرفاء، كان خبيث اللسان هاجي أكثر شعراء زمانه وله كتب ملاح نادم المتوكل وله مع البحري خبر مشهور، وقال يهجو ابراهيم بن المدير:

| | |
|---------------------------|---------------------------|
| أسل الذي عطف الموا | كب بالأعنة نحو بابك |
| وأذل موقفي العزي | ز على وقوف في رحابك |
| وأراك نفسك مالكا | ما لم يكن لك في حسابك |
| أن لا يطيل تجرعي | غصص المنية من حجابك وقال: |
| كم مريض قد عاش من بعد يأس | بعد موت الطبيب |
| والعواد | |

قد يصاد القطا فينجو سليما
الخطيب: مات سنة خمس وسبعين وماتين وحمل إلى الكوفة فدفن بها، قال محمد بن اسحق النديم في الفهرست: كان الصيمري من أهل الفكاهات أصله من الكوفة وكان قاضي الصيمرة وكان مع استعماله للهزل شريفا عارفا بالنجوم وله فيه كتاب يمدحه المنجمون وأدخله المتوكل في ندمايه وخص به، وكان يقول قوام الأنسان بتسع دالات: دار ودينار ودرهم ودقيق ودابة ودبس وذن ودسم ودعوة، وله من الكتب: تأخير المعرفة، العاشق والمعشوق، الرد على المنجمين، الطيلبنب، كرزابلا، طوال اللحي، الرد على المتطبيين، عنقاء مغرب، الراحة ومنافع القيادة، فضائل حلق الرأس، هندسة العقل، الأحاديث الشاذة، فضائل الرق، الرد على ميخائيل الصيدناني في الكيمياء، عجائب البحر، مساوى العوام وأخبار السفلة الأعتام، فضل السلم على الدرجة، الفاس بن الحايك، الدولتين في تفضيل الخلافتين، تذكية العقل، السحاقيات والبعائين، الخضخصة في جلد عميرة، أخبار أبي فرعون كندر بن جدر، تفسير الرؤيا، الثقلاء، نوادر القواد، دعوة العامة، الأخوان والأصدقاء، كني الدواب، أحكام النجوم، المدخل إلى صناعة التنجيم، صاحب الزمان، الحلقتين، استغائة الجمل على ربه، فضل السرم على الفهم، ولما أنشد البحري قصيدته للمتوكل وهي:

عن أي ثغر تبتسم
وبأي طرف تحتكم

وكان من أبغض الناس أنشادا يتشدد ويتزاور في مشيه مرة جأئيا ومرة القهقري وبهز رأسه ومنكيه ويقول أحسنت والله ويقبل على السامعين ويقول ما لكم لا تقولون أحسنت هذا والله لا يحسن أحد يقوله فضجر المتوكل وأقبل على الصيمري وقال أما تسمع ما يقول قال مرني فيه بما تحب فقال أهجه على هذه القصيدة فقال:

في أي سلاح ترتطم
أدخلت رأسك في الحرم
ولأي كف تلتقم
وعلمت أنك تنهزم
ك من الهجا سيل العرم وهي طويلة
فلم يزل المتوكل يضحك ويصفق فغضب البحتري وخرج فأمر المتوكل للصيمري بعشرة آلاف درهم القمع محمد بن اسحق بن ابرهيم ابو بكر الوراق

يعرف بالقمع بغدادزي، روى عنه أبو الحسن أحمد بن محمد بن مقسم العطار ابن المنجم العواد محمد بن اسحق ابن المنجم أبو عبد الله المغني العواد من بيت مشهور بالفضل والآداب ومنادمة الخلفاء، كان من ندماء عضد الدولة ببغداد وغيرها، توفي بشيراز سنة إحدى وأربعين وثلاث مائة ولم يخلف بعد موته من يقاربه فضلا عن يشاكلة ابن الهيثم الأسكافي محمد بن اسحق بن الهيثم الأسكافي أبو بكر الأديب روى عن أبي بكر محمد بن القسم الأنباري كتاب الألفات من جمعه الطرسوسي محمد بن اسحق الطرسوسي

قال ابن المرزبان: متوكلي ماجن خبيث يكثر القول في مدح شوال وذم شهر رمضان، من قوله في ذلك:

نهار الصيام حلول الشقا
تمرض تحل لك الطيبات
وأن كان لا بد من صومه
وأن كنت لا تستحل المدام
ولا بأس بالشرب نصف النهار
يظن بي الصوم أهل الشقا
وليل التراويح ليل البلى
وبعض التمارض كل الشفا
فأكثر من الصوم بعد العشا
فعاد الصيام بخبز وما
إذا كنت في ثقة بالخفا
ومن دون صومي بلوغ السهى

الشبابشتي محمد بن اسحق أبو عبد الله الشابشتي صاحب خزانة كتب العزيز بمصر، كان من أهل الفضل والأدب، توفي سنة تسع وتسعين وثلاث مائة أيام الحاكم وقيل أن اسمه أبو الحسن علي بن أحمد وقيل ابن محمد وسيأتي ذكره في موضعه أن شاء الله تعالى والله أعلم، ومن تصانيفه: كتاب الديارات، اليسر بعد العسر، مراتب الفقهاء، التوقيف والتخويف، مراسلات، ديوان شعره، كتاب في الزهد والوعز، ومن شعره أبو النضر محمد بن اسحق بن أسباط الكندي أبو النضر المصري أخذ النحو عن الزجاج وله كتاب العيون والنكت في النحو، وكتاب التلقين، وكتاب الموقظ، والمغني، وقال التنوخي في كتاب النشوار أنه كان قيما بالهندسة وعلوم الأوائل، ومن شعره:

وكأس من الشمس مخلوقة
تضمنها قدح من نهار

وماء ولكنه غير جار
وهذا النهاية في الأحمرار
لفرط التنافي وفرط النفار
بسيطان فأجتعا بالحوار
إذا طاف للسقي أو باليسار
له فرد كم من الجلنار ومنه:
نافية للهموم والكرب
حركت كفي بها من الطرب
من لازورد يشف من ذهب قلت:

هواء ولكنه ساكن
فهذا النهاية في الأبيضاض
وما كان في الحكم أن يوجد
ولكن تجاوز سطحها هما ال
كان المدير لها باليمين
تدرع ثوبا من الياسمين
هات اسقني بالكبير وأنتخب
فلو تراني إذا أنتشيت وقد
لخلتني لابسا مشهرة

شعر جيد محمد بن اسحق الصاغاني محمد بن اسحق بن جعفر
وقيل ابن اسحق بن محمد أبو بكر الصاغاني الحافظ نزيل بغداد، طوف
وجال وأكثر الترحال وبرع في العلل والرجال، روى عنه مسلم والأربعة، قال
ابن خراش: ثقة مأمون، توفي سنة سبعين وماتين الفقيه ابن راهويه محمد
بن اسحق بن راهويه
الفقيه أبو الحسن، سمع أباه وعلى بن حجر وأحمد بن حنبل وابن المديني
وروى عنه جماعة، قتله القرامطة بطريق مكة سنة أربع وتسعين وماتين.
إمام الأئمة ابن خزيمة محمد بن اسحق بن خزيمة بن المغيرة بن صالح بن
بكر إمام الأئمة الحافظ أبو بكر النيسابور

صفحة : 232

سمع اسحق ابن راهويه ومحمد بن حميد الرازي ومحمد بن أبان المستملى
وخلقا كثيرا، روى عنه البخاري ومسلم في غير الصحيح وجماعة، سئل من
ابن أوتيت العلم فقال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ماء زمزم لما
شرب له وأني لما شربت ماء زمزم سألت الله علما نافعا، وقيل له لو حلقت
شعرك فقال لم يثبت عندي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل حماما
ولا حلق شعره وإنما يأخذ شعري جارية لي بالمقراض، قال ابن سريج وذكر
ابن خزيمة: يستخرج النكت من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم
بالمناقش، ومصنافة تزيد على مائة وأربعين كتابا سوى المسائل المصنفة
أكثر من مائة جزء وله فقه حديث بريرة في ثلاثة أجزاء، استوعب الحاكم
أخباره في تاريخ نيسابور، توفي سنة إحدى عشرة وثلث مائة.
حامض رأسه محمد بن اسحق بن يزيد أبو القسم المروزي الأصل البغدادي
المعروف بحامض رأسه، كان ثقة وتوفي سنة تسع وعشرين وثلث مائة.
الأستحي الشاعر محمد بن اسحق بن مطرف أبو عبد الله الاستحي
سمع الحديث وكان شاعرا عالما باللغة والنحو، توفي سنة ثلث وستين وثلث
مائة.

محمد بن اسحق النديم محمد بن اسحق بن محمد بن اسحق النديم
الأخباري البغدادي أبو الفرج

كان شيعيا معتزليا وله تصانيف منها الفهرست في أخبار الأدباء، والتشبيهات، توفي سنة ثمانين وثلث مائة.

الزوزني البحاثي محمد بن اسحق بن علي بن داود

القاضي أبو جعفر الزوزني بزائين ووأو ساكنة البحاثي، شاعر مفلق له تصانيف عجيبة مفيدة جدا وهزلا رزق من الهجاء نظما ونثرا طريقة لم يسبق إليها، ما ترك أحدا من الكبار إلا هجاه، قال ما وقع بصري على شخص قط إلا تصور في قلبي هجاؤه، وله ديوان موجود، وتوفي سنة ثلث وستين وأربع مائة، ومن تصانيفه شرح ديوان البحثري وهو جيد، قال يهجو:

أبو طاهر في اللؤم والشؤم غاية
والدين

على وجهه خال قريب من أنفه
سرقين وقال:

ينيكون غزلان الحسان ولا أرى
بساحتي

فمن يك قد لاقى من إليك راحة
انسى وراحتي وقال في البطيخ:

وزايرة تاهت على بسيردها
ثقيلة ما بين الإهاب قصيرة
وفاح لها طيب يسير أمامها
وجدها

وقمت إليها مسرعا فافترعته
شدها ومن شعر الزوزني:

يا لحية قد علقت من عارضي
طالت فلم تغلج ولم تك لحية
وقال:

سألونا عن قراه
كان فيه كل شيء
الحمد لله وشكرا على
أن الذي لاعبني في الصبي
وقال:

ليت شعري إذا خرجت من الدن
الأحداث

هل يقولن اخوتي بعد موتي
فلما مات قال فيه أبو سعد ابن دوست:
يا أبا جعفر ابن اسحق أني
الأحداث

من هوى من منازل العز قسرا
الأحداث

سرن في المدح سيرها
فلك اليوم من قواف حسان

في المراثي

مع كتب جمعت في كل فن
وراث

حين يروين كل باك

قائل كلها بغير لسان
وسوف يأتي في ترجمة أحمد بن عثمان الخشنائي أبيات على هذا الروي
مرثية في البحائي وهي ليعقوب بن أحمد، وقال محمد بن محمود النيسابوري
في سر السرور: أن شعر البحائي نيف على عشرين ألف بيت، ومن شعره:
بليت بطفل قل طایل نفعه
سوى قبل يزرى بها طول
منعه

ويغسلها عن وجنته بدمعه
ويغتابني أن مر ذكرى

ويمسحها من عارضيه بكمه
يكا شفتى أن لاح شخصى بعينه
بسمعه ومنه:

صفحة : 233

من كان يرغب في البدا
ما العيش إلا أن تني
يتوب عن الذنوب أخو الخطايا
وذايق ففحة التركي نيكا
ل من الورى فأنا شريكه
ك وأن نيك من تنيكه ومنه:
وأن لذت له تلك الذنوب
بصر على الذنوب فلا يتوب ابن
الصابي محمد بن اسحق بن أبي الحسن محمد بن أبي نصر اسحق بن غرس
النعمة

أبي الحين محمد بن هلال بن المحسن الصابي الشيخ الصالح، سمع من عبد
الله بن منصور الموصلي ولغرس النعمة تاريخ تم به تاريخ والده أبي
الحسين وكان صاحب ديوان الإنشاء في أيام القايم بأمر الله وأبوه أبو
الحسين كان أخباريا أديبا علامة صابئا فاسلم وحسن أسلامه وهو حفيدج
إبراهيم بن هلال الصابي صاحب الترسل، توفي صاحب الترجمة سنة تسع
عشرة وست مائة.

الابرقوهي محمد بن اسحق بن محمد بن المؤيد المحدث قطب الدين أبو
الفضل

واسمه ذاکر أيضا الهمذاني الابرالقوهي ثم المصري، سمع الكثير وكتب
وخرج لنفسه ثمانيات وروى عنه الدمياطي وغيره، توفي سنة إحدى
وخمسين وست مائة.

الشيخ صدر الدين القونوي محمد بن اسحق بن محمد بن يوسف
الشيخ الكبير الشهير صدر الدين أبو عبد الله القونوي شيخ الأعرابية بقونية،
صحب الشيخ محي الدين ابن عربي وقرأ كتاب جامع الأصول على الأمير
العالم شرف الدين يعقوب الهمذاني ورواه عنه قرأ عليه الشيخ قطب الدين
الشيذاري، وله تصانيف في السلوك فمن ذلك النفحات، وتحفة الشكور،
وتجليات، وتفسير الفاتحة في مجلدة، توفي بقونية سنة اثنين وسبعين وست

ماية واوصى أن يحمب تابوته إلى دمشق ويدفن مع شيخه ابن عربي فلم
يتهاى له ذلك ومات وهو ابن اثنتين وثلثين سنة تقريبا.

اليغموري محمد بن اسحق اليغموري

صاحب كتاب الإطلاع على منادمة الصناعات ملكته بخطه وقد قال في آخره:
كتبه مصنفه في العشر الآخر من ربيع الأول سنة تسع وسبعين وست مائة،
وهو كتاب حسن كثير التورية يشبه كتاب ابن مولاهم المصري في الصناعات
ووقفت عليه ورأيت فيه لحينات ظاهرة لكنه ظرف فيه.

ابن صقر محمد بن اسحق بن صقر الحلبي شمس الدين

ناظر أوقاف حلب، توفي سنة ست وعشرين وسبع مائة، كان ممدحا رئيسا،
أنشدني من لفظه لنفسه جمال الدين محمد بن نباتة من جملة امداحه فيه:

يا سايلي عن حلب لا تطل
لم يلق راجى حلب زبدة
والله لولا شمسها المجتبي
ولم يصادف لبنا طيبا وأنشدني
له فيه وقد اسن:

حمى الله شمس المكرمات من الأذى
يوم مغيبه
ولا نظرت عيناى

لقد أبقت الأيام مه لأهلها
بقية صافي المزن غير
مشوبه

كان شجاياه اللطيفة قهوة
مشييه المديني الزاهد محمد بن أسد المديني
حباب حمياها بياض

الزاهد المعمر، كان مجاب الدعوة وهو ممن عاش بعد سماعه تسعين سنة،
توفي ثلث وتسعين وماتين.

الكاتب البغدادي محمد بن أسد بن علي أبو الحسن

الكاتب البغدادي المقرئ، قال الخطيب: كتبت عنه وكان صدوقا، وهو صاحب
الخط، توفي سنة تسع وأربعمائة، وهو شيخ ابن لبواب الكاتب المشهور وقد
سمع ابن أسد أبا بكر أحمد بن سلمان النجاد وعلى بن محمد بن الزبير
الكوفي وجعفر الخالدي وعبد الملك بن الحسن السقطي وجماعة من هذه
الطبقة الهمداني الصالح محمد بن أسعد بن عبد الرحمن أبو عبد الله
الهمداني الشيخ الصالح الزاهد، كان من الأولياء الأفراد، أقام بمشهد عروة
في جامع دمشق منعكفا على العبادة سنين إلى أن توفي سادس صفر سنة
تسع وستين وست مائة ودفن بسفح قاسيون.

كمال الدين القاياتي محمد بن أسعد بن عبد الكريم ابن سليمان القاياتي

الشيخ الإمام كمال الدين المصري مع من النجيب عبد اللطيف الحراني
وأخيه العز عبد العزيز وابن الحامض وغيرهم، توفي ثامن عشر جمادى
الأخرة سنة ثلثين وسبع مائة ودفن بالقرافة، أجاز لي رحمه الله تعالى.

الشريف الجواني محمد بن أسعد بن علي بن معمر بن عمر بن علي بن
الحسين بن احمد بن علي بن إبراهيم بن محمد بن الحسن بن محمد الجواني

الشريف النسابة أبو علي الشريف ابن أبي البركات العلوي الحسيني العبيدلي المصري، ولي نقابة الشراف مدة بمصروله: كتاب طبقات الطالبين، وتاج الأنساب ومنهاج الصواب، وكان شيعيا، توفي سنة ثمان وثمانين وخمس مائة لقبه رشيد الدين والجواني بالجيم والواو المشددة والنون بعد الألف ويعرف بالمازندراني.

مجد الدين حفدة الواعظ محمد بن أسعد بن محمد بن الحسين ابن القسم
الفقيه مجد الدين العطار الطوسي الشافعي أبو منصور المعروف بحفدة بالحاء المهملة المفتوحة والفاء المفتوحة والذال المفتوحة، كان فقيها فاضلا أصوليا فصيحاً واعظاً تفقه بمرور على أبي بكر محمد بن منصور السمعاني والد الحافظ المشهور ثم انتقل إلى مرو الروذ واشتغل على القاضي حسين البغوي وانتقل إلى بخارا واشتغل على البرهان عبد العزيز ابن مازة الحنفي ثم عاد إلى مرو وعقد له مجلس التذكير ثم خرج إلى العراق والجزيرة واجتمع الناس عليه للوعظ وسمعوا منه الحديث وكانت مجالس وعظه من أحسن المجالس، وتوفي سنة إحدى وسبعين بتبريز.

شارح المقامات محمد بن أسعد بن محمد بن نصر
الفقيه أبو النظير ابن الحكيم البغدادي العراقي الحنفي الواعظ نزيل دمشق، كان يعظ بها ودرس بالطرخانية وبالصادرية بني له الأمير معين الدين انزر مدرسته، وشرح المقامات وذكر انه سمعها من الحريري، توفي سنة سبع وستين وخمس مائة ودفن بباب الصغير بدمشق، ومن شعره:

ألا هل اصب بالديار متيم
له شغل بالحب عن كل شاغل
تجرع يوم البين كأس فراقكم
مساغ ومنه أيضا:

فيلا ويرفع قدر نمله
م وقام للنوام نم له محمد بن اسفهسلار
الدهر يوضع عامدا
إذا تنبه لليا

بن محمد أبو علي الجرياذقاني
قال ابن النجار: ذكر أبو سعد ابن سعد ابن السمعاني أنه كان شابا فاضلا لطيف الطبع حسن الشعر له معرفة تامة بالأدب قال: قدم علينا بغداد مع العسكر ورأيت في المدرسة النظامية وعلقت عنه من شعره وكان ينظم على طريقة اليبوردي وكان تلميذه ومن شعره:

الا يا صبا نجد على تنسيمي
فإن الصبا تنفى هموم أخي الأسى
ويا عبرتي لا يحسنك مانع
وتشفى صبايات الفؤاد
المدامغ ابن أسلم الطوسي محمد بن اسلم الإمام أبو الحسن الطوسي الكندي

أحد الأبدال الحفاظ، صنف المسند والأربعين وغير ذلك، قال أبو النضر محمد بن محمد بن يوسف الفقيه: سمعت إبراهيم بن اسمعيل العنبري يقول كنت بمصر وأنا أكتب بالليل كتب ابن وهب وذلك لخمس بقين من المحرم سنة اثنتين وأربعين وماتين فهتف بي هاتف يا إبراهيم مات العبد الصالح محمد ابن

اسلم قال فتعجبت من ذلك وكتبته على ظهر كتابي فإذا به قد مات في تلك الساعة ودفن بجانب اسحق بن راهويه، كان يكتم تبعذاته في التطوع ويقول لو امكنتي أن اتطوع حيث لا يراني ملكاي لفعلت ومناقبه كثيرة.
الأنصاري محمد بن اسلم الأنصاري الساعدي، قال يوم الحرة:
وأن تقتلونا يوم حرة واقم
فنحن على الإسلام أول من
قتلن

ونحن تركناكم ببدر اذلة
فإن ينح منها عايد البيت سالما
جلل الكوفي السلمى محمد بن اسمعيل الكوفي السلمى، وثقه ابن معين،
روى عنه مسلم وأبو داود توفي.
ابن أبي فديك محمد بن اسمعيل بن مسلم بن أبي فديك الديلي
مولاهم المدني الحافظ، قال ابن سعد وحده: ليس بحجة، روى له الجماعة
أصحاب الحديث الصحيح، توفي سنة مائتين.

المدني محمد بن اسمعيل المدني
قال ابن المرزباني معتصمي كان يصحب غلاما يقال له باذنجانة فقال نصيب
بن وهيب المدني يمازحه:
كلف مغرم باذنجانة
كل يوم له هوى مستفاد
أو ما في المشيب والصلع الفا
لمجانه فأجابه محمد بن اسمعيل:
لا تلمني فإن باذنجانة
قد ثنى صبوة إليه عنانه
هو منه في ذلة واستكانه
حش شغل عن الصبي
بد بالحسن عندنا اقرانه

صفحة : 235

حسن الشكل ناعم القد حلو
أن يكن اصلع علاه مشيب
أن تحت الكسى لطرف فتى
قد سقاه الهوى بكأس التصابي
التبوذكى محمد بن اسمعيل التبوذكي البصري الحافظ مولى بني منقر
روى عنه البخاري وأبو داود وروى مسلم والنسائي وابن ماجه عن رجل عنه
وروى عنه يحيى بن معين والذهلي وأبو زرعة وأبو حاتم وخلق كثير، وتوفي
بالبصرة سنة ثلث وعشرين ومائتين.
ابن أبي سميئة محمد بن اسمعيل بن أبي سميئة أبو عبد الله الهاشمي
مولاهم البصري المحدث الغازي، روى عنه أبو داود والبخاري عن رجل عنه
وأبو زرعة وأبو حاتم، كان من شجعان الناس، توفي سنة ثلثين ومائتين.
البخاري محمد بن اسمعيل بن إبراهيم بن المغيرة بن بردزبه

بالباء الموحدة المفتوحة والراء الساكنة والذال المهملة المكسورة والزاي
 الساكة والباء الموحدة المفتوحة والهاء الإمام العلم أبو عبد الله الجعفي
 مولاهم البخاري صاحب صحيح البخاري والتصانيف، ولد في شوال سنة أربع
 وتسعين ومائة وأول سماعه سنة خمس وماتين وحفظ تصانيف ابن المبارك
 وحبب إليه العلم في الصغر وإعانه عليه الذكاء المفرط، رحل سنة عشر
 وماتين بعد أن سمع الكثير ببلده من سادة وقته محمد بن سلام البيكندي
 ومحمد بن يوسف البيكندي وعبد الله بن محمد المسندي ومحمد بن غريب
 وهرون بن الأشعث وطايفة، وسمع ببلخ مكي بن إبراهيم ويحيى بن بشر
 الزاهد وقتيبة وجماعة وكان مكي أحد من حدثه عن ثقات التابعين، وسمع
 بمرو من علي بن الحسن بن شقيق وعبدان ومعاذ بن أسد وصدقة بن
 الفضل وجماعة، وسمع بنيسابور من يحيى ابن يحيى وبشر بن الحكم واسحق
 وعدة، وبالري من إبراهيم بن موسى الحافظ وغيره، وبيغداد من محمد بن
 عيسى الطباع وسريح بن النعمان وعفان ومعوية بن عمرو الأزدي وطايفة،
 وبالبحيرة من أبي عاصم النبيل وبدل بن المحبر ومحمد بن عبد الله الأنصاري
 وعبد الرحمن بن حماد الشعثي وعمرو ابن عاصم الكلابي وعبد الله بن رجاء
 الغداني وطبقتهم، وبالكوفة من عبد الله بن موسى وأبي نعيم وطلق بن غنام
 والحسن بن عطية وهما أقدم شيوخه موتا وخلاد بن يحيى وخالد بن مخلد
 وفروة بن أبي المغراء وقبيصة وطبقتهم، وبمكة من أبي عبد الرحمن المقرئ
 والحميدي وأحمد بن محمد الأزرق وجماعة، بالمدينة من عبد العزيز الأويسي
 ومطرف بن عبد الله وأبي ثابت محمد بن عبيد الله وطايفة، وبواسط من
 عرمو بن عون وغيره، وبمصر من سعيد بن أبي مريم وعبد الله ابن صالح
 الكاتب وسعيد بن تليد وعمرو بن الربيع بن طارق وطبقتهم، وبدمشق من
 أبي مسهر شيئا يسيرا ومن أبي نصر الفراء وجماعة، وبقيسارية من
 محمد بن يوسف الفريابي، وبغسلان من آدم بن أبي إياس، وبحمص من أبي
 المغيرة وأبي اليمان وعلى بن عياش وأحمد بن خالد الوهبي ويحيى الوحاظي
 وذكر أنه سمع من ألف نفس وقد خرج عنهم مشيخة وحدث بها قال الشيخ
 شمس الدين: ولم نرها، وحدث بالحجاز والعراق وخراسان ومن وراء النهر
 وكتبوا عنه وما في وجهه شعرة، وروى عنه أبو زرعة وأبو حاتم قديما وروى
 عنه أصحاب الكتب الترمذي والنسائي على نزع في النسائي والأصح أنه
 لم يرو عنه شيئا وروى عنه مسلم في غير الصحيح وجماعة كبار وآخر من
 روى عنه الجامع الصحيح منصور بن محمد البزدوي، وجامعه أجل كتب
 الإسلام في الحديث وأفضلها بعد كتاب الله تعالى وهو أعلى شيء في وقتنا
 اسنادا للناس، قال الشيخ شمس الدين: ومن ثلثين سنة يفرحون الناس بعلو
 سنده فكيف اليوم ولو رحل الإنسان لسماعه من ألف فرسخ لما ضاعت
 رحلته، وقال أحمد ابن الفضل البلخي: ذهب عينا محمد في صغره فرأت أمه
 إبراهيم عليه السلام في المنام فقال لها يا هذه قد رد الله على ابنك بصره
 بكثرة بكائك أو دعايك فأصبح وقد رد الله عليه بصره، وعن جبريل بن

ميكائيل: سمعت البخاري يقول لما بلغت خراسان أصبت ببصرى فعلمني رجل أن احلق رأسي واغلفه بالخطمي ففعلت فرد الله بصري، وقال ما وضعت في الصحيح حديثا إلا اغتسلت قبل ذلك وصليت ركعتين، وقال أخرجت في هذا الكتاب من نحو ست مائة ألف حديث وصنفته في ست عشرة سنة وجعلته حجة فيما بيني وبين الله تعالى، وقال الفربري: سمعته يقول ما ساتصغرت نفسي عند أحد إلا عند ابن المديني وربما كنت اغرب عليه، وقال أرجو أني القى الله تعالى ولا يحاسبني أني اغتبت أحدا، قال الشيخ شمس الدين: يشهد لهذا كلامه رحمه الله تعالى في التجريح والتضعيف فإنه ابلغ ما يقول في الرجل المتروك أو الساقط فيه نظر أو سكتوا عنه ولا يكاد يقول فلان كذاب ولا فلان يضع الحديث وهذا من شدة ورعه، وكان يركب إلى الرمي فكان لا يسبق ولا يكاد سهمه يخطئ الهدف وكان كريما جوادا وحديثه في امتحان أهل بغداد له في قلب المتون والأسانيد مشهور، وقال محمد بن أبي حاتم: سمعت أبا ذر يقول رأيت في المنام محمد بن حاتم الحلقي فسألته وأنا أعرف أنه ميت عن شيخي هل رأيت قال نعم رأيت ثم سألته عن محمد بن اسمعيل البخاري فقال رأيت أنه أشار إلى السماء إشارة كاد يسقط منها لعلو ما يشير، واستسقى الناس بقبره في سمرقند وسقوا، قال لشيخ شمس الدين: وقد افردت في

صفحة : 237

مناقبه مصنفا، ومات ليلة عيد الفطر سنة ست وخمسين وماتين في بيت وحده وفاح من تراب قبره مثل رايحة المسك ثم علت سواري بيض في السماء مستطيلة بحذاء قبره فجعل الناس يختلفون ويتحدثون وأما تراب قبره فإنه كان يرفعون عنه حتى ظهر القبر ولم يقدر على حفظه بالحرس، وقال الفضل بن اسمعيل الجرجاني: قبه مصنفا، ومات ليلة عيد الفطر سنة ست وخمسين وماتين في بيت وحده وفاح من تراب قبره مثل رايحة المسك ثم علت سواري بيض في السماء مستطيلة بحذاء قبره فجعل الناس يختلفون ويتحدثون وأما تراب قبره فإنه كان يرفعون عنه حتى ظهر القبر ولم يقدر على حفظه بالحرس، وقال الفضل بن اسمعيل الجرجاني:

| | |
|-------------------------|---------------------------|
| صحیح البخاري لو انصفوه | لما خط إلا بماء الذهب |
| اسنايد مثل نجوم السماء | أمام متون كمثل الشهب |
| فيا عالما اجمع العالمون | على فضل رتبته في الرتب |
| نفيت السقيم من الناقلين | ومن كان متهما بالكذب |
| واثبت من عدلته الرواة | وصحت روايته في الكتب |
| وابرزت من حسن ترتيبه | وتبويه عجا للعباب ابن أبي |

العتاهية محمد بن اسمعيل أبو عبد الله
ويلقب بعتاهية هو ابن أبي العتاهية، كان زاهدا عفيفا طاهر اللسان حذا حذو
أبيه في القول في الزهد، من شعره:

اصح ما كان ولم يسقم

لربما غوفض ذو شرة

خاطبك اللحد فلم تفهم وقال:
كلام راعى الكلام قوت
جواب من يكره السكوت
مستيقن أنه يموت شعر منحط،

يا واضع الميت في قبره
قد أفلح الساكت الصموت
ما كل نطق له جواب
يا عجباً لأمرء ضعيف

توفي سنة أربع وأربعين بعد الماتين.

ابن يسار محمد بن اسمعيل بن يسار

قال أبو هفان: محمد بن اسمعيل بن يسار شاعر وأبوه اسمعيل شاعر وجده
يسار شاعر وابنه عبيد الله بن محمد شاعر وهو القايل:

راح الشقي على ريع يسايله
البلد

بيكي على طلل الماضين من اسد
بنو أسد

ومن تميم ومن عقل ومن يتمن
من أحد الحكيم القرطبي النحوي محمد بن اسمعيل أبو عبد الله النحوي

يعرف بالحكيم من أهل قرطبة، سمع محمد بن وضاح ومحمد بن ومحمد بن
عبد السلام الخشني ومطرف بن قيس وعبد الله بن مسرة ومحمد بن عبد
الله بن الغاز، وكان عالماً بالنحو والحساب دقيق النظر مثير اللمعاني
الغامضة لا يتقدمه أحد في ذلك، وعمر إلى أن بلغ ثمانين عاماً وأدب الحكم
المتنصر وتوفي سنة إحدى وثلاثين وثلاث مائة.

ابن زنجي الكاتب محمد بن اسمعيل بن زنجي أبو عبد الله الكاتب

له نباهة وذكر في أيام المعتضد وإلى آخر أيام الراضي، وكان من جلة
الكتاب ومشايخهم معروف بجودة الخط وله تصانيف منها: كتاب الكتاب
والصناعة، وكتاب رسايله، وله أخبار حسنة كثيرة، توفي سنة أربع وعشرين
وثلاث مائة وكان من الأنبار.

أبو عبد الله المغربي الزاهد محمد بن اسمعيل أبو عبد الله المغربي الزاهد
أستاذ إبراهيم الخواص وإبراهيم بن شيبان وغيرهما، كان كبير الشأن في علم
المعاملات والمكاشفات، حج على قدميه قال ابن الجوزي في المرأة: سبعا
وسبعين حجة، وما كان يأكل مما تصل إليه يد ابن آدم ولم يتسخ له ثوب ولا
طال له ظفر ولا شعر ومن كلامه: من ادعى العبودية وله مراد باق فهو
كذاب ولا تصح العبودية إلا لمن افنى مراداته بالكلية وقام بمراد سيده،
وأنشد:

لا تدعني إلا بيا عبدها
لأنه اشرف اسمائي توفي سنة تسع

وتسعين وماتين ابن طباطبا محمد بن اسمعيل بن إبراهيم طباطبا بن
اسمعيل ابن إبراهيم بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله
عنه العلوي

قال ابن الجوزي في المرأة: إنما سمي جده طباطبا لأنه أمه كانت ترفضه وتقول كباكبا يعني نام، قلت: وذكر ابن خلكان وغيره ما معناه أن المذكور كان يلثغ في القاف فيجعلها طاء فطلب يوما من غلامه قباء يلبسه فاتاه بفرجة فقال لا إنما أردت طباطبا أي قباقا، سكن المذكور مصر وكان سيدا فاضلا جوادا ممدحا له المنزلة والجاه عند السلطان والعامه، وبها توفي سنة خمس عشرة وثلث مائة وقبره بالقرافة يزار، حدث عن أبيه وغيره وروى عنه المصريون، قدم الشام صحبة خمارويه ابن طولون.

الصايغ محمد بن اسمعيل الصايغ

القرشي بغدادي نزل مكة، روى عنه أبو داود، قال ابن أبي حاتم: صدوق، توفي سنة ست وسبعين وماتين.

الحساني الضير محمد بن اسمعيل الحساني بالحاء المهملة والسين المشددة المهملة الواسطي الضير

روى عنه الترمذي وابن ماجه، قال الدار قطني: ثقة، توفي سنة ثمان وخمسين مايتين.

ابن ابن علية الأسدي محمد بن اسمعيل بن إبراهيم بن مقسم الأسدي الإمام ولد الإمام ابن علية، روى عنه النسائي، توفي سنة سبعين وماتين. أبو اسمعيل الترمذي محمد بن اسمعيل بن يوسف أبو اسمعيل السلمى الترمذي البغدادي الحافظ

رحل وجمع وصنف، روى عنه الترمذي والنسائي، قال الخطيب: كان فهما متقنا مشهورا بذاهب السنة، توفي في رمضان سنة ثمانين وماتين.

خير النساج محمد بن اسمعيل

هو خير النساج يأتي في حرف الخاء المعجمة أن شاء الله، توفي سنة اثنتين وعشرين وثلث مائة.

المستملى على ابن خزيمه محمد بن اسمعيل بن عيسى أبو عبد الله الجرجاني

المستملى على ابن خزيمه وعلى ابن الشرقي، توفي سنة أربع وعشرين وثلث مائة.

صفحة : 239

ابن عباد والد المعتضد وجد المعتمد المغربي محمد بن اسمعيل ابن عباد بن قريش اللخمي الإشبيلي من ذرية النعمان بن المنذر ملك الحيرة اصله من العريش أول رمل مصر، دخل اسمعيل الأندلس ونشأ له ولده أبو القسم فاعتني بالعلم وبرع في الفقه وتنقلت به الأحوال إلى أن وصل إلى قضاء اشبيلية في أيام بني حمود الأدريسي فأحسن السياسة مع الرعية وجرت له أمور إلى أن تملك فبلغه أن هشام بن الحكم أمير المؤمنين بقلعة رباح في مسجد فاحضره وبايعه بالخلافة وفوض إليه وجعل ابن عباد نفسه كالوزير بين يديه، قال ابن حزم في نقط العروس: اخلوقة لم يسمع بمثلها فإنه ظهر

رجل يقال له خلف الخضري بعد اثنتين وعشرين سنة من موت المؤيد بالله هشام بن الحكم فادعى أنه هشام فيبيع وخطب له على المنابر بالأندلس وسكفت الدماء وتصادمت الجيوش وأقام نيفا وعشرين سنة، وقال أيضا: فضجيهة لم يقع في العالم مثلها أربعة رجال في مسافة ثلاثة أيام في مثلها كلهم تسمى بأمير المؤمنين وهم خلف الخضري بإشبيلية على أنه هشام بن الحكم ومحمد بن القسم بن حمود بالجزيرة ومحمد بن إدريس بن حمود بمالقة وإدريس بن علي بن حمود ببشتر، وقال أيضا في كتابه الملل والنحل: أنذرتنا الجفلى لحضور دفن المؤيد هشام ابن الحكم المستنصر فرأيت أنا وغيري نعشا وفيه شخص مكفن وقد شاهد غسله رجلان شيخان جليلان حكمان من حكام المسلمين من عدول القضاة في بيت وخارج البيت أبي رحمه الله وجماعة عظماء البلد ثم صلينا عليه في الوف من الناس ثم لم يلبث إلا شهورا نحو التسعة حتى ظهر حيا وبوع بالخلافة ودخلت إليه أنا وغيري وجلست بين يديه وبقي كذلك ثلاثة أعوام غير شهرين وأيام حتى لقد أدى ذلك إلى توسوس جماعة لهم عقول في ظاهر الأمر إلى أن ادعوا حياته حتى الآن وزاد الأمر حتى اظهروا بعد ثلث وعشرين سنة من موته على الحقيقة انسانا قالوا هو هذا وسفكت بذلك الدماء وهتكت الأستار واخليت الديار واثرت الفتن انتهى، قلت: وقد جرى مثل ذلك في سنة ثمان وثلثين وتسع وثلثين وسبع مائة وما قبلها وبعدها وهو ظهور الذي ادعى أنه دمرتاش ابن جوبان وجاء إلى أولاد دمتاش ونسايه وأهله ووافقوه على ذلك والتف عليه جماعة وصارت له شوكة وحيف على الشام ومصر منه إلى أن كفى الله أمره وقتل وكان ظهوره بعد موت دمرتاش بتسع سنين أو ما حولها والتبس الحال في أمره على السلطان الملك الناصر حتى نبش قبره وأخرجت عظامه من مكانها برا باب القرافة بقلعة الجبل وكان المذكور قد قطع رأسه وجهر إلى الملك بو سعيد وكان يدعى أنه حصل الاتفاق في أمره وهرب من الاعتقال في سجن القلعة ووصل إلى البحر وركب فيه مركبا وتغيب إلى أن ظهر وأن الذي قتل كان غيره وليس لذلك صحة أصلا بل الذي قتل وقطع رأسه بحضور امناء السلطان ومماليكه الخواص الذين لا يتجاسرون على وقوع شىء من ذلك، ثم أن ابن عباد بقي كالوزير واستبد بالأمر ولم يزل لمكا مستقلا إلى أن توفى في آخر جمادى الأولى سنة ثلاث وثلثين وأربع مائة ودفن بقصر اشبيلية وقام بالأمر بعده ولده المعتضد بالله أبو عمرو عباد، وقيل إنما كان إقامة الذي زعم أنه هشام في أيام المعتضد، ومن شعره:

يفوق في المرأى وفي المخبر
دراهم في مطرف اخضر ومنه:
فوق غصون رطبية نضر
فوق بساط من سندس اخضر
زبرجد في خلاله جوهر أبو

ويا سمين حسن المنظر
كانه من فوق اغصانه
يا حبذا الياسمين إذ يزهر
قد امتطى للجلال ذروتها
كانه والعيون ترمقه

الحسين الكاتب المغربي محمد بن اسمعيل بن اسحق أبو الحسين الكاتب
قال ابن رشيق في الانموذج: من بيت شعر وكتابة وكان أبوه من جلة أهل

زمانه في الرياسة والكتابة وعلم الدواوين وأسرار الشعر وكذلك ولده محمد المذكور كان شاعرا حديد خاطر ذلق اللسان مبرزاً حسن البصر بصناعة الشعر، واورد له قطعة منها في فرس أشقر:

اشقر كالتبر جلا لونه
كساه باري الخلق ديباجة
كأنما البدر إذا ما بدا
كان في حلقومه جلجلا
عن محضه بالسبك صقاله
قصر فيها عنه أمثاله
غرته والشمس سرباله
حركه للسمع تصهاله

صفحة : 240

جيم ومن قدامه داله قلت: يريد أنه
جيد وذكرت بالثالث قول ابن خفاجة وهو أحسن تخيلا:
باشقر تضرم منه الوغى
وتطلع العرة من وجهه
سعيد المغربي:
وعسجدي اللون اعدته
كأنه في رهج شمعة
رشيق قطعة قالها في محمد بن أبي العرب منها.

واثنى بما أوليتني من صنعة
فكل أمره يرجو نداك موفق
وأورد له أيضا:
ابرق سرى أم وجه ليلى تبلجا
الدجا
لئن بينت بالبين وجدا لقلبه
فما صدعت إلا حشا متصدعا
منها:
تريك الشقيق الغض منها محاجرا
مضرجا
وتحسب نور الأقحوان إذا بدا
مفلجا
كأن دنانيرا به ودرهما
وأورد له في الموج:
انظر إلى البحر وأمواجه
تخالها العين إذا اقبلت
خمر ودهما فإذا ما دنت
قلت: هذا الثالث تخيل لطيف ولى في مثل هذا من جملة أبيات:
ولقد نزلنا البحر من طبرية
ومن منه تغدو على وتطرق
وكل امرء يشئ عليك مصدق
فشق بايدي النور اقمصة
أثار جوى هجرانها متأججا
ولا هيجت إلا فؤادا مهيجا
مكحلة منها وخدا
وكف الحيا يجلوه ثغرا
نثرن عليها مفردا ومزوجا
فقد علاها زيد متسق
خيلا بدت في حلية تستبق
من شاطئ البحر علاها بلق
وقلوبنا من شوقها تتضرم

وكما علمت لكل بحر ساحل
واللج عبس وجهه من موجه
والموج ينزل في قفاه ويلطم
غيظا وفي حافته يتبسم
توفي أبو الحسين الكاتب سنة ثمان وأربع مائة وقد بلغ السبعين.

أبو جعفر الميكالي محمد بن اسمعيل بن عبد الله بن محمد بن ميكال أبو
جعفر الميكالي

كان أدبيا شاعرا لغويا فقيها، توفي في صفر سنة ثمان وثمانين وثلث مائة،
وكان قد تفقه عل قاضي الحرمين أبي الحسين وعقد له مجلس املاء، سمع
منه الحاكم أبو عبد الله ابن البيع الحافظ، ومن شعره.

الشريف الزيدي الوصى محمد بن اسمعيل بن علي بن الحسين ابن الحسن
بن القسم بن محمد

الشريف الزيدي الهمذاني المعروف بالوصى، سمع وروى، قال أبو سعيد
الدريسي: يحكى عنه أنه كان يجازف في الرواية، توفي سنة ثلث وتسعين
وثلث مائة.

ابن ودعة البقال الشافعي محمد بن اسمعيل بن عبيد الله ابن ودعة البقال
أبو عبد الله الفقيه الشافعي، قال ابن النجار: كان خازنا بالمظفرية وكان
فقيها فاضلا حسن المعرفة بالمذهب والخلاف مليح الكلام في النظر والجدل
ورتب معيدا بالنظامية في أيام شيخنا على بن على الفارقي ثم خرج من
بغداد وتوجه إلى الشام وناظر الفقهاء في البلاد التي دخلها وظهر كلامه
عليهم واستحسنوا كلامه وكان ذكيا المعيا صنف كتابا مليحا في اللعب بالبندذ
وقسمه على تقسيم كتب الفقه على السنة التي يعرفها الرماة فجاء حسنا
في فنه واطنه قصد به الإمام الناصر، توفي بدمشق ودفن بها سنة ثمان
وثمانين وخمس مائة، ومات شابا وبقي والده بعده مدة طويلة حيا وكان
شيخا صالحا حافظا لكتاب الله.

الحيزاني محمد بن اسمعيل بن حمدان أبو بكر

الحيزاني بالحاء المهملة المكسورة والياء آخر الحروف الساكنة والزاي
والنون بعد الألف نزيل بلد الجزيرة، كان فقيها شافعيًا أدبيا شاعرا مدح
السلطان صلاح الدين فأجازه بثلث مائة دينار وفرس وخلعة وولى قضاء
القدس ثم عاد إلى الجزيرة وصار محتسبها، توفي سنة خمس عشرة وست
مائة.

ابن أبي صادق المصري محمد بن اسمعيل القاضي أبو عبد الله المصري
الكاتب عرف بابن أبي صادق، ولى ديوان قوص وتوفي بالعسكر ظاهر
دمياط.

المتيجي الخطيب محمد بن اسمعيل بن محمد أبو عبد الله الحضرمي
المغربي الممتيجي

الياء آخر الحروف وشين بين الجيم والشين المعجمة، دخل الأندلس وسكن مرسية وولى خاطبتها، كان مكثرا عن ابن بشكوال وأبي بكر ابن خيرة، وكان مليح الخط والضبط مشاركا في علم الحديث فاضلا زاهدا شاعرا، كتب علما كثيرا، وتوفي سنة خمس وعشرين وست مائة.

الحافظ ابن خلفون محمد بن اسمعيل بن محمد بن خلفون الحافظ أبو بكر الأزدي الأندلسي نزيل اشيلية

كان بصيرا بصناعة الحديث حافظا للرجال متقنا، وله كتاب سماه المنتقى في رجال لحديث، وغيره ذلك، ولى قضاء بعض النواحي وكان مشكورا، توفي سنة ست وثلثين وست مائة.

ضياء الدين الصويتي كاتب الجيش محمد بن اسمعيل بن عبد الجبار ابن أبي الحجاج شبل بن علي القاضي الرئيس ضياء الدين أبو الحسين ابن القاضي أبي الطاهر الجذامي الصويتي بالصاد المهملة تصغير صوت المقدسي المصري، كان أدبيا كاتبا، ولد سنة أربع وسبعين وعنى بالحديث وخرج لجماعة وكتب، وهو من بيت رياسة، حدث عنه الدمياطي والعماد البالسي في جماعة، طعنه الفرنج بالمنصورة وحمل إلى القاهرة وتوفي بسمنود سنة سبع وأربعين وست مائة، وكان صاحب ديوان الجيش للملك الصالح.

خطيب مردا أبو عبد الله محمد بن اسمعيل بن أحمد بن أبي الفتح الفقيه أبو عبد الله

المقدسي النابلسي خطيب مردا، ولد سنة ست وستين وكان اسن من الشيخ الضياء، قدم دمشق في صباه وتفقه على مذهب أحمد بن حنبل وحفظ القرآن وسمع من يحيى الثقفي ورجل إلى مصر وسمع من البوصيري وحدث بكتب كبار كمسلم والسيرة لابن اسحق والمسند لأبي يعلى والأجزاء التي لم يحدث بها أحد بعده بدمشق، روى عنه مائة، قال الدمياطي: كان صالحا صحيح السماع.

مجد الدين ابن عساكر محمد بن اسمعيل بن عثمان بن المظفر ابن هبة الله بن عبد الله بن الحسين الشيخ مجد الدين أبو عبد الله ابن عساكر الدمشقي الشافعي

ولد في حدود سنة سبع وثمانين وسمع من الخشوعي والقسم ابن عساكر وعبد اللطيف بن أبي سعد وحنبل وابن طبرزد والكندي وجماعة، وروى عنه ابن الخباز والشيخ عبد الرحيم القرامزي وابن العطار ونعمون الحراني، وهو آخر من روى كتاب التجريد لابن الفحام عاليا توفي سنة تسع وستين وست مائة.

ابن الأنماطي محمد بن اسمعيل بن عبد الله بن عبد المحسن أبو بكر ابن الحافظ أبي الطاهر ابن الأنماطي المصري ثم الدمشقي نزيل القاهرة

سمع الكندي وابن البناء وابن ملاعب وابن الحرستاني وأجاز له ابن الأخضر والمؤيد الطوسي وخلق يطول ذكرهم وحدث بكثير من مروياته وكان سهلا في الرواية وانفرد بأشياء كثيرة لم يحدث بها لكون الأصول بدمشق، قال الشيخ شمس الدين: وسمعت عليه كثيرا بالقاهرة التاريخ محمد بن اسمعيل المعروف بالتاريخ، قال العماد الكاتب: قريب العصر من أهل مصر، وأورد له

من شعره:

لاه بغانية وراج
ما زال يشرب كأسه
ما بين زمزمة البنو
حتى مضاً مسك الدجا
ابن التبان:
لما توجه نحو مصر قادمًا
نشر السفين جناحه في راحة
فتبارك الرحمن أية أية
يا جنة للقاصدين تزخرفت
الصفى الأسود محمد بن اسمعيل بن محمود بن أحمد بن حسن بن اسمعيل
الحميري اليمنى أبو عبد الله الصفى الأسود الكاتب الأشرفي
ولد بالمحلة وتوفي بالرقعة سنة اثنتين وعشرين وست مائة، من شعره:
فديته ليس عليه جناح
دمى له حل وعرضي لمن
مفقه اللاحاظ لكنها
القاضي محيي الدين ابن عبد الظاهر قوله:
كرم شمولي تضوع نشره
ناه لعاذلة ولاح
صرفاً على ضرب الملاح
د وبين وسواس الوشاح
وأثار كافور الصباح وقال يمدح
والدهر بين يديه من أعوانه
كجناح رحمته وفيض بنانه
بحريكون البحر من ركبانه
لهم وطاب الخلد في رضوانه
لم تعدى طور كل الملاح
يلوم أو يعذل فيه مباح
لم تقر إلا في كتاب الجراح أورد له
وندى طفيلي أجاب وما دعى.

صفحة : 242

قلت: أورد الشيخ قطب الدين اليونيني في ذيله على المرأة في ترجمة
الشيخ شرف الدين عبد العزيز الأنصاري المعروف بشيخ الشيوخ عن والده
زين الدين ملخصه: كنت جالسا بسوق الخواصين فوقف على شاب رث
الثياب ظاهر الاكتياب عليه أثر الفاقة والمرض ما يل السمرة إلى السواد
فناولني ورقة فيها أبيات شعر يشكو فيها رقة حاله فقلت له هذا شعرك
فقال نعم فرحمته وقلت له انظم أبياتا في ضياء الدين الشهرزوري لأحملها
إليه وخذ هذا الدينار فمضى وأتاني في اليوم الثاني بالأبيات فأوصلتها إليه
فسلم عليه وأعطاه خمسة دنانير ثم لم أره ثم انتقلت إلى حماة ووليت بها
نظر الأوقاف بعد مجدة وقدم الرشيد المعروف بالصفوى بعد انصرافه عن
خدمة الملك الأشرف فتعصب له جماعة من الدولة المنصورية فولى وزارة
الملك المنصور ورام مي الحضور فامتنعت فشكاني للسلطان فقال هذا ليس
لك عليه اعتراض فتركني الرشيد وأخذ يستميل مودتي فلم انبسط له وفاء
للزين ابن فريخ لأن أمور الديوان كانت إليه قبل ذلك فما كان إلا أن تغير
المنصور على الرشيد فعزله واعتقله بجامع القلعة فجهزت إليه ولدى عبد
العزيز وعرض عليه المعونة والمساعدة بكل ما يليق فشكر واتى والتمس
التلطف في خلاصه فسعيت في امره ورد ما كان أخذه من المعلوم على
المباشرة ثم حبس نوابه وطلب منهم ارتجاع معالمهم فقال الرشيد أن
هؤلاء حبسوا بسببي وأنا الذي عوقبتهم من مكاسبهم وأنا أقوم بما يطلب

منهم فوزن ما طلب منهم وزرته وخاديته وصادقته وباسطته فقال لي يوما
خلوة والله يا مولانا ما كان طلبي لك للحكم عليك في عملك بل لا تعرف
إليك أما تعرف ذلك الفقير الأسود الأصفير الرث الحال والهيئة الذي وقف
عليك بسوق الخواصين وأعطاك ورقة فيها:

عليك معتمدي من بعد

يا أجمل الناس في خلق وأخلاق
خلاقي

اسعد مريضا غريب الدار منفردا ابكى أعاديه من ضر
واملاق فأحسنت إليه وأمرته بمدح ابن الشهرزوري فنظم لك أبياتا منها:
غرة الطبي الغرير من هواها من مجيرى
فلئن صد حبيبي ونفى عني سرورى
وأما تنني الليالي موت ذى سقم فقير
فحياتي بأخي الجو د ابن يحيى الشهرزوري فأوصلته إليه
وأخذت له الجائزة أنا والله ذلك الشخص فاستحييت منه وأطرقت فقال يا
مولانا من كانت حاجته إليك وإلى مثلك ما عليه عار، قلت: أظن هذا الرشيد
و صاحب هذه الترجمة والله أعلم وإلا فهو الرشيد عبد الله بن المظفر
الصفوى وهو الصحيح وسيأتي ذكره في حرف العين مكانه، ومن شعر صفى
الدين محمد بن اسمعيل المذكور يمدح الأشرف موسى:

إلا لأنها

ما طبعوا سيوفهم من الحدق
أحد وادق

قط فابقت

فواتر بواتر ما رمقت
للمحبين رمق

لهيها لو لمس

كم أودعت يوم الغرام لوعة
النار احترق

بعدهم من الفراق

تراهم رقوا لما لقيته
والفرق

وشاهد الحال

يكذبون ما ادعيت من هوى
لدعواى صدق

فضاع ما

انفقت عمري في تقضى وصلهم
انفقته وما اتفق

ماء ونارا أو

واببأبي من جمعت وجنته
صباحا وغسق

بين مسائين

كأنما في قسمات وجهه
ابتسامات فلق

غصن له ملابس

ريم له قلوبنا مراتع
الحسن ورق

حمل الذي رضع

ذو هيف كيف اطاق خصره
فيه من حدق

موسدا من الفؤاد

اسهرني ونام ملء جفنه
ما خفق

| | |
|----------------|----------------------------------------------|
| لأيها شاء | قد فتحت لي فيه أبواب عنا |
| فليته بين | الغرام بي طرق |
| له على الناس | ألف ما بين الجفون والحشا |
| فك جميع ما | الجفون ما فرق |
| كريم حقا وسواه | صاحب ديوان الغرام خاله |
| عليهم منه | ديون وعلق |
| | مذ سلمت خزائن الحسن له |
| | عليها من غلق |
| | وحازها فلم يجد أحسن من صفات مولانا فخان وسرق |
| | مظفر الدين المليك الأشرف ال |
| | مختلق |
| | اللابس المجد جديدا والورى |
| | الفتيق والخلق |

صفحة : 243

| | |
|----------------------------------------------------------------|---------------------------------|
| فرعده الرعدة والغيث العرق | حم السحاب خجلا من جوده |
| قلت: قوله: ذو هيف البيت أخذ معناه من المتنبي حيث قال: | |
| وخصر تثبت الأبصار فيه | كأن عليه من حدق نطاقا وقوله |
| أيضا: حم السحاب خجلا البيت أخذه من أبي الطيب المتنبي أيضا قال: | |
| لم تحك نايلك السحاب وإنما | جمت به فصبيها الرخصاء |
| لكن صفى الدين أبرزه في قالب أحسن وأوضح وزاد فيه رعدة الرعد | |
| والجناس فضلة، ومن شعر صفى الدين أيضا: | والخد نقلي والعيون |
| عنا بعد لك فالزمان مواتي | |
| سقاني | عن زهره مسكية |
| والروض قد حمل النسيم تحية | |
| النفحات | تى على الصبح مؤذن |
| ركعت أباريق المدام وصاح ح | |
| الصلوات | فالتفت النغمات بالنغمات |
| وتجاوبت أوتارنا بلغاتها | لما عقدت لها على ابن |
| فاستجل بكرا توجب بحبابها | |
| فرات وكتب إليه ابن الكعكي صاحب ديوان الجيش يطلب منه ورقا: | وجوده مثل الوهق |
| يا من نداه قد فهق | كما مننت بالورق فأنت بالفضل احق |
| أمنن على بالورق | |
| فأجاب ارتجالا: | |
| يا من إلى الفضل سبق | بشكرك الدهر نطق |
| من درة خلقت والن | اس جميعا من علق |
| أنت بما وصفته | من ساير الناس أحق |

قد سير الخادم ما
ولو أطاق كسر ال
حماة

امكنه من الورق
راء ولكن ما اتفق الأفضل صاحب

محمد بن اسمعيل السلطان الملك الأفضل ناصر الدين ابن السلطان العالم
الملك المؤيد عماد الدين بن الأفضل على ابن الملك المظفر بن المنصور ابن
صاحب حماة تقي الدين عمر بن شاهنشاه ابن أيوب بن شادي، حضر إلى
دمشق في أوائل شهر ربيع الآخر من سنة اثنتين وأربعين وسبع مائة وقد
رسم السلطان الملك الأشرف علاء الدين كجك ابن السلطان الملك الناصر
بحضوره إلى دمشق ليكون بها مقيما أمير مائة رأس الميسرة ويطلق له من
دخل حماة ألف ألف درهم ومايتا ألف درهم في كل سنة فركب بها موكبين
وحصل له قولنج اعقب بصرع فتوفى ليلة الثلاثاء حادي عشر الشهر المذكور،
ومن الغريب أن زوجته كانت قد مرضت وأشرفت على الموت فجزع عليها
وصنع لها تابوتا ليضعها فيه إذا توفيت ويحملها إلى حماة فلما توفي هو
وضعته والدته في ذلك التاوت وحملته إلى حماة من ليلته ثم أن الزوجة
المذكورة توفيت عشية ذلك اليوم ثم أن أبنيه توجهوا إلى مصر صحبة جدتهم
فأكرموا نزلها اكراما لابنها الملك الأفضل أعطوا لابنه الكبير إمرة سبعين
فارسا فمات في مصر قبل خروجهم منها فسبحان من يقرب الأدال ويقطع
الآمال، وكان والده الملك المؤيد قد سماه في حياته بالملك المنصور فلما
توفي والده في سنة اثنتين وثلثين وسبع مائة ورسم له السلطان الملك
الناصر بمكان أبيه سماه الملك الأفضل باسم جده، وكان إنسانا حسنا يعطى
العطاء الوافي الوافر وهو مذموم غير محمود وكان أبوه أسعد منه وما زال
مروعا مدة حياته تارة من جهة السلطان وتارة من جهة الأمير سيف الدين
تنكز وتارة من جهة أقاربه وشكواهم عليه وتارة من جهة العربان، وكان قد
نسك في وقت وجلس على الصوف والتزم بأن لا يسمع الشعر ثم ترك ذلك
وجلس على الحرير وسمع الشعر، وولاني نظر المدرس التقوية بدمشق نيابة
عنه وسمعت كلامه غير مرة فما كان يخلو من استشهاد بشعر مطبوع أو
مثل مشهور، وأما والده فكان فاضلا صاحب مصنفات وسيأتي ذكر والده في
حرف اسمعيل أن شاء الله، وترك الملك الأفضل عليه من الدين فيما بلغني
ممن له اطلاع على حاله جملة فوق الألفي ألف درهم، وكان الأمير سيف
الدين تنكز قد حنا عليه آخر وشذ منه ولما أمسك تعب بعده ولزمته مغارم
وكثر الشكاوي عليه وقل ناصره فتضععت أحواله واختلت أموره وكان
الموت فجاءة آخر خموله نعوذ بالله منه ، وقال شاعره وشاعر أبيه من قبل
جمال الدين محمد بن نباتة يرثيه:

ماودى بها من بعد ذلك

تغرب عن مغني حماة مليكها
مماته

بهم وكادت أن توت

وما مات حتى مات بعض نساياه
حماته وقال أيضا قصيدة أولها:

| | |
|-----------------------------|-----------------------------------------------------------------------------------------------|
| ففي كل بت للثنا صوت | بكى الشعر أيام المنى والمنايح |
| علمنا بأن الشهب تحت | نايح ولما ادلهمت صفحة الألفق بالاسى |
| بدمع كجدواهم على | الصفائح حيا المزن اسعدني على فقد سادتي |
| قريض لشاد أو سرور | الخلق سافح ابعد بني شاد وقد سكنوا الثرى |
| تشب العلا نار القرى | لفراح أبعد ملوك العلم والبأس والندى |
| لقد اوحشوا منا بيوت | والقرايح لئن اوحشوا منهم بيوت مقامهم |
| فيا للأسى من فادح بعد فادح | المدايح منها: تلا فقد اسمعيل فقد محمد |
| بكاه ولا إنسان قولى | وزالا فما إنسان عيني بممسك بكادح |
| فمن جذع بذ الجياد وقارح | كأن لم يجد بعد المؤيد افضل كأن زناد الفضل لم يور منها |
| سنا شيم ما فيه قول لقادح | منها: ووالله ما نوفى صفات محمد |
| إذا نحن اثينا عليه بصالح | سلام على جنات اجداثهم ولا وأنشدني من لفظه لنفسه الأديب على بن مقاتل الحوي بحماة يرثى الملك |
| سلام لنار الحزن بين الجوانح | الأفضل: صاحب حماة ما عطى في الدست الهامات |
| يبذق تفرزن | عقد بندو على الهامات دارات عليه رخاخ فيال وها ما مات |
| لعب بنفس على | خيل ركب هامات وأنشدني له أيضا: يا أولاد الأفضل كسرتم كسر ما لو حيز |
| فقدتم ابن المؤيد | نجل ذاك الحبر تصبر وانديوا من قد جواه القبر |
| فآل أيوب هم أهل البلا | والصبر وأنشدني له أيضا: بالأمس يا أولاد الأفضل صاح صايحكم |
| على الملا بين | غاديكم ووايحكم واليوم صارت مغانيكم نوايحكم |
| واتبدلت بمراتيكم | مدايحكم وأنشدني له أيضا: محمد المصطفى المختار من منشاه |
| من شرف الكون | في سابع سما ممشاه أذاقه الموت من كل الورى تخشاه |
| من هو ملك مصر أو | |

من ابن شاهنشاه ابن التيتي محمد بن اسمعيل بن أسعد الأمير شمس الدين ابن صاحب شرف الدين الأمدي

المعروف بابن التيتي بتأين ثلاثة الحروف بينهما ياء آخر الحروف، كان وزيراً بماردين وحضراً أخيراً في الرسلية من الملك أحمد صحبة الشيخ عبد الرحمن الكواشي لآتي ذكره في مكانه فمات مرسلهم على ما يأتي في ترجمة الشيخ عبد الرحمن وحبسوا ومات الشيخ عبد الرحمن وطلب شمس الدين إلى مصر وأعطى خبزا في الحلقة وترقا إلى أن صار نايب دار العدل وجفل به فرس فمات رحمه الله تعالى سنة أربع وسبع مائة بمصر.

أبو دهمان محمد بن أبي الأسود

أبو دهمان بصرى عربى، تقلد سابور من من كور فارس ولما ضرب المهدي أبا العتاهية بسبب تشبيهه بعثية قال أبو دهمان:

لولا الذي أحدث الخليفة في ال
عشقوا

لبخت باسم التي أحب ول
أخاف أن بحت أن أعاقب فال
من أجل حبيك قد أحببت حماكا
تهواكا

حماك حماشة حماك عاشقه
أخذ بعض المتأخرين فزاده وقال:

لو لم تكن حماه مشغوفة
ما عانقت إذا أقبلت صدره

محمد بن اشرس الحربى

حدث عن أبي زيد العكلى وأبي عبد الله أحمد بن حنبل، وروى عنه أبو العباس أحمد بن محمد بن سعيد ابن عقدة الحافظ الكوفي وأبو بكر أحمد بن محمد بن هرون الخلال وعباس بن محمد الدورى.

محمد بن الأشعث بن قيس الكندي الكوفي ابن أم فروة وأخت أبي بكر الصديق رضى الله عنه

حدث عن عمر وعثمان وعائشة وروى له أبو داود والنسائي، وتوفي في عشر السبعين من الهجرة، وولد أكثر من ثلثين ولداً وابنه عبد الرحمن الذي خرج على الحجاج.

صفحة : 245

الأمير محمد بن الأشعث محمد بن الأشعث بن يحيى الخزاعي الخراساني الأمير أحد قواد بني العباس، ولى دمشق للمنصور ثم ولى مصر ودخل القيروان لحرب الإباضية، كان شجاعاً مهيباً، توفي سنة تسع وأربعين ومائة المروزي محمد بن الأشعث أبو الأشعث المروزي كان منقطعاً إلى آل طاهر، قال يمدح محمد بن اسحق بن إبراهيم المصعبى

بقصيدة أولها:

نوم العذال عن سهره
ورمى الهجران مقلته
فحشاه يلتظى لها
تيمته مقلتا رشاً
لو رآه عاذلي سفها
وغنوا بالنفع عن ضرره
بسهام الحب عن وتره
ليس يطفى لهف مستعره
حل عقد السحر في نظره
فر من عذل إلى عذره الزهري

الكاتب الكوفي محمد بن الأشعث بن فحرة

الكاتب الكوفي أحد بني زهرة من قريش، كان شاعراً مغنياً وكان يلقي الغناء على جوارى ابن رامين وغيره.

الحافظ ابن اشكاب محمد بن اشكاب

الحافظ أبو جعفر البغدادي أخو علي بن اشكاب، روى عنه البخاري وأبو داود والنسائي وقال أبو حاتم: صدوق، توفي سنة إحدى وستين ومائتين.

ابن أمية الشاعر محمد بن أمية

قال ابن المرزبان: هو ابن أبي أمية واسم أبي أمية عمرو، قال صاحب الإغاني: كان محمد كاتباً شاعراً ظريفاً وكان حسن الخط والبيان كان يهوى جارية اسمها خداع لبعض جوارى خل المعتصم وكان يدعوها ويعاشره أخوانه إذا دعوه بها اتباعاً لمسرتهم وأراد المعتصم الغزو وأمر الناس بالخروج جميعاً فدعاه بعض أخوانه قبل خروجهم فلما أصبحوا جاءهم من المطر أمر عظيم لم يقدر أحد أن يطلع رأسه من المطر وكاد محمد يموت غماً فكتب إلى الذي دعاه:

تمادي القطر وانقطع السبيل
على أني ركبت إليك شوقاً
وكان الشوق يقتلني دليلاً
فلم أجد السبيل إلى حبيب
فارسلت الرسول فغاب عني
ومن شعره:

رب وعد منك لا أنساه لي
أقطع الدهر بوعد حسن
كلما املت يوماً صالحاً
واری الأيام لا تدنى الذي
ابن المرزبان: كان عمرو ينشد هشام بن عبد الملك الشعر بالتطريب يتشاغل بها عن الغنى وهو موله، ومحمد من أهل بيت شعر وطرفة وكتبه وأدب وهو أشعرهم وكان يكتب للعباس بن الفضل بن الربيع، توفي، قال ابن المرزبان: شاعر غزل مأموني، من شعره:

هويت فلم يبل الهوى وبلت
هويت
كتمت الهوى حتى تشكت نحولها
سكوت
وقاسيت كل الذل حين
عظامي بإفصاح وهن
مقيل المنى من مهجتي
يذب المنى عني المنايا ولو خلا

لطفيت
واضمر في قلبي العتاب فإن بدت
نسيت ومنه:
لله ذو كبد يكابد في الهوى
يأبى الحياء إذا التقيت خاليا
ومنه:
وإني لأرجو منك يوما يسرني
لأمن
أؤمل عطف الدنر بعد انصرافه
أنت كإبن توفي المذكور النعال الصوفي محمد بن الأنجب بن أبي عبد الله
بن عبد الرحمن الشيخ صاين الدين أبو الحسن البغدادي الصوفي المعروف
بالنعال
كان مشهورا بالصلاح والهير، روى عنه الدمياطي وغيره وكان أعلى اسنادا
ممن بقى بالقاهرة، توفي سنة تسع وخمسين وست مائة.
المرواني الكوفي محمد بن أنس وقيل ابن عبد الرحمن بن عبيد الله
الكوفي المرواني يكنى أبا جعفر وقيل أبا اسحق
شاعر مطبوع له مع أبي نواس خبر، قال في غلام مجدور:
ومجدور سأسرف في
هواه أيما سرف
حكى الجدرى في خدي
ه نقط الخبر في الصحف
كأن نعطف الزنا
ر في لين وفي لطف

صفحة : 246

على حقوقه فوق لخص
لغيره:
ر معقود على ألف وقال وقد روى
كل عروس حسن وجهها
الحلى مها مستعار لها
زهت فبالخمر أباهيها
وخمر كأسى حليها فيها البكري
محمد بن إياس بن البكري عبد يا ليل بيائين آخر الحروف ولامين الليثي
المدني
من أولاد البدرين، روى عن عائشة وأبي هريرة وابن عباس وروى له أبو
داود، توفي في عشر التسعين للهجرة.
محمد بن إياس بن أبي البكير الليثي
حليف بني عذرة بن كعب، قال في حرب بني عدي بن كعب بالمدينة ويرثى
بن الخير:
ألا ليت أمي لم تلدني
ولم أر مصرع ابن الخير زيد
هو الرزء الذي عظمت وجلت
ولم أك في الغواة لدى البقيع
هنالك من صريع
مصيبته على الحي الجميع
ابن الحراني والي دمشق محمد بن أياز الأمير ناصر الدين ابن الأمير افتخار

الدين الحراني الحنبلي

ولى ولاية دمشق بعد موت والده وأضيف إليه شد الأوقاف والنظر فيها استقلالا وكان نايب دمشق حسام الدين لاجين لا يخالفه ولا يخرج عن رأيه، رأيت بخط القاضي محي الدين ابن فضل الله كتبا ومراسيم مكتوبا فيها برسالة الأمير ناصر الدين وكان ذا عقل ورأى وله المكانة العالية عند الملك الظاهر وكان مليح الخط جيد الفضيلة كثير المكارم، قال الشيخ قطب الدين عبد الكريم: رأيت يكتب وهو ينظر إلى جهة آخر، قال بعض الأمراء: والله يصلح لوزارة بغداد زمن الخلفاء ولا يقوم غيره مقامه، واستعفى من ولاية البلد وأجيب ثم ولاة المنصور نيابة حمص فتوجه إليها على كره ولم تطل مدته بها، وتوفي بحمص سنة أربع وثمانين وست مائة ونقل إلى دمشق ودفن بترية الشيخ أبي عمر ولم يبلغ الستين.

ابن الاسكندراني محمد بن أبيك بن عبد الله ناصر الدين ابن عز الدين
الاسكندراني كان والده نايب لرحبة أيام الظاهر ولما كنت بالرحبة رأيت كتب السلطان إلى والده، كان ناصر الدين هذا ممن جمع بين حسن الصورة وحسن الأوصاف ووفور العقل والرياسة والحشمة، تآبى لما مات والده تآبيا كبيرا ومنع مماليكه وعلمانه من جر شعورهم وهلب أذنان خيله وتقدم إلى الطباخ وعمل الطعام ومد السماط للناس وسقاهم السكر والليمون وكان في شهر رمضان وأباع التركة وجمعها وأوفى دين والده وحلف من لم يكن له بينه وأعطاه ووصل إلى دمشق وخرج عن أمور كان يعانيتها وتاب ولازم الصلاة والصيام وركب وخرج إلى أرض الخرجلة وهو صايم فمر به الحصان على نهر فرماه وطلبوه في النهر فلم يجدوه إلا بعد يومين قد تعلق في سياج بمهمازه وحصل الأسف عليه وحزن الناس عليه حزنا عظيما لمحاسن جواهرها وكان غرقه سنة خمس وسبعين وست مائة وله دون العشر سنة وسيأتي ذكر والده.

ابن أبيك الطويل محمد بن أبيك الأمير صلاح الدين

المعروف بابن أبيك الطويل، تنقل في المباشرات فباشر شد الساحل وولاية الولاية بالصفقة القبلية ثم تنقل في نيابة الرحبة وجعب مرآت وكاد في واقعة الأمير سيف الدين تنكز أن ينعطب لأنه كان في جعب نايبا وكان قد أودع عنده زرد خاناه وطلب إلى مصر عقيب إمساك تنكز فأصلح أمره وعاد ولما كان في آخر الأمر جهز إلى صفد صحبة الامراء الذين رسم بتجهيزهم إلى محل اقطاعهم فأقام قريبا من نصف سنة وتوفي بها رحمه الله تعالى في العشر الأواخر من شهر ربيع الآخر تسع وأربعين وسبع مائة في طاعون صفد.

الرهاوي محمد بن أيمن الرهاوي، قال في تنمة اليتيمة: كان يعارض أبا العتاهية ويجرى في طريقه، من شعره:

رجعت بجملتها إلى شيئين
والسعى في إصلاح ذات البين

أن المكارم كلها لو حصلت
تعظيم أمر الله جل جلاله

وقال:

ونحن قد نكتفي منها بآدائها

أنا تنافس في دنيا مفارقة

فإنه ملبس نازعته الله

حذرتك الكبر لا يعلقك ميسمه

المسند ابن ضريس محمد بن أيوب

بن ضريس تصغير ضرس أبو عبد الله البجلي الرازي شيخ الري ومسندها،
روى عنه ابن أبي حاتم وثقه وكان ذا معرفة وحفظ وعلو رواية، توفي يوم
عاشوراء سنة أربع وتسعين وماتين.

عميد الرؤساء الكاتب محمد بن أيوب أبو طالب

صفحة : 247

عميد الرؤساء ولد سنة سبعين وثلث مائة وكتب للقيام ستة عشر سنة
وتوفي عن ثمان وسبعين سنة سنة ثمان وأربعين وأربع مائة، وكان فاضلا
شجاعا وصنف كتابا في الخراج وروى شعر البحتري عن الحسين بن محمد
بن جعفر الخالغ عن أبي سهل بن زياد القطان عن أبي الغوث ابن البحتري
عن أبيه وديوان أبي نصر ابن نباتة الشاعر، وهو القايل: الكتاب سبعة فأولهم
الكامل وهو الذي ينشئ وينملي ويكتب، والثاني الأعزل وهو الذي ينشئ
ويملى ولا يكتب خطأ رايقا، والثالث المبهم وهو الذي يكتب خطأ مليحا ولا يد
له في إنشاء ولا إملاء، والرابع الرقاعي وهو الذي يبلغ حاجته في رقعة يكتبها
ولاحظ له في طول نفس وتنوع في معان، ولخامس المخبل وهو الذي له
حفظ ورواية ولاحظ له في إنشاء كتاب فإذا كان عاقلا صلح أن يكون نديما
للملوك، والسادس المخلط وهو الذي يأتي فيما ينشئه بدرة وبعرة يقرن
بينهما فيذهب رونق ما ينشئه، والسابع السكيت يشبه بالمتأخر في الحلبة
وربما جهد نفسه فأتى بعد اللتيا والتي بمعنى يفهم.

العاذل الكبير محمد بن أيوب بن شادي بن مروان السلطان الملك العادل

سيف الدين أبو بكر ابن أبي الشكر الدويني ثم التكريتي ثم الدمشقي

ولد ببعلبك سنة أربع وثلثين غذ أبوه ناي بعليها لزنكي والد نور الدين وهو
أصغر من صلاح الدين بسنتين وقيل ولد سنة ثمان وثلثين وقيل ولد سنة
أربعين، اشتهر بكنيته، نشأ في خدمة نور الدين مع أبيه وحضر مع أخيه جميع
فتوحاته وملك من الكرج إلى قريب همذان والشام ومصر والجزيرة واليمن
وكان خليقا بالملك حسن التدبير حليما صفوحا مجاهدا عفيفا متصدقا أمرا
بالمعروف ناهيا عن المنكر، طهر جميع ولايته من الخمر والخواطئ
والمكوس والمظالم كذا قال أبو المظفر سبط الجوزي والعهدة عليه في
هذه المجازفة قال: وكان الحاصل من ذلك بجهة دمشق خاصة مائة ألف
دينار وكفن في غلاء مصر من الغرباء ثلث مائة ألف نفر قال الشيخ شمس
الدين: وهذا من مجازفات المذكور، وكان يميل إلى العلماء وصنف له الأمام
فخر الدين كتاب تأسيس التقديس وجهزه إليه من خراسان قيل أنه ستر إليه
ألف دينار، ولما قسم ملكه بين أولاده كان يصيف بالشام وشتى بالقاهرة،
وكان فيه أناة وصبر على الشدايد ويأكل عند ما ينام رضيعا ورطل خبيص
سكر بالدمشقي وكان قليل الأمراض قال طبيبه خبره على حرام فإني لم

أداوه إلا مرة واحدة في يوم، وكان نكاحا غيورا لا يدخل إلى دوره طواش إلا قبل البلوغ وكان عفيف الفرج لا يعرف غير حلايله، انجب له أولاده وسلطان الذكور وزوج البنات بملوك الأطراف وسعد في أولاده وسمع من السلفى وحدث، وكان له سبعة عشر وادا وهم شمس الدين مودود والد الملك الجواد والملك الكامل محمد والمعظم عيسى والأشرف موسى والأوحد أيوب والفايز إبراهيم وشهاب الدين غازي والعزیز عثمان والأمجد حسن والحافظ رسلان والصالح اسمعيل والمغيث عمر والقاهر اسحق ومجير الدين يعقوب وتقى الدين عباس وقطب الدين أحمد و خليل وكان له عدة بنات ومات في أيامه شمس الدين مودود والمغيث عمر والملك الأمجد وآخر أولاده وفاة عباس وهو أصغر الأولاد بقي إلى سنة تسع وستين وست مائة، وكان العادل من أفراد العالم، توفي في سابع جمادى الآخرة سنة خمس عشرة وست مائة بعالقين بالعين المهملة والقاف قريبا من دمشق، فكتبوا إلى المعظم ولده وكان بنابلس فساق في ليلة واتي فصبره وجعله في محفة ونقله إلى قلعة دمشق فلما صار بها اظهروا موته ثم نقل إلى تربته ومدرسته المعروفة به بدمشق، ولما تولى المعظم رد المكوس والخمر واعتذر بالفرنج وقله المال، ومدحه ابن عنين الآتي ذكره بقصيدة طنانة رائية وكان أخوه صلاح الدين قد نفاه إلى اليمن يسأله العود إلى دمشق وأذن له في ذلك وأولها:

ماذا على طيف الأحبة لو سرى
بالكرى
جنحوا إلى قلو الوشاة اعرضوا
مفتري منها في المديح:
وله البنون بكل أرض منهم
من كل وضاح الجبين تخاله
فغضنفرا
متقدم حتى إذا النقع انجلى
تأخرا
قوم زكوا اصلا وطابوا محتدا

والله يعلم أن ذلك
ملك يقود إلى الأعادي عسكريا
بدرا وأن شهد الوعى
بالبيض عن سبى الحریم
وتدققوا جودا وراقوا منظرا

صفحة : 248

ما لم يكن بدم الوقايح احمر
ويجل أن يعشوا إلى نار
في كل ناحية تشرف
الصافي نداه أسال فيها
شك يريب بأنه خير

وتعاف خيلهم الورود بمنهل
يعشوا إلى نار الوعى شغفا بها
القرى منها:
العادل الملك الذي اسماؤه
منبرا
وبكل أرض جنة من عدله
كوثرا
ما في أبي بكر لمعتقد الهدى

الورى
سيف صقال المجد اخلص متنه
الجوهرا
بين الملوك الغابرين وبينه
والثرى
نسخت خلائقه الحميدة ما أتى
الملوك وقيصرا
ملك إذا خفت حلوم ذوى النهى
وتوقرا
ثبت الجنان ترع من وثباته
الشرى
يقظ يكاد يقول عما في غد
يتكفرا
حلم تخف له الحلوم وراءه
الاسكندرا
يعفو عن الذنب العظيم تكرما
متكبرا
لا تسمعن حديث ملك غيره
جوف الفرا وهي قصيدة هائلة طائلة جارية في البلاغة جائلة، قوله وتعاف
خيلهم الورود البيت أخذه وقصر فيه عن قول أبي الطيب:
تعود أن لا تقضم الحب خيله
العلايق
ولا ترد الغدران إلا وماؤها
الشقايق وجمع في قوله يعيشوا إلى نار الوغى بين نار الوغى ونار القرى
تشبها بقول ابن عمار فقصر عنه حيث قال:
قداح زند المجد لا ينفك من
وممن مدح العادل ابن سناء الملك بقصيدة أولها:
رجع الغرام إلى الحبيب الأول
ولبست أثواب الصبي مصقولة
تكهلي منها:
وتناولت كفا أبي بكر بها
ولقد تطأطأ للنجوم لأنه
منها يذكر قدوم أولاده من الشام:
وتمل يا ملك الورى بالسادة
بالاشيل
غابوا الذي غابوا وهم كاهلة
فجنيت منهم واجتليت وجوههم
والمجتلى محمد بن أيوب بن محمد بن وهب بن نوح
الإمام العلامة أبو عبد الله ابن الشيخ الجليل أبي محمد الغافقي الأندلسي

ابان طيب الأصل منه
في الفضل ما بين الثريا
في الكتب عن كسرى
في الروع زاد صيانة
وثباته يوم الوغى أسد
ببديهة اغنته أن
عزم ورأى يحقر
ويصد عن قول الخنا
يروى فكل الصيد في
إذا الهام لم ترفع جنوب
من الدم كالريحان تحت
بين نار الوغى ونار القرى
نار الوغى إلا إلى نار القرى
فرجعت بعد تعزلي لتعزلي
وصقال ثوب هواي شيب
لما علا زهر الكواكب من على
من فوقها ولانها من أسفل
إلا ملاك يا ليث الشرى
واتوك لكن كالبدر الكمل
زهرا فانت المجتنى

السرقسطي الأصل، ولد ببلنسية، سمع وروى، كان من الراسخين في العلم بارعا في العربية والفقه والأفتاء، اطنب ابن الأبار في وصفه كثيرا.

نقيب السبع ابن الطحان محمد بن أيوب بن علي بن حازم الدمشقي الشافعي

ابن الطحان نقيب السبع والشامية، ولد سنة اثنتين وخمسين وست مائة في شهر ربيع الأول وتفقه وقرأ بروايات وأذن مدة بتربة أم الصالح، وكان فاضلا مناظرص حسن الخلق فيه وسوسة في أمر المياه، سمع مع زوج خالته النجم ابن الشاطبي من عثمان خطيب القرافة جزءا ومن الزين خالد والكرماني ويوسف بن يعقوب الأربلي، شاخ وعجز وانقطع بالشامية، سمع منه جماعة الطلبة، قال الشيخ شمس الدين: ورويت عنه في المعجم، قلت: ومعت أنا عليه بقراءة ابن طغريل الجزء الثاني من الأول من فوايد القاضي أبي الحسين عبد الباقي بن قانع بن مرزوق الحافظ بالمدرسة الرواحية بدمشق، وتوفي فيما أظن في سنة خمس وثلاثين وسبع مائة.

الأشقر الزرعي محمد بن أيوب الفقيه العالم شمس الدين
الأشقر الزرعي، سمع الكثير ودار على الشيوخ في أيام البخاري ونظم الشعر، مولده قبل الستين وست مائة وتوفي رحمه الله سنة إحدى عشرة وسبع مائة وحدث **التاذفي المقرئ محمد بن أيوب بن عبد القاهر الإمام بدر الدين شيخ القراء بحماة الحنفي الحلبي**

صفحة : 249

ولد سنة ثمان وعشرين وست مائة وتلا على الفاسي وسمع ابن علاق وابن العديم وجماعة وقرأ بنفسه وتميز ووصف، قال الشيخ شمس الدين: أخذت عنه مباحث وسمعنا منه، وتوفي رحمه الله تعالى سنة خمس وسبع مائة.

ابن الصايغ الأندلسي محمد بن باجة

وقيل ابن يحيى بن باجة أبو بكر التجيبي الأندلسي السرقسطي المعروف بابن الصايغ الفيلسوف الشاعر المشهور، ذكره صاحب القلايد في كتابه وقال في حقه: رمد جفن الدين، وكمد قلب اليقين، نظر في تلك التعاليم، وفكر في إجرام الأفلاك وحدود الأقاليم، ورفض كتاب الله الحكيم، ونبذ وراء ظهره ثابنا من عطفه، وأراد أبطال ما لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، واقتصر على الهيئة، وانكر أن يكون لنا إلى الله معاد وفيه، ولعمري ما خلا كلامه في حقه من حظ نفس فقد بالغ وقد ذكرت سبب هذا في ترجمة الفتاح بن خاقان فليؤخذ من هناك، وأورد له من شعره:

اسكان نعمان الأراك تيقنوا
سكان
بأنكم في ريع قلبي

بلينا بأقوام إذا

ودوموا على حفظ الوداد فطالما
استؤمنوا خانوا

هل اكتحلت بالغمض

سلوا الليل عني مذ تناءت دياركم

لي فيه أجفان وهذه الأبيات موجودة في ديوان ابن حيوس، ومن شعره:
ضربوا القباب على إقاحة روضة

عبيرا

لهم وصاغ الأقحوان

لا والذي صاغ الغصون معاطفا
ثغورا

ما مر بي ريح الصبا من بعدهم
سعيرا ولما حضرته الوفاة في شهر رمضان سنة ثلث وثلثين وقيل خمس
وعشرين وخمس مائة وكان قد ستم في باذنجان بفاس كان ينشد:
أقول لنفسي حين قابلها الردى
فراغت فرارا منه يسرى

إلى اليمنى

قفي تحملي بعض الذي تكرهينه
فقد طالما اعتدت الفرار
إلى هنا وقد ناقض ابن خافان في ترجمى ابن باجة ما قاله الكاتب أبو عمرو
عثمان بن علي ابن عثمان الأنصاري في كتاب سمط الجمان وسقط الأذهان
حيث ذكر ابن باجة فقال في حقه: الوزير الأديب، الكاتب الماهر الطبيب،
الفيلسوف الجهيد الأريب، أبو بكر ابن الصايغ سر الجزيرة إذا تهندست،
وجهبذا إذا تنطست، ومدير محاسنها إذا ادلهمت وعسعست، لولاه ما سمرت
عن شريق، ولا اهتدت إلى الرياضيات سمت طريق، ولا ضربت بعرق في
البرهانيات عريق، به شاركت في الدقايق الرقاق، وعليه فيها وقع الأصفاق،
وعنه عرف ثقل الحجاز وخفيف العراق، وأما آدابه فالرياض العرايس،
والاعلاق النفايس، وأما أقلامه فالرماح الخطية والغصون الموائيس، اطلعت
لهاذمها كل عريب، واسمعت اغصانها شجو الورقاء وطرب العندليب، وما
عسى أن يقال في الفتح، وسيره تصغر عن الثلب والقدر، غير أنه لما ارهف
شباته، واحضر أقلامه ودواته، جعل نفسه الخبيثة مرآته، فأردته معايبه، ونثلت
بين يديه مثالية، فسطرها في كتاب، ونسقها نسق حساب، وما شعر أنه آخر
وقدم، وكم غادر من متردم، ولمز بما لم يتستر عن اتيان نكره، وعرض بما
صرح هو في صحو القبيح وسكره، واعتمد القمر بنباحه، ورجم المعالي
بسلاحه، ولكنهما قد صارا أثرا بعد عين، وللحاكم بين الرجلين بيت أبي
الطيب أحمد بن الحسين، وسأثبت من كلامه الرقيق، ونظامه الرابع الأنيق،
ما ترتدي به ذكاء، ويود لو يجتذبه في روضته المكاء، ويقيم به سوقه الطرب
المستقر والبكاء، فمن ذلك:

وأن ظهرت مني شمائل

خليلي لا والله ما القلب سالم
صاح

أبيت كأني متخن بجراح

وإلا فما بالي ولم أشهد الوغى
وله:

ومن دونه أعداؤه

ترأى أمام الركب ركب محصب
ووشاته

من الجفن حتى بلها

فأرسلت فيها نظرة ما تخلصت
عبراته

يسايب أين الخيف أو

ونازعني فضل التفاتي مشمر

عرفاته ولما مات ابن باجة رحمه الله تعالى وقف على قبره أبو بكر ابن
الحمارة وأنشد:
يا صاحب القبر القريب ودونه تسهر
هم تبيت له الكواكب
قم أن أطقت وهات عن صور الردي
خبرا فقد عاينت
كيف تصور
وأخبر عن الملكوت كيف رأته
أن الغريب عن الغرايب
يخبر

صفحة : 250

ابن باخل محمد بن باخل الأمير شمس الدين الهكاري

متولى اسكندرية، توفي بها سنة ثلث وثمانين وست مائة، كان صارما عادلا
وله ميل إلى الأدب، سمع جميع سنن ابن ماجة من الموفق عبد اللطيف بن
يوسف ومقامات الحريري بحران وخرج له الحافظ منصور بن سليم وأجاز
لقطب الدين عبد الكريم وسمع عليه الشيخ أثير الدين أبو حيان وعنه روى
كتاب المقامات للحريري وله نظم، أنشدني الشيخ أثير الدين من لطفه قال:
أنشدني المذكور لنفسه:

انظر إلى الدنيا بعين بصيرة
ودع التشاغل بالذي لا ينفع
كم رامها فيما مضى من جاهل
ليفوز منها بالذي هو يطمع
ويكون فيها أمنا في سره
لا يختشى ريبا ولا يتوقع
قلبت له ظهر المجن فما درى
إلا وأسياف المنية تلمع
قلت: هو شعر متوسط، رثاه السراج الوراق بقصيدة أولها:
للشمس منه ناظر
مكفوف
تبكي لفقد سميها والدمع من
وسميها لوليها
مذروف
والبدر يعول في احتراق وهو في
عمر التمام وطرفه
مطروف
والشهب في ثوب الحداد من الدجا
والصبح عن طرق
الهدى مصروف
وشذاه ذاك العنبري خلوف
والتغر بعد الانتظام مبدد
ومن الأراك أسنة
وسواك لم يحسن سواك نظامه
وسيوف
أبدا إليها ينسب
فهو الملوكي الذي أفعاله
التصريف
ومقدم عند الملوك كرتبة
الأسماء والناس الجميع
حروف أبو الحسين الرهني محمد بن بحر
أبو الحسين الرهني بالراء والنون نسبة إلى رهنة قرية من قرى الزمان، وهو

شيباني معروف بالفضل والفقه، قال ابن النحاس في كتابه: قال بعض أصحابنا أنه كان في مذهبه ارتفاع وحديثه قريب من السلامة، وقال غيره: كان يذاكر بثمانية آلاف حديث غير أنه كثر حفظه وتتبع الغرائب ومن طلب الغرائب كذب، وله كتاب البدع، وكتاب نحل العرب ذكر فيه فرق العرب، وله كتاب الدلائل على نحل القبائل.

أبو مسلم الأصبهاني محمد بن بحر الأصبهاني

أبو مسلم الكاتب المترسل البليغ المتكلم الجدلي، مولده سنة أربع وخمسين وماتين ووفاته سنة اثنتين وعشرين وثلاث مائة، كان الوزير أبو الحسن على بن عيسى بن داود بن الجراح يشтаقه ويصفه، قال محمد بن اسحق: له من الكتب جامع التأويل لمحكم التنزيل على مذهب الاعتزال أربع عشرة مجلدة، كتاب جامع رسائله، الناسخ والمنسوخ، وكان معتزليا، ومن شعره:

يفرج عني أو يجدد لي

وقد كنت أرجو أنه حين يلتحي

صبرا

تحول إلى البلوى بوحدة

فلما التحى واسود عارض وجهه

عشرا ومنه:

عني مقالة طب غير ذي

هل أنت مبلغ هذا القايد البطل

خطل

فأنت في رمي قلبي

أن كنت أخطأت قرطاسا عمدت له

من بني ثعل الأبله العراقي محمد بن بختيار بن عبد الله المولد

المعروف بالأبله البغدادي الشاعر المشهور ديوانه موجود بأيدي الناس، ذكره العماد في الخريدة فقال: هو شاب ظريف يتزيا بزي الجند رقيق أسلوب الشعر حلو الصناعة رايق البراعة قال أنشدني لنفسه سنة خمس وخمسين وخمس مائة ببغداد:

والدجا في لون طرته

زار من أحي بزورته

بانه في ثنى برده

قمر يثنى معاطفه

غرة الواشي وغرته ومن شعره:

بت استجلى المدام على

ولا الصباة إلا من يعاينها

ما يعرف الشوق إلا من يكابده

أين الطليق من السير العاني

دعني أكابد لوعتي وأعاني

من بعد ما أخذ الغرام عناني

آليت لا ادع السلو يغرنني

روضات حسن في حدود

أولى تروض العاذلات وقد أرى

حسان

أغنته عنك سحايب

يا برق أن تجر العقيق فطالما

الأجفان

فيها إغير بها على الغيران

هيئات أن أنسى رباك ووقفه

فيها إغير بها على الغيران

هيئات أن أنسى رباك ووقفه

ومهفهف ساجي اللحاز حفظته
وأطعته فعصاني
فأضاعني
يصمى قلوب العاشقين بمقلة طرف السنان وطرفها سبان
خنت الدلال بشعره وبثغره
وهداني

ما قام معتدلا يهز قوامه
في البان
ألا وبانت خجلة
يا أهل نعمان إلى وجناتكم
إلى النعمان

ما يفعل المران من يد قلب
فعل مرارة الهجران وإنما قيل له الأبله لأنه كان في غاية الذكاء
فسمى الأبله من باب تسمية الشيء بضمه كما قيل للأسود كافور، وكان له
ميل إلى بعض أبناء البغاددة فعبر على باب داره فوجده خلوة فكتب على
الباب:

دارك يا بدر الدجى جنة
وقد روى في خبر أنه
بغيرها نفسي ما تلهو
أكثر أهل الجنة البله ولا بن التعاويذى
فيه هجو افحش فيه، قال ابن الجوزى: توفي في جمادى الآخرة سنة تسع
وسبعين، وقال غيره ثمانين وخمس مائة ببغداد ودفن بباب ابرز، قال الشيخ
شمس الدين: خلف ثمانية آلاف دينار وشاع عنه أنه كان يعامل بالربا، ومن
شعره:

يا ذا الذي كفل اليتي
أن كنت ترغب في النعي
م وقصده كفل اليتيم
م فقد حصلت على الجحيم
وحكى عنه أنه كان له قرين ينظم له الشعر، وذكر ابن الجوزي في المرأة
حكاية تؤيد هذه الدعوى، وقال ياقوت الرمي الشاعر: دخلت عليه أعوده وقد
مرض فقال ما بقيت أقدر انظم شيئاً قلت فما سببه قال أن تابعي قد مات
وتوفي بعد ذلك.

أخو الأستاذ دار محمد بن بختيار بن عبد الله أخو استاذ دار الخليفة، كان
فاضلا، أنشد يوما وهو حاضر:
قسما بمن سكن الفؤاد وأنه
فأجاب بديها:

أنى به صب كئيب مدنف
لا أستطيع مع التناؤى سلوة
قلق الفؤاد موله مهموم
حتى الممات وأنتي لسليم
فالعصب ينفد والرجاء مقيم
قلت: لا تصلح هذه الأبيات أن تنخرط في سلك البيت الأول لتفاوت بينهما،
توفي سنة خمس وست مائة.

ابن بدر الطولوني محمد بن بدر الأمير أبو بكر الحمامي بالتخفيف
الطولوني أمير بلاد فارس وابن أميرها، حدث ببغداد عن بكر بن سهل

الدمياطي والنسائي وروى عنه الدار قطنى وجماعة وكان ثقة قاله أبو نعيم
وقال محمد بن العباس بن الفرات: كان له مذهب في الرفض، توفي سنة
أربع وستين وثلاث مائة.

النحوي محمد بن بركات بن هلال أبو عبد الله النحوي

نقلت من خط الأديب نور الدين على بن سعيد المغربي قال: على المحل
في النحو والأدب وسائر فنون الأدب منحت الشعر، توفي سنة عشرين
وخمسة مائة ومولده سنة عشرين وأربع مائة، ومن شعره:

يا عنق الإبريق من فضة ويا قوام الغصن الرطب
هبك تجافيت فابعدتني تقدر أن تخرج من قلبي وقال
ياقوت في معجم الأدباء: وله من الكتب كتاب خطط مصر أجاد فيه، وله عدة
تصانيف في النحو، وله الناسخ والمنسوخ.

ابن بركة

الحافظ برداعس محمد بن بركة بن الحكم بن إبراهيم اليخصبى القنسريني
المعروف ببرداعس قال ابن مأكولا: كان حافظا، وعن الدار قطنى أنه
ضعيف، توفي سنة سبع وعشرين وثلاث مائة.

ابن كرما محمد بن بركة بن خلف بن الحسن بن كرما أبو بكر الصوفي، ولد
بفم الصلح وقدم بغداد وصحب الشيخ حماد الدباس وتآدب وسمع الحديث
الكثير من الشريفيين أبي على محمد بن محمد بن المهدي وأبي الغنايم محمد
بن محمد بن المهدي وجماعة وروى عنه الحافظ ابن عساكر ثم انتقل إلى
الموصل ثم إلى دمشق، وتوفي بها سنة ست وستين وخمسة مائة ودفن
بجبل قاسيون.

السراخلى محمد بن بركة بن عبد الله السراخلى أبو بكر من أهل الموصل،
شيخ كيس فطن متآدب قدم بغداد صحبة ابن الشهرزورى قاضي الموصل،
قال ابن النجار: كتبنا عنه وكتب عني.

صفحة : 252

ابن الكسا محمد بن بركة بن عبد الباقي بن بسينة السقلاطوني أبو بكر
المعروف بابن الكسا، قال ابن النجار: كان شيخا صالحا في السنة شديدا،
سمع أبا منصور محمد بن أحمد المقرئ الخياط وأبا سعد محمد بن عبد
الملك الأسدي وأبا غالب محمد بن الحسن الباقلاني وغيرهم، وروى عنه عبد
العزیز ابن الأخضر واثنى عليه، توفي سنة خمس وخمسين وخمسة مائة.
ابن بركة خان محمد بن بركة خان بن دولة خان الأمير بدر الدين هو خال
الملك السعيد ابن الملك الظاهر، أحد أعيان الأمراء بالديار المصرية وحصل
له عندما صار الملك السعيد ابن أخته سلطانا تقدم كثير في الدولة ومكانة
عظيمة، وقدم معه إلى دمشق ونزل بدار صاحب حماة داخل باب الفراديس
فتمرض بها وتوفي سنة ثمان وسبعين وست مائة عمره تقدير خمسين سنة
ودفن بسفح قاسيون بالتربة المجاورة لرباط الملك الناصر وعمل له عدة

حتم واعزية وحضر الملك السعيد بعضها ومد سماط عظيم من فاخر الأطعمة والحلوى وخلع السلطان على والدته ومماليكه وهو في العزاء فلبسوا ثم أنه نقل تابوته إلى القدس سنة تسع وسبعين ودفن عند قبر والده. الحافظ بندار محمد بن بشار بن عثمان بن داود بن كيسان الحايك الحافظ أبو بكر العبدي البصري بندار والبندار في الاصطلاح هو الحافظ، كان عارفا متقنا بصيرا بحديث البصرة، روى عنه الجماعة وجماعة، قال أبو حاتم: صدوق، وقال العجلي: ثقة كثير الحديث حايك، قال ولدت في السنة التي مات فيها حماد بن سلمة، ومات هو في شهر رجب سنة اثنتين وخمسين وماتين، وقال القواريري: كان صاحب حمام يلعب بالطيور. ابن بشار القوسي محمد بن بشار القوسي الأحميمي، اشتغل بالحديث وصنف فيه وبنى مكانا للحديث ووقف عليه وقفًا، وكان فاضلا أدبيا شارعا وياشر شاهدا عند بعض الأمراء، ولما تغلب الشريف ابن تغلب على الصعيد الأعلى ولاه الوزارة عنه ولما طلع الفارس اقطاعي وهرب الشريف أمسك ابن بشار ورسم بشنقه فدخلت أمه على الوزير فقال لهم نحن نطلب أموالا ومتى شنق ضاعت فاخر وتناساه، وتوفي بالقاهرة سنة اثنتين وتسعين وست مائة، ومن شعره:

عنهم وقد صح ما

حدث طاب ما تملى من السير

تروى من الخبر

وانثر بفتح كل زهر طيب

وانظم يلخ كل عقد مثنى بهج

عطر

حسا ومعنى سواد القلب

عن جيرة نزلوا بطحاء كاظمة

والنظر

فغير ذكرهم في النفس لم

بأنهم مهجتي دارا لحبهم

يدر ابن بشر

العبدي محمد بن بشر العبدي وبشر ابن الفرافصة ابن المختار بن رديح، روى له الجماعة ووثفة ابن معين وغيره، وتوفي سنة ثلث وماتين. ابن بشر بن معوية محمد بن بشر بن معوية بن عبد الله بن ثور بن معوية بن عبادة بن البكاء بن عامر العامري، وقد جده معوية على النبي صلى الله عليه وسلم فدعا له ومسح رأسه وأعطاه اعنزا فقال محمد: وأنا الذي مسح النبي برأسه ودعا له بالخير والبركات توفي محمد المذكور في محمد بن بشر الذي انتدبه عمرو بن الليث الصفار لمحاربة اسمعيل ابن أحمد أمير ما وراء النهر على ما يأتي ذلك مفصلا أن شاء الله تعالى في ترجمة عمرو بن الليث، فلما عبر اسمعيل نهر جيحون دخل موسى السجزي على محمد بن بشر وهو يحلق رأسه فقال له هل استأذنت اسمعيل في حلق رأسك يعني أن رأسه يكون بين يدي اسمعيل لأنه انتصب لمحاربتة فقال محمد بن بشر أغرب عني لعنك الله ثم تحاربوا من الغد فانكسر أصحاب محمد بن بشر وقبضوا عليه وحزوا رأسه وحملوه إلى اسمعيل في جملة الرؤس وكان الأمر كما قال السجزي وذلك في سنة ست وثمانين وماتين.

ابن بشير الخارجي محمد بن أبي بشر الخارجي، أحد بني يشكر قاله ابن
المرزبان، وقال صاحب الأغاني: ابن بشير، من شعره:
بيضاء خالصة الجمال كأنها
موسومة بالحسن ذات محاسد
خودا ذا كثر الكلام تعودت
توفي المذكور ابن بشير الحميري بن بشير الحميري البصري أبو جعفر مولى
بني سدوس وقيل مولى بني هاشم وقيل هو من جذام، قال ابن المرزبان:
وهو حكيم الشعر فصيح المعاني قد سير أمثالا في شعره وكان أزرق ابرش
وله مع أبي نواس أخبار، من شعره:

صفحة : 253

لا تيأسن وإن طالت مطالبة
فرجا
أخلق بذى الصبر أن يحظى بحاجته
أن يلجا
أبصر لرجلك قبل الخطو موقعها
زلجا
ولا يغرنك صفو أنت شاربه
ومن شعره:
ويل لمن لم يرحم الله
كانه قد قيل في مجلس
من طال في الدنيا به عمره
صار البشيري إلى ربه
المذكور.

إذا استعنت بصبر أن ترى
ومدمن القرع للأبواب
فمن علا زلقا عن غرة
فربما صار بالتكدير ممتزجا
ومن تكون النار مثواه
قد كنت آتية واغشاه
وعاش فالموت قصاره
يرحمنا الله وإياه توفي

محمد بن بشير قال صاحب الأغاني: هو من بني رياش من خثعم شاعر
ظريف متقلل لم يفارق البصرة ولا وفد إلى خليفة ولا شريف منتجعا بشعره
وكان ماجنا خبيثا هجاء كان من بخلاء الناس له في داره بستان قدره أربع
طوابيق فغرس فيه أصل رمان وفسيلة لطيفة وزرع حوالبه بقل فأقبلت شاة
لجاره منيع فأكلت البقل ومضغت الخوص ودخلت إلى بيته فأكلت قراطيس
فيها شعره وأشياء من سماعاته فقال:

لي بستان أنيق زاهر
راسخ الأعراق ريان الثرى
لمجاري الماء فيه سنن
صابر ليس يبالي كثرة
لا ترى للكف فيه أثرا
فترى الأطباق لا تمهله
أقحوان وبهار مؤنق

ناصر الحضرة ريان يرف
غدق تربته ليست تجف
كيف ما صرفته فيه انصرف
جز بالمنجل أو منه نتف
فيه بل ينمى على لمس الأكف
صادرات وارادات تختلف
وسو ذلك من لك الطرف

اعفه يا رب من واحدة
اكفه شاة منيع وحدها
ترهج الطرق على مجتازها
في يديها طرف من مشيها
حنف

فإذا ما سعلت واحدة
ذات قرن وهي حماء الا
لا ترى تيسا عليها مقدا
ليتها قد اقلبت في جفنة
وتلقت شفرة من أهله
فتناهت بين أضعاف المعاف
اورمتها قرحة زادت لها
كل يوم فيه يدنو يومها
فغدت مينة قد اعقبت
فترها بينهم مسحوبة
فإذا صاروا إلى المأوى بها
ثم قالوا ذا جزاء للتي
لا تلوموني فلو أبصرت ذا
القصيدة طويلة اختصرتها، وجرى يوما بينه وبين يوسف بن جعفر بن سليمان
على النبيذ كلام فعربد يوسف عليه وشجه فقال ابن بشير:
لا تجلسا مع يوسف في مجلس
الأخوين

ريحانه بدم الشجاج ملطخ
ومن شعره:

تخطى النفوس مع العيا
كم من مضيق في الفضا
نفسه بالحفظ والذكاء والاستغناء عن تدوين شيء يسمعه حتى قال:
إذا ما غدا الطلاب للعلم ما لهم
الكتب

غدوت بتشميم وجد عليهم
بدر الدين ابن بصخان محمد بن بصخان الشيخ الإمام المقرئ المجود النحوي
بدر الدين اسمه محمد بن أحمد تقدم في مكانه فليطلب هناك.

ثم لا احفل أنواع التلف
يوم لا يصبح في البيت علف
بتداني المشي والخطو القطف
خلقة القوس وفي الرجل

جاوب المبعر منها فعصف
ان ذا الوصف لوصف مختلف
رمى من كل تيس بالصلف
من دقيق وعجين مخترف
قدر الأصعب شيئا أو اشف
وتبوت بين أثناء الشغف
ذوبانا كل يوم ونحف
أو ترى واردة حوض الدنف
بطنة من بعد ادمان الهتف
تخرق الترب بجنب منحرف
اعملوا الأجر فيها والخزف
تأكل البستان منا والصحف
كله فيها إذا لم انتصف وهذه
ابدا ولم تحمل دم

وتحية الندمان لطم العين

ن وقد تصيب مع المظنة
ء ومخرج بين الأسنان وكان يصف
من الحظ إلا ما يدون في

ومحبرتي أذني ودفترها قلبي
بدر الدين ابن بصخان محمد بن بصخان الشيخ الإمام المقرئ المجود النحوي
بدر الدين اسمه محمد بن أحمد تقدم في مكانه فليطلب هناك.

صفحة : 254

ابن البعيث محمد بن البعيث بن حلبس الربعي، خرج على المتوكل في أول
أيامه بنواحي أذربيجان فأخذه وحبسه فهرب من الحبس وعاد إلى ما كان
عليه وجمع جمعا وقال:

غيرى وقد أخذ الأفلاس

كم قد قضيت أمورا كان أهملها
بالكظم

إليك عني جرى المقدار

لا تعذليني فيما ليس ينفعني
بالقلم

أن الجواد الذي يعطى

سأتلّف المال في عسر وفي يسر

على العدم فانفذ إليه بغا الشرايبي فقبض جمعه وأخذه واتى به ففرش له

نطعا وجاء السياف ولوح له فقال المتوكل ما دعاك إلى ما صنعت قال

الشقوة يا أمير المؤمنين وأنت الحبل الممدود بين الله وبين الناس وأن لي

بك لظنين اسبقهما إلى قلبي أولاهما بك وهو العفو ثم قال:

أمام الهدى والصفح أولى

أبى الناس إلا أنك اليوم قاتلي

وأجمل

فمن بعفو منك فالعفو

تسأل ذنبي عند عفوك قلة

أفضل

وأنت بي خير الفعالين

فأنت خير السابقين إلى الغلى

تفعل فعفا عنه وحبسه فمات في محبسه، وقيل أنه جعل في عنقه مائة

رطل من الحديد فلم يزل مكبوبا على وجهه حتى مات.

ابن بكار

ابن بكار قاضي دمشق محمد بن بكار بن بلال العاملي الدمشقي قاضي

دمشق، ذكره أبو زرعة في أهل الفتوى وقال ابن أبي حاتم: كتب عنه أبي

بمكة، روى له أبو داود والترمذي والنسائي، وتوفي سنة ست عشرة ومائتين.

ابن بكار البغدادي محمد بن بكار بن الريان الهاشمي مولاهم الرصافي

البغدادي، روى عنه مسلم وأبو داود وقال الدار قطنى: ثقة، توفي سنة ثمان

وثلاثين ومائتين.

ابن داسة محمد بن بكير بن محمد بن عبد الرزاق أبو بكر ابن داسة البصري

التمار راوى السنن، سمع أبا داود السجستاني، توفي سنة ست وأربعين

وثلاث مائة.

والى دمشق محمد بن بكتاش الأمير ناصر الدين متولى مدينة دمشق، كان

أولا مشد غزة والساحل في أواخر أيام الأمير سيف الدين تنكز رحمه الله

تعالى وسرقت له عملة من بيته بدمشق ولم يقع لها على خبر إلى آخر وقت

قيل أنها كانت بخمسين ألف درهم، ثم أنه تولى مدينة دمشق بعد ذلك فعمل

الولاية على أتم ما يكون من العفة والأمانة والصلف الزايد، ثم أن حريق

دمشق وقع في أيامه وامسك النصارى وجرى لهم ما جرى وورد كتاب

السلطان الملك الناصر محمد إلى تنكز يقول فيه أن هذا فعل أهل دمشق

كراهية في ابن بكتاش ولما امسك تنكز رسم بعزله وقطع خبزه فبقى بطالا

مدة فاحتج إليه من أجل الولاية فأعيد إليها بلا إقطاع ثم عزل عنها ثم أعيد

إليها ثم عزل عنها وبقي بطالا، ثم جهز إلى حماة مشد الدواوين بها فأقام بها

سنة ونصفا تقريبا، ثم طلب هو وناظرها القاضي شرف الدين حسين ابن

ريان إلى مصر فتوجهها وعاد القاضي شرف الدين المذكور إلى حماة وحضر

الأمير ناصر الدين ابن بكتاش إلى نيابة المرقب وأعطى طبلخانة ثم خرجت

الطبلخانة عنه وبقي في طرابلس أميرا، فلما كان طاعون طرابلس توفي ابنه الأصغر وجماعة من أهل بيته فنزح عن طرابلس فاتت ابنته في الطريق فجاء إلى بعلي بك ليدفنها ونزل على رأس العين فحضر إليه نايب بعلي بك بطعام واقسم عليه أن يأكل فأكل بعض شيء وتوفي عقيب ذلك رحمه الله في أواخر شهر ربيع الأول سنة تسع وأربعين وسبع مائة فدفن إلى جانب ابنته، وكان قد ولي شد الخاص دومة وداريا في أيام الأمير سيف الدين تنكز وكان يهز رأسه دائما وإذا انشد الشعر لا يقيم وزنه.

صفحة : 255

ناصر الدين القرندلي الكاتب محمد بن بكتوت الظاهري الكاتب المجود المعروف بالقرندلي لأنه لبس زيهم في حلب، حكى لي أنه لبس زيتهم وأقام بينهم ينسخ فقالوا له هذا ما هو طريقنا أن تتكسب قال فقلت لهم فأنتم تعلمون هذه القلايد الصوف فقال له من بينهم واحد أريد أن أنزل أنا وأنت في هذا البركة بالبلاس قال فنزلت معه في يوم بارد في مثل حلب فبقينا نغطس إلى أن عجز هو وطلع فلما أعياهم قالوا له فينا واحد يكأثر في أكل الحشيش فقلت احضروه وجعلوا يلقموننا وأنا وإياه نأكل إلى أن نزل الدم م منخريه وأظنه قال مات فعند ذلك أخرجه من بينهم، وكان الذي أغواه بالكتابة القاضي جمال الدين أبو الربيع سليمان بن ريان فإنه رأى خطه وبده القابلة فلزمه وجعل ينسخ له المجلدات فنسخ له الكشاف وغيره ورتب له الدراهم والطعام والزمه بالكتابة فأجاد وكتب المنسوب في الأقلام السبع وكتب أولاده وأقاربه، وحكى لي الجماعة عنه أنه كان يضع المبحرة في يده الشمال والمجلد من الكشاف على زنده ويكتب منه وهو يغنى ويكتب ما شاء الله ولا يغلط، وكان قد أقام بحماة مدة عند الملك المؤيد ينسخ له فأحب امرأة تعرف ببنت النصرانية وكان كل ما يحصله ينفقه عليها وبشتغل بها عن الكتابة فشق هذا الحال على الملك المؤيد فنفاها إلى شيزر، فحكى لي أنه كان يكتب في حماة إلى المغرب ويجرى من حماة إلى شيزر، فحكى لي أنه كان يكتب في حماة إلى المغرب ويجرى من حماة إلى شيزر وبيت عندها ويقوم من الأذن في الصبح ويجرى إلى حماة ويقعد يكتب، فأقام على ذلك سنة وكانت قد تعنتت يوما عليه وقالت له أن كنت تحبني فاكوفي رأسك صليبا ورأيت كي الصليب في يا فوخة، وكان كاتباً مطيقاً كتب الكثير من المجدات والربعات الفصاح والختم بالمحقق الكبير في قطع البغدادي كلاما وكتبت عليه أربعة عشر سطرا قلم الرقاع، وتوفي بطرابلس وهو في خدمة القاضي جمال الدين ابن ريان في يوم الاثنين خامس عشر شهر ربيع الأول سنة خمس وثلثين وسبع مائة عفا الله عنه وسامحه وكان يدعى أنه كتب على شرف الدين ابن الوحيد ولم يكن لذلك صحة لكنه كتب صغيرا على خطيب بعلي بك أبي بهاء الدين محمود الكاتب ثم قويت يده على ما ذكرت أولا فقارب النهاية في الحسن.

ابن أبي بكر الصديق محمد بن أبي بكر الصديق رضى الله عنهما، جرت العادة عند جماعة من المحققين أن يورد مثل هذا الأسم هنا والغوا ذكر الأب من الكناية ونظروا ما هو مضاف إليه، ولدته أسماء بنت عميس في حجة الوداع، روى عنه النسائي وابن ماجه، وتوفي سنة سبع وثلثين مقتولا، وكان في حجر علي بن أبي طالب لما تزوج أمه وتولى تربيته ولما سار عل بن أبي طالب رضى الله عنه إلى الجمل سار معه محمد وكان على الرجاله وشهد معه صفين وولاه مصر بعد عزل قيس بن سعد بن عبادة عنها لأن عليا اتهم قيسا بمعوية ثم بان له أنه ناصح له فلما قدم محمد على قيس خلاه وقال له يا ابا القسم أنك قد جئت من عند امرء لا رأي له وليس عزله إياي بمانعي أن انصح له ولك وأنا من أمركم هذا على بصيرة وأني ادلك على الذي كنت أكيد به معوية وعمرا وأهل خربتا فكأيدهم به فأنك أن كأيدتهم بغيره تهلك ووصف له قيس بن سعد المكايدة فاستغشه محمد وخالفه في كل شيء امره به فجهز معوية إليه عمرا ابن العاص في ستة آلاف فلما دانى مصر خرجت العثمانية إليه فكتب إليه عمرو بن العاص أما بعد ففتح عني بدمك فأني أحب أن لا يصيبك مني قلامه ظفر والناس بهذه البلاد قد اجتمعوا علي خلافا فأخرج أني لك من الناصحين وجاءه كتاب معوية يقول يا محمد أن البغي والظلم عظيم الوبال وسفك الدم الحرام من النعمة في الدنيا والآخرة وأنا لا نعلم أن أحدا كان علي عثمان أشد منك سعيت عليه مع الساعين وسفكت دمه مع السافكين ثم أنت تظن أني نايم عنك أو ناس لك فعلك حتى تأتي فتتأمر على بلاد أنت فيها جارى وجل أهلها انصارى يرون رأيي ويرقبون قولى ويستصرخون عليك وقد بعثت إليك قوما حناقا يستشفون بدمك ويتقربون إلى الله بجهادك وقد اعطوا الله عهدا ليقاتلونك وذكر فعله بعثمان وضربه بالمشاقص ثم قال ولن يسلمك القصاص أينما كنت والسلام، ولما ظفر به معوية امسكه معوية بن حديج وقتله ثم جعله في جوف حمار وحرقه بالنار وبلغ عايشة ذلك فساءها وقتنت دبر كل صلاة تدعو على معوية بن حديج وعمرو وهذا ما روى أبو مخنف، وأما الواقدي فقال: قاتل حتى قتل، وقال ابن عبد ربه: أن معوية بن حديج بعث برأس محمد إلى معوية وكان أول رأس طيف به في الإسلام.

قاضي المدينة محمد بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم الأنصاري قاضي المدينة كان أكبر من أخيه عبد الله بن أبي بكر، روى عن أبيه وعمرة وعباد بن تميم وعبد الملك بن أبي بكر بن عبد الرحمن، رأى بعض الصحابة وكان من الثقات وروى له الجماعة، وتوفي سنة اثنتين وثلثين ومائة. المقدمى محمد بن أبي بكر بن علي بن عطاء بن مقدم المحدث أبو عبد الله الثقفي مولاهم البصري المقدمى والد أحمد بن محمد، روى عنه البخاري

ومسلم وروى النسائي عن رجل عنه، وثقه ابن معين وأبو زرعة توفي سنة أربع وثلثين وماتين.

البرساني محمد بن بكر بن عثمان البرساني بضم الباء الموحدة وسكون الراء وبعدها سين مهملة وبعد الألف نون البصري وبرسان من الأزد، روى له الجماعة ووثقه ابن معين وابن سعد، وتوفي سنة ثلاث وماتين.

أبو جعفر الخوارزمي الحافظ محمد بن بكر بن الياس بن بيان أبو جعفر الخوارزمي الحافظ يعرف بابن أبي علي ختن أبي الأذان عمر بن إبراهيم النصيبي، قال ابن النجار: هكذا سماه ونسبه إبراهيم بن محمد بن حمزة الحافظ الأصبهاني في معجم شيوخه وكذا نسبه أبو نعيم الحافظ في تاريخ أصبهان وخالفهما في نسبه أبو عبد الله بن مندة وأبو الشيخ الأصبهاني فسمياه محمد بن الياس بن بكر وخالفهم كلهم أبو أحمد بن عدي الجرجاني فسماه محمد بن بكيل بن أحمد بن الياس بن بيان وذكره الخطيب في تاريخه فسماه محمد بن عبيد الله والصحيح ما تقدم.

النوقاني الشافعي محمد بن بكر النوقاني الطوسي الفقيه شيخ الشافعية ومدرسه بنيسابور، توفي سنة عشرين وأربع مائة.

الجلالي البغدادي محمد بن أبي بكر بن محمد أبو عبد الله الجلاي بالجم البغدادي، ذكر أنه سمع المقامات من المصنف وكان جليلا نبلا سمع وروى، وتوفي سنة اثنتين وتسعين وخمس مائة.

ابن ننة محمد بن أبي بكر بن فرح بن سليمان من أهل جيان يعرف بابن ننة بنونين الأولى مكسورة والثانية مفتوحة مشددة، من شعره في ديك:
وله إذا ولى الظلام تطرب
تلتذه أسماع كل طروب

صفحة : 257

| | |
|-----------------------------------------------------------------------------------------------------|-----------------------------------------------------------------------------------------------------------|
| حتى تميل ذكاؤه لغروب ما بين ورد بالحياء مشوب لم ترمها عين رنت بعيوب فتقول ماء جال في الهوب | ليبه في يومه مستعليا ولقد يريك بصفحتيه سوسنا وبريك من مثل الدمشق ملاءة ترنو إلى عينيه إذ يذكيهما |
| قال ابن الأبار: معاني هذه الأبيات من قول أبي العلاء المعري: بعثت بها ميت الكرى وهو نايم | أيا ديك عدت من أياديك صيحة عليك ثياب خاطها الله قادرا |
| بها ريمتك العاطفات | الروايم |
| تباهي به أملاكه وتوايم كلمعة برق ما لها الدهر | وتاجك معقود كأنك هرمر وعيناك سقط ما خبا عند قره شائم |
| أوان ترقت في السماء | ورثت هدى التذكار من قبل جرهم النعائم |

وما زلت للدين القويم دعامة
الدعايم واورد ابن الأبار لابن معمعة قصيدة في ديك منها:
لبي ديك حضنته وهو في البي
يأكل العفو كيف ما شاء من ما
اليتيم
أبيض اللون افرق العرف نظا
وعلى نحره وشاحان من شذ
رافع راية من الذنب المش
الظليم
وإذا ما مشى التبهنس مشى
الخرطوم
وسم الأرض وسم طين كتاب
وله خنجران في قصب السا
وعليه من ريشه طيلسان
الحكيم
وإذا ما رأته بين خمس
قلت ملك يخدمه فتيات
وترى عرفه فتحسبه التا
ثاقب العلم بالمواقيت ليلا
ويحث الجيران حولي على الب
النديم قلت: وقصيدة ابن زريق الكاتب التي يرثي بها ديكه من أجل القصيد
في هذا المعنى وستأتى في ترجمته، وما أحسن قول القايل:
يا رافعا قوس السماء ولا بسا
سما

إذا قلت من حامله
ضة من منصب كريم الحيم
لي كاكل الوصي مال
ئر بعين كأنها عين ريم
ر نثير ولؤلؤ منظوم
رف يسعى بها كسعى
الطرب المنتشى في
بحواتيم كاتب مختوم
قين قد ركبا لحفظ الحریم
صغ من صنعة اللطيف
من دجاجاته كبار الجسوم
يتهادين بي زنج وروم
ج على رأس كسروي كريم
ونهارا وحاذق بالنجوم
ر كحث المدير كأس
للحسن روض الحزن غب

لما رأيتك سرت تحت لواء
البسطامي اللغوي محمد بن بكر البسطامي، قال ياقوت: لا أعرف من حاله
إلا ما ذكره حمزة الأصبهاني وقد ذكر الخليل وغيره ثم قال و صنف بالأمس
محمد بن بكر البسطامي كتابا على كتاب محمد بن الحسن بن دريد المسمى
الجمهرة وقال كان السبب لوضعي هذا الكتاب نظري في الكتاب المسمى
كتاب الياقوتة أن منصفه حشا أكثر الكتاب بما لم تنطق به العرب وعزاه إلى
ثعلب وقد طلبنا ما ادعى من ذلك على العرب في المصنفات فلم نجده ثم
سألنا عنه أصحاب ثعلب فلم يعرفوه والذي صنف هذه الكتب لم يقم على ما
اودعه شاهدا ولا دليلا من القرآن ولا من الحديث ولا من المثل ولا نحا قيما
رواه إلا إلى أخبرنا ثعلب عن ابن الأعرابي فتمت له رواية تلك الأباطيل بين
قوم لم يطالبوه بدليل ثم ذكر كتاب العين وأنه من تصنيف تلاميذ الخليل.
الوتار محمد بن أبي بكر بن سيف شمس الدين أبو عبد الله التنوحي
الموصللي الوتار، ولد بالموصل سنة تسع وسبعين وخمس مائة واشتغل بها
في الأدب وسكن دمشق مدة وتولى خطابة المزة وخطب بها إلى أن توفى
في ذي الحجة سنة اثنتين وستين وست مائة، ومن شعره:

كروحين في جسم وما
توهمته سيفا فالبيسته

وكنت وإياها مذ اختط عارضي
نقصت عهدا
فلما أتاني الشيب يقطع بيننا
غمدا

صفحة : 258

قلت: جلا هذا المعنى عروسا في ثياب حداد لأن المعنى جيد والألفاظ
مرذولة التركيب، وكانت له نوادر مع الحكام وحصل بينه وبين صفى الدين
ابن مرزوق كلام بسبب جارية بعد عزله من الوزارة فكان يعامله على عادة
معاملته له في الوزارة فقال الوتار:
ما أبصر الناس ولم يبصروا
عصرهم في
ابن مرزوق
من جـهـلـه يحكم
فـي عـزله
يضرب
بالـبـوق ومن

شعره الوتار:
من لي بصاح والمدامة ريقه
ثم العواذل حين نم عذاره
وريقه
وقف العذار بحده فكأنه
صبح أحاط به الظلام وقد غدا
ابن مدودا الجزرى محمد بن أبي بكر بن عباس الأمير وكان أولا محتسب
الجزيرة العمرية وانتقل إلى ماردين فولى حسبتها زمانا ثم انتقل منها وتعاين
التجارة مسافرا فلما وصل العباسة وجد علم الدين تعاسيف المشد بها
فسخر جماله بسبب أثقال الملك الصالح فتوجه إليه وقال له تطلق جمالى
فلم يلتفت إليه فقال له مرة ثانية القها والجيد لك فقال له علم الدين ايش
يتعانى المولى فقال له الأدب فقال ايش عملت في تسخير جمالك وأنشده
بديها:

اسكان مصر لا استقرت نفوسكم
الزمان الأراجيف
ولا برحت عمالك تعسف الورى
بظلم تولاه المشد
تعاسيف وشرع يتمم فقال إليه وقبل يده وعانقه وقال له بس واطلق
جماله وجمال القفل لأجله وكتب إلى نواب بلييس ونواب الزكاة بالقاهرة بان
يعتدوا بما وجب عليه من جامكية المشد، وتوفي فخر الدين سنة تسع وستين
وست مائة.

شرف الدين الاردوبلي الصوفي محمد بن أبي بكر شرف الدين أبو عبد الله الاردوبلي الصوفي الشيخ الصالح، كان من العلماء كثير الزهد والعبادة والذكر لازمه جماعة من الناس وانتفعوا به وكان مقيما بالسُميساطية وله خلوات ومجاهدات ورياضات، توفي سنة خمس وسبعين وست مائة بكرة نهار الخميس رابع المحرم وأخرجت جنازته إلى ميدان الحضا ودفن إلى جانب شيخه برهان الدين الموصللي المعروف بابن الحلوانية مجاورا لقبر صهيب الرومي رضى الله عنه على ما يقال وقد نيف على السبعين.

ابن خليل المكي محمد بن أبي بكر بن خليل بن إبراهيم بن يحيى ابن فارس الإمام رضى الدين المعروف بابن خليل المكي الشافعي شيخ الحرم، ولد سنة ثلث وثلثين، وروى عن ابن الجميزي وغيره، وكان فقيها عالما متفنا ذا فضائل ومعارف وعبادة وصلاح وحسن أخلاق، سمع منه ابن العطار البرزالي وأجاز للشيخ شمس الدين مروياته، توفي سنة ست وتسعين وست مائة.

الحفار محمد بن أبي بكر بن عبد السلام بن إبراهيم الصالحي المقرئ الحفار يعرف بابن الطويل، شيخ معمر ذو جلادة وهمة وملازمة للجماعة، سمع الصحيح من ابن الزبيدي وحدث عنه ابن الخباز في معجمه في حياة ابن عبد الدايم وسمع منه ابن البرزالي وأخذ الشيخ شمس الدين عنه الثلاثيات وغير ذلك، وتوفي سنة إحدى وسبع مائة.

ابن النور البلخي المقرئ محمد بن أبي بكر بن أحمد بن خلف أبو عبد الله ابن النور البلخي ثم الدمشقي المقرئ بالألحان، ولد بدمشق سنة تسع وخمسين وسمع في القاهرة والاسكندرية، روى عنه الحافظ المنذري، وتوفي سنة ثلث وخمسين وست مائة.

أمين الدين ابن النحاس محمد بن أبي بكر بن إبراهيم بن هبة الله بن طارق الأسدي الحلبي الصفار الشيخ الصالح المعمر المسند أمين الدين نزيل دمشق، ولد سنة خمس وعشرين، وسمع لما حج مع أخوته من صفة القرشية ومن شعيب الزعفراني بمكة ومن يوسف الساوي وابن الجمزبي بمصر ومن ابن خليل بحلب وأجاز له أبو اسحق الكاشغري وطايفة، وتفرد وضر وعجز وانحطم وابطل الحانوت وكان ساكنا خيرا عاميا وله دنيا وفيه بر وما تزوج قط ولا احتلم ثم أنه قدح بعد ما أضر فأبصر، وتوفي سنة عشرين وسبع مائة.

صفحة : 259

شمس الدين السكاكيني الشافعي محمد بن أبي بكر بن أبي القسم شيخ الأمامية وعالمهم شمس الدين الهمداني الدمشقي السكاكيني الشيعي، مولده بسفح قاسيون سنة خمس وثلثين، حفظ القرآن بالسبع وتفقه وتأدب وسمع في حدائته من الرشيد بن مسلمة والرشيد العراقي ومكي بن علان وجماعة وخرج له ابن الفخر عنهم، ربي يتيما فاقعد في صناعة السكاكين عند شيخين رافضيين فافسدها وأخذ عن أبي صالح الحلبي وصاحب الشريف

محيي الدين ابن عدنان، وله نظم وفضائل ورد على التلمساني في الاتحاد، أم بقرية جسرين مدة ثم أخرج منها وام بالسامرية ثم أخذه منصور بن جمار الحسيني معه إلى المدينة لأنه صاحبها واحترمه وأقام بالحجاز سبعة أعوام ثم رجع، وهو شيعي عاقل لم يحفظ عنه سب بل نظم في فضل الصحابة وكان حلو المجالسة ذكيا عالما فيه اعتزال وبنطوى على دين وإسلام وتعبد على بدعته وترفض به إناس من أهل القرى، قال الشيخ تقي الدين ابن تيمية: هو ممن يتشيع به السنن ويتسنن به الرافضي وكان يجتمع به كثيرًا وقيل أنه رجع آخر عمره عن أشياء، نسخ صحيح البخاري وكان ينكر الجبر وينظر على القدر، وتوفي سنة إحدى وعشرين وسبع مائة احضر صلاح الدين ابن شاکر الكتبي بدمشق إلى العلامة شيخ الإسلام قاضي القضاة تقي الدين السبكي كتابا في عشرين كراسا قطع البلدي في ورق جيد وخط مليح سماه مصنفه الطرايف في معرفة الطوايف افتتحه بالحمد لله وشهادة أن لا إله إلا الله فقط وقال بعد ذلك: أما بعد فإنني رجل من أهل الذمة ولي على الإسلام حرمة فلا تعجلوا بسفك دمي قبل سماع ما عندي، ثم أخذ في نقض عري الدين عروة عروة أورد أحاديث وتكلم على متونها وإسنادها وتكلم في جرح الرجال وطعن عليهم كلام محدث عارف بما يقول وذكر أمورًا دلت على زندقته وتشيعه وختم ذلك بان قال ولله القائل:

وإن كنت أرضى ملة غير ملتي فما أنا إلا مسلم اتشيع
وشهد صلاح الدين المذكور وآخر أهل الحديث المعروفين بان هذا خط شمس
الين السكاكيني فظهر من ذلك أنه تصنيفه لأنه قال في فهرسة الكتاب
المذكور تصنيف عبد المحمود بن داود المصري لم يعرف هذا الرجل، وقال
لشيخ عماد الدين بن كثير: أن الأبيات التي كتبت للشيخ تقي الدين ابن تيمية
وأولها:

أيا معشر الإسلام ذمي دينكم وقد ذكرتها في ترجمة الشيخ علاء الدين
القونوي هي لهذا السكاكيني، فقطع قاضي القضاة هذا الكتاب الملعون
وغسله وخرقه والله اعلم بحقيقة الحال في ذلك وقالوا أن قاضي القضاة
شمس الدين ابن مسلم رجع من جنازته وعلى الجملة فالظاهر من امره أنه
كان مريض العقيدة غير صحيحها، ونقلت من خط الشيخ علم الدين البرزالي
قال أنشدني لنفسه:

أجزت لهم ما يسألون بشرطه
أثابهم ربي ثواب أولى
العلم
ووفقهم أن يعلموا بالذي رويوا
فعال أولى الأخلص والجد
والعزم
وكاتبها العبد الفقير محمد
العجم
ومولده في عام خمس وبعدها
ثلثون والست المثين لدى
النجم ونقلت منه أيضا مما خاطب به صاحب المدينة منصورا وصاحب مكة
رميثة:
ألا يا ذوى الألباب اصغوا لناطق
بحق وباغى الحق من ذا

يدافعه
إذا لم يكن نسل النبي محمد
يتابعه
فإن كان مسبوقا وذو البعد سابق
من ذا يمانعه
فكم من بعيد للشريف معلم
سامعه
وهذا بديع في الزمان وأهله
بدايعه نقلت من خط الشيخ شهاب الدين أحمد بن غانم قال: أنشدني
الشيخ شمس الدين السكاكيني لنفسه:
هي النفس بين العقل الطبع والهوى
يصونها
فداعى الهوى يدعو إلى ما يشينها
ما يزينها
فإن اطلقت من غير قيد توثبت
جنونها
وأن نظرت بالعقل ينبوع نوره
معينها
وحتت إلى الذكر الحكيم تدبرا
يعينها

يتابعه في الدين من ذا
إلى المصطفى والدين
طرائق آباء له وهو
وما زال هذا الدهر جم
وما أنشدني
وما العقل إلا كالعقال
وداعي النهى يدعو إلى
على حظها الأدنى وزاد
اضاءت لها الظلمات طاب
رياص معانيه وذاك

صفحة : 260

وفزت به منه إليه تحققا
فنونها
فاكرم بها نفسا زكت مطمئنة
عيونها
فيا ذا الذي ضيعت نفسك في الهوى
تهينها
اجب إذ دعاك الحق طوعا لأمره
يقينها
ولا تبخلن وبالنفس إذ هي ملكة
أمينها قلت: شعر غير واضح التركيب ولا محكم الصوغ قاضي المغل برهان
الدين محمد بن أبي بكر بن عمر بن محمد قاضي الممالك القانية برهان
الدين أبو عبد الله السمرقندي النوجابادي الحنفي البخاري قاضي المغل،
صدر معظم وعالم مفخم فيه كيس ولطف وحسن مذاكرة، كان يلازم
السلطان والوزراء قدم بغداد مرارا وروى بالاجازة عن سيف الدين الباخري
يقال سمع منه قال الشيخ شمس الدين: ولم يصح، مولده سنة ثلث وأربعين

وعادت إلى الأكوان تزكو
بمحبوبها قرت لديه
تروم لها عزا وأنت
بطيب رضى نفس قوى
إليه بها فارجع فأنت

ويوم كمل من عمره ثمانين سنة عمل وليمة عظيمة واتفق موته بعدها
بجمعة سنة ثلث وعشرين وسبع مائة بقريب تبريز، أخذ عنه السراج
القزويني ومحمد بن يوسف الزرندي وأجاز لأولاد الشيخ شمس الدين.
قاضي القضاة علم الدين الأحنائي محمد بن أبي بكر بن عيسى بن بدران
الإمام قاضي القضاة علم الدين الأحنائي السعدي المصري الشافعي ولد في
رجب سنة أربع وستين وحدث عن أبي بكر ابن الأنماطي والإبرقوهي وابن
دقيق العيد وتفقه وشارك وكان من عدول الخزانة بالديار المصرية ثم ندب
لقضاء الاسكندرية ثم نقل إلى قضاء الشام بعد الشيخ علاء الدين القونوي
وحضر صحبة تنكر نايب الشام من باب السلطان، وكان عالما ديناً نزهة وأفر
الجلالة حميد السيرة متوسطاً في العلم لازم الدمياطي مدة وكان محباً
لرواية سلفى الطريقة، ولما قدم القاضي علم الدين إلى دمشق امتدحه
جمال الدين محمد بن نباتة بقصيدة أولها:

يا سارى القصد هذا البان

قاضى القضاة بيمنى كفه القلم
والعلم

يد الإمام الذي معروفه

هذا اليراع الذي تجنى الفخار به
أمم

فالسحب باكية والبحر

معبي الأمائل في علم وفيض ندى
يلتطم

بالشام ينشأ من مصر

وافى الشام وما خلنا الغمام إذا
وينسجم

فليس ينكر إذ يعزى لها

أها لمصر وقد شابت لفرقته
هرم

فما يكاد بوجه الدهر

واوحش الثغر من رؤيا محاسنه
يبتسم

بيتا تكاد به الأحشاء

ينشى وينشد فيه الثغر من آسف
تضطرم

وجداننا كل شىء بعدكم

يا من يعز علينا أن نفارقهم
عدم

واحر قلباه ممن قلبه

يزهى الشام بمن فارقت طلعتة

شبه قاضي القضاة المالكي محمد بن أبي بكر بن ظافر بن عبد الوهاب
قاضي القضاة بالشام وشيخ الشيوخ شرف الدين الهمداني بسكون الميم
والدال المهملة ابن قاضي القضاة معين الدين أبي بكر ابن الشيخ زكي الدين
أبي المنصور، حضر من الديار المصرية في سنة تسع عشرة وسبع مائة فيما
أظن وتوفي بكرة الأحد ثالث المحرم سنة ثمان وأربعين وسبع مائة، كان
ساكناً وقوراً محتشماً يتجمل في ملبسه ومأكله لا يرى أحسن من قماشه ولا
انصف وكان فيه كرم وحسن بشر في ملتقاه رحمه الله تعالى وكان النواب
يعظمونه ويحترمونه وصلى عليه نايب دمشق يلبغا يحيوى والقضاة
والحجاب ولأعيان في سوق الخيل ودفن في تربته التي أنشأها بميدان الحصا
وفي يوم موته حررت قبلة الجامع الذي عمره نايب دمشق المذكور.

محمد بن أبي بكر بن محمد بن طرخان بن أبي الحسن العالم الفاضل الأديب شمس الدين، كتب المنسوب وله نظم ونثر ومولده سنة وخمس وخمسين وست مائة وسمع حضوراً من إبراهيم بن خليل والنجيب عبد اللطيف وسمع الكثير من ابن عبد الدايم وأجاز لي بخطه في سنة ثمان وعشرين وسبع مائة بدمشق، وتوفي رحمه الله سنة خمس وثلاثين وسبع مائة ودفن بقاسيون وله نظم.

صفحة : 261

الشيخ شمس الدين ابن قيم الجوزية محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد بن حريز الزرعي الشيخ الإمام العلامة شمس الدين الحنبلي المعروف بابن قيم الجوزية. مولده سابع صفر سنة إحدى وتسعين وست مائة، سمع على الشهاب العابر وجماعة كثيرة منهم سليمان بن حمزة الحاكم وأبي بكر بن عبد الدايم وعيسى المطعم وأبي نصر محمد ابن عماد الدين الشيرازي وابن مكتوم والبهاء ابن عساكر وعلاء الدين الكندي الوداعي ومحمد بن أبي الفتح البعلبكي أيوب ابن نعمة الكحال والقاضي بدر الدين ابن جماعة وجماعة سواهم، وقرأ العربية على أبي الفتح البعلبي قرأ عليه الملخص لأبي البقاء ثم قرأ الجرجانية ثم قرأ ألفية ابن مالك وأكثر الكافية الشافية وبعض التسهيل ثم قرأ على الشيخ مجد الدين التونسي قطعة من المقرب، وأما الفقه فأخذه عن جماعة منهم الشيخ إسماعيل بن محمد الحراني قرأ عليه مختصر أبي القسم الخرقى والمقنع لابن قدامة ومنهم ابن أبي الفتح البعلبي ومنهم الشيخ الإمام العلامة تقي الدين ابن تيمية قرأ عليه قطعة من المحرر تأليف جده وأخوه الشيخ شرف الدين، وأخذ الفرائض أولاً عن والده وكان له فيها يد ثم على اسمعيل بن محمد ثم على الشيخ تقي الدين ابن تيمية، وأما الأصول فأخذها عن جماعة منهم الشيخ صفى الدين الهندي واسمعيل بن محمد قرأ عليه أكثر الروضة لابن قدامة ومنهم الشيخ تقي الدين ابن تيمية قرأ عليه قطعة من المحصول ومن كتاب الأحكام للسيف الأمدي، وقرأ في أصول الدين على الشيخ صفى الدين الهندي أكثر الأربعين والمحصل وقرأ على الشيخ تقي الدين ابن تيمية قطعة من الكتابين وكثيراً من تصانيفه، واشتغل كثيراً ناظر واجتهدوا واكب على الطلب وصنف وصار من الأئمة الكبار في علم التفسير والحديث والأصول فقها وكلاماً والفروع والعربية ولم يخلف الشيخ العلامة تقي الدين ابن تيمية مثله، ومن تصانيفه: زاد المعاد في هدى دين العباد أربعة أسفار، مفتاح دار السعادة مجلد كبير، تهذيب سنن أبي داود وإيضاح علله ومشكلاته نحو ثلاثة أسفار، سفر الهجرتين وطريق السعادتين سفر كبير، كتاب رفع اليدين في الصلاة سفر متوسط، معالم الموقعين عن رب العالمين سفر كبير، كتاب الكافية الشافية لانتصار الفرقة الناجية وهو نظم نحو ثلاثة آلاف بيت، الرسالة الحلبية في الطريقة المحمدية، بيان الاستدلال على بطلان محلل السباق والنضال، التحبير بما يحل ويحرم لبسه

من الحرير، الفروسية المحمدية، حلى الإفهام في أحكام الصلاة والسلام
على خير الأنام، تفسير أسماء القرآن، تفسير الفاتحة مجلد كبير، اقتضاء
الذكر بحصول الخير ودفع الشر، كشف الغطاء عن حكم سماع الغناء،
الرسالة الشافية في أسرار المعوذتين، معاني الأدوات والحروف، بدايع
الفوائد مجلد كبير، أنشدني من لفظه لنفسه:
بني أبي بكر كثير ذنوبه
فليس على من نال من عرضه
أثم
بني أبي بكر جهول بنفسه
جهول بأمر الله أني له
العلم
بني أبي بكر غدا متصدرا
يعلم علما وهو ليس له علم
بني أبي بكر غدا متمنيا
وصال المعالي والذنوب له
همم
بني أبي بكر يروم ترقيا
إلى جنة المأوى وليس له عزم
بني أبي بكر يرى الغرم في الذي
يزول ويفنى والذي تركه
الغنم
بني أبي بكر لقد خاب سعيه
إذا لم يكن في الصالحات
له سهم
بني أبي بكر كما قال ربه
هلوع كنود وصفه الجهل
والظلم
بني أبي بكر وأمثاله غدوا
بفتواهم هذي الخليقة تأتم
وليس لهم في العلم باع ولا التقى
ولا الزهد والدنيا لديهم
هي الهم
فو الله لو أن الصحابة شاهدوا
أفاضلهم قالوا هم الصم
والبكم وتوفي رحمه الله في ثالث عشر شهر رجب الفرد سنة إحدى
وخمسين وسبع مائة.
قاضى القضاة المالكية بمصر محمد بن أبي بكر بن عيسى قاضي القضاة
تقي الدين الأحنائي الحاكم بالديار المصرية المالكي، أجاز لي في شهر
رمضان سنة ثمان وعشرين وسبع مائة.

صفحة : 262

محمد بن أبي بكر بن أحمد بن عبد الدايم المقدسي، سمع الكثير من جده
ومن محمد بن إسماعيل خطيب مردا وأجاز لي بخطه سنة ثمان وعشرين
وسبع مائة بدمشق، وتوفي رحمه الله في رابع شهر ربيع الأول سنة ست
وثلاثين وسبع مائة، وسيأتي ذكر جده في الأحمدين مكانه.
بدر الدين القلانسي الطبيب محمد بن بهرام بن محمد القلانسي هو بدر
الدين محمد السمرقندي، قال ابن أبي أصيبعة: مجيد في صناعة الطب وله
عناية بالنظر في معالجات الأمراض ومداواتها وله من الكتب كتاب الانقرا

باذين وهو تسعة وأربعون بابا قد استوعب فيه ذكر ما يحتاج إليه من الأدوية المركبة وجمع أكثر ذلك من الكتب المعتمد عليها مثل القانون والحاوي والكامل والمنصوري والذخيرة والكافية انتهى كلامه ولم يذكر وفاته.
الملك جمال الدين ابن تاج الملوك محمد بن بوري بن طغتكين الملك جمال الدين أبو المظفر تاج الملوك صاحب دمشق، ولاة أبوه بعلبك وتسلم دمشق لما قتل أخوه وكان سيئ السيرة، مات سنة أربع وثلثين وخمس مائة في شعبان ولم تطل مدته.

السعيد بن الظاهر محمد بن بيبرس السلطان الملك السعيد ناصر الدين أبو المعالي بركة خان ابن السلطان الملك الظاهر، ولد سنة ثمان وخمسين في صفر بالعش من ضواحي القاهرة، سلطنه أبوه وهو ابن خمس سنين أو نحوها وبويع بالملك بعد والده وهو ابن ثمان عشرة، وكان شابا مليحا كريما فيه عدل ولين وإحسان إلى الرعية ليس في طبعه ظلم ولا عسف يحب الخير ويفعله، قدم بالجيوش دمشق في ذي الحجة سنة سبع وعملت لمجيئه القباب ولكونه شابا عجز عن ضبط الأمور فخلع من السلطنة وعمل بذلك محضرا وأطلقوا له سلطنة الكرك فسار إليها بأهله ومماليكه فلما استقر بها قصده جماعة من الناس فكان ينعم عليهم ويصلهم وكثروا عليه فانفد كثيرا من حواصله فبلغ ذلك السلطان الملك المنصور فتأثر منه ولعب بالكرة فتقطر وحصل له بذلك حمى شديدة توفي منها بعد أيام سنة ثمان وسبعين وست مائة وله عشرون سنة وأشهر ويقال أنه سم ودفن عند جعفر الطيار ثم نقل إلى تربته بدمشق ودفن عند والده بعد سنة وخمسة أشهر ووجدت عليه امرأته بنت السلطان الملك المنصور قلاوون وجدا شديدا ولم تنزل باكية عليه إلى أن ماتت بعده بمدة قريبة وترتب بعده في مملكة الكرك أخوه الملك المسعود خضر مديدة وحبس.

ابن التابلان

الزاهد المنبجي محمد بن التابلان المنبجي الزاهد، قال الحافظ عبد القادر: كان رفيق الشيخ عدى والشيخ سلامة من تلاميذ الشيخ عقيل، توفي سنة ثمانين تقريبا الحاجب محمد بن تركانشاه بن محمد بن الفرخ أبو الوفاء الأبهري اللوجردى، سمع بأصبهان عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن بن زياد وأبا بكر محمد بن أحمد السمسار والرئيس أبا عبد الله القسم وقدم بغداد وأقام بها وسمع أبا نصر الزينبي وكان حاجبا للوزير أبي شجاع الروذراورى وحدث، فسمع منه أبو الفضل ابن ناصر والحافظ السلفي، وتوفي سنة ثلاث عشرة وخمس مائة ومولده سنة سبع وثلثين وأربع مائة: محمد بن تركانشاه بن محمد بن تركانشاه أبو عبد الله حفيد المذكور أنفا، قال ابن النجار: كان أديبا يقول الشعر، واورد قوله يمدح الوزير ابن شروان: لقد كنت أرجو في ضميري بأن أرى أمور البرايا في يديك

زمامها

عداتي وقلت العام لا شك

فلما أتاني ما أردت تحققت

عامها

أمانى أرجو أن يتم

وقد كنت أعطى الناس منك ابن خالد

علاء الدين خوارزم شاء محمد بن تكش بن أيل أرسلان بن التسر بن محمد بن انوشكين السلطان علاء الدين خوارزم شاه، أباد ملوك العالم ودانت له الممالك واستولى على الأقاليم، وكان صبورا على التعب وادمان السير غير متنعم ولا مقبل على لذة إنما نهفته في الملك وتدييره وحفظه وحفظ رعيته، وكان فاضلا عالما بالفقه والأصول وغيرهما وكان يكرم العلماء ويحب مناظرتهم بين يديه ويعظم أهل الدين، أفنى ملوك خراسان وما وراء النهر وقتل صاحب سمرقند، كان في خزائنه عشرة آلاف ألف دينار وألفا حمل قماش اطلس وغيره وخيله عشرون ألف فرس وبغل وله عشرة آلاف مملوك، هرب من الخطا وركب في مركب صغير إلى جزيرة فيها قلعة ليتحصن بها فادرك الأجل ودفن على ساحل البحر سنة سبع عشرة وست مائة، وهرب ولداه وتفرقت الممالك بعده وأخذت التتار البلاد لأن مؤيد الدين ابن القمي وزير الناصر اتفق مع الخطا على قتله وبعث لهم الأموال سرا والخيول وصادف رسله إلى الخطا ومعه من الخطا في عسكره سبعون ألفا فلم يمكنه الرجوع وكان خاله من امراء جلال فحلفوه أن لا يطلع خوارزم شاه على ما دبروا فجاء إليه في الليل وكتب في يده صورة الحال فنظر إلى السطور وخرج من تحت الخيمة ومعه ولداه جلال الدين والآخر وجرى ما جرى، وكان السلطان علاء الدين قد خطب له عل منابر فارس واران وأذربيجان إلى ما يلي دربند اشروسنة وملك ما يقارب أربع مائة مدينة وكان عسكره أربع مائة ألف، ولما دانت له الممالك سمت همته إلى طلب ما كان لنيي سلجوق من الحكم والملك ببغداد فجهز رسالة فيها خشونة فجاء الجواب من الديوان أن ذلك الحكم إنما كان لتغلب الخارجي ابن ميكائيل والقضية مشهورة فاقترضى ذلك حكم بني سلجوق في البلاد وما يلزم أن يكون لك تحكم مثل أوليك ومتى احتجنا إليك في مثل ذلك والعياذ بالله اجبنا سؤالك وأنت فممالكك متسعة فلم تضايق في دار أمير المؤمنين وأعيد رسوله ومعه الشيخ شهاب الدين عمر السهروردي فتلقاه السلطان وعظمه لشهرة اسمه ووقف قائما حتى دخل فلما استقر جالسا فقال من سنة الداعي للدولة القاهرة أن يقدم على أداء رسالته حديثا من أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم تيمنا وتبركا فإذن له السلطان وبرك على ركبته تادبا في الجلوس عند سماع حديث النبي صلى الله عليه وسلم فذكر الشيخ حديثا معناه التحذير من اذية آل عباس فلما فرغ من رواية الحديث قال السلطان أنا وأنا كنت تركيا قليل المعرفة باللغة العربية فهمت ما ذكرته من الحديث غير أنني ما أذيت أحدا من أولاد العباس ولا قصدتهم بسوء وبلغني أن في محابس أمير المؤمنين منهم خلقا كثيرا مخلدون يتوالدون ويتناسلون فلو أعاد الشيخ هذا الحديث عل مسامع أمير المؤمنين كان أولى واجدى، فقال الشيخ أن الخليفة إذا بوع على كتاب الله وسنة رسوله واجتهاد أمير المؤمنين فإن

اقتضى اجتهاده حبس شردمة لأصلاح الأمة لا يقدر ذلك في طريقته المثلى،
وطال الكلام في ذلك وعاد الشيخ والوحشة قايمه، ثم أن السلطان عزم
على قصد بغداد وسير أمامه العساكر وسار وراءهم إلى أن وصل عقبة
استراباذ وكان قد قسم نواحي بغداد بهمدان اقطاعا واعمالا وكتب بها توابع
ثم اتفق أنه رجع عن بغداد بخيبة وبأس ولم يبلغ غرضا وندم على ما توعد به
على لسان الشيخ شهاب الدين فنفذ الوزير مؤيد الدين ابن القمي على ما
قيل في السر من حسن لجنكزخان التعرض للسلطان علاء الدين فتم ما كان
وأل الأمر إلى ما آل.

والد طراد الزينبي محمد بن أبي تمام علي بن الحسن نقيب النقباء نور
الهدى العباس الزينبي والد طراد الزينبي وأخواته، توفي سنة ست وعشرين
وأربع مائة.

فخر الدين محمد بن تمام بن يحيى بن عباس بن يحيى بن أبي الفتوح بن
تميم فخر الدين أبو بكر الحميري الدمشقي، كان من صدور دمشق وأعيانها
وعدولها، سمع من موفق الدين ابن قدامة المقدسي وغيره وحدث بدمشق
والقاهرة، وتوفي بدمشق في شهر رجب ودفن من يومه بمقابر باب الصغير
سنة تسع وستين وست مائة ومولده سنة ثلث وست مائة.

صفحة : 264

الطبيب المغربي محمد بنت تمليج، كان رجلا ذا وقار وسكينة ومعرفة
بالطب والنحو واللغة والشعر والرواية وخدم الناصر بصناعة الطب وكان
المقيم برياسته أحمد بن الياس وولاه الناصر خطبة الرد وقضاء شرونة، وله
في الطب تأليف حسن الأشكال، وادرك صدرا من دولة الحكم المستنصر
بالله وكان حظيا عنده وخدمه بصناعة الطب وولاه النظر في بنیان الزيادة
من قبلي الجامع بقرطبة فكملت بحث أشرافه وأمانته، قال القاضي صاعد:
ورأيت اسمه مكتوبا بالذهب وقطع الفسيفساء على حايط المحراب بها وأن
ذلك كمل على يديه عن أمر الخليفة الحكم سنة ثمان وخمسين وثلث مائة.

ابن تميم

محمد بن تميم المغربي محمد بن تميم، أخبرني الشيخ أثير الدين من لفظه
قال: كان المذكور بتونس لما دخلتها أنشدنا له أبو الزهر قال أنشدنا له أبو
الزهر قال أنشدنا يرثي الأديب أبا الطيب محمد بن أبي الطيب الأريولي:

مات الندى والجود والمكرمات
مات الخنا والفسق والمكرمات

مات أبو الطيب وا ويلتاه
ولو نعوا قايله قيل قد
وأنشدنا له وذكر أنه لا يزداد عليها:

فجاء ذئب فخرا فيها
سبعون شاة وخرافياها قال

يا رب ارض أصبحت روضة
وأصبحت مية بعده
الشيخ أثير الدين: فزاد ابن زنون:
وصاحب قطع لي جبة

فلم أجد في بلخ رافياها قال أثير

الدين: قوله وخرافيتها لا يصح أن يكون الخراف بفتح الخاء جمعا لخروف فإنه
بكسر الخاء كقلوص وقلاص، وأنشدني قال أنشدنا أبو يحيى ابن هريمة
لمحمد بن تميم وقد قرب رمضان والناس يشترون الصبغيات بسوق الزجاج:
بسوق الزجاج جرت عبرتي فوليت عنه بقلب قريح
لتبديل كأس بصحية وابريق راح بقنديل ريح كاتب
الدرج باليمن محمد بن تميم شرف الدين أبو عبد الله الإسكندري نزيل اليمن
أحد كتاب درج الملك المؤيد، نقلت من خط الشيخ تاج الدين اليمنى: نشأ
المذكور في بلاد المعبر من بلاد الهند وكان كاتب درج الملك الرحيم تقي
الدين عبد الرحمن بن محمد السواملي الطيبي ثم لما مات مخدومه وفد إلى
الملك المؤيد واستكتبه، وكان ذا نظم بديع ولفظ صنيع وله أنشاء حسن
وعمل مقامات وكان يعرف بالمقاماتي وحاولته عن أن أرى تلك المقامات
وكان يجيب ما هي مقامات بل مقامات، اجتمعت به في عدن سنة ثلث وسبع
ماية وأنشدني قصيدة يمدح بها عز الدين عبد العزيز بن منصور الحلبي عرف
بالكويكي وقد جاء إلى عدن بمال عظيم لم ير مثله وأول القصيدة:
اتذكر ليلي عهدنا المتقدما أم البين انساها عهدا على
الحمى

وأيامنا اللاتي على الخيف قد مضت بمجلس أنس
بالمسرة تمما وكنت وإياه يوما على باب البحر بثر عدن فمر خادم هندي
بديع الصورة فقال لي انظم في هذا بيتين فنظمت بديها:
بابي طيبي من الهند حكى لحظه الهندي في أفعاله
جوهرى الثغر يدعى جوهرًا واره الفرد في أمثاله فعجب
من سرعة البديهة فقال لكنني احكي لك حكاية اتفقت لي في بلاد الهند
اقترح على بعض التجار الرعنى اقتراحا فيه قبح وذلك أنه كان له خادم هندي
يسمى جوهرًا وكان مغرما به فقال لي تستطيع أن تنظم أبياتا مضمونها أن
فعلى لذلك الحال موجب لنفاضة هذا العلق ومتى فعلت اعطيتك عشرين
عينا فأنشدت أبياتا من غير روية وهي:

أقول للخل عداك الردى أني أنا الماس فلا تعتجب
في أصلى الحدة اسطو بها على أصم الجوهر المنتسب
والجوهر الشفاف ما لم يكن يثقبه الثاقب لم ينتسب
فلى على الجوهر فضل إذا صيرته بين الورى منثقب وكان
مولعا بأكل البرشعنا أكثر أوقاته غايب الذهن منها وكرهه السلطان لذلك،
مات سنة خمس عشرة وسبع مائة وله موشحات بديعة.
أبو المعالي البرمكي اللغوي محمد بن تميم أبو المعالي البرمكي اللغوي، له
كتاب المنتهى في اللغة منقول من كتاب صحاح الجوهري وزاد فيه أشياء
قليلة واغرب في ترتيبه، وكان هو والجوهري متعاصرين لأن صاحب الصحاح
فرغ منه سنة ست وتسعين وثلث مائة وذكر البرمكي أنه صنعه سنة سبع
وتسعين وثلث مائة.

ابن ثابت

محمد بن ثابت بن قيس بن شماس، توفي سنة ثلث وستين للهجرة، حنكه رسول الله صلى الله عليه وسلم بريقه لأنه ولد في حياته، روى له النسائي. البناني محمد بن ثابت بن أسلم البناني، روى عن أبيه ومحمد بن المنكدر وجعفر بن محمد، وروى عنه جعفر بن سليمان الضبعي وأبو داود الطيالسي وبكر بن بكار وعبد الصمد بن عبد الوارث وجماعة، قال البخاري: فيه نظر، وقال النسائي: ضعيف، توفي في عشر الستين للهجرة تقريبا. الخجندي المتكلم الشافعي محمد بن ثابت بن حسن بن إبراهيم ابن الزبير بن مخلد بن معوية بن يزيد بن المهلب بن أبي صفرة جمال الإسلام أبو بكر الجندي أحد فحول المتكلمين، كان يعظ ويتكلم في كل فن ويقع كلامه في القلوب، تفقه به جماعة في مذهب الشافعي، توفي سنة اثنتين وثمانين وأربع مائة، وأولاده ملكوا رئاسة العلماء شرقا وغربا ويأتي ذكر كل واحد منهم مكانه.

أبو بكر النميري الأصبهاني محمد بن ثابت بن محمد بن سوار ابن علوان النميري الأصبهاني أبو بكر أمام جامع اصبهان، قال يحيى بن مندة: كان سنيا فاضلا بارعا في الأدب شاعرا فصيحاً كثير السماع قليل الرواية، روى عن عبد الله بن محمد بن محمد بن فورك وأبي بكر محمد بن إبراهيم بن المقرئ وأحمد بن عبد الله النهديري، كتب عنه عمى الأمام وغيره. محمد بن ثابت بن ثابت الفقيه شمس الدين الخبي الحنبلي الصالحي رفيق ابن سعد، قال الشيخ شمس الدين: عاقل سمع ودار على الشيوخ وتنبه قليلا ثم أم بقرية بالمرج سمع مني، وتوفي رحمه الله شابا في جمادى الآخرة سنة سبع وعشرين وسبع مائة. الكاتب الغرناطي محمد بن ثعلبة أبو بكر الكاتب من أهل غرناطة، أورد له ابن الأبار من أبيات:

| | |
|-------------------------------------------------------------------|-------------------------------------------------------------|
| لم يكتفه الرب | وفي حماهم شادن |
| كأس الهوى فأشرب | تترع لي الحاطه |
| لا تدعيها الكتب | اهيف إلا فضلة |
| وهو بها معذب قلت: في البيت الثالث | عذني حاملها |
| كناية مليحة عن الردف، خرج يوما صحبة أبي بحر صفوان بن إدريس وجماعة | في مرسية فقعوا على صهريج ماء يحف به ادواح مزهرة وسقيط نورها |
| على الماء واقع فقال ابن ثعلبة: | خليلي أبا بحر وما قرقف اللمى |
| بأعذب من قولي خليلي | أبا بحر |
| تأمل على مجرى المياه | اجز غير مأمور قسيما نظمته |
| كعهدك بالخضراء | حلي الزهر فقال أبو بحر: |
| | تأمل على مجرى المياه حلي الزهر |
| | والأنجم الزهر |

سرورا بأداب الفقيه أبي

وقد ضحكت للياسمين مباسم
بكر

واصغت من الآس النضير مسامع
الشعر محمد بن أبي الثلج الرازي البغدادي، حدث عنه البخاري والترمذي،
توفي سنة ستين وماتين تقريبا.

ابن جابر

السحيمي محمد بن جابر اليمامي الضرير الحنفي السحيمي، روى له أبو
داود وابن ماجه وضعفه ابن معين والنسائي وغيرهما، توفي سنة سبع
وسبعين ومائة.

ابن جابر الحراني المنجم محمد بن جابر بن سنان الحراني البتاني بالياء
الموحدة المفتوحة والتاء ثالث الحروف وبعد الألف نون الحاسب المشهور
الصابئ، له الأعمال العجبية والأرصاد المتقنة، وأول ما ابتدأ بالأرصاد في سنة
أربع وستين وماتين إلى سنة ست وثلث مائة واثبت الكواكب الثابتة في زيج
لسنة تسع وتسعين وماتين وكان أوحد عصره في فنه وأعماله تدل على
غزارة علمه، له من التصانيف: الزيج وهي نسختان أولى وثانية وهي أجود،
وكتاب معرفة مطالع البروج فيما بين أرباع الفلك، ورسالة في مقدار
الاتصالات، وكتاب شرح فيه أربعة أرباع الفلك، ورسالة في تحقيق أقدار
الاتصالات، وشرح أربع مقالات لبطلميوس وغير ذلك، توفي سنة سبع عشرة
وثلث مائة عند رجوعه من بغداد بقصر الحضرة.

الوادي أشي محمد بن جابر العالم المقرئ المحدث الجليل أبو عبد الله
الأندلسي الوادي أشي ثم التونسي المالكي، ولد سنة ثلث سبعين وست مائة
وقرأ على والده وبالسبع على طايفة وسمع من ابن هرون الطائي وأبي
العباس ابن الغماز وطايفة بتونس، قال الشيخ شمس الدين: وقرأ عندنا
صحيح البخاري وسمع من البيهق ابن عساكر وبمكة من الرضى الإمام، انتقى
عليه العلائي جزءا، وكان حسن المشاركة في الفضائل، خرج الأربعين
البلدانية كتبها عنه الحافظ البرزالي.

صفحة : 266

ابن مطعم محمد بن جبير بن مطعم المدني أخو نافع، روى عن أبيه وعمر
بن الخطاب ومعوية رضى الله عنهم وروى له الجماعة، توفي في عشر
المائة للهجرة.

الكوفي محمد بن جحادة الكوفي أحد الأئمة، روى عن أنس وأبي حازم
الأشجعي وأبي صالح السمان وأبي صالح بازام ورجاء بن حيوة، وثقه العجلي
وأبو حاتم، وكان من فضلاء الكوفة وروى له الجماعة، وتوفي سنة إحدى
وثلاثين ومائة.

ابن جرير الطبري محمد بن جرير بن يزيد بن خالد الطبري وقيل يزيد بن
كثير بن غالب صاحب التفسير الكبير والتاريخ والشهير، كان أماما في فنون

كثيرة منها التفسير والحديث والفقه والتاريخ وغير ذلك، وله مصنفات مليحة في فنون عديدة وكان من الأئمة المجتهدين لم يقلد أحدا وكان أبو الفرج المعافي بن زكرياء النهرواني الآتي ذكره أن شاء الله تعالى على مذهبه، وكان ابن جرير ثقة في نقله وتاريخ اصح التواريخ، ومن المنسوب إليه:

إذا عسرت لم يعلم صديقي وأستغنى فيستغنى صديقي
حيائي حافظ لي ماء وجهي ورفقي في مطالبتي رفيقي
ولو أنني سمحت ببذل وجهي لكننت إلى الغنى سهل

الطريق وأبو بكر الخوارزمي الشاعر ابن أخته، وكانت ولادة ابن جرير سنة أربع وعشرين ومائتين بآمل طبرستان ووفاته يوم السبت سادس عشرين شوال سنة عشر وثلث مائة ودفن يوم الأحد في داره ببغداد وزعم قوم أنه بالقرافة مدفون والصحيح الأول، وقد طوف الأقاليم وسمع محمد بن عبد الملك بن أبي الشوارب واسحق بن أبي اسرايل واسماعيل بن موسى الفزاري وأبا كرى وهناد بن السري والوليد بن شجاع وأحمد بن منيع ومحمد بن حميد الرازي ويونس بن عبد الأعلى وخلقاً سواهم وقرأ القرآن على سليمان بن عبد الرحمن الطلحي صاحب خلاد وصنف كتاباً حسناً في القراءات وروى عنه جماعة، قال الخطيب: كان أحد الأئمة يحكم بقوله ويرجع إلى رأيه لمعرفته وفضله جمع من العلوم ما لم يشاركه فيه أحد من أهل عصره فكان حافظاً لكتاب الله بصيراً بالمعاني فقيهاً في أحكام القرآن عالماً بالسنن وطريقها صحيحها وسقيمها ناسخها ومنسوخها عارفاً بأقوال الصحابة والتابعين بصيراً بأيام الناس وأخبارهم له الكتاب المشهور في تاريخ الأمم وكتاب التفسير الذي لم ير مثله وتهذيب الآثار لم أر مثله في معناه ولم يتم وله في الأصول والفروع كتب كثيرة واختار من أقاويل الفقهاء وتفرد بمسائل حفظت عنه ومكث أربعين سنة يكتب كل يوم أربعين ورقة، وقال الفرغاني حسب تلامذته أنه مذ بلغ الحلم إلى أن مات فصار له لكل يوم سبعة عشر ورقة، وقال أبو حامد الاسفراييني: لو سافر رجل إلى الصين حتى يحصل تفسير ابن جرير لم يكن كثيراً، وقال الإمام ابن خزيمة: ما أعلم على أديم الأرض أعلم من ابن جرير قالوا كم قدره فذكر نحو ثلثين ألف ورقة، فقالوا هذا شيء مما تفنى الأعمار دونه فقال أنا لله ماتت الهمم فأملاه في نحو ثلاثة آلاف ورقة، ومن كتبه: القراءات، والعدد والتنزيل، واختلاف العلماء، تاريخ الرجال من الصحابة والتابعين إلى شيوخه، لطف القول في أحكام شرايع الإسلام وهو مذهبه الذي اختاره وجوده واحتج وهو ثلاثة وثمانون كتاباً، ولطائف القول وخفيفه في شرايع الإسلام، ومسند ابن عباس، واختلاف علماء الأمصار، كتاب اللباس، كتاب الشرب، كتاب أمهات الأولاد أمثلة العدول في الشروط، تهذيب الآثار، بسيط القول، آداب النفوس الرد على ذي الأسفار يرد فيه على داود، رسالة النصير في معالم الدين، صريح السنة، فضائل أبي بكر، مختصر الفرائض، الموجز في الأصول، مناسك الحج والتبصير في أصول الدين وابتدأ بكتاب البسيط فخرج كتاب الطهارة نحو ألف وخمس مائة ورقة، وقال الخطيب:

عاش خمسا وثمانين سنة وراثه أبو بكر بن دريد بقصيدة أولها:

لن تستطيع لأمر الله تعقيباً
الخوباً ورثاه أبو سعيد ابن الأعرابي بأبيات منها:
قام ناعي العلوم اجمع لما
قام ناعي محمد بن جرير

صفحة : 267

ولما قدم من طبرستان إلى بغداد تعصب عليه أبو عبد الله ابن الجصاص
وجعفر ابن عرفة والبياضى وقصده الحنابلة فسألوه عن أحمد بن حنبل يوم
الجمعة في الجامع وعن حديث الجلوس على العرش فقال أبو جعفر أما
أحمد بن حنبل فلا يعد خلافة فقالوا له: فقد ذكره العلماء في الاختلاف،
فقال: ما رأيته روى عنه ولا رأيته له أصحابا يعول عليهم وأما حديث الجلوس
على العرش فمحال ثم أنشد:

سبحان من ليس له أنيس
ولا له في عرشه جليس فلما
سمعوا ذلك وثبوا ورموه بمحارم وقد كانت الوفا فقام بنفسه ودخل داره
فردموا داره بالحجارة حتى صار على بابه كالتل العظيم وركب نازوك صاحب
الشرطة في عشرات ألوف من الجند يمنع عنه العامة ووقف على بابه إلى
الليل وأمر برفع الحجارة عنه وكان قد كتب على بابه البيت المتقدم فأمر
نازوك بمحو ذلك وكتب مكانه بعض أصحاب الحديث:

لأحمد منزل لا شك عال
فيدينه ويقعه كريما
على عرش يغلفه بطيب
إلا هذا المقام يكون حقا
إذا وافى إلى الرحمن وافد
على رغم لهم في أنف حاسد
على الأكار يا باغ وعاند
كذاك رواه ليث عن مجاهد فخلا
في داره وعمل كتاب المشهور في الاعتذار إليهم وذكر مذهبه واعتقاده
وجرح من ظن فيه غير ذلك وقرأ الكتاب عليهم وفضل أحمد بن حنبل وذكر
مذهبه وتصويب اعتقاده ولم يخرج كتابه في الاختلاف حتى مات فوجدوه
مدفونا في التراب فأخرجوه ونسخوه.

ابن جعفر

محمد بن جعفر بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم، كان مع أخيه
محمد بن أبي بكر الصديق فلما هزم ابن أبي بكر اختفى فدل عليه رجل من
عك ثم من غافق فلحق بفلسطين فلجا إلى رجل من أخواله خثعم فأرسل
معبوة إليه أن يوجه به إليه فمنعه فقال محمد:
لو لم تلدني الخثعمية لم يكن
لصهري جد في قريش ولا

ذكر

لعمرى للحيان عك وغافق
أذل لوطئ الناس من خشب
الجسر

أجرتم فلما أن أجرتم غدرتم
ولن تجد العكى إلا على
غدر محمد بن جعفر بن عبيد الله بن العباس، كان صاحب مروءة وفضل
متصديا لقضاء حوائج الناس جوادا عاقلا سمحا وكانت له من المنصور منزلة
ويعجب به ويلتذ بمحادثته وكان مكانته من المنصور يفزع الناس إليه

بحوايجهم فلما افرط في ذلك حجه المنصور عنه أياما ثم اشتاق إلى
محدثه فقال يا ربيع أن جميع اللذات عندي قد اخلقن إلا محادثة محمد
ومؤانسته وقد كدرها علي بما يحملني من حوايج الناس فاحتل عليه لعله
يقصر من ذلك فجاء الربيع إلى محمد وعاتبه واتفقا علي أنه لا يحمل لأحد
قصته فلما غدا إلى المنصور بلغ الناس خبره فوقف له أرباب الحوايج على
الطرق وبايديهم الرقاع فاعتذر إليهم فالحوا عليه فقال لست اكلم أمير
المؤمنين في حاجة فإن أحببتم أن تودعوا رقاعكم كمي فافعلوا فخذفوا
بالرقاع في كفه ودخل على المنصور وهو في القبة فعاتبه وتحادثا ساعة
وكان المنصور يشرف على دجلة والفرات والبساتين والمزارع فقال له ما
ترى ما أحسن مشرفنا فقال محمد يا أمير المؤمنين ما بنت العرب والعجم
في الإسلام والكفر مدينة أحسن منها ولا أحصن ولا أجمع لخصال الخير لكن
ليس لي فيها ضيعة فقال اقطعك ثلث ضياع في اكنافها فاغد على أمير
المؤمنين ليسجل لك بها فيينا هو يحادثه إذ بدت الرقاع من كفه فضحك
المنصور فقال له ما هذه فاخبره الخبر فقال له المنصور آبيت يا ابن معلم
الخير إلا كرما ثم أمره فنثرها بين يديه فوقع عليها وقضى حوايج أربابها
وتمثل بقول الشاعر:

يوما على الإحساب تتكل
تبنى وتفعل مثل ما فعلوا توفي

لسنا وإن احساننا كرمت
نبنى كما كانت أوائلنا
محمد سنة اثنتين وستين ومائة.

صفحة : 268

المنتصر بالله أمير المؤمنين محمد بن جعفر أمير المؤمنين المنتصر بالله
أبو جعفر وقيل أبو العباس وغير ذلك ابن المتوكل بن المعتصم بن الرشيد بن
المهدي بن المنصور، أمه أم ولد رومية اسمها حبشية، كان أعين أقنى اسمر
مليح الوجه مضبرا جسيما كبير البطن مليحا مهيبا، لما قتل أبوه المتوكل
دخل عليه قاضي القضاة جعفر بن سليمان الهاشمي فقبل له بايع أمير
المؤمنين فقال وأين المتوكل أمير المؤمنين فقال قتله الفتح بن خاقان فقال
وما فعل بالفتح قال قتله بغا قال فأنت ولي الدم وصاحب الثار بايعه فبايعه
وبايعه الوزير والكبار ثم أنه نفى عمه عليا من سر من رأى إلى بغداد ووكل
به وكان المنتصر قد عمل على قتل أبيه مع مماليكه بغا وباغر، وكان المنتصر
وأفر العقل راغبا في الخير قليل الظلم محسنا إلى العلوبنن، وكان يقول يا بغا
أين أبي من قتل أبي ويسب الأتراك ويقول هؤلاء قتلة الخلفاء فتحيلوا إلى أن
دسوا لطيبه ابن طيفور ثلثين ألف دينار عند مرضه فأشار بفصده وصدده
بريشه مسمومة فمات وقيل أن ابن طيفور نسى وقال لغلامه ففصده بتلك
الريشة فمات أيضا وقيل مات بالخوانيق وقيل سم في كمثرأة بابة وقال
عند فراقه يا أماه ذهبت مني الدنيا والآخرة عاجلت أبي فعوجلته، فلم يمتع
بالخلافة لأنه ولى بعد عيد الفطر ومات في خامس شهر ربيع الآخر سنة ثمان

وأربعين وماتين وعاش ستا وعشرين سنة، أولاده عبد الوهاب وعبد الله
وأحمد لأمهات أولاد وزيره أحمد بن الخصيب من أهل جرجرايا وكان كاتبه
أيام إمارته وكان جاهلا أحق قاضيه جعفر بن عبد الواحد اجيه وصيف وبغا،
دفع إلى أحمد بن الخصيب مالا جزيلا وقال فرقه في العلويين فقد نالهم
جفوة فقال يا أمير المؤمنين سوف افعل فقال إذا تسعد عند الله وعندني
فإني ما وليتك الوزارة إلا لتخلفني فيهم وتتفقد أحوالهم وتقضى حوائجهم،
فقال يزيد بن المهلب:

ولقد بررت الطالبية بعدما
ووردت الفة هاشم فرأيتهم
لوعلم الإسلاف كيف بررتهم
قال لامة عند فراق الدنيا يا أماه عاجلت أبي فعوجلت أنشد:
فما متعت نفسي بدنيا اصبتها
اصير

وما كان ما قدمته أي فلتة
ومن شعر المنتصر أورده المرزباني:
من ترفع الأيام من قد وضعته
اعل نفسي بالرجاء وانثى
وله أظنه فيما نسب إليه من قتل أبيه:
لكن بفتياها أشار مشير
وينقاد لي دهر على جموح
لاغدو على ما ساءني واروح

فليس لي عندهم عذر
وليس لي في باطن أمر قال
سبط ابن الجوزي في المرأة: أراد المتوكل أن ينقل العهد من ابنه المنتصر
لابنه المعتز لمحبه لامة وسام المنتصر أن ينزل عن ولاية العهد فأبى وكان
يحضره مجالسه العامة ويتهدده بالقتل فاحضره ليلة وشتمه شتما قبيحا وقال
أنت المنتظر لموتس وشتم أمه فقام المنتصر وقال والله لو أنها أمة لبعض
سواسك لمنعت من ذكرها ولوجب عليك صياتها فغضب المتوكل وقال للفتح
بن خاقان: برئت من قرابتي من رسول الله صلى الله عليه وسلم لئن لم
تلطمه لاقتلنك فقام الفتح ولطمه وقال المتوكل اشهدوا على أبي قد خلعتة
من الخلافة فبقيت هذه الأشياء في قلبه، ومن كلام المنتصر بالله: والله ما
عز ذو باطل ولو طلع من جبينه القمر ولاذل ذو حق ولو اصفق العالم عليه،
والمنتصر هذا اعرق الناس في الخلافة لأنه ابن المتوكل ابن المعتصم ابن
الرشيد ابن المهدي ابن المنصور، ومن العجايب شيرويه وهو اعرق الملوك
قتل أباه فلم يعيش بعده إلا ستة أشهر والمنتصر كذلك.

صفحة : 269

ابن جعفر الصادق محمد بن جعفر الصادق بن محمد الباقر لقب الديباج
لقب بذلك لحسن وجهه، خرج بمكة أو ايل دولة المأمون ودعا لنفسه فبايعوه
فندب عسكريا لقتاله فأخذوه وقدم صحبة المعتصم إلى بغداد، وكان بطلا

شجاعا عاقلا يصوم يوما ويفطر يوما قيل أنه دخل الحمام بعد ما جامع وافصد في يوم واحد، فمات فجأة بجرجان فصلى عليه المأمون ونزل في لحدّه وكانت الوفاة سنة أربع وماتين وقيل سنة ثلث وهو الصحيح ولما رأى المأمون جنازته ترجل وحمل نعشه.

القارئ البغدادي محمد بن جعفر بن محمد بن فضالة البغدادي أبو بكر الأدمي القارئ الشاهد صاحب الألحان والصوت الطيب خلط قبل موته فيما قيل، توفي سنة ثمان وأربعين وثلث مائة.

المعتز بالله محمد بن جعفر ويقال الزبير ويقال أحمد أمير المؤمنين المعتز بالله ابن أمير المؤمنين جعفر المتوكل ابن أمير المؤمنين المعتصم، ولد سنة اثنتين وثلثين وماتين ولم يل الخلافة قبله أحد أصغر منه ببيع عند عزل المستعين بالله سنة اثنتين وهو ابن تسع عشرة سنة في أول السنة وكتب بذلك إلى الآفاق فلم يلبث المؤيد أن مات وخشى المعتز أن يتحدث أنه الذي اختال عليه وقتله فاحضر القضاة حتى شاهدوه وليس به أثر وكانت خلافته ثلاث سنين وستة أشهر وأربعة عشر يوما ومات عن أربع وعشرين سنة، وكان مستضعفا مع الأتراك اجتمع إليه الأتراك وقالوا له اعطنا أرزاقنا لنقتل صالح بن وصيف وكان يخافه فطلب من أمه مالا لنفقة الأتراك فابت ولم يكن في بيوت الأموال شيء فاجتمعوا هم وصالح واتفقوا على خلعه وجروه برجله وضربوه بالدبابيس وأقاموه في الشمس في يوم صايف فبقى يرفع قدما ويضع أخرى وهم يلطمون وجهه ويقولون اخلع نفسك ثم احضروا القاضي ابن أبي الشوارب والشهود وخلعوه ثم احضروا محمد بن الواثق من سر من رأى فسلم عليه المعتز بالخلافة وبايعه ولقبوه المهتدي ثم أنهم اخذوا المعتز بعد خمسة أيام وادخلوه الحمام فلما تغسل عطش وطلب ماء فمنعوه من ذلك حتى هلك عطشا فلما اغمى عليه أخرجه وسقوه ماء بثلج فشربه وسقط ميتا، وقال ابن الجوزي في المرأة: لما واقفه الأتراك في الشمس طلب نعلا فلم يعطوه فاسبل سراويله على رجليه وقيل أنهم نزعوا أصابع يديه ورجليه ثم خنقوه قيل ادخلوا سردابا مخصصا بجص جديد فاختنق ولم يعذب خليفة ما عذب على صغر سنه، وتوفي يوم السبت لست خلون من شعبان وقيل لليلتين وقيل في اليوم الثاني من رمضان سنة خمس وخمسين وماتين ودفن إلى جانب أخيه في ناحية قصر الصوامع، وكان أبيض جميل الوجه على خده الأيسر خال أسود، وصلى عليه المهتدي، وأمه رومية أم ولد، ونقش خاتمه المعتز بالله، وهو ثالث خليفة خلع من بني العباس ورابع خليفة قتل منهم، وكان له من الولد جماعة لم يشتهر منهم إلا عبد الله، ووزر له جعفر بن محمد الإسكافي ثم عزله وولى عيسى بن فرخان شاه ثم أحمد بن إسرائيل وقاضيه الحسن بن أبي الشوارب، وقال البخاري: كنت صاحباً لأبي معشر المنجم فاضقنا أضاقة شديدة فدخلنا على المعتز وهو محبوس قبل أن يلي الخلافة فأنشدته أبياتا كنت قلتها:

من الحادث المشكوا أو

جعلت فداك الدهر ليس بمنفك

النازل المشكي

فمن منزل رحب إلى منزل

وما هذه الأيام إلا منازل

ضنك
 وقد هذبتك الحادثات وإنما
 بالسيك
 أما في رسول الله يوسف أسوة
 الظلم والإفك
 أقام جميل الصبر في الحبس برهة
 إلى الملك فدفع الورقة إلى خادم على رأسه وقال احتفظ بها فإن فرج الله
 ذكرني لأقضى حق هذا الرجل وكان أبو معشر قد أخذ مولده فحكم له
 بالخلافة بمقتضى طالع الوقت فناوله رقعة فيها ذلك فلما ولي الخلافة اعطى
 كل واحد منا ألف دينار أجرى له في كل شهر مائة دينار، وقال الزبير بن
 بكار: دخلت على المعتز فقال لي يابا عبد الله قد قلت أبياتا في مرضى هذا
 وقد اعني على إجازة بعضها وأنشدني:
 أني عرفت علاج القلب من وجعي
 والهلع
 جزعت للحب والخمى صبرت لها
 وجعي قال الزبير: فقلت:
 صفا الذهب إلا بربز قبلك
 لمثلك محبوسا على
 فآل به الصبر الجميل
 فليس يشغلني عن حكيم
 وما عرفت علاج الحب

صفحة : 270

وما أمل مبيتي ليلتي أبدا
 معي ومن شعره في يونس بن بغا:
 شوال شهر السرور والسكر
 قد كنت للشرب عاشقا سحرا
 من كان فيما يحب معتذرا
 شعره فيه أيضا:
 تعيب فلا افرح
 وأن جئت عذبتني
 على ذاك يا سيدي
 الناس صورة وكذلك نديمه يونس بن بغا، وللمعتز ذكر في ترجمة يعقوب بن
 اسحق ابن السكيت، وقال لما بوع له بالخلافة:
 تفرد لي الرحمن بالعز والتقى
 أميرا ومن شعره أيضا:
 الله يعلم يا حبيبي أنني
 يدنو السرور إذا دنأ بك منزل
 تغيب الأمير الموفق محمد بن جعفر قيل طلحة الأمير الموفق أبو أحمد ابن
 المتوكل قيل اسمه طلحة، كان ولي عهد المؤمنين وهو الد المعتضد بالله
 وأمه أم ولد، ولد سنة تسع وعشرين وماتين وكان من أجل الملوك رأيا
 أشجعهم قلبا واسمهم نفسا واغزرهم عقلا وأجودهم رأيا وكان محببا إلى
 مع الحبيب ويا ليت الحبيب
 والصوم شهر العناق والنظر
 فاليوم يا ويلنا من السحر
 فليست في يونس بمعتذر ومن
 فليتك لا تبرح
 لأنك لا تسمح
 دنوك لي اصلح وكان المعتز من أجمل
 فأسبحت فوق العالمين
 مذ غبت عنك مدله مكروب
 ويغيب صفو العيش حين
 فأسبحت فوق العالمين

الناس قد استولى على الأمور وانقادت له الجيوش وحارب صاحب الزنج وظفر به وقتله وكان يلقب الناصر لدين الله، ولما غلب على الأمر حضر على المعتمد أخيه واحتاط عليه وعلى ولده وجمعهم في موضع واحد ووكّل بهم أجرى عليهم وعلى الناس الأمور على مجاريها إلى أن توفي لثمان بقين من صفر سنة ثمان وسبعين وماتين وله تسع وأربعون سنة، وكانوا ينظرونه بالمنصور في حزمه ودهايه ورأيه، وكان قد غضب على ولده المعتضد وحبسه ووكّل به اسمعيل ابن بلبل فضيق عليه ولما احتضر رضى عنه وولاه المعتمد ولاية العهد، ولما ضيق الموفق على أخيه المعتمد ولم يكن له معه كلام قال المعتمد:

أليس من العجايب أن مثلي يرى ماهان ممتنعا عليه
وتؤكل باسمه الدنيا جميعا وما من ذاك شيء في يديه ابن
المتوكل محمد بن جعفر، كان فاضلا شاعرا، وهو القائل لما أراد أخوه
المعتمد الخروج إلى الشام والدنيا مضطربة:

أقول له عند توديعه وكل بعبرته مبلس
لئن قعدت عنك أجسامنا لقد سافرت معك الأنفس بلغ
المعتضد أنه كاتب خمارويه فاهلكه في سنة اثنتين وثمانين وماتين وقيل إنما
أهلكه لما ولي الخلافة سنة تسع وسبعين وماتين.

العلوي الشاعر محمد بن جعفر بن جعفر بن محمد بن زيد بن علي بن
الحسين بن علي بن أبي طالب رضى الله عنهما يكنى أبا اسمعيل، اشعر
يكثر الافتخار بآياته، كان في أيام المتوكل وبقي بعد دهرًا طويلا وهو القائل:
أنى كريم من أكارم سادة
المواهب

هم خير من يخفى وافضل ناعل وذروة هضب الغر من آل
غالب

هم المن والسلوى لدان يودهم وكالسهم في حلق العدو
المجانب

بعثت إليها ناظري بتحية فابدت لي الأعراض بالنظر
الشرر

فلما رأيت النفس أوفت على الردى فزعت إلى صبري
فاسلمني صبري أبو جعفر الخازمي الشافعي محمد بن جعفر بن محمد بن
خازم أبو جعفر الخازمي الاسترابادي، كان أحد أئمة الفقهاء الشافعية، قال
ابن النجار: ذكره أبو سعد الأدريسي حكى أنه أملي شرح كتاب المزني
باستراباد عن ظهر قلب، يروى عن أبي عبد الله بن أبي بكر بن أبي خيثمة
وأبي العباس بن سريج وأبي عمران بن هانئ الجرجاني وغيرهم وحدث عنه
على بن محمد بن موسى الاسترابادي وعقد له ببغداد المجلس قبل أن يعقد
لأبي اسحق المروزي، توفي سنة أربع وعشرين وثلاث مائة.

الخرايطي محمد بن جعفر بن محمد بن أبي سهل أبو بكر الخرايطي
السامري، كان حسن الاختيار مليح التصانيف كان من الأعيان اجمعوا على
ثقتة وفضله، صنف مكارم الأخلاق وغيره، قدم دمشق سنة خمس وعشرين

وثلاث مائة، دخل يوما داره فسمع بكاء ولد له رضيع فقال ما له فقالوا
فطمناه فكتب على مهده.

صفحة : 271

منعوه أحب شىء إليه
منعوه غذاءه ولقد كا
عجبا منه ذا على صغر السن
وكتب على قبر أبيه:

أنس الله وحشتك
أنت في صحبة البلى
رحم الله وحدتك
أحسن الله صحبتك ومن تصانيفه:

اعتلال القلوب في أخبار العشاق، ومكارم الأخلاق، ومساوى الأخلاق، وقمع
الحرص بالقناعة، هواتف الجنان وعجيب ما يحكى عن الكهان، كتاب القبور.
الهروى اللغوي محمد بن أبي جعفر الأستاذ أبو الفضل المنذري الهروى
اللغوي الأديب، أخذ العربية عن ثعلب والمبرد وله عدة مصنفات منها كتاب
نظم الجمان، والملتقط، والفاخر، والشامل، روى عنه أبو منصور الأزهرى
فأكثر ملاً التهذيب بالرواية عنه، وتوفي سنة تسع وعشرين وثلاث مائة.
الراضي بالله محمد بن جعفر بن أحمد الراضي بالله أمير المؤمنين ابن
المقتدر بن المعتضد كذا قاله صاحب المرأة، وقال الشيخ شمس الدين:
أحمد بن جعفر والظاهر أن الأول أصح، كان سمحا واسع النفس أدبيا شاعرا
حسن البيان كريم الأخلاق محبا للعلماء مجالسا لهم سمع من البغوي قبل
الخلافة ووصله بمال، قال ابن الجوزي وغيره: ختم الخلفاء في أمور عدة
منها أنه آخر خليفة له شعر مدون وآخر خليفة انفرد بتدبير الجيوش والأموال
وأخر خليفة جالس الندماء وأوصلهم إليه وآخر خليفة كانت عطاياه ونفقاته
وجوايزه وخزائنه ومجالسه تجري على ترتيب الخلفاء الأول، وقع حريق
بالكرخ فاطلق خمسين ألف دينار لعمارة ما احترق، قال الصولي: دخلت
عليه وهو بينى شيئا وقد جالس على آجرة حبال الصناعات وكنت أنا وجماعة من
الجلساء فنام فأمرنا بالجلوس فأخذ كل واحد منا آجرة فجلس عليها وانفق
أن أخذت أنا آجرتين ملتصقتين فلما قمنا أمر أن توزن كل آجرة ويدفع إلى
صاحبها دراهم أو دنانير الشك من الراوى قال الصولي: فتضاعفت جازرتي
عليهم، وقد حكى له أنواع من الكرم وكان مغرى بنقض قصور دور الخلافة
وجعلها بساتين، وقال وقد تكلم الناس في أنفاقه الأموال:

لا تعذلي كرمي على الأسراف
أجرى كإبائي الخلايف سابقا
أني من القوم الذين اكفهم
وقال:

ريح المحامد متجر الأشراف
واشيد ما قد اسست أسلافي
معتادة الاتلاف والأخلاف

طرفى ويحمر خده خجلا

يصفر وجهي إذا تأمله

| | |
|-------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|------------------------------------------------------------------------------------------------------------|
| من دم جسمي إليه قد نقلا وقال | حتى كأن الذي بوجنته يخاطب ابن رايق: |
| ويوقد ناراً مثل نار | ايطلب كيدي من يهون كياده البحاب |
| وراض شموسا لا يذل | لقد رام صبغا لم يرمه شبيهه لراكب |
| كخلب برق في عراض | واظهر لي حبا يطيف به قلى سحائب |
| وأني فتى السن شيخ | أيقعد لي كيد النساء بمرصد التجارب |
| يراها بكفيه فريسة | ألا ربما عزت على الحازم الذي طالب وقال أيضا: |
| وافهمت من كان لم يفهم مخاطبا ينطق لا من فم جس الأطباء مجارى الدم | قد افصحت بالوتر الأعجم جارية تحصن من لطفها جست من العود مجارى الهوى وقال عند موته: |
| كل أمر إلي حذر موت فيه أو الكبر تاه في لجة الغرر درس الشخص والأثر دك أرجوه مدخر بين الوحي في السير | كل صفو إلى كدر ومصير الشباب لل أيها الأمل الذي أين من كل قبلنا رب أني ذخرت عن أنني مؤمن بما |

صفحة : 272

مرض وقاء في يومين أربعة عشر رطل دم وقيل أنه استسقى وأصابه ذرب عظيم وكان اعظم آفاته كثرة الجماع، توفي ببغداد منتصف شهر ربيع الآخر سنة تسع وعشرين وثلث مائة وهو ابن إحدى وثلثين سنة وستة أشهر وكانت خلافته ست سنين وعشرة أيام وصلى عليه القاضي يوسف بن عمرو وغسله أبو الحسن محمد بن عبد الله الهاشمي القاضي ولم يوجد له حنوط لأن الخزائن اغلقت عند موته فاشترى له حنوطا من بعض الدكاكين وحمل إلى الرصافة في طيار ودفن في تربة عظيمة له أنفق عليها أموالا كثيرة قال ابن الجوزي: درست الآن ولم يبق لها عين ولا أثر، ولد سنة سبع وتسعين وماتين وأمه أمة رومية، وكان قصيرا اسمر نحيفا في وجهه طول، بويع بالأمر بعد عمه القاهر لما سملوا القاهر سنة اثنتين وعشرين وثلث مائة، وكان له من الولد أحمد وعبد الله، ووزر له أبو على ابن مقله وعلى بن عيسى وأخوه عبد الرحمن وأبو جعفر الكرخي وسليمان بن مخلد والفضل بن الفرات وأبو عبد الله البريدي.

الوركاني محمد بن جعفر الوركاني، روى عنه مسلم وأبو داود وعباس

الدوري وكتب عنه أحمد وابن معين ووثقاه، توفي سنة ثمان وعشرين وماتين.

ابن ثوابة الكاتب محمد بن جعفر بن محمد بن ثوابة بن خالد أبو الحسن ابن أبي الحسين الكاتب صاحب ديوان الرسائل، كان من البلغاء الفضلاء والكتاب الأجلء، توفي سنة ست عشرة وثلث مائة، ومن شعره:

نور تجسم من شمس ومن قمر
كالغصن

زهى على الناس لما لم يجد شيها
الظرف والحسن

مددت طرفي إليه كي ينزهنني
بدني ومنه أيضا:

أفر من الأهواء جهدي وطاقتي
محيص

وأهجر أبياتا تحب زيارتي
وأني على أبياتكم لحريص أبو
الخطاب الربيعي النيلي محمد بن جعفر أبو الخطاب الربيعي النيلي أحد
الشعراء، قال ابن النجار: قدم علينا بغداد شابا ومدح الأمام الناصر وأكابر
دولته واجتمعت به مرارا وسمعت منه وكان أدبيا فاضلا حسن الأخلاق متوددا
وسافر إلى بلاد الجزيرة وأقام بآمد ومدح السلاطين وأثرت حاله وشعره جيد
وغزله رقيق وأسلوبه حسن، ومن شعره:

تعلم رمى النبل من سحر طرفه
قوسا وأسهما

وصير قلبي في الهوى غرضا له
كبيدي دما

أصاب بسهم اللحظ والكف مقتلي
رمى

إذا الشفة الحمراء عض لرميه
منظما قال: وأنشدني أبو الخطاب لنفسه:

شكوت الذي بي من حبه
فقلت أمولاي عطفا فقد
فاعرض في اللاذ لا مشفق
وحبة قلبي تنادي الحريق
قلت: هو شعر متوسط.

الجربي المقرئ محمد بن جعفر أبو عبد الله الجربي بالجيم وبعدها راء وباء
موحدة المقرئ، ذكره أبو بكر أحمد بن الفضل الباطرقاني في طبقات القراء
قال: هو بغدادي قرأ عليه أبو حفص الكتاني وقرأ على أبي جعفر محمد بن
علي البزاز صاحب ابن عون الواسطي وقرأ أبو جعفر على أبي عون عن
شعيب بن أيوب عن يحيى عن أبي بكر ومحمد بن علي مجهول قال ابن
النجار: لا أعرف له ذكرا.

برمه الصيدلاني محمد بن جعفر الصيدلاني كان صهر أبي العباس المبرد

ظاهرة وأموالا لئلا يمنعها أهلها منه فاعترض بعض الأولياء فغالبتهم بالمال وتزوجها وأقام معها سنين وحصل له منها نحو ثلث مائة ألف دينار ولذلك قيل زوج الحرة، توفي سنة اثنتين وسبعين وثلث مائة.
صاحب المصلى محمد بن جعفر بن سليمان البغدادي أبو الفرج صاحب المصلى، سمع من الهيثم بن خلف وغيره ضعفه حمزة السهمي، توفي سنة ست وسبعين وثلث مائة.
محمد بن جعفر أبو الحسين البغدادي، كان يجيد الغزل، ولد سنة ثمان وخمسين وثلث مائة وسكن دار القطن، توفي سنة ثلث وثلثين وأربع مائة، من شعره:

يا ويح قلبي من تقلبه
قالوا كتمت هواه عن جلد
بأبي حبيب غير مكترث
حسبي رضاه من الحياة ويا
أبدا يحن إلى معذبه
لو كان لي جلد لبحت به
يجنى ويكثر من تعبه
قلقي وموتي من تغضبه
الوزير ابن فسانجس محمد بن جعفر بن محمد بن فسانجس الوزير الكبير أبو الفرج ذو السعادات، وزير لأبي كاليجار وعزل سنة خمس وثلثين وأربع مائة وحكم على العراق، وكان ذا أدب غزير ومعرفة باللغات وكان يحسن إلى الجند، عاش ستين سنة ومات في شهر رمضان سنة أربعين وأربع مائة، وقال أبو الحسن محمد بن عبد الملك بن الهمداني في كتاب الوزراء: له نسب صحيح بفارس معروف بأنه من ولد بهرام جور من ولد سابور ذي الاكتاف وهو من بيت جليل، كتب إليه أحد شهود الأهواز قد مات فلان وخلف خمسين ألف دينار عينا ولم يخلف غير طفلة من جارية فإن رأى استقرار المال إلى أن تبلغ الطفلة ففي عقارها وأملاكها كفاية فوقع عل ظهر كتابه الطفلة جبرها الله والمال تتمره الله والساعي لعنه الله لا حاجة بالسلطان إلى المال.

القزاز اللغوي محمد بن جعفر أبو عبد الله التميمي القيرواني المعروف بالقزاز شيخ اللغة بالمغرب، كان لغويا نحويا بارعا مهيبا عند الملوك، صنف كتاب الجامع في اللغة وهو كتاب كبير يقال أنه ما صنف مثله وفي وقف الفاضل بالقاهرة نسخة به، والتعريض والتصريح مجلد، واعتاب الدريدية مجلد، ما أخذ على المتنبي، الضاد والطاء، وله أدب السلطان والتأدب له عشر مجلدات شرح رسالة البلاغة عدة مجلدات، أبيات معان من شعر المتنبي، وصنف كتاب العشرات في اللغة ذكر اللفظة ومعانيها المترادفة ويزيد في بعضها على الشعرة وقال في آخره: وعقبها أجهز كتاب المئات، كان في خدمة العزيز بن المعز العبيدي، توفي سنة اثنتي عشرة وأربع مائة، ومن شعره:

وأني لا أرى حتى أراكا
يغيب كل مخلوق

أحين علمت أنك نور عيني
جعلت مغيب شخصك عن عياني
سواكا ومنه:

أما ومحل حبك في فؤادي
لو انبسطت لي الآمال حتى
لصنتك في مكان سواد عيني

وقدر مكانه فيه المكين
يصير من عنانك في يميني
وخطت عليك من حذر

جفوني

فابلغ منك غايات الأمانى
النجار المقرئ محمد بن جعفر بن محمد بن هرون ابن فروة أبو الحسين
التميمي النحوي المقرئ ابن النجار، توفي سنة اثنتين وأربع مائة.
أبو الفضل المقرئ محمد بن جعفر بن عبد الكريم بن بديل أبو الفضل
الخرزاعي الجرجاني المقرئ مصنف الواضح في القراءات، وضع كتابا في
الحروف نسبه إلى أبي حنيفة، كان ضعيفا غير موثوق به، توفي سنة ثمان
وأربع مائة.

الجهرمي الشاعر محمد بن جعفر أبو الحسن الجهرمي الشاعر وجهرم
قرية، توفي سنة ثلث وثلثين وأربع مائة، ومن شعره لغز في العين:
أن التي أردت فؤادي بكت
جملتها واحد اجزاها
فالكل إذ يقرأ بعض لها
عميتها في لحن قولي فمن
لغز في الزر والعروة:

وناكحة بلا منهر حليلا
أحل المسلمون لها أخاها
فإن سموه بينهم نكاحا
عدلان وقد أجاب عنه أبو المحاسن رحمه الله تعالى فقال:
تجاجيني ولفظك مثل در
وقدحك في العلوم هو المعلى

القдах

بفعل كله ذكر صحيح
وتفضى هذه ويجب هذا
لغز في حجر القطايف:

ومجلو على الكرس
دراهم عاد طابعها
وهن بغير أجنحة

ي جلل وجهه نقطا
عليه لهن ملتقطا
طواير بعضهن قطا الشريف تقي الدين
القنائي محمد بن جعفر بن محمد بن عبد الرحيم ابن أحمد بن حجون الشيخ
الشريف تقي الدين ابن الشيخ ضياء الدين القنائي بالقاف والنون، كان فقيها
شاعرا صالحا، سمع من أبي محمد عبد الغنى بن سليمان وأبي اسحق
إبراهيم بن عمر بن نصر بن فارس وحدث بالقاهرة وسمع منه الشيخ عبد
الكريم بن عبد النور وجماعة ودرس بالمدرسة المسرورية وتولى مشيخة
خانقاه أرسلان الدوادار وانقطع بها وتزوج بعلماء أخت الشيخ تقي الدين ابن

دقيق العيد ورزق منها ابنين فقيهين، قال كمال الدين جعفر الادفوي: كان خفيفا لطيفا وله شعر أنشدني له بعض أصحابنا بقوص مما نظمه سنة اثنتين وسبع مائة عند ما حصلت الزلزلة:

مجاز حقيقتها فاعبروا
وما حسن بيت له زخرف
لا تعمرُوا هو نوها تهن
تراه إذا زلزلت لم يكن ومن
شعره:

من بعد فراقكم جرت لي أشيا
كم قلت لقلبي بدلا قال بمن
لا يمكن شرحها ليوم اللقيا
والله ولا بكل من في الدنيا
مولده بقوص ظنا سنة خمس وأربعين وست مائة ووفاته بظاهر القاهرة في جمادى الأولى سنة ثمان وعشرين وسبع مائة، أخبرني من لفظه القاضي تاج الدين محمد ابن محمد بن البارنبارى قال: قال لي الشيخ تقي الدين المذكور لما نظمت مجاز حقيقتها فاعبروا، البيتين بقي نفسي شىء من كوني ذكرت في الشعر أسماء سور من القرآن العظيم فأتيت إلى الشيخ تقي الدين ابن دقيق العبد رحمه الله فأنشدتهما له فقال لي لو قلت وما حسن كهف له زخرف لكنت قد زدت ذلك سورة رابعة قال فقلت له يا سيدي اfdنتني وأفتيتني أو كما قال، وأنشدني قال: أنشدني المذكور لنفسه لغزا في العين الباصرة:

ومحوبة عند المنام ضممتها
لذيذة ضم لا أطيق فراقها
احس بها لكنني ما نظرتها
ورب ليال في هواها سهرتها
قلت: ما أحسن قوله في هواها سهرتها، وأنشدني قال: أنشدني لنفسه:
همم روحها وهي جثمانها
كما حل بالعين أنسانها
حياة المنازل سكانها
اضاءت بمن حلها بهجة

صفحة : 275

وللظاعنين تحن الديار
أنشدني لنفسه في الباذهنج:
كأن الأحبة أوطانها وأنشدني قال:
علا على الفلك حين تسرى
وذا غدا للرياح يجرى وأنشدني
قال: أنشدني لنفسه في شيخ منحن مطيلس وهو تشبيه غريب:
مطيلس اعرفه
ورأسها رفره وأنشدني قال: أنشدني
كالعين شيخ منحن
تقوبسها كظهره
من جهاز إليه بورية فايته:
دع الاضطراب عن الحيا
وازرع فحبات القلو
وذكرت فايته وقم
السلجوقي محمد بن جغريك بن سلجوق بن دقاق السلطان عضد الدولة أبو شجاع الب رسلان الملقب بالعدل أول من ذكر بالسلطنة على منابر بغداد،

قدم حلب وحاصرها سنة ثلث وستين فخرج إليه محمود بن نصر بن صالح بن مرداس صاحبها مع أمه فانعم عليه بحلب وسار إلى الملك ديوجانس وقد خرج من القسطنطينية فالتقاه وأسرته ثم من عليه بالأطلاق، وكان ملكا عادلا مهيبا معظما ولى السلطنة بعد وفاة عمه طغرل بك، اتوه بوالي قلعة اسمه يوسف الخوارزمي فأمر بان يضرب له أربعة أوتار وتشد أطرافه إليها فقال يوسف يا مخنث مثلي يقتل هذه القتلة فقال السلطان خلوه وأخذ القوس ورماه ثلث فردات ساب فاخطاه فيها ولم يكن يخطئ له سهم فأسرع يوسف إليه فقام السلطان عن السرير ونزل فعثر على وجهه وبرك عليه يوسف وضربه بسكين كانت معه في خاصرته ولحق بعض الخدم يوسف فقتله أرمني فقتله وحمل السلطان وهو مثقل فقضى محبه ووثب على يوسف فراش أرمني فضربه في رأسه بمرزبة فقتله، ومات السلطان سنة خمس وستين وأربع مائة ونقل إلى مرو ودفن بها في مدرسته وجعل ولده ملكشاه ولى عهده، وقال المأموني في تاريخه أنه لم يعبر الفرات في قديم الزمان ولا حديثه في الإسلام ملك تركي قبل ألب رسلان فإنه أول من عبر الفرات مفيد الدين الأحوازي الشيعي محمد بن الجمال بن أبي صالح عبد الله بن أبي أسامة مفيد الدين الأحوازي رأس الشيعة الغلاة وقدوتهم، مات بقرية حراجل من جبل الجرد وقد قارب الأربعين سنة أربع وسبعين وست مائة، وكان كثير الفنون لكنه احكم المنطق والفلسفة أبو قريش الأصم محمد بن جمعة بن خلف القهستاني الأصم أبو قريش الحافظ، صنف المسنين على البواب وعلى الرجال وصنف حديث مالك وشعبة والثوري وكان متقنا يذاكر بحديث هولاء، وروى عنه أبو بكر الشافعي وغيره واتفقوا على صدقه وفضله.

الكاتب التميمي محمد بن جميل الكاتب التميمي الكوفي مولى بني تميم، يقول لحميد بن عبد الحميد الطوسي.

لئن أنا لم أبلغ بجاهك حاجة ولم يك لي فيما وليت نصيب

أنت أمير الأرض من حيث اطلعت لك الشمس قرينها
وحين تغيب الأمير ناصر الدين ابن البابا محمد بن جنكلي بن البابا بن محمد بن الأمير ناصر الدين ابن الأمير بدر الدين أحد أمراء الدولة الناصرية بالقاهرة ووالده أكبر أمير في الدولة يجلس رأس الميمنة بعد الأمير جمال الدين أقوش نايب الكرك ولم يزل معظما عند السلطان موقرا مكرما، وكان ناصر الدين صاحب هذه الترجمة جمال مواكب الديار المصرية وجها وصباحة وقدرا وشكلا محببا تام الخلق حسن الخلق لم يكن في زمانه أحسن وجها منه، وتوفي في رجب سنة إحدى وأربعين وسبع مائة وقد تجاوز الأربعين، كتب طبقة واشتغل في غالب العلوم ولم يزل مواظبا على سماع الحديث واختلط بالشيخ فتح الدين كثيرا وعنه أخذ معرفة الناس وأيامهم وطبقاتهم وأسماء الرجال وكان آية في معرفة فقه السلف ونقل مذهبهم وأقوال الصحابة والتابعين وهذا أجود ما عرفه مع مشاركة جيدة في العربية والطب

والموسيقى وكان جهوري الصوت ولم يكن في النظم طبقة بل هو متوسط
وربما تعذر عليه حيناً لكن له ذوق في الأدب يفهم لطف المعاني ويدركها
ويهتز للفظ السهل ويضطرب لنكت الشعراء المتأخرين كالجزار والوراق وابن
النقيب وابن دانيال وابن العفيف ومن أشبههم ويستحضر من مجون ابن
الحجاج جملة اجتمعت به رحمه الله غير مرة رأيت مه أنسا كثيرا وودا أثيرا
وكان يتمذهب الإمام أحمد بن حنبل رضى الله عنه، أنشدني من لفظه لنفسه
غير مرة:

صفحة : 276

بك استجار الحنبلي
فأنت ذو التفضل وفي آخر الأمر مال إلى
محمّد بن جنكلي
فأنت ذو التفضل وفي آخر الأمر مال إلى
فاغفر له ذنوبه
الظاهر ورأى رأى ابن حزم لأنه كان كثير المطالعة لكلامه، وكان فيه إيثار
وبر لأهل العلم ولا يزال يجالس الفضلاء والفقراء ويخير محادثتهم على
مجالسة الأمراء والأثراك كثير الميل إلى من يهواه لا يزال متيماً هايماً يذوب
صباية ووجدنا يستحضر في هذه الحالة لما ناسبها من شعر الشريف الرضى
ومهيار ومتيمي العرب جملة يترنم بها وبراسل بها ويعاتب، خرج له شهاب
الدين أحمد بن أبيك الدمياطي أربعين حديثاً وحدث بها قبل موته وقد شاركته
في بعض سماعاته وسمع بقراءتي بعض تصانيف الشيخ فتح الدين، ولما
بلغتني وفاته قلت ارثيه رحمه الله وضمنت القصيدة أعجاز أبيات قصيدة أبي
الطيب المتنبي وهي:

هي الأيام ليس لها ذمام
نصبتنا للردى غرضاً فاصمت
وما بعد الرضاع وذاك حق
نسير على مطايا للمنايا
إذا متنا تنبهنا لهول
ألم تر كيف عاث الدهر فينا
فشق الرعد جيب السحب لما
فيا أسفا لوجه كان يبدو
ويا لشمايل كم هام فيها
ويا لخلایق كالروض لما
ويا لفضائل قلنا لديها
ويا لكتابة كالدر لما
وكان يرام في بذل العطايا
ولم نر في الزمان له شبيها
أيا من في الرقاب له أيا
لئن عمّت مصيبتك البرايا
فكم حسنت بك الأوقات حتى
وليس لها على عهد دوام
حشانا من رزاياه السهام
تبين عندنا إلا الفطام
وفي كف الزمان لها زمام
ترى أن الحياة هي المنام
واودى ناصر الدين الهمام
تلهب برقها وبكى الغمام
فيستحي له القمر التمام
فؤاد ما يسليه المدام
تفتح عن ازاهره الكمام
افدنا أيها الحبر الأمام
يؤلفها على النحر انتظام
وأما في الجدال فما يرام
وأن كثر التجميل والكلام
هي الأطواق والناس الحمام
وصار بها على الدنيا ظلام
كانك في فم الدنيا ابتسام

ستندبك المواكب كل يوم
لأنك ما شهدت الحرب إلا
فلو تغدى بذلنا كل نفس
ولو رد الرحي حرب لشببت
وكف الخطب عنك كفاة أهل
أب وأخ هما ليثا عرين
يعز عليهما أن بت فردا
وما تركاك رهن الترب عمدا
فم فلو افترقت لفعل بر
وما تحتاج عند الله قربي
فللرحمن لطف واعتناء
فكم اذريت خوف الله دمعا
قضيتك بالرتا حقا أكيدا
ساجعل طيب ذكرك لي سميرا
وأرجو الله أن يوليك رحمى
فلا تبعد فنحن عليك وفد
وأنشدني من لفظه لنفسه لما اخرج السلطان خليل ابن بلغدار إلى الشام
بسببه وكان له إليه ميل عظيم:
ومن حيثما غيبت عنى ظاهرا
قتنى قسرا
أقمت ولكني وعيشك آيس
تسكن الصدرا
فكم عبرة للعين أجررتها دما
أذكيتها جمرا
لعلى الذي أضحى له الأمر كله
لي أمرا

صفحة : 277

أبو عبد الله السمرى الكاتب محمد بن الجهم بن هرون السمرى بكسر
السين المهملة وتشديد الميم المفتوحة وبعدها راء أبو عبد الله الكاتب، مات
سنة سبع وسبعين وماتين عن تسع وثمانين سنة، سمع يعلى بن عبيد
الطنافسى وعبد الوهاب بن عطاء ويزيد بن هرون وأدم بن أبي آياس وروى
عن الفراء تصانيفه، وروى عنه الحافظ موسى بن هرون والقاسم بن محمد
الأنبارى وأبو بكر بن مجاهد المقرئ ونفطويه واسماعيل بن محمد الصفار
وغيرهم، قال الدار قطنى: هو ثقة صدوق، وهو القايل يمدح الفراء قصيدة
منها:

ه معيب ولا به ازراء
فيه فقه وحكمة وضياء

نحو أحسن النحو فما في
ليس من صنعة الضعاف لكن

حجة توضح الصواب وما قا
ليس من قال بالصواب كمن قا
وكأنى أراه يملى علينا
كيف نومي على الفراش ولما
تذهل المرء عن بنيه وتبدي
قلت: هذان البيتان الأخيران لعبد الله بن قيس الرقيات وإعرابهما مشكل
وأما شعر هذا السمرى فبئس الشعر مع ما فيه من مد المقصور وهو عيب.
محمد بن أبي الجهم بن حذيفة، كان هو ومحمد بن أبي حذيفة في قصر
العريضة فأنزلهما مسلم بالأمان وقتلها سنة ثلث وستين للهجرة.
الأمير ابن جهور محمد بن جهور بن محمد بن جهور الأمير أبو الوليد ابن أبي
الحزم رئيس قرطبة ومدبر أمرها كوالده، قرأ القرآن وسمع الحديث واعتنى
بالرواية، توفي معتقلا في سجن ابن عباد في سنة إحدى وستين وأربع مائة.
التلعفري المقرئ محمد بن جوهر بن محمد أبو عبد الله التلعفري المقرئ
المجود الصوفي، ولد بتلعفر سنة خمس عشرة وقرأ على أبي اسحق بن
وثيق التيسير لأبي عمرو وأخذ عنه التجويد ومخارج الحروف وسمع بحلب من
ابن رواحة وابن خليل والصلاح موسى بن راجح وغيرهم، قال الشيخ شمس
الدين: قدم علينا دمشق وقرأت عليه مقدمته في التجويد وجزءا من الحديث،
كان شيخا ظريفا فيه دعاية وحسن محاضرة، توفي سنة ست وتسعين وست
مائة.

أبو عبد الله السمين محمد بن حاتم بن ميمون أبو عبد الله السمين
البغدادي، كان صاحب غزو قال التقينا الروم فأخذني روع فقلت لنفسي أي
كذابة أين ما كنت تدعين ثم نزلت النهر واغتسلت وأخذت سلاحا وأتيت من
وراء الروم وكبرت تكبيرة عظيمة وكان النصر للروم فلما سمعوا التكبيرة
ظنوا أن كمينا وراءهم فانهزموا ومنح الله المسلمين أكتافهم قتلا وأسرا،
روى عن سفين بن عيينة وغيره واختلفوا فيه، توفي سنة إحدى وستين
وماتين، روى عنه مسلم وأبو داود ووثقه ابن حبان.

محمد بن حاتم بن خزيمة أبو جعفر الأسامي بضم الهمزة وفتح السين
المهملة وبعد الألف ميم من ولد أسامة بن زيد الحب الكشي المعمر، توفي
سنة تسع وثلثين وثلث مائة.

محمد بن الحرث بن أسد أبو عبد الله الحشنى القيرواني الحافظ، دخل
الأندلس وتمكن من صاحبها الحكم بن الناصر وصنف له كتب منها كتاب
الإتفاق والاختلاف في مذهب مالك، وكتاب الفتيا وتاريخ الأفريقيين، والنسب،
قال ابن الفرضى: بلغني أن صنف مائة ديوان وكان شاعرا بليغا لكنه يلحن،
وكان يعاني الكيمياء واحتاج بعد موت الحكم إلى أن جلس في حانوت يبيع
الأدهان، وتوفي سنة إحدى وستين وثلث مائة.

محمد بن الحرث بن بسخر أبو جعفر، يزعمون أنه مولى المنصور، قال
صاحب الأغاني: احسبه ولاء خدمة لا ولاء عتق، أصله من الري وكان يزعم
أنه من ولد بهرام جوين وولد بالحيرة وكان يغنى مرتجلا لأن أصل ما غنى
عليه المعزفة وكانت تحمل معه إلى دار الخليفة فمر بها غلامه يوما فقال

قوم كانوا جلوسا على الطريق مع هذا الغلام مصيدة الفار فقال بعضهم لا هذه معزفة محمد بن الحرث فحلف محمد بن الحرث بالطلاق والعتاق أنه لا يغنى بها أبدا، وكان أحسن خلق الله أداء وسرعة أخذ للغناء، وكان لأبيه الحرث جوار محسنات وكان الموصل يرضاهن وبأمرهن أن يطرحن على جواربه.

صفحة : 278

أبو معوية الضرير محمد بن حازم أبو معوية الضرير مولى بني عمرو بن سعد بن زيد مناة التيمي من الطبقة السابعة من أهل الكوفة، ولد سنة ثلث عشرة ومائة، ذهب بصره وله أربع سنين، جرى له مع هرون الرشيد حديث منه: قال هرون لا يثيب أحد خلافة علي بن أبي طالب إلا قتلته فقال ولم يا أمير المؤمنين قالت تيم منا خليفة وقالت عدى منا خليفة وقالت بنو أمية منا خليفة فإين حظكم يا بني هاشم من الخلافة لو لا علي فقال صدقت لا ينفي أحد عليا من الخلافة إلا قتلته، توفي سنة أربع وتسعين ومائة بخلاف في ذلك، قدم بغداد وحدث عن الأعمش وكان اثبت أصحابه لأنه لازمه عشرين سنة وروى عن هشام بن عروة وليث بن أبي سليم وروى عنه أحمد وابن معين والحسن بن عرفة وآخرون وكان يحفظ القرآن وهو ثقة، قال ابن سعد: كان يدلس وكان مرجئا ولم يشهد وكيع جنازته، وهذا أبو معوية غير أبي معوية الأسود لأن ذلك اسمه اليمان نزل طرسوس وصحب سفين الثوري وابن أدهم والفضيل وكان عظيم الزهد ولورع أسود اللون من موالى نبي أمية كان ابن معين يقول: أن كان بقى أحد من البديل فأبو معوية الأسود، ذهب بصره آخر عمره فكان إذا أراد أن يقرأ في المصحف رد الله عليه بصره فإذا ترك القراءة ذهب بصره.

الباهلي محمد بن حازم الباهلي أبو جعفر هو مولى باهلة، كان يهجو محمد بن حميد الطوسي عتبه يحيى بن أكثم على اختصاره الشعر فقال:
أبي لي أن أطيل الشعر قصدي إلى المعنى وعلمي بالصواب

وإيجازي بمختصر قريب
فابعثهن بمختصر قريب
فابعثهن أربعة وستا
وهن إذا وسمت بهن قوما
وهن وإن أقمت ما فرات
حاطب الجمحي محمد بن خاطب الجمحي أخو الحرث بن حاطب، له صحبة وحديث واحد في الضرب بالدف في النكاح، روى عنه مسلم والنسائي وابن ماجه، توفي سنة أربع وسبعين للهجرة.
محمد بن حامد بن الحرث أبو رجاء البغدادي المقرئ المعروف بالسراج نزيل مكة، توفي سنة ثلث وأربعين وثلث مائة.

ابن حبان محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ ابن معبد بن شهيد بن هدية بن مرة أبو حاتم التميمي البستي الحافظ العلامة صاحب التصانيف، مع العراق والشام ومصر الجزيرة وخراسان والحجاز من الكبار وروى عنهم وروى عنه الحاكم وغيره، ولى قضاء سمرقند زمانا وكان من فقهاء الدين وحفاظ الآثار عالما بالطب والنجوم وفنون العلم، ألف المسند الصحيح والتاريخ والضعفاء وفقه الناس بسمرقند، وقال الخطيب: كان ثقة نبيلًا، ذكره ابن الصلاح في طبقات الشافعية فقال: غلط الغلط الفاحش في تصرفه، قال ابن حبان في كتاب الأنواع والتقاسيم: ولعلنا قد كتبنا عن أكثر من ألف شيخ، قال أبو اسمعيل الأنصاري: سمعت عبد الصمد بن محمد بن محمد يقول سمعت أبي يقول انكروا عل ابن حبان قوله النبوة العلم والعمل فحكموا عليه بالزندقة وهجر وكتب فيه إلى الخليفة فكتب بقتله، قال الشيخ شمس الدين: قول ابن حبان كقول النبي صلى الله عليه وسلم الحج عرفة وفي ذلك أحاديث ومعلوم أن الرجل لو وقف بعرفة فقط ما صار بذلك حاجا وإنما ذكر أشهر أركان الحج وكذلك ابن حبان ذكر اكمل نعوت النبي فلا يكون العبد نبيا إلا أن يكون عالما عاملا ولو كان عالما عاملا فقط لما عد نبيا إذ حيلة للبشر في اكتساب النبوة، توفي ابن حبان سنة أربع وخمسين وثلاث مائة.

صفحة : 279

السهر وردى المقتول الشافعي محمد بن حبش بن أميرك شهاب الدين أبو الفتوح السهروردي الحكيم المقتول بحلب، اختلف في اسمه فقال صاحب المرأة محمد السهروردي ولم يذكر أباه وقال ابن أبي اصبيعة في تاريخ الأطباء: عمر ولم يذكر أباه وقال القاضي شمس الدين ابن خلكان: يحيى بن حبش بن أميرك بالحاء المهملة والباء ثاني الحروف والشين والمعجمة في أبيه وجده أميرك أمير في آخره كاف ولعل هذه التسمية هي الصحيح، قرأ الحكمة وأصول الفقه على الشيخ مجد الدين الجيلي بمراغة وهذا الجيلي على ما ذكره ابن خلكان شيخ الإمام فخر الدين الرازي، وكان السهروردي مفرط الذكاء فصيح العبارة، حكى عنه بعض فقهاء العجم قال: خرجنا معه من دمشق فلما كنا بالقابون على باب دمشق لقينا قطع غنم مع تركمان فقلنا يا مولانا نريد من هذا القطيع رأس غنم فقال معي عشرة دراهم خذوها واشتروا بها رأسا فاشترينا رأسا ومشينا به قليلا فلحقنا رفيق التركماني وقال ردوا الرأس وخذوا أصغر منه فإن هذا ما عرف يبيعكم لأن هذا الرأس وامضوا به وأنا أقف معه وأرضيه فلما ابعدنا قليلا تركه الشيخ ولحقنا وبقي التركماني يمشى ويصيح به وهو لا يلتفت عليه فلما لم يكلمه لحقه وجذب يده اليسرى بغيظ وقال ابن تروح وتخليني فإذا بيد الشيخ قد انخلعت من كتفه وبقيت في يد التركماني والدم يجري فبهت التركماني ورمى اليد وخاف فرجع الشيخ وأخذ تلك اليد بيده اليمنى ولحقنا وبقي التركماني راجعا وهو

يلتفت إليه حتى غاب عنه فلما وصل إلينا رأينا في يده منديلا لا غير قال
شمس الدين ابن خلكان: ويحكى عنه من هذا كثير، وكان شافعي المذهب
وتلقب بالمؤيد بالملوكت وكان يتهم بانحلال العقيدة ورأى الحكاء، قال سيف
الدين الأمدى: اجتمعت به في حلب فقال لي لا بد أن اتملك فقلت من أين
لك هذا قال رأيت في المنام كأني شربت البحر ولا بد أن أملك الأرض فقلت
له لعل هذا يكون اشتها العلم وما يناسب هذا فرأيته لا يرجع عما في نفسه
ورأيته كثير العلم قليل العقل، ودخل إلى حلب واجتمع بالظاهر غازي ابن
صلاح الدين واستماله واراها أشياء فارتبط عليه فبلغ الخبر صلاح الدين فكتب
إليه يأمره بقتله وصمم عليه فاعتقله في قلعة حلب فلما كان يوم الجمعة
بعد الصلاة سلخ ذي الحجة سنة سبع وثمانين وخمس مائة أخرجوه ميتا من
الحبس فترق عنه أصحابه وقيل صلب أياما ولما تحقق القتل كان كثيرا ما
ينشد:

أرى قدمي أراق دمي
أبي الفتح البستي:
إلى حتفي سعى قدمي
فلم أنفك من ندم
مادة قول ابن سينا في النفس:
خلعت هياكلها بجرعاء الحمى
تشوقا

وهان دمي فها ندمي وهذا من قول
أرى قدمي أراق دمي
وليس بنافعي ندمي ومن نظمه في
وصبت لمغناها القديم

وتلفتت نحو الديار فشاقتها
وقفت تسايله فرد جوابها
البقا

ريع عفت اطلاله فتمزقا
رجع الصدى أن لا سبيل إلى

فكأنها برق تألق بالحمى
قلت: وبينهما فرق بعيد وبون لان أبيات الرئيس امتن أعذب وافصح وأطول،
ومن تصانيفه: التنقيحات في أصول الفقه، والتلويحات وهو أكثر مسایل من
إشارات الرئيس، والهياكل، وحكمة الإشراف، والحكمة الغربية في نمط
رسالة حي بن يقظان، ورسایل كثيرة وادعية فيها تمجيد وتقديس لله تعالى،
والناس مختلفون في صلاحه وزندقته والذي افتى بقتله الشيخان زين الدين
ومجد الدين ابنا جهيل، ومن دعايه: اللهم خلص لطيفي من هذا العالم
الكثيف، قال سبط ابن الجوزي في المرأة، فجمعهم لمناظرته يعنى الظاهر
غازي جمع الفقهاء لمناظرة السهروردي فناظروه وظهر عليهم بعبارة فقالوا
أنك قلت في بعض مصنفاك أن الله قادر على أن يخلق نيبا وهذا مستحيل
فقال لهم وما وجه استحالة فإن القادر هو الذي لا يمتنع عليه شيء فتعصبوا
عليه فحبسه الظاهر وجرت بسببه خطوب وشناعات، وكان دنى الهمة زرى
الخلقة دنس الثياب وسخ البدن لا يغسل له ثوبا ولا جسما ولا يدا من زهومة
ولا يقص ظفرا ولا شعرا وكان القمل يتناثر على وجهه ويسعى على ثيابه
وكل من رآه يهرب منه وهذه الأشياء تنافى الحكمة والعقل والشرع انتهى،
وأورد له القاضي شمس الدين ابن خلكان قصيدة حائية أولها:

ووصالكم ريحانها والراح
 والى لذيذ لقاكم
 ستر المحبة والهوى فضاح
 وكذا دماء البايحين تباح
 عند الوشاة المدمع
 فيها لمشكل أمرهم
 للصب في خفض الجناح
 والى رضاكم طرفه طماح
 فالهجر ليل والوصال
 في نورها المشكاة
 راق الشراب ورقت
 أن لاج ف أفق الوصال
 كتمانهم فنى الغرام
 لما دروا أن السماح
 فغدوا بها متأنسين
 بحر وشدة شوقهم
 حتى دعوا واتاهم
 أبدا فكل زمانهم افراح
 فتهتكوا لما رأوه
 حجب البقا فتلاشت
 أن التشبه بالكرام فلاح

أبدا تحن إليكم الأرواح
 وقلوب أهل وداكم تشتاقكم
 ترتاح
 ورحمنا للعاشقين تحملوا
 بالسر إن باحوا تباح دماؤهم
 وإذا هم كتموا تحدث عنهم
 السفاح
 وبدت شواهد للسقام عليهم
 أياض
 خفض الجناح لكم وليس عليكم
 جناح
 فإلى لقاكم نفسه مرتاحة
 عودوا بنور الوصل من غسق الجفا
 صباح
 صافاهم فصفوا له فقلوبهم
 والمصباح
 وتمتعوا فالوقت طاب بقربهم
 الأقداح
 يا صاح ليس على المحب ملامة
 صباح
 لا ذنب للعشاق أن غلب الهوى
 وباحوا
 سمحوا بأنفسهم وما بخلوا بها
 رباح
 ودعاهم داعى الحقايق دعوة
 وراحوا
 ركبوا على سفن الوفا فدموعهم
 ملاح
 والله ما طلبوا الوقوف ببابه
 المفتاح
 لا يطربون لغير ذكر حبيبهم
 حضروا وقد غابت شواهد ذاتهم
 وصاحوا
 أفناهم عنهم وقد كشفت لهم
 الأرواح
 فتشبهوا أن لم تكونوا مثلهم

قم يا نديم إلى المدام فهاتها
الأقداح
من كرم إكرام بدن ديانة
في كأسها قد دارت
لا خمرة قد داسها الفلاح

صفحة : 281

ومن كلامه وقد سماه وارد التقديس الأعلى لكل يوم: تعاليت مولانا منك السلام وإليك السلام، أنت واجب الوجود الواحد من جميع الوجوه لا واجب في الوجود غيرك، أنت إله الآلهة لا إله للعالمين سواك، توحدت بالمجد الأرفع والسناء الأعظم واللاهوت الأكبر والنور الأظهر والجلال الأعلى والكمال الأتم والوجود الأعم والخير الأبسط والبهاء الأشرف والضياء الأظهر والكبرياء الأقوى والطول الأفضل والملك الأوسع والجمال الأبهى واللقاء الأكرام والجبروت المقدس والملكوت الطاهر، سبحانك مبدع الكل أول الأوائل مبدأ المبادئ موجد جميع الماهيات مظهر كل الهويات مسبب الأسباب رب الأرباب فعال العجائب وما هو اعجب من العجائب متقن اللطائف وما هو الطف من اللطائف، آلة العقول الفعالة والذوات المجردة عن المواد والأمكنة والجهات التي هي الأنوار القاهرة المفارقة من جميع الوجوه وهم الكاملون الأقربون، وآلة النفوس الناطقة البرية عن حلول المكان والانطباع في الأجسام المدبرة للإجرام لا بالاتصال والمماسسة المستفيدة من العالم العقلي منك مبدأها وإليك منتهاها، وآلة المحدد الأعلى سماء السموات منتهى الإشارات وجميع الأشياء الشريفة الكريمة الفلكية ممتنعة الخرق والفساد واضواؤها النيرة الرفيعة، وآلة جميع العنصریات بسابطها ومركباتها، تباركت اللهم يا حي يا قيوم يا سبوح يا قدوس يا رب الملأ الأعلى يا نور النور يا صانع السرمد منك الأزل وبك الأبد أنت موجد كل ما اتصف بعرضية أو جوهرية أو كثرة أو وحدة أو عليية أو معلولية وإليك نهاية الرغبات غرقت ذوات القديسين في أبحر انوارك رأيك عيونهم بشعاع ذاتك الغاشي المغرق وما رأتك بإحاطة، أنك أنت المتعالي القاهر لجميع الآليات بنورك الذي لا يتناهى ولا يقهرك شىء من الأشياء لا يتصل بك شىء احتجبت بشدة ظهورك وكمال نورك ليس لعبيدك الأنوار القاهرين الأقربين اللاهوتين المجردين عن العيون والمواد ضد ولا ممانع ولا زوال ولا فناء ولا يقدر البشر أن يمدحوا أو يمدحوا أقلهم مرتبة على ما يليق بكماله فكيف نحمد ونحصى ثناء على من غرق في نور قهره وانطمس في بناء مجده اعظم طبقة عجز الواصفون عن وصف أصغرها مرتبة، كفرت بمن زعم أن لك كيقية أو كمية أو أينا أو وضعا أو حجما أو عرضا من الأعراض أو وصفا من الأوصاف إلا لضرورة العبارة والتفهيم، أنت الله لا إله إلا هو نور الأنوار المحمود بالسلب لبيك اللهم لبيك اشتاقت الذوات الطاهات إليك وخضعت رقاب الموجودات بين يديك وتوكلت النفوس الزاكيات عليك أنت فوق ما لا يتناهى أسألك أن تفيض على أنوارك وتكلمني بمعرفة أسرارك الشريفة وأن تودني بالنور وتعصمني بالنور وتحشرنني إلى النور وأسألك الشوق إلى لقاءك والانغماس في تأمل كبريايك انصر اللهم أهل

النور والاشراق وبارك فيهم وقدسهم وإيانا إلى أبد الأبدين ودهر الدهرين تمت.

ابن حبيب التنوخي محمد بن حبيب التنوخي، قال ابن رشيق في الأنموذج:
شاع حاذق في المقطعات عاجز عن التطويل قطعه كالنار في أي معنى قصد
على لوثة فيه، قال ابن رشيق: سئلت في خاتم فبعثته وكتبت معه:
لا بأس فيما رأى السماح
لم يلا يبيح الأنام شيئا
حبيب بنس وجه الطيرة بالخاتم وصنع:

من عادة الخاتم اعطاؤه
فمن هنا خيفت مهاداته
واستدعى المناقضة ثقة بقوله فصنعت:

يا ابن حبيب أنت في غفلة
لا يدفع الإنسان خيتامه
فاعطه من شئت تطفر به
وكان قد علق غلاما فكلما زاره لم يوافقه وإذا حضر لم يزره وكثر ذلك منهما
فقال بالله تعالى نصنع في هذا الفصل بديهة فصنعت أنا

ما بالننا نجفى فلا نوصل
تأتي إذا غبنا فإن لم نغب
كهاجر أحبابه زاير
حبيب:

يا تاركا أن لم اعب زورتي
وزايري رأيا إذا غبت

صفحة : 282

وددت أن ودك لاينثنى
بعض علما ينا فقضي له وأنا أرى أنني قد ظلمت فلما رجعت إلى النظر
وجدت كلام صاحبنا أوجز، قلت: احسن من قوليهما قول الآخر:
كأننا في فلك داير
فأنت تخفى وأنا اظهر قال: وكان كثيرا
ما يجالسنا غلام مليح ذو خال تحت لحيه فنظر محمد يوما وأشار إلى الخال
ثم اطرق ساعة ففهمت عنه أنه يصنع شيئا فصنعت بيتين وأمسكت عنهما
خوف الوقوع دونه فلما رفع رأسه قال اسمع وأنشد:
يقولون لم من تحت صفحة خده
الخد

فقلت رأى بهو الجمال فهابه
العبد فقلت أحسنت أحسن الله إليك ولكن اسمع قال وصنعت شيئا قلت نعم
وأنشدته:

حيدا الخال كائنا منه بين ال
رام تقيله اختلاسا ولكن
جيد والخد رقية وحذارا
خاف من لحظ طرفه فتواري

فقال فضحتنى قطع الله لسانك واشتد ضجره، وادرد له:
ملكت لصيق معرفتي زمانا
إلى أن كان لي في الدهر سر
فصرت مكاتبا بالحجب عنه
إذا احكمت فضلا مر شهر
فلم اعجز فصرت مليك امرى
ومن وفى الكتابة فهو حر
وأورد له وقايع جرت منه تدل على ما كان فيه من اللوثة.
ابن حبيب الأخباري محمد بن حبيب أبو جعفر صاحب كتاب المحبر، اخباري
صدوق واسع الرواية عارف بآيام الناس وهو ابن ملاءنة نسب إلى أمه، توفي
سنة خمسين وماتين، وكتبه صحيحة وروى كتب قطرب وابن الكلبي وابن
الأعرابي وله كتاب الموشى وغير ذلك، قال أبو الحسن ابن أبي روية عبرت
إلى ابن حبيب في مكتبه وكان يعلم ولد العباس بن محمد في شكوك
شككت فيها، وروى محمد بن موسى البربري عن ابن حبيب قال إذا قلت
للرجل ما صناعتك فقال معلم فاصفع، وأنشد ابن حبيب:
أن المعلم لا يزال معدما
لو كان علم آدم الأسماء
من علم الصبيان صبوا عقله
حتى بنى الخلفاء والخلفاء
قال المرزباني: وكان محمد بن حبيب يغير على كتب الناس فيدعيها ويسقط
أسماءهم فمن ذلك الكتاب الذي ألفه اسمعيل بن أبي عبيد الله واسم أبي
عبيد الله معوية وكنيته هي الغالبة على اسمه فلم يذكرها لئلا يعرف وابتدأ
فساق كتاب الرجل من أوله إلى آخره ولم يغير فيه حرفا ولا زاد فيه، وقال
محمد ابن اسحق: ولابن حبيب من الكتب: كتاب النسب، المنمق وهو الأمثال
على افعال، السعود والعمود، العمائر والرباع، الموشح، المختلف والمؤتلف
في أسماء القبائل، غريب الحديث، والأنواء، المشجر، من استجبت دعوته،
المهذب في أخبار الشعراء وطبقاتهم، نقايض جرير وعمر بن لجا، نقايض
جرير والفرزدق، المفوف، تاريخ الخلفاء، من سمى بيت قاله، مقاتل
الفرسان، الشعراء وأنسابهم، كتاب العقل، كنى الشعراء، السمات، أيام
جرير التي ذكرها في شعره، أمهات أعيان بني عبد المطلب، أمهات السبعة
من قريش، الخيل، النبات، القاب القبائل، المقتبس، الأرحام التي بين النبي
عليه السلام وأصحابه سوى العصبة، ألقاب اليمن ومصر وربيعة، القبائل
الكبيرة والأيام جمعه للفتح بن خاقان، وجمع للعرب عدة دواوين.
الأبرش الحمصي محمد بن حرب الخولاني الأبرش الحمصي كاتب الزبيدي
أبو عبد الله قيل أنه ولي قضاء دمشق، وثقه ابن معين وغيره وروى عنه
الجماعة، وتوفي سنة أربع وتسعين ومائة.
محمد بن حرب بن عبد الله النحوي الحلبي أبو المرجا أحد أعيان حلب
المشهورين بعلم الأدب، توفي سنة ثمانين وخمس مائة أو ما يقارب ذلك،
قال رأيت في النوم إنسانا ينشدني هذا البيت:
اروم عطا الأيام والدهر مهلكي
ممر لها والدهر وهي
عطاها فأجزته بأبيات:
أيا طالب الدنيا الدنية أنها
مطاها
سترديك يوما أن علوت
فردد عليها أي آخر
صن النفس لا تركزن إليها فإن ابت

طه
ودع روضة الآمال والحرص أنه
بسطاها
فلا بد يوما أن تلم ملمة
وقال في الزمان:
ولما فضضت الختم عنهن لاح لي
من التبر

إذا ردع النفس الهدى
فتنشط منا عقدة نشطاها
فصوص عقيق في بيوت

صفحة : 283

وذر ولكن لم يدنسه غايص
حمر وقال أيضا:
لما بدا ليل عارضيه لنا
تلى علينا العذار سورة وال
أيضا:
تجلى لنا شمعة تشابهني
وقدا ولونا وادمعا وفنا قلت: شعر
جيد وله أرجوزة في مخارج الحروف محمد بن حرب بن خربان أبو عبد الله
الواسطي النشائي وقيل النشاستجي، روى عنه البخاري ومسلم وأبو داود
قال أبو حاتم: صدوق، توفي سنة خمس وخمسين وماتين.
التميمي البصري محمد بن الحرث التميمي البصري من عبد شمس بن زيد
مناة بن تميم، قال ابن المرزبان: مأموني يقول:
كأن طرف المحب حين يرى
قد يكره الشيء وهو منفعة
حبيبه خنجر على كبده
ويطرف المرء عينه بيده
العبيشمي والى مصر محمد بن أبي حذيفة بن عتبة بن ربيعة العبيشمي أبو
القسم، قتله شيعة عثمان بفسطين سنة ثمان وثلثين للهجرة، وكان أبوه أبو
حذيفة قد استشهد يوم اليمامة وكان ابنه محمد صغيرا فكفله عثمان بن
عفان رضى الله عنه واحسن كفاله ورباه واجمل تربيته فلما ترعرع سأل
عثمان أن يوليه ولاية فأبى فتنسك وتعبد وقيل أنه خرج إلى مصر وبها عبد
الله بن سعد بن أبي سرح عامل عثمان فوفد عبد الله بن سعد على عثمان
فانتزى محمد بن أبي حذيفة على مصر وأخذها فلما عاد ابن سعد إليها منعه
من دخولها فرجع ابن سعد إلى عسقلان وأقام بها وأقام ابن أبي حذيفة على
مصر حتى ولى على عليه السلام على مصر قيس بن سعد وعزل عنها ابن
أبي حذيفة فخرج إلى الشام فقتله مولى لعثمان، وقال هشام بن الكلبي:
استأذن محمد عثمان في غزو البحر فأذن له وخرج إلى مصر فلما رأى
الناس وزهده وعبادته اعظموه واطاعوه وكان جهوري الصوت فكبر يوما
خلف ابن سعد تكبيرة أفزعته فشتمه ابن سعد وقال أنت حدث أحمق ولولا
ذلك قاربت بين خطاك، وكان ابن أبي حذيفة وابن بكر يعيبان على
عثمان توليته ابن سعد ويؤلبان عليه فكتب ابن سعد إلى عثمان أخبره فكتب

إليه عثمان أما ابن أبي بكر فيوهب لأبيه ولعائشة وأما ابن أبي حذيفة فابنى وتربتي وهو فرخ قريش فكتب ابن سعد أن هذا الفرخ قد نبت ريشه وما بقى إلا أن يطير فيبعث عثمان إلى ابن أبي حذيفة بثلاثين ألفا وكسوة فجمع محمد المصريين ووصع المال في المسجد وقال أن عثمان يريد أن يخذعني ويرشوني عل ديني وفرقه فيه فازداد في عيون القوم وازدادوا طغيانا على عثمان فاجتمعوا ويايعوا محمدا على رياستهم فلم يزل يؤلبهم على عثمان حتى ساروا إليه وقتلوه، وقال غيره: قدم معوية مصر سنة ثلثين ونزل على عين شمس وكتب إلى محمد بن أبي حذيفة يخدعه ويقول أنا لا نريد قتال أحد من المسلمين وأنا جئنا نطلب القود لعثمان فادفعوا إلينا قاتليه ابن عديس وكنانة بن بشر فهما رأسا القوم فقال ابن أبي حذيفة أني لم أكن لأقيد بعثمان حدثا فقال معوية اجعلوا بيننا وبينكم اجلا حتى يجتمع الناس على أمام وارهنوا عندنا رهنا فأجابه محمد إلى ذلك واستخلف على مصر وخرج مع الرهن في هذا العهد إلى الشام فلما نزلوا بلد سجنهم معوية وقيل سجن ابن أبي حذيفة بدمشق وابن عديس بعلبك فهرب ابن أبي حذيفة وما كان معوية يختار قتله وكان يود هروبه أرسل خلفه عبد الله بن عمرو الخثعمي وكان عثمانيا فوجده قد دخل غارا فدخل خلفه وقتله مخافة أن يطلقه معوية وعلى الجملة فاختلّفوا في كيفية قتله.

السمتي محمد بن حسان السمتي البغداني، روى عنه أبو داود وأبو بكر ابن أبي الدنيا، قال الدار قطني: ثقة يحدث عن الضعفاء، توفي سنة ثمان وعشرين وماتين.

الأزرق محمد بن حسان الأزرق الشيباني الواسطي، وثقه الدار قطني وغيره وروى عنه الترمذي، توفي سنة ثمان وخمسين وماتين.

المهذب الدمشقي محمد بن حسان بن أحمد بن الحسين بن الخضر المهذب أبو طالب الدمشقي المولد اليمنى الأصل، قال العماد الكاتب: زارني في المدرسة التي ادرس بها في شهر ربيع الأول سنة إحدى وسبعين وخمس مائة وأنشدني لنفسه:

يوم الأبيزق تحت ظل خباء
ورماهن لواحظ الاطلاع

اطلبي تجرد من عيون طباء
أم أسد خيس أبرزت لطلعانا

صفحة : 284

منا فلم تخرج بغير دماء
بل سقنا بازمة البرحاء
والجزع مزور إلى الزوراء
تخفى بدور التم في

في الدجى لاحت غرة ابن

علقت استنتهن في علق النهى
وهزرن اعطاف الغصون يشقتنا
والركب بين أثيل منعرج اللوى
تخفى هوادجه البدور وقلما
الظلماء

ويلحن من خلل البراقع مثل ما
ذكاء

| | |
|----------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|-----------------------------------------------------|
| عشاق لا في ملتقى | بين الحواجب والعيون مصارع ال الأعداء |
| الالفات فوق صحايف | وقدود أغصان الحدوج كأنها البيداء |
| باللحظ منها عقل قلب | من كل هيفاء القوام مزيلة الراءى |
| سرا وتشكو الشوق | تملى أحاديث الجوى بجفونها بالايحاء |
| أو ناظر من خشية الرقباء | وحديث ابناء الغرام بحاجب واها لقتلي عشق كل مذيبة |
| بالصد قلب الصخرة | الصماء |
| دم من يطالب مقلة | قتلوا بأسياف العيون وضايح الحناء |
| قلب فصاحبه من | وإذا الهوى سلت صوارمه على الشهداء |
| منه كقد الصعدة | ومهفهف نضر الصبي ثنت الصبا السمراء |
| يدميه منه بصارم الأنحاء | مثلثم بالحسن خشية ناظر قمر منازل القلوب وشرقه |
| فلك الجيوب وغربه | احشاءى |
| طل الحيا وسلافة | سقت الملاحة ورد روضة خده الصهباء قلت: شعر متوسط. |
| محمد بن حسان النملي يكنى أبا حسان، أحد الكتاب ولأدباء وكان في أيام المتوكل وله معه حديث، وله كتاب برمان وحياب وهو كبير في أخبار النساء والباء، كتاب آخر صغير في هذا المعنى، كتاب البغاء، كتاب السحق، كتاب خطاب المكارى لجارية يقال. | |
| محمد بن حسان الضبي أبو عبد الله، كان نحويًا فاضلاً وأديباً شاعراً وكان يودب العباس بن المأمون وغيره من ولده فماتوا فقال يرثيهم. | |
| بان من اهواه فاحتملوا | خل دمع العين ينهمل |
| فهو يوم البين مبتذل | كل دمع صانه كلف |
| بهم الطيات وانتقلوا | يا إجلائي الذين نات |
| أوبة يحيى بها الأمل وولاه المأمون | قد أبى أن ينثنى بكم |
| مظالم الجزيرة وقنسرين والعواصم والثغور سنة خمس عشرة وماتين ثم زاده بعد ذلك مظالم الموصل وأرمينية وولاه المعتصم مظالم الرقة وأقره الوائق عليها، وأورد له المرزباني: | |
| وامنع تذراف الدموع | فقيم اجن الصبر والبين حاضر السواكب |
| وغودرت فردا شاهدا | وقد فرقت جمع الهوى طيبة النوى |

محمد بن الحسن الحنفي محمد بن الحسن بن فرقد الشيباني بالولاء
الفقيه الحنفي أصله من قرية حرسنا في غوطة دمشق، قدم أبوه إلى واسط
وأقام بها فجاءه محمد ونشأ بالكوفة وطلب الحديث ولقى جماعة من الأئمة،
سمع أبا حنيفة وأخذ عنه بعض كتب الفقه وسمع مسعرا ومالك بن مغول
والأوزاعي ومالك بن أنس ولزم القاضي أبا يوسف وتفقه به، أخذ عنه أبو
عبيد وهشام بن عبيد الله وعلى بن مسلم الطوسي وعمر بن أبي عمر
الحراني وأحمد بن حفص البخاري وخلق سواهم، وقد افرد له الشيخ شمس
الدين ترجمة في جزء، نظر في الرأي وغلب عليه، وسكن بغداد واختلف
الناس إليه، ولاة الرشيد القضاء بعد أبي يوسف وكان إماما مجتهدا من
الأذكياء الفصحاء، قال الشافعي: لو أشاء أن أقول نزل القرآن بلغة محمد بن
الحسن لقلت لفصاحته وقد حملت عنه وقر بختي كتبا وقال ما نظرت سمينا
أذكي من محمد وناظرته مرة فاشتدت مناظرتي له فجعلت أوداجه تنتفخ
وأزراره تتقطع زرا زرا، احتج به الشافعي، وقال الدار قطني: لا يستحق
عندي الترك، وقال النسائي: حديثه ضعيف يعنى من قبل حفظه، قال محمد
بن أحمد ابن أبي رجا: سمعت أبي يقول رأيت محمدا في النوم فقلت إلام
صرت فقال غفر لي قلت بم قال قيل لي لم نجعل هذا العلم فيك إلا ونحن
نغفر لك، وصنف الكتب الكثيرة النادرة مها الجامع الكبير، والجامع الصغير،
وله في مصنفاة المسائل المشكلة خصوصا ما يتعلق بالعربية من ذلك قال
في الجامع الكبير إذا قال: أي عبيدي ضربك فهو حر واي عبيدي ضربت فهو
حر من ضربه من العبيد تحرر وإذا ضرب العبيد كلها تحرر الأول منهم انتهى،
قلت: بضم الياء في أي الأولى وفتحها في الثانية وإنما كان ذلك لأن الفعل
في المسألة الأولى شايع والفاعل متصل به فشاع لذلك الفاعل فاقتضى أن
من ضرب تحرر والفعل في المسألة الثانية واقع على المفعول والمفعول
غير متصل بالفعل اتصال الفاعل به فاقتضى ذلك التحصيل فإذا ضرب البعيد
أجمعين تحرر الأول فقط، وقال الشافعي ما رأيت أحدا يسأل عن مسألة
فيها نظر إلا تبينت الكراهة في وجهه إلا محمد بن الحسن، وذكر الشيخ أبو
اسحق في كتاب طبقات الفقهاء أن الشافعي كتب إلى محمد بن الحسن
وقد طلب منه كتبا لينسخها فتأخرت عنه:

| | |
|------------------|-----------------------------------|
| قل لمن لم تر عين | نا من رآه مثله |
| ومن كان من رأ | ه قد رأى من قبله |
| العلم ينهى أهله | أن يمنعوه أهله |
| لعله يبذله | لأهله لعله وتوفي محمد بن الحسن هو |

والكسائي في يوم واحد سنة تسع وثمانين ومائة ومولده سنة خمس وثلثين

وقيل اثنتين وثلثين ومائة، وهو ابن خالة الفراء النحوي وكان أبوه جنديا موسرا قال ترك أبي ثلثين ألف درهم فأنفقت خمسة عشر ألفا على النحو والشعر وخمسة عشر ألفا على الفقه والحديث، كان أبو حنيفة يتكلم في مسألة الصبي إذا صلى العشاء الآخرة ثم بلغ قبل طلوع الفجر ومحمد قايم في الحلقة وهو صبي فقال أبو حنيفة تجب عليه الإعادة لبقاء الوقت في حقه فمضى محمد واغتسل وعاد فوقف مكانه فادناه أبو حنيفة وقال الزمنا فيوشك أن يكون لك شأن فلزمه، وأول قدومه العراق اجتمع الناس عليه يسمعون كلامه ويستفتونه فرفع خبره إلى الرشيد وقيل له أن معه كتاب الزندقة فبعث بمن كبسه وحمل معه كتبه فأمر بتفتيشها قال محمد بن الحسن فخشيت على نفسي من كتاب الحيل فقال لي الكاتب ما ترجمة هذا الكتاب قلت كتاب الخيل فرمى به ولم يحمله، قلت: صحفه لأن كتاب الحيل بالحاء المهملة المكسورة وفتح الياء آخر الحروف جمع حيلة فصحفه بالخير بفتح الهاء المعجمة وسكون الياء آخر الحروف فخلص مما أراد بنقطة واحدة.

صفحة : 286

الرؤاسي النحوي محمد بن الحسن بن أبي سارة الرؤاسي أبو جعفر سمي بذلك لأنه كان كبير الرأس وكان ينزل النيل فقبل له النيلي، وهو ابن أخي معاذ الهراء وهو أول من وضع من الكوفيين كتابا في النحو ومات في أيام الرشيد وهو أستاذ الكسائي والفراء وكان رجلا صالحا وقال بعض الخليل إلى يطلب كتاب فبعثت به إليه فقرأه فكل ما في كتاب سيبويه وقال الكوفي كذا وإنما عني به الرؤاسي هذا وكتابه يقال له الفيصل، وقال المبرد: ما عرف الرؤاسي بالبصرة وقد زعم بعض الناس أنه صنف كتابا في النحو فدخل البصرة ليعرضه على أصحابنا فلم يلتفت إليه أو لم يجسر علي إظهاره لما سمع كلامهم، وقال ابن درستويه: زعم جماعة من البصريين أن الكوفي الذي يذكره الأخفش في آخر كتاب المسائل ويرد عليه هو الرؤاسي، وله كتاب معاني القرآن، كتاب التصغير، كتاب الوقف والابتداء الكبير الوقف والابتداء الصغير وكانت له امرأة تزوجها بالكوفة في أهل النيل وشرطت عليه أنها تلم بأهلها في كل مدة فكانت لا تقيم عنده إلا القليل ثم يحتاج إلى إخراجها وردها فمل ذلك منها وفارقها وقال:

| | |
|---------------------|----------------------------|
| بانث لمن تهوى حمول | فاسقت في أثر الحمول |
| ابتعتهم عينا علي | هم ما تفيق من الهمول |
| ثم ارعويت كما ارعوى | عنها المسائل للطلول |
| لاحت محايل خلفها | وخلافها دون القبول |
| ملت وأبدت جفوة | لا تركنن إلى ملول قلت: شعر |

مقبول.

أبو بكر الأعين محمد بن الحسن بن طريف أبو بكر الأعين البغدادي كان الإمام أحمد يثنى عليه ويقول: إنني لأغبطه لقد مات ولا يعرف إلا الحديث ولم

يكن صاحب كلام، سمع سعيد بن أبي مریم وغيره، روى عنه أبو زرعة الرازي وغيره وكان ثقة، توفي سنة أربع وأربعين وماتين.

المصعبي محمد بن الحسن بن مصعب نسيب اسحق بن إبراهيم المصعبي أحد الأدباء العلماء بالألحان، نشأ بخراسان وقدم العراق وكان اسحق بن إبراهيم يكرمه من بين أهله ويعظمه ولاسحق بن إبراهيم الموصلي معه أخبار في أمر الغناء، وهو القايل:

اعرضت عند وداعنا لفراقكم
وصدت ساعة لا يكون
صدود

يا ليت شعري هل حفظت على النوى
عهدي وعهد أخي
الحفاظ شديد الحجة المنتظر محمد بن الحسن العسكري بن علي الهادي
ابن محمد الجواد بن علي الرضا بن موسى الكاظم بن محمد الباقر بن زين
العابدين علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضى الله عنهم الحجة
المنتظر ثاني شعر الأئمة الأثني عشر، هو الذي تزعم الشيعة انه المنتظر
القايم المهدي وهو صاحب السرداب عندهم وأقاويلهم فيه كثيرة ينتظرون
ظهوره آخر الزمان من السرداب بسر من رأى ولهم إلى حين تعليق هذا
التاريخ أربع مائة وسبعة وسبعين سنة ينتظرونه ولم يخرج، ولد نصف شعبان
سنة خمس وخمسين وماتين والشيعة يقولون أنه دخل السرداب في دار أبيه
وأمه تنظر إليه ولم يخرج إليها وذلك سنة خمس وستين وماتين وعمره يومئذ
تسع سنين، وذكر ابن الأزرقي في تاريخ ميفارقين انه ولد تاسع شهر ربيع
الآخر سنة ثمان وخمسين وماتين وقيل في ثامن شعبان سنة ست وخمسين
وهو الأصح وأنه لما دخل السرداب كان عمره أربع سنين وقيل خمس سنين
وقيل أنه دخل السرداب سنة خمس وسبعين وماتين وعمره سبعة عشر سنة
والله أعلم بالصواب في ذلك.

ابن سماعه محمد بن الحسن سماعه الحضرمي الكوفي، قال الدار قطني:
ليس بالقوى، توفي في جمادى الآخرة سنة ثلث مائة للهجرة.
البرجلاني الزاهد محمد بن الحسين أبو جعفر البرجلاني بضم الباء الموحدة
وبعد الراء الساكنة جيم مضمومة نسبة إلى محلة البرجلانية، كان فاضلاً زاهداً
له مصنفات كثيرة في الزهد والرقائق، مع خلقاً كثيراً منهم زيد بن الحباب
وكان ثقة صدوقاً اثني عليه الإمام أحمد وكان إذا سئل عن أحاديث الزهد
يقول عليك بالبرجلاني، توفي سنة ثمان وثلثين وماتين.

صفحة : 287

ابن مقسم المقرئ محمد بن الحسن بن يعقوب بن الحسن ابن الحسين بن
مقسم أبو بكر العطار المقرئ، ولد سنة خمس وستين وماتين ببغداد، سمع
الكثير ولم يكن له ما يعاب به إلا أنه قرأ بحروف خالف فيها الإجماع وارتفع
أمره إلى السلطان فاحضر واستتابه بحضور الفقهاء فتاب ولم يرجع، قال أبو
أحمد الفرضي: رأيت في المنام غير مرة كآني في المسجد الجامع أصلى مع

الناس ورأيت ابن مقسم يستدبر القبلة وظهره إليها فتأولت ذلك مخالفته الإجماع، وكان ثقة في الحديث، توفي سنة أربع وخمسين وثلث مائة، وكان ابن مقسم زعم أن كل ما صح فيه عنده وجه من العربية ووافق خطه المصحف فقراءته جائزة في الصلاة وغيرها، ومن تصانيفه: الأنوار في تفسير القرآن، كتاب المدخل إلى علم الشعر، كتاب الاحتجاج في القراءات، كتاب في النحو كبير، كتاب المقصور والممدود المذكر والمؤنث مجالسات تعلق كتاب مفرداته، الوقف والابتداء، كتاب المصاحف، كتاب عدد التمام، كتاب أخبار نفسه، الانتصار لقراء الأمصار، الموضح، شفاء الصدور، كتاب الأوساط، كتاب اللطائف في جمع هجاء المصاحف، كتاب في قوله تعالى ومن يقتل، والرد على المعتزلة، وكان له ابن يكنى أبا الحسن وكان حفظة عالما له كتاب عقلاء المجانين.

أبو بحر ابن كوثر محمد بن الحسن بن كوثر أبو بحر بهارى بغدادى معمر، كان الدار قطني يقول: اقتصورا من حديث أبي بحر على ما انتخبته، وقال ابن أبي الفوارس: فيه نظر، توفي سنة اثنتين وثلثين وثلث مائة. محمد بن الحسن بن عبد الله بن علي بن محمد بن عبد الملك بن أبي الشوارب الفقيه أبو الحسن القاضي ببغداد، توفي سنة سبع وأربعين وثلث مائة.

الختن الشافعي محمد بن الحسن بن إبراهيم الاسترأبادي وقيل الجرجاني الشافعي المعروف بالختن، كان فقيها فاضلا ورعا مشهورا في عصره وله وجوه حسنة في المذهب وكان مقدما في الأدب ومعاني القرآن والقراءات وهو من العلماء المبرزين في النظر والجدل، سمع أبا نعيم عبد الملك بن محمد بن عدى واقرائه ببلده ودخل نيسابور وأقام بها ثم دخل أصبهان وسمع بها مسند أبي داود من عبد الله بن جعفر ودخل العراق وكتب بعد الأربعين وكان كثير السماح والرحلة وشرح كتاب التلخيص لأبي العباس ابن القاص وإنما قيل له الختن لأنه كان ختن الفقه أبي بكر الإسماعيلي وختن الرجل زوج ابنته هذا في عرف العوام وأما عند أهل اللغة فالختن كل من كان من قبل المرأة مثل الأب والأخ وهم الأختان، توفي بجرجان يوم عيد الأضحى سنة ست وثمانين وثلث مائة وهو ابن خمس وسبعين سنة.

فتح الدين القمني محمد بن الحسن بن إبراهيم فتح الدين الأنصاري المعروف بالقمني، سمعت عليه بثغر الاسكندرية في صفر سنة ثمان وثلثين وسبع مائة جميع الحديث المسلسل بروايته عن النجيب عبد اللطيف الحراني وأجاز لي جميع ما يجوز له روايته وكتب لي بخطه.

صفحة : 288

ابن دريد محمد بن الحسن بن دريد بن عتاهية بلغ به ابن خلكان إلى قحطان أبو بكر الأزدي البصري نزيل بغداد، تنقل في جزائر البحر وفارس وطلب الأدب واللغة، وكان أبوه من رؤساء زمانه وكان أبو بكر رأسا في

العربية وأشعار العرب وله شعر كثير ورثى جماعة من أهل العلم رثى الشافعي وغيره، حدث عن أبي حاتم السجستاني وأبي الفضل العباس الرياشي وابن أخي الأصمعي، وروى عنه السيرافي وابن شاذان وأبوالفرج صاحب الأغاني وأبو عبيد الله المرزباني، عاش بضعا وتسعين سنة مولده سنة ثلث وعشرين وماتين وتوفي سنة إحدى وعشرين وثلث مائة، قال يوسف بن الأزرق: ما رأيت أحفظ من ابن دريد ما رأيت قرئ عليه ديوان قط إلا وهو يسابق إلى روايته لحفظه له، وقال أبو حفص ابن شاهين: كنا ندخل على ابن دريد فنستحي مما نرى من العيدان المعلقة والشراب وقد جاوز التسعين، وله كتاب الجمهرة في اللغة كتاب جيد، والأمالى، واشتقاق الأسماء للقبائل، والمجتبي وهو صغير قال الشيخ شمس الدين: سمعناه بعلو، والخيل، والسلاح، وغرايب القرآن ولم يتم وأدب الكاتب، وفعلت وافعلت والمطر، والرواد، والاشتقاق، والسرج واللجام، والخيل الكبير والصغير، والأنواء، والملاحن، وزوار العرب، والوشاح وهو صغير، قال الخطيب عن أبي بكر الأسدي: كان يقاهاو اعلم الشعراء وأشعر العلماء، قال الدار قطني تكلموا فيه، قال الشيخ شمس الدين: وقع لنا من عواليه في أمالي الوزير ومقصورته مشهورة وعارضها جماعة واعتنى بشرحها جماعة من المتقدمين والمتأخرين وآخر من علمته شرحها الشيخ شمس الدين الضائع شرحها في مقدار يدخل في ثلاثة أسفار كبار وهي عندي ومدح بالمقصورة الشاه بن ميكال الأمير يقال أنه أتى فيها بأكثر اللغة وكان ابنا ميكال على عمالة فارس وصنف لهما الجمهرة وقلداه ديوان فارس فتصدر كتب فارس عنه ولا ينفذ أمر إلا بعد توقيعه فأفاد معهما أموالا كثيرة وكان مفيد مبيدا لا يمسك درهما سخاء وكرما ولما مدحهما بالمقصورة وصلاه بعشرة آلاف درهم فلما عزلا وصل إلى بغداد ونزل على علي بن محمد الخواري فأفضل عليه وعرف به المقتدر فأجرى عليه في الشهر خمسين ديناراً إلى أن مات وعرض له آخر عمره فالج سقى الديارق فبرئ ورجع إلى أفضل أحواله وأملايه على تلامذته ثم عاوده الفالج وبطل من محزمه إلى قدميه وكان إذا دخل أحد عليه ضج وتألّم لدخوله ولم يصل إليه، قال تلميذه أبو علي القالي: فكنت أقول في نفسي أن الله عز وجل عاقبه بقوله في المقصورة:

مارست من لو هوت الأفلاك من جوانب الجو عليه ما
شكا وعاش بعد ذلك عامين وقال لي مرة وقد سألته عن بيت شعر لئن
طفئت شحمتا عيني لم تجد من يشفيك من العلم وكذلك قال لي أبو حاتم
السجستاني وقد سألته عن شيء فقال لي قال كذلك الأصمعي وقد سألته
عن شيء، قال أبو علي: وآخر شيء سألته عنه جاونبي بان قال يا بني حال
الجريص دون القريص، قلت: الجريص غصص الموت وهو مثل مشهور وله
حكاية وكان كثيرا ما ينشد في ضعفه:

فوا حزنا أن لا حياة لذيدة ولا عمل يرضى به الله صالح
وحكى عنه المرزباني قال: قال لي ابن دريد سقطت من منزلي بفارس
فانكسرت ترقوتي فسهرت ليلتي فلما كان آخر الليل اغمضت عيني فرأيت
رجلا طويلا أصغر الوجه كوسجا دخل على وأخذ بعصادتي الباب وقال أندشني

أحسن ما قلت في الخمر فقلت ما ترك أبو نواس لأحد شيئاً فقال أنا أشعر
منه فقلت ومن أنت قال أنا أبو ناجية من أهل الشام وأنشدني:
وحمرء قبل المزج صفراء بعده
وشقايق

حكى وجنة المعشوق صرفاً فسلطوا
ثوب عاشق فقلت له أسأت فقال ولم قلت لأنك قلت وحمرء فقدمت
الحمرة ثم قلت بين ثوبي نرجس وشقايق فقدمت الصفرة فهلا قدمتها على
الأخرى فقال وما هذا الاستقصاء في هذا الوقت يا بغيض، وحكاها أبو علي
الفارسي على غير هذا الوجه، قلت: ليس ما انتقده ابن دريد، بوارد فقد جاء
النشر على غير ترتيب اللف كثيرا قال ابن حيوس.

كيف أسلو وأنت حقف وغصن
ومن شعر ابن دريد:
غراء لو جلت الخدور شعاعها
تشرق
غصن على دعص تأود فووه
وغزال قدا ولحظا وردفا
للشمس عند طلوعها لم
قمر تألق تحت ليل مطبق

صفحة : 289

لو قيل للحسن احتكم لم يعدها
ينطق
فكاننا من فرعها في معرب
تبدو فيهتف بالعيون ضياؤها
ولما مات ابن دريد رثاه جحظة البرمكي بقوله:
فقدت بابن دريد كل فائدة
والترب

وكنت أبكي لفقد الجود منفردا
والأدب قرأت جميع مقصورة ابن دريد في مجلس واحد على العلامة أثير
الدين أبي حيان وأخبرني بها قال قرأتها على الشيخ بهاء الدين محمد بن
إبراهيم ابن النحاس قال أنا أبو محمد القسم بن أحمد اللورقي وأبو عبد الله
الحسين بن إبراهيم الأربلي قالا أنا أبو اليمن زيد الكندي ح قال الشيخ أثير
الدين وأبنا بها أبو بكر محمد بن اسمعيل الأنصاري عن أبي اليمن الكندي أنا
أبو منصور موهوب ابن الجواليقي أنا أبو زكرياء يحيى بن علي التبريزي أنا
أبو غالب محمد بن أحمد بن سهل عرف بابن يشران النحوي أنا أبو الحسين
علي بن محمد بن دينار الكاتب أنا أبو الفتح عبيد الله بن أحمد بن محمد
النحوي عرف بجخج ح قال الجواليقي وأنا التبريزي والمبارك بن عبد الجبار
البغدادي عرف بابن الطيوري قالا أنا أبو محمد الحسن بن علي الجوهرى
قال اللورقي وأنا عبد المجيب ابن أبي القسم بن زهير ابن زهير البغدادي أنا

أبو بكر محمد بن عبد الباقي الأنصاري أجازة قال أنا الجوهرى أجازة قال الأربلي وأنا أبو حفص عمر بن طبرزد أنا أبو القسم اسمعيل ابن أحمد بن عمر السمرقندي أنا أبو الحسين أحمد بن محمد بن النقور قالوا أعني الجوهرى وابن النقور أنا أبو بكر أحمد بن محمد بن الفضل بن الجراح الكاتب قال الشيخ أثير الدين وأنا أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن علي العثماني قراءة مني عليه أنا الأمير المكرم بن الأمير أحمد اسمعيل عرف بابن اللمفى أنا أبو العباسي أحمد بن الحطئة أنا أبو عبد الله محمد بن منصور الحضرمي أنا أبو العباس أحمد بن سعيد بن نفيس الطرابلسي أنا أبو أسامة جنادة بن محمد بن جنادة اللغوي قالوا أعني ججها وابن الجراح وبنادة أنا أبو بكر بن دريد بها.

الحاتمي محمد بن الحسن بن المظفر الكاتب اللغوي أبو علي البغدادي المعروف بالحاتمي أحد الأعلام المشاهير المبتطقين المكثرين، أخذ الأدب عن أبي عمر الزاهد غلام ثعلب وروى عنه أخبارا وأملاها في مجالس الأدب وأخذ عنه جماعة من النبلاء منهم القاضي أبو القسم التنوخي وغيره، وله الرسالة الحاتمية التي شرح فيها ما دار بينه وبين المتنبي لما قدم إلى بغداد وهي مجلد دل فيها على وفور فضله وإطلاعه واطهر فيها سرقات المتنبي، وله رسالة الآدهم أتى فيها بأدب جم، وله الحاتمية التي طابق فيها كلام أرسطو وكلام المتنبي، وله رسالة سماها تقريع الهلجاجة في معرفة الشعر والشعراء أتى فيها بعلم جم في الأدب ومعرفة الشعر والنقد، وله حلية المحاضرة يدخل في مجلدين، تأخر عن مجلس أبي عمر الزاهد شيخه فسأل عنه فقيل له مريض فجاءه يعود فوجده قد خرج إلى الحمام فكتب على بابه بأسفياج.

واعجب شيء سمعنا به
مريض يعاد فلا يوجد ونسب
بالحاتمي إلى بعض أجداده، وتوفي سنة ثمان وثمانين وثلث مائة.
ابن فورك محمد بن الحسن بن فورك بالفاء المضمومة والواو الساكنة والراء المفتوحة والكاف أبو بكر الأصبهاني المتكلم، سمع مسند الطيالسي من عبد الله بن جعفر لأصبهاني وله تصانيف جملة في الكلام كان رجلا صالحا بلغت مصنفاة قريبا من مائة، ودعى إلى غرنة وجرت له مناظرات وكان شديد الرد على ابن كرام ثم عاد إلى نيسابور فسموه في الطريق ومشهده بالحيرة ظاهر يزار ويستجاب الدعاء عنده، قال أبو القسم القشيري: سمعت أبا علي الدقاق يقول دخلت على أبي بكر ابن فورك رحمه الله عايذا فلما رأني دمعت عيناه فقلت له أن الله تعالى يعافيك ويشفيك فقال لي أتراني خائفا من الموت أنما أخاف مما وراء الموت، ولما استوطن نيسابور بنى بها له مدرسة ودار واحيي الله تعالى به أنواعا من العلوم وظهرت بركاته على الفقهاء بها، وكانت وفاته سنة ست وأربع مائة.

الأحول الناسخ محمد بن الحسن بن دينار الأحول أبو العباس، كان ناسخاً غزير العلم واسع الفهم جيد الرواية حسن الدراية، روى عنه أبو عبد الله محمد بن العباس اليزيدي وقرأ عليه ديوان عمرو بن الأهتم سنة خمسين وماتين، قال نبطويه: جمع أبو العباس الأحول أشعار مائة وعشرين شاعراً وعملت أنا خمسين شاعراً، وذكره أبو بكر محمد بن الحسن اليزيدي وجعله في طبقة المبرد وثلعب، وكان يورق لحنين بن اسحق المتطيب في منقولاته لعلوم الأوائل وكان محدوداً أي قليل الحظ من الناس، وقال اجتمعنا مع أبي العباس ثعلب في بيته فقال بعض أصحابنا عرفوني القابكم فقال ثعلب أنا ثعلب وقال الآخر أنا كذا فلما بلغوا إلى قاموا وأنت ما لقبك فقلت منعت العاهة من اللقب، وكان يكتب كل مائة ورقة بعشرين درهماً، وله كتاب الدواهي، كتاب السلاح، كتاب ما اتفق لفظه واختلف معناه وكتاب فعل وافعل، كتاب لأشباه.

النقاش المفسر محمد بن الحسن بن محمد بن زياد بن هرون بن جعفر بن سند المقرئ أبو بكر المعروف بالنقاش الموصلي الأصل البغدادي عالم بالقرآن والتفسير، صنف تفسيراً سماه شفاء الصدور، والإشارة في غريب القرآن، والموضح في القرآن ومعانيه، وصد العقل، والمناسك، وفهم المناسك، وأخبار القصاص، وذم الحسد، ودلائل النبوة، والأبواب في القرآن، وارم ذات العما، والمعجم الأصغر، والأوسط، والأكبر في أسماء القراء وقرائهم، وكتاب السبعة بعللها، الكبير والسبعة الأوسط، والسبعة الأصغر، وسافر الشام ومصر والجزيرة والموصل والجال وخراسان وما وراء النهر والكوفة والبصرة ومكة وسمع بهن، ذكر عند طلحة بن محمد بن جعفر قال كان يكذب في الحديث والغالب عليه القصص، وقال البرقاني: كل حديث النقاش مناكير ليس في تفسير حديث صحيح، وقال هبة الله اللالكائي الحافظ: تفسير مناكير النقاش اشفاء الصدور ليس شفاء الصدور، قال الخطيب: في حديثه مناكير باسائيد مشهورة، قال الدار قطني في كتاب المصحفين: قال النقاش مرة أبو شروان جعلها كنية وكان يدعو فيقول لا رجعت يد قصدتك صفراء من عطايك ومد والصواب صفراً بالكسر وقد اعتمد صاحب التيسير على رواياته، قال الشيخ شمس الدين: الذي وضع أن هذا الرجل مع جلالته ونبله متروك ليس بثقة، وأجود ما قيل فيه قول أبي عمرو الداني: النقاش مقبول الشهادة، توفي سنة إحدى وخمسين وثلث مائة وولد سنة ست وقيل سنة خمس وستين وماتين.

محمد بن الحسن بن يونس أبو العباس الهذلي النحوي الكوفي، توفي سنة اثنتين وثلثين وثلث مائة.

الحيني محمد بن الحسن بن موسى الحيني بالحاء المهملة ونونين بينهما ياء آخر الحروف الكوفي المحدث صاحب المسند، وثقه الدار قطني وغيره، وتوفي سنة ثمانين وماتين.

الزاداني محمد بن الحسن أبو عبد الله الزاداني نزل أوانا من قرى بغداد، كان زاهداً منقطعاً ورعاً قنوعاً من الدنيا صاحب كرامات، قال في المرأة:

طلب منه ولد له صغير غزالا فقال يا بني ومن أين لي غزال فالج عليه فقال
الساعة يأتيك فجاء غزال فجعل يضرب الباب بقرنيه فقال يا بني قم فخذ
الغزال، توفي سنة أربع وتسعين وأربع مائة باوانا.
الوركانى محمد بن الحسن هو الأديب أبو الحسين الوركانى والد فخر الدين
الحسن أبى المعالى مفتى الفريقين ووالد أبى المحاسن الحسين بن محمد
وسياتي ذكرهما أن شاء الله تعالى في مكانهما من حرف الحاء، كان أديب
اصبهان ولقى نظام الملك ومدحه وصنف له كتباً في الأدب وغيره، ومن
شعره:

مر الثمانين واطوارها غير من حظى ما استحسنا
كذاك عمر المرء كالكأس في آخرها يرسب ما استحشنا
ومنه:

مدحتك للحماقة لا لأنى وجدتك مستحقا للمديح
فاورثني غموضا وانحطاطا كذاك جزاء ذي الأفك الصريح
أبو يعلى البصري الصوفي محمد بن الحسن وقيل الحسين أبو على البصري،
قال الثعالبي في التتمة: هو من شيوخ الصوفية وظراف الشعراء وفضلاء
الغراب وخلفاء الخضر والاقذاء في عين الأرض قد نقب في البلاد ولقى
أفاضلها وحفظ الغرر من ظرايفهم ولطائفهم وطراً على نيسابور سنة إحدى
وعشرين وأربع مائة فافدنا مما لم تجده عند غيره، أورد له:
يا أبا القسم الذي قسم الرح من من راحته رزق الأنام

صفحة : 291

أنا في الشعر مثل مولاي في الجو د حليفا مكارم
ونظام وإذا ما وصلتني فأمير ال
قلت: أخذه من قول أبي الطيب وقصر عنه: جود اعطى المنى أمير الكلام
شاعر المجد خدنه شاعر اللف ط كلانا رب المعاني الدقاق
وأورد له الثعالبي في عجوز اكول: لي عجوز كأنها ال
بدر في ليلة المطر ناطق عن جميع اع
ضايها شاهد الكبر غير اضارسها ففي
ها لذي اللب معتبر اعظم غير أنها
اعظم تطحن الحجر أبو الحسن البرمكي محمد بن الحسن أبو الحسن البرمكي، أورد له الثعالبي في التتمة:
وذاو العلوم بشيهم أنا شاب رأسي فالمشيب موقر
يتبرك
ما دام ذاك الشيء فيه تحرك والشيب تغتفر الغواني ذنبه
وأورد له أيضا:
بسهمهما سويداء الفؤاد وذو عيني كحلاوين يرمى

الم بعارضيه نصف لام
أبو سهل محمد بن الحسن الشيه العميد أبو سهل، أورد له الثعالبي في التتمة:

عجبت من الأقلام لم تند خضرة
والأناملا
لو أن الورى كانوا كلاما واحرفا
لا الباذنجاني محمد بن الحسن بن زكرياء بن أسد المعروف بالباذنجاني
صاحب ابن دريد، قال يرثى الأخشيد محمد بن طغج بقصيدة منها:
ليس منعى الأخشيد منعي مليك
والمعالي

كان غيث الأنام أن أخلف الغي
ابن الكتاني المغربي محمد بن الحسن المذحجي أبو عبد الله يعرف بابن
الكتاني، ذكره الحميدي في تاريخ الأندلس وقال: له مشاركة قوية في علم
الأدب والشعر وله تقدم في علوم المنطق والطب والكلام في الحكم، مات
بعد الأربع مائة، وله كتاب محمد وسعدى مليح في بابه، ومن شعره:
نأيت عنكم فلا صبر ولا جلد
كبيدي

اضحى الفراق رفيقا لي يواصلني
والكمد
وبالوجوه التي تبدو فانشدها
بيدي

إذا رأيت وجوه الطير قلت لها
والصرد قلت: شعر نازل الجبلي النحوي محمد بن الحسن الجبلي النحوي،
ذكره الحميدي في تاريخه أيضا وقال: هو أديب شاعر كثير القول كان يقرأ
عليه الأدب، توفي سنة خمس وأربع مائة، ومن شعره:
وما الأنس الذين عهدتهم
أنسى

إذا سلمت نفسي وديني منهم
لهم ترسي الطوسي الشيعي محمد بن الحسن بن حسين بن علي أبو جعفر
الطوسي شيخ الشيعة وعالمهم، له تفسير كبير عشرون مجلدا وعدة تصانيف
مشهورة، قدم بغداد وتعين وتفقه للشافعي ولزم الشيخ المفيد فتحول
رافضيا، توفي بالمشهد سنة تسع وخمسين وأربع مائة.
المرادى القيرواني محمد بن الحسن أبو بكر الحضرمي المعروف بالمرادي
القيرواني، دخل الأندلس وأخذ عنه أهلها وكان نبیلا عالما بالفقه أماما في
أصول الدين له في ذلك تصانيف حسان مفيدة وله حظ وافر من البلاغة
والفصاحة، توفي.

أبو طالب الأصبهاني محمد بن الحسن بن محمد القزويني أبو طالب الثقفي
أخو جلال الدين أبي العلاء علي بن الحسن من أهل أصبهان، قال ابن
الساعي: مولده في سابع عشر صفر سنة خمس وسبعين وخمس مائة، أورد

له.

من صار مغرورا بزيتها هلك
فليطلبها سقفا سوى هذا

ولحاضه ففترت لفرط خمار
ليل يدب على أديم نهار

بؤسي لدنيا أصبحت غدارة
من رام فيها العيش غير مكدر
الفلك وأورد له:
أخدوده شربت كؤوس عقار
وكانها والخط يسرى فوقها

صفحة : 292

الشيلمة الكاتب محمد بن الحسن بن سهل المعروف بشيلمة بالشين المعجمة والياء آخر الحروف ساكنة وبعد اللام ميم وهاء وأبوه الحسن ابن سهل هو الوزير المعروف أخو الفضل، كان رجل من أولاد الوثائق يسكن مدينة المنصور فسعى في طلب الخلافة وشيلمة معه ليكون هو وزيره فأخذ له البيعة على أكثر أهل الدولة والحضرة من الهاشميين والقضاة والقواد والجيش وأهل بغداد والأحداث وقوي أمره وانتشر خبره وهم بالظهور في المدينة والاعتصام بها فبلغ المعتضد الخبر على شرحه إلا اسم المستخلف فكبس شيلمة وأخذ فوجد في داره جرايد بأسماء من بايع وبلغ الخبر الهاشمي فهرب وأمر المعتضد بالجرايد فاحرقت ولم يقف عليها لئلا يفسد قلوب الجيش بوقوفه عليها وأخذ يسايل شيلمة عن الخبر فصدقه عن جميع ما جرى إلا اسم الرجل المستخلف فرفق به ليصدقه عنه فلم يفعل وطال الكلام بينهما فقال له شيلمة والله لو جعلتني كردناكا ما أخبرتك باسمه قط فقال المعتضد للفراشين هاتم اعمدة الخيم الكبار الثقال وشده عليها شدا وثيقا واحضروا فحما عظيما وفرش على الطواييق بحضرته واحجوا نارا وجعل الفراشون يقلبون تلك النار وهو مشدود على الأعمدة إلى أن مات بين يديه.

الزيدي المغربي النحوي محمد بن الحسن بن عبد الله بن مذحج أبو بكر الزيدي الأندلسي النحوي كان شيخ العربية بالأندلس، اختصر كتاب العين اختصارا جيدا وله كتاب في أبنية سيبويه، وكتاب فيما تلحن فيه عوام الأندلس، وطبقات النحويين، وكتاب الموضح، وكان المستنصر بالله قد طلبه من أشبيلية إلى قرطبة لتعليم ولده وتأديبه وهو المؤيد بالله ثم تولى قضاء قرطبة واصله من حمص الشام أخذ العربية عن أبي عبد الله الرياحي وأبي على القالي واستأذن المستنصر في الرجوع إلى أشبيلية فلم يأذن له فكتب إلى جارية له تدعى سلمى:

لا بد للبين من زماع
كصبر ميت على النزاع
أشد من وقفة الوداع
لولا المناجاة والنواعي
من بعد ما كان ذا اجتماع

ويحك يا سلم لا تراعى
لا تحسبيني صبرت إلا
ما خلق الله من عذاب
ما بينها والحمام فرق
أن يفترق شملنا وشيكا

فكل شمل إلى افتراق
وكل قرب إلى بعاد
وكل شعب إلى انصداع
وكل وصل إلى انقطاع قلت: شعر
جيد، وتوفي سنة تسع وسبعين وثلاث مائة.

أبو علي القمي الكاتب محمد بن الحسن بن جمهور القمي الكاتب أبو علي،
قال أبو عل التنوخي: كان من شيوخ الأدب بالبصرة وكثير الملازمة لأبي
وحرر لي خطي لما قويت على الكتابة وكان جيد الخط حسن الترسل كثير
المصنفات لكتب الأدب، وأورد له:

إذا تمنع صبري
ناديت والليل داج
يا رب هب لي منه
وإذا تمنع صبري
ناديت والليل داج
يا رب هب لي منه
على الفريثي محمد بن الحسن بن علي المعروف بابن المرأة الشيخ علي
الفريثي، كان شيخا صالحا حسن الشكل حلو المحادثة سليم الصدر عليه آثار
الخير والصلاح وله زاوية بسفح قاسيون على نهر يزيد من أحسن الزوايا
وأقدمها وفي جانبها قبة فيها ضريح الشيخ علي الفريثي وحضر السلطان
الملك الناصر صلاح الدين إلى زيارته، توفي في سنة ثلاث وستين وست مائة
وخلف أولادا.

ابن المقدسية المالكي محمد بن الحسن بن عبد السلام بن عتيق بن محمد
بن محمد أبو بكر التميمي السفاقسي الأسكندري المولد والدار المالكي
العدل المعروف بابن المقدسية، ولد سنة اثنتين وسبعين وخمس مائة وحضر
الحافظ أبا طاهر السلفي وسمع من أبي القسم هبة الله ابن البوصيري
وغيره وهو آخر من كان باقيا من أصحاب السلفى وناب في الحكم
بالاسكندرية مدة، وتوفي بها سنة أربع وخمسين وست مائة.
شرف الدين ابن دحية المحدث، محمد بن حسن بن عمر بن علي ابن محمد
الجميل بن فرح بن خلف بن قوس بن ملاك بن أحمد بن بدر بن دحية بن
خليفة الكلبي أبو الطاهر شرف الدين، مولده في شهر رمضان سنة عشر
وست مائة بالقاهرة وسمع من أبيه الحافظ ابن دحية وغيره وتولى مشيخة
دار الحديث الكاملية بالقاهرة مدة وحدث وكان فاضلا، توفي بالقاهرة سنة
سبع وستين وست مائة.

صفحة : 293

تاج الدين الأرموي محمد بن حسن تاج الدين الأرموي الشافعي مدرس
الشرفية ببغداد، صحب الأمام فخر الدين الرازي وبرع في العقلية وكان له
جاه وحشمة بوجود أقبال الشرابي وكان له عدة مماليك ترك ملاح وسراري
وفيه تواضع ورياسة، توفي عن نيف وثمانين سنة في سنة ثلاث وخمسين
وست مائة، وقيل محمد بن الحسين، وقيل توفي في سنة خمس وخمسين،
وهو صاحب كتاب التحصيل كان سلطان المناظرين.
الشيخ شرف الدين الأحميمي محمد بن الحسن بن اسمعيل بن محمد الشيخ

شرف الدين الأحميمي الزاهد، روى جزء ابن يحيى عن ابن طلحة النصيبيني وسمعه منه الشيخ تقي الدين ابن تميمية وعلم الدين البرزالي، وكان كثير التعبد وللناس فيه حسن اعتقاد وهو الذي ذكره كمال الدين ابن طلحة في تصنيفه في علم الحروف وقال: أن الشيخ محمدا رأى على بن أبي طالب رضى الله عنه في المنام فأراه دايرة الحروف يأتي الأمر مفصلا في ترجمة ابن طلحة أن شاء الله تعالى، توفي بزأوته بسفح قاسيون سنة أربع وثمانين وست مائة وهو في عشر السبعين وغسله الشيخ فخر الدين ابن عز القضاة والشيخ شرف الدين أحمد الفزاري والشيخ برهان الدين الاسكندري وصلى عليه الشيخ جمال الدين ابن الشريشي وحضر جنازته خلق وكان عليها روح وكان يتحصل له من الأمراء والناس جمل كثيرة وإذا قوبل بقدر يسير لا يقبله.

أبو عبد الله الفاسي المقرئ الحنفي محمد بن الحسن بن محمد بن يوسف أبو عبد الله الفاسي المغربي المقرئ العلامة جمال الدين نزيل حلب، ولد بفاس بعد الثمانين وقدم مصر فقرا بها على أبي موسى عيسى بن يوسف بن اسمعيل الدمشقي وأبي القسم عبد الواحد بن سعيد الشافعي وعرض عليهما الشاطبية عن أخذهما عن أبي القسم الشاطبي وعرض الرائية على الجمال على ابن أبي بكر الشاطبي بروايته عن المصنف، وقدم حلب واستوطنها وروى بها القراءات والعربية والحديث وتفقه بحلب على مذهب أبي حنيفة، وكان مليح الخط إلى الغاية على طريق المغاربة وكان يتكلم على مذهب الأشعري وشرح الشاطبية شرحا في غاية الجودة أبان فيه عن تزلج من العلوم وتبحر في القراءات وإسناده في القراءات نازل، مر ببلد من أعمال الديار المصرية وبها طايفة يمتحنون الناس فكل من لم يقل أن الله تكلم بحرف وصوت آذوه وضربوه فأتوه جماعة فقالوا له يا فقيه ايش تقول في الحرف والصوت فاهمت أن قلت كلم الله موسى بحرف وصوت على طور سيناء فاكرموه واحضروا له قصب سكر ونحوه وبكر بالعادة خوفا أن يشعروا به أنه جعل موسى الفاعل، وتوفي سنة ست وخمسين وست مائة.

القاضي المحلى محمد بن الحسن بن عمر القاضي أبو عبد الله المحلى الأديب، عاش ثمانين سنة وتوفي سنة ستين وست مائة وله شعر.
الديباجي محمد بن الحسن بن أحمد شرف الدين أبو عبد الله ابن الوزير ابن الديباجي، كان أبوه في محل الوزارة عند الكامل بن العادل بن أيوب وساد هو عند العادل بن الكامل ووزر بعد ذلك للملك الصالح اسمعيل ابن العادل صاحب دمشق، أورد له نور الدين على بن سعيد المغربي في كتابه المغرب في أخبار المغرب ومن خطه نقلت:

ثم انشى كشفايق النعمان
غنى بضرب مثالث ومثان
يجلو دجاه بانجم الخرسان
فحلا له المران بالعسلان

شهر الحسام وكالاقاحي خده
لو لم يكن طربا براحتة لما
بطل يثير من العجاجة غيها
وصبا إلى عطف الوشيخ يهزه

قلت: شعر جيد.

ابن رمضان النحوي محمد بن الحسن بن رمضان النحوي، له فيما ذكر محمد

بن اسحق. كتاب أسماء الخمر وعصيرها وكتاب الديرة.
أبو علي الهيثم الرياضي محمد بن الحسن أبو علي ابن الهيثم، يأتي ذكره
في الحسن بن الحسن في حرف الحاء أن شاء الله تعالى فليطلب هناك.
الدمشقي محمد بن الحسن بن الحسين أبو عبد الله الدمشقي، أورد له
صاحب المرأة:

فإن عزم اللعذال يوم لقائنا وما لهم عندي وعندك من
تأر وقل جنودي عند ذاك
وشنوا على اسماعنا كل غارة وانصاري
لقيناهم من ناظريك ومهجتي ومن ادمعي بالسيف
والسيل والنار قلت: وقد ادعيت هذه الأبياء لجماعة عديدة، توفي المذكور
سنة تسع وثمانين ومائة.

صفحة : 294

محمد بن الحسن بن شعبة الحسنى، شاعر سكن طرابلس الشام، ارتجل
في صديق له ركب البحر إلى الاسكندرية من طرابلس:
قربوا للنوى القوارب كيما يقتلونى بينهم والفرار
شرعوا في دمي بتشريع شرع تركوني من شدها في وثاق
قلعوا حين اقلعوا بفؤادي ثم لم يلبثوا كقدر الفواق
ليتهم حين ودعوني وساروا رحموا عبرتي وطول اشتياقي
هذه وقفة الفراق فهل اح بي ليوم يكون فيه التلاقي
توفي المذكور في السنة المذكورة.
الكفر طابى محمد بن الحسن بن الكفر طابى الأديب، خلف له أبوه عشرة
آلاف دينار فانفقها في الأصدقاء والصلوات وكان من أولاد الشهود وقيل
القضاة، ومن شعره:
قد عبرت عبرتي عن سر أجفاني وحاورت حيرتي من قبل
إعلاني
لا تسألوا كيف حالي بعد بعدكم قد خبرتكم شؤون العين
عن شأني وتوفي رحمه الله تعالى بدمشق سنة ثمان وتسعين وأربع مائة.
ابن كامل محمد بن الحسن بن كامل القاضي الأندلسي، كان فقيها شاعرا
فمن نظمه في مراكش:
وأرض سكنها فيا شر مسكن بها العيش نكد والجناح
مهيض
نروح ونغدو ليس إلا مروع عقارب سود أو أراقم بيض
توفي سنة تسع وثلثين وخمس مائة بالمغرب.
ابن حمدون صاحب التذكرة محمد بن الحسن بن محمد بن علي بن حمدون
أبو المعالي ابن أبي سعد الكاتب المعدل كافي الكفاة بهاء الدين البغدادي

من بيت فضل ورياسة وكان ذا معرفة بالأدب والكتابة له أخوان أبو نصر أبو
المظفر، سمع وروى، صنف كتاب التذكرة في لأدب والنوادر والتواريخ وهو
كبير يدخل في اثني عشر مجلدا مشهور، اختص بالمستنجد يجتمع به ويذاكره
وولاه ديوان الزمام وكان أولا عارض جيش المقتفى وكان كريم الأخلاق
حسن العشرة، وقف المستنجد على حكايات رواها في التذكرة توهم غضاضة
على الدولة فأخذ من دست منصبه وحبس ولم يزل في نصبه إلى أن رمس،
توفي محبوسا سنة اثنتين وستين وخمس مائة، ومن شعره:

يا خفيف الرأس والعقل معا
تدعى أنك مثلي طيب

يريد أنه قرع ومن شعره:
وحاشى معاليك أن تستزاد
ولكنما استزيد الحظوظ

وحاشى نوالك أن يقتضى
وأن أمرتني النهى بالرضى ابن
حمدون المنشئ محمد بن الحسن بن محمد بن علي بن حمدون، من كتاب
الإنشاء ببغداد له ترسل وشعر، توفي سنة خمس وأربعين وخمس مائة، وهو
أخو محمد بن الحسن صاحب التذكرة وذاك لقبه أبو المعالي وهذا لقبه أبو
نصر، وكتب في الديوان من أوائل سنة ثلث عشرة وخمس مائة إلى أن
توفي، وكان منفردا بالمهمات ولم يثبت رسايله لأنها كانت تنال عليه انثيالا
ويكتبها ارتجالا، وله كتاب رسايل، وتاريخ الحوادث.

ابن الأردخل الشاعر محمد بن أبي الحسن بن يمن مهذب الدين أبو عبد الله
الأنصاري الموصلية المعروف بابن الأردخل الشاعر نديم صاحب ميفارقين،
كان من الشعراء المجيدين مدح الأشراف موسى وغيره، والأردخل هو
المجيد في البناء، توفي سنة ثمان وعشرين وست مائة، من شعره:

أير ينام الليل وهو يقوم
مغرى بطول الجر إلا أنه
ما زال مفتوحا به المضموم ومنه

أير ينام الليل وهو يقوم
مغرى بطول الجر إلا أنه
أيضا:

تبكي فتسعدني على

ولقد رأيت على الإدراك حمامة
الأحزان

فجميعنا يبكي على الأغصان
من بعده بالنوح والأحزان
منها فكم غنت على

تبكي على غصن وانذب قامة
صرع الزمان وحيدها فتعللت
تخشى من الأوتار وهي مروعة

العيديان مما اخترته من شعر المهذب بن الأردخل رحمه الله:
أفي كل يوم لي من الدهر صاحب

جديد ولي حاد إلى بلد
ويدركه من لا يروح ولا يغدو

يحدو
أروح واغدو للغنى غير مدرك
ومنه:

فلم تتمالك أن جرت عبراتها
صمتن واقرار الجوارى

وذكرها ماء بدجلة لايم
فله عين ما عتبت دموعها
صماتها ومنه:

صر من ليل هجره ما
ه فقلبي مكسور تلك الاماله
وكأنما كانت هي الساعات
بكواكب أفلاكها الراحات
بدرا على كأنها مرآت
عين الحياة وصدغه الظلمات
وعزيزا اطعت فيه الهوانا
فأحبت لحيه الأغصانا
حتى كلانا واله بسقيم
في عارضى إلى طلوع نجوم
والبيض تأتي الاختيار دلالا
ومن الأهله يتخذن نعالا ومنه:
فعسى غيره حشى
اضلعي روضه ودمعي غديره
كلما شم نوره زاد نوره
كيف يبقى ودايما تكسيره
ء وبالخال معجم مسطوره
ر وقد يبعد الجواد ضموره
كي لقد فاز قدحه وضميره
ين من حادث الزمان
فلم يبق فيه من صداهن
وما ذاك إلا وهو اشقر أزرق
مقنعة سبح القوايع في
طاروا إلى العز من عدن
توطئة الأم فيه حيضة

ما على من وصاله الصبح لوق
أطاله
ألفى القوام عني أمالو
ومنه:
واها عل عيش مضت سنواته
والراح ترحم كل هم طالع
قابلت بالساقى السماء فاطلعت
الخصر عارضه وواضح ثغره
ومنه:
يا قريبا عصيت فيه التنائى
أخذت وصف قدك الورق عني
ومنه:
الشوق بهواني واهوى طرفه
وكفى بأنواء الجفون اشارة
ومنه يصف سيوفا:
بيض تخير ما تشاء مدلة
فمن الكواكب يتخذن قبايعا
لي حشى ما بليت شب سعيه
استعيه
وعزيز على فقد غرير
مر يحمى بصارم اللحظ ثغرا
عجبي للمدام في الجفن منه
ولخط بخده غير مقرو
بت اخشى بعاده ناحل الخص
ويح مستقسم له مضمهر هي
مثل ما فاز من عدا ومجير الد
مجيره ومنه:
فخذ بسنان الرمح عن اكبد العدى
رونق
وشبه بالمريخ لما خضبتة
ومنه من قصيدة:
ستسبح دهرا في النجيع رؤوسهم
الخمير ومن أخرى:
لكنى المرء من قوم إذا امتهنوا
إلى سقر منها:
لو لم يكن خارقا للعاد ما قربت

الذكر

ولا يحلل ماء من صوارمه
جمر يطير عليه الهام كالشرر
ابن حبيش محمد بن الحسن بن حبيش بالحاء المهملة والباء ثاني الحروف
والياء آخر الحروف والشين المعجمة هو أبو بكر نزيل تونس، أخبرني الشيخ
أثير الدين من لفظه قال: هو أحد الأدباء المكثرين له تصانيف في الآداب
دخلت تونس ولم يقض لي به اجتماع واستجازه لي صاحبنا أبو العباس
الأشعري وله سماع ورواية، أنشدني أثير الدين لابن حبيش قال أنشدني
اجازة:

قدم الربيع يحف بالأزهار
وجنوده ما قاد من زهر الربا
وقبابه الدوحات تجرى حولها
ولجينه من ياسمين ناصع
فنهز للأغصان سمر ذوابل
وبهارها يزهي بياهر شكله
والورد يسفر عن مورد صفحه
والسوسن الأبهى يزان بصفرة
شقت كمايمه كما حللت عن
وشقايق النعمان يخجل خدها
وهي طويلة جيدة.

مثل المليك بعسكر جرار
وينوده عذبات برق سار
خيل النسيم بملعب التيار
ونضاره مطلول كل عرار منها:
وتمد للأنهار بيض شفار
كأنامل مدت بكأس عقار
والآس دار بها كبدء عذار
زين العبير ترايب الأيكار
صدر الفتاة معاقد الأززار
إذ حدقت فيه عيون بهار

صفحة : 296

شمس الدين الصايغ محمد بن الحسن بن سباع شمس الدسن الصايغ
العروضي، أقام بالصاغة زمانا يقرئ الناس العروض ويشتغل عليه أهل الأدب
وكان يآلف يقطب الدين ابن شيخ السلامية وبيته ورأيته غير مرة، توفي سنة
أثنتين وعشرين وسبع مائة تقريبا، وكان له نظم ونثر شرح ملحمة الأعراب
وشرح الدريدية في مجلدين يقربان من أربعة وهما عندي بخطه ووقفت فيه
على أشياء في الشواهد ضبطها بخطه على غير الصواب واختصر صحاح
الجوهرية وجرده من الشواهد وله غير ذلك ونظم قصيدة تائية في مقصد
الهيئية التي للشيطان العراق تزيد عل الألف بيت بكثير وله المقالة الشهائية
وشرفها عملها للقاضي شهاب الدين الخوي وهي عندي بخطه أيضا، ومن
شعره:

أن جزت بالموكب يوما فلا
فثم آرام على ضمير
بأحمر هذا وذا أصفر
فقل لذي الهيئة يا ذا الذي
قولك هذا خطل باطل
أخذه من سيف الدين ابن قزل المشد ونقصه فإنه قال:

تسأل عن السيارة الكنس
لله ما تفعل بالأنفس
وأخضر هذا وذا سندسي
ينقل ما ينقل عن هرمس
أما ترى الأقمار في الأطلس

زعم الأوائل إنما
وتوهموا الفلك المع
أتراهم لم ينظروا
كم من هلال قد بدا
رنك الأفرم وكان سيفاً أحمر على مسن في بياض:
ملك له في الله وجه أبيض
أخضر

وبرنكه اللونان مد عليهما
وقال بمصر يتشوق إلى دمشق:
لي نحو ربك دائماً يا خلق
وهمول دمع من جوى بأضالعي
محرق
اشتاق منك منزلاً لم أنسها

موثق
طلل به خلقي تكون أولاً
وقف عليك لذا التأسف والبكى
المطلق

إدمشق لا بعدت ديارك عن فتى
أنفقت في ناديك أيام الصبي
ورحلت عنك ولى إليك تلفت
فاعتضت عن أنسي بظلك وحشة
المفرق

فلبست ثوب الشيب وهو مشهر
معتق
ولكم اسكن عنك قلباً طامعاً
يخفق منها:

والريح تكتب في الجداول اسطرا
محقق
والطير يقرأ والنسيم مردد
يصفق

ومعاطف الأغصان غنتها الصبا
وكان زهر اللوز أحداق إلى ال
تحقق
وكان أشجار الغياض سرادق
نمرق

والورد بالألوان يجلو منظراً
فبلابل منها تتهيج بلابل
وهزاره يصبو إلى شحروره
وكانما في كل عود صارخ

تبدو الذوايب للكواكب
ظم اطللسا ما فيه ثاقب
ما في الزمان من العجايب
في اطللس وله ذوايب وقال في
وبعدله في الناس عيش

لعداته في الحرب سيف أحمر
شوق أكاد به جوى أتمزق
ذا مغرق طرفي وهذا
أني وقلبي في ربوعك

وبه عرفت بك لما اتخلق
قلبي الأسير ودمع عيني

أبدا إليك بكله يتشوق
حبا وذاك أعز شىء ينفق
ولكل جمع صدعه وتفرق
منها وهي جلدي وشاب

ونزعت ثوب الشرخ وهو

بوعود قربك وهو شوقاً

خط له نسخ النسيم

والغصن يرقص والغدير

طرباً فذا عار وهذا مورق
زوار من حلال الغصون

في ظلها من كل لون

ونسيمه عطر كمسك يعبق
ولذاك أثواب الشقيق تشقق
ويجاوب القمري فيه مطوق
عود حلاً مزمومه والمطلق

والورق في الأوراق يشبه شجوها
الموثق مجد الدين ابن عساكر محمد بن حسن بن عبد الواحد بن عساكر
يجتمع في هبة الله بالحافظ أبي القسم بن عساكر هو الشيخ الأمام مجد
الدين ابن بدر الدين ابن نجم الدين، كتب المنسوب الفايق وبرع في الكتابة
وكتب على جماعة منهم الشيخ بهاء الدين محمود ابن الخطيب وسمع السيرة
قديما والبخارى على الحجار وسمع على المزي مشيخة ونظم جيدا، وسألته
عن مولده فقال في شهر رجب سنة سبع وسبع مائة، كتب على كتابي لذة
السمع في صفة الدمع:

صفحة : 297

دموع المحبين أزهارها
به لمعت لي أنوارها
بنظمك والثر وأنهارها
مضاعفة بالأسى نارها وكتب عليه

بمطرب مرقص غريب
أبي الصفا الأوحى الأريب
يظهر للناس بالعجيب وكتب

م أوحى في فنه
زهت رياض حسنه
تنهل سحب جفنه وكتب على كتابي

الدين ينتهي له في مجال
وحديث فقه واسما رجال
وتواريخ سالفات الليالي
فهو للفضل خير عم وخال

قد عم خد الطرس

خالا تيمم بهجة الإنسان
خالا وعمما يا ابا للسان
بكواكب من عنبر الخيلان
كان الخطيب بها لسان

كانت شرودا من قديم زمان
وافي ووافت ساير

ولما وقفت على روضة
ثملت باكؤس أحسان من
فيا حسنها جنة قد جرت
واضحت وادمع حسادها
أيضا:

يا لذة السمع والقلوب
من نظم در لبحر علم
والبحر لا شك كل وقت
عليه أيضا:

صنف في الدمع أما
مصنفا بنظمه
فضل من يحسده

كشفت الحال في وصف الخال:
كل ما صنف الأمام صلاح
أدب رايق ونحو وطب
ولغات كثيرة واصول
سيما كشف حال وصف لخال
وكتب على كشف الحال أيضا:
اسعفتني بكتابك الخال الذي
بالاحسان

يا من غدا في حسن وجه زماننا
وغدوت للآداب من دون الورى
فلتبق ما ضاءت سماء محاسن
يا جامعا للناس شمل فضائل
بنان

نظمتها كعقود دتر بعد ما
فاستأنست بتلطف من فضلك ال

البلدان وكتب أيضا على كتابي المثاني والمثالث:
 أيا من لأهل المعاني يروض
 لقد فقت في الأدب المجتلى
 ورقت الأنام بشعر حلا
 يطيل التعجب أطنابه
 أيضا:
 لقد كملت محاسن نظم حبر
 الكمال
 صلاح للتأدب في البرايا
 وكتب عليه أيضا:
 تفرد بالمثاني والمثالث
 له في كل يوم بكر معنى
 نسيم في رياض بل رحيق
 عيون في الأذان تلذ سمعا
 فيا لله من أدب قديم
 وكم جليت له بمصنفات
 كان السامعين لها نشاوى
 تقاد له المعاني الغر عفوا
 فعنه أن رويت حديث نظم

خيول القريض بمهمازه
 بإحسان أنواع اعجازه
 سحرت العقول بالغازه
 ويلطف موقع إيجازه وكتب عليه

حوى في الفضل اشتات
 خليل للمفاخر والمعالي

أمام جد ليس تراه عابث
 إلى القلب السرور الجم باعث
 نشاط المرء عنها المرء وارث
 غدا خمارها بالسحر نافث
 وفخر كل يوم فيه حادث
 عقايل ما سواه لها بطامث
 غصون قد تثنت بالمثالث
 فدع تكليف همام وحاتث
 أمنت به على الأدب الحوادث

صفحة : 298

كما الدين خطيب صفد محمد بن الحسن بن محمد الخطيب كما الدين أبو
 عبد الله ابن الخطيب الشيخ نجم الدين ابن الكمال العثماني القرطبي الأصل
 الصفدي النشأة الدمشقي المولد، ولد في قرأ القرآن وصلى به واشتغل معنا
 على والده رحمه الله تعالى فحفظ جانبا جيدا من الخلاصة لابن مالك ثم كان
 يحل في التسهيل على والده واعرفه يقرأ في الحاوي وكان والده قد جعله
 ينوب في الخطابة عنه وهو امرد في سن سبع عشرة سنة أو ما حولها فجود
 الخطابة وادائها بفصاحة معروفة من أصله وكان والده كان تفرس ذلك فلما
 توفي فجاءة على ما يأتي في ترجمته قدم فصلى على أبيه ورسم له الأمير
 سيف الدين ارقطاي بالخطابة وتنجز له توقيعا من السلطان فمهر وجاء
 خطيبا عديم المثل وتوفي والده وهو عار من الكتابة والعلم إلا أنه عنده
 خمائر كانت تمر على سمعه فانتخى لنفسه وجود فكتب جيدا ونظم ونثر
 واكب على المطالعة والاشتغال فجاء كاتبا ماهرا وسمع على الشيخ أبي
 الحسن على بن الصياد الفاسي الآتي ذكره في مكانه أن شاء الله تعالى
 وسمع من لفظي بعض مصنفاتي وكتب بعض مجاميعي وحضر إلى دمشق
 أيام الفخرى وولاه كتابة الدرج بصفد سنة اثنتين وأربعين وسبع مائة في
 رمضان فكتبت له توقيعا بذلك ونسخته: رسم بالأمر العالي لا زال يزيد بدور
 أوليايه كمالا، وبفيد سفور نعمايه جمالا، ويعيد وفور الآية على من بهر بفوايده

التي غدا سحر بيانها حلالا، أن يرتب المجلس السامي الكمالي في كذا لأنه
الأصيل الذي ثبت في النسب الأموي ركنه، وتفرع في الدوحة العثمانية
غصنه، وكمل قبل بلوغ الحلم حلمه، فلم يكن في هضبات الأبرقين وزنه،
وألف حين أشبل غاب المجد حتى كأنه كنه، والبليغ الذي تساوى في البديع
نظمه ونثره، وخب العقول من كلامه سحره، وفاق زهر الليالي لآئته
ودرارئها دره، والفاضل الذي القى إليه العلم فضل الرسن، ومج السهاد فم
جفنه وغيره قد ذر الكسل فيها فترة الوسن، وبرع في مذهبه للشافعية به
كما للحنفية محمد بن الحسن، والخطيب الذي يلغو صهوة المنبر فيعرفه وأن
لم يضع العمامة، ويطمئن له مطاه حتى كان بينه وبين علميه علامة، وبرز
في سواد شعاره بوجه يخجل البدر إذا بدا في العمامة، ويود السمع إذا أطاب
لو اطال فإنه ما سامه سامة، ويغسل درن الذنوب إذا أية بالناس وذكر أهوال
القيامة، ويتحقق الناس أن كلامه روض ومنبره غصن وهو في اعلاه حمامة،
فليباشر ذلك مباشرة هي في كفالة مخايله، وملام شمائله، ومطامح الآمال
في نتيجة المقدمات من أوائله، وليديج المهارق بإقلامه التي تنفث السحر
في العقد، وتشب برق الأسراع حتى يقال هذا الجمر وقد وقد، وتنبه على
قدر هذا الفن فإنه من عهد والده حمل وخمد، وتنبه فإنه ما رقا لما رقد،
ليسر ذلك الليث الذي شب له منه شبلة، وذلك الغيث الذي فض له فضله،
والوصايا كثيرة وهو غنى عن شرحها، ملئ بحراسة سرحها، فلا يهدى إلى
هجره منها تمرة، ولا يلقي إلى بحر منه درة، ولكن تقوى الله تعالى أهم
الوصايا، واعمم نفعا مما في حنايا الزوايا من الخبايا، وهو بها يأمر الناس
على المنابر، والآن تنطق بها السنة اقلامه من أفواه المحابر، فليكن بها أول
مأمور، وأولى متصف اسفر له صبحها من سواد الديجور، والله يزيد فضلا،
ويفيده من القول المحكم فضلا، والخط الكريم اعلاه حجة بمقتضاه، وكتب
إلى الخطيب كمال الدين محمد بن الحسن مع ياسمين اهداه:

حفظ الأله من

مولاي صبحك السرور ودمت في
النوايب

لك مهجتي والشوق

مالي منعت من اللقا والود ما
غالب

ت وما لعيني عنك حاجب
بدر السما عنك بنايب
ن وسقته يحكى

يا شمس أنسى ما ظهر
لما احتجبت ولم أجد
حملت بعض تحيتي الياسمي
الكواكب فكتبت أنا الجواب إليه:

ن لنور عيني عنك حاجب
لك أن تعارض في المطالب
والآن تمنعني النوايب
صبرا على هذى المصايب
ن سقاها صوب السحايب

بالرغم مني أن يكو
لكن خشيت من المها
من قبل تحجيني النوى
أترى سواي ترى له
يا ابن الكرام السالفي

ه تحدث الناس العجايب
ملء الحقايق والحقايب
ارخى على الشعري الذوايب
هي مثل أنفاس الحبايب
كن ليس تطلع في الغياهب
ك لمن تحققه مناسب
ب وذا تزان به الترايب
مغلطت في تلك المواهب
لم والورى يدريه غايب
ل البدر لا يرضى الكواكب فكتب

حيث العلى اعلا الذوايب
عنه المحدث ليس كاذب
ه لنا الرغايب والغرايب
م فصاعه حلى الترايب
ر وغيره حل المغارب
مد واحتذى هام الكواكب
ابدا على سحبان ساحب
امضى من البيض القواضب
يا بدر ديجور الغياهب
من در لفظك بل مواهب
فهي الحباب أو الحبايب
ى من المرجى في المطالب
لبكاء أجفان السحايب
أو دمية لمياء كاعب
ولأنت في الأفضال دايب
وأنا له أبدا ملازب
وعلى الدعا فانا المواضب
وسواك في عليك ناصب
لذرى الرفيع من المراتب وقال

وكم تشحى على المضى

علمت بالهجر ما يلقى معنا

ينال منك سوى لذات

يا من غدا كالبحر عن
ونظامه وهباته
ارسلت شعرا قدره
وشففته بهدية
مثل النجوم الزهر ل
فنظام ذا ونثار تل
لكن ذاك من الترا
وعلى الصحيح فأنت قد
إذا أنت يا مولاي تع
أن الذي يهوى كما
الجواب هو إلى بعد ذلك:

يا من محل مقامه
يا بحر علم في الورى
يا سيدا فيه وعن
ومن انتقى حلو الكلا
ومن ارتقى اوج الفخا
ومن اقتنى غرر المحا
ولذيل برد بيانه
يا من لسان يراعه
يا اوحدا في عصره
قلدتني بجواهر
رقت أوراق جمالها
وافت فاحرزت السن
وأنت كروض ضاحك
حيث تحية عاطف
أوليتني مننا بها
لم يقض شكرى حقها
فانا المقصر دايم
فيك التشيع مذهبي
فأسلم ودم مترقيا
في غير هذا النحو:

كم ذا الجفا وفؤاد الصب يهواكي
بلقياكي

وكم تصدى دللا في هواك وقد
كي

يمسى ويصبح في نيران حبك لا
ذكر اكي

ويشتكي البعد والأحشاء
دنيا اللواحي وما يصيبه
فما تنيليه إلا مر بلواكي
في كل حال وتبدي عهد
على المواثيق يا دنيا
ونفهم الغدر من لحظات
أن كان يوم الردى فيها
فأرسلت طوفانها أجفانه
وما حلا قط له سلوانه
حيناً ولا لازمه هجرانه
رفقا بقلب أنتم سكانه
مذ بنتم لأنكم إنسانه
ما شاقه البان ولا
ففي حشاي أنتم جيرانه
والله ما ذاقت كرى
فمورد طيب العيش بعدك

وبضمر الوجد والأشواق تظهر
مثواكي
ويدعى حب أخرى كي يغالط يا
الأك
ويرتجى خلو وصل منك يطلبه
يهدي إليك مواثيقاً مؤكدة
أفاك
ما كان ضرك لو دمتي محافظة
لمضناك
وكم تعاطيت بالنطق الوفاء لنا
عينيك
كردت صفو حيوتي بالمطال إلى
قصاراك وقال:
صب نأوا عن قربه خلانه
لذ له ذل الغرام فيهم
ولا اعتراه ملل في حبههم
بحقكم يا نازلين مهجتي
والله ما لذ لطرفي وسن
لو لم يكن ظل الحمى مقيلكم
كثبانه
أن ادعى الناظر بعدا عنكم
أو قال بالطيف اكتفى عن وصلكم
أجفانه وقال:
خليلي باق معهد الود أم عفا
ما صفا

صفحة : 300

تقلص منها الظل في
ومذ هجروا عاد السرور
لقلبي إشراك القطيعة
ولا دنت إلا بالتشيع
ولو أن قلبي عن غرام
على شفا الشريف القنائي محمد بن الحسن بن عبد الرحيم بن

ويا ليت شعري دوحة الأنس بعدنا
الربع أم صفا
ويا جيرة لذت حياتي بقربهم
تكلفا
تواليت في حبي لكم فنصبتم
والجفا
وما رفضت نفسي قديم حقوقكم
والوفا
ولم يسلني حاشاكم البين عنكم
على شفا الشريف القنائي محمد بن الحسن بن عبد الرحيم بن

أحمد بن حجون الشيخ الشريف القنائي، قال كمال الدين جعفر الأدفوي:
جمع بين العلم والعبادة والورع الزهادة وحسن الفاظ تفعل في العقول ما لا
تفعله العقار مع سكون ووقار، سمع من العلامة أبي الحسن علي بن هبة الله
ابن سلامة والحافظ عبد العظيم المنذري والشيخ عز الدين ابن عبد السلام
بقراءته عليهم، وكان فقيها مالكا وبقارئ مذهب الشافعي نحويا فرضيا حاسبا
محمود الطرائق انتفع بعلمه وبركته طوائف من الخلائق تنقل عنه كرامات
وتؤثر عنه مكاشفات وكان ساقط الدعوى كثير الخلوة والانعزال عن الخلق
صايم الدهر قايم الليل، قال قال لي الخطيب حسن بن منتصر خطيب ادفو
سمعتة يقول كنت في بعض السياحات فكنت أمر بالحشايش فتخبرني عما
فيها من المنافع، وتوفي رحمه الله في شهر ربيع الآخر سنة اثنتين وتسعين
وست مائة بقنا.

صدر الدين الشافعي محمد بن الحسن بن يوسف الأرموي الفقيه المحدث
الصالح صدر الدين الشافعي نزيل دمشق، ولد سنة عشر وست مائة وتوفي
رحمه الله تعالى سنة سبع مائة، قدم دمشق ولزم ابن الصلاح وحدث عنه
وعن كريمة والتاج ابن حمويه وابن قميرة وعدة، تفقه وحصل وتعبد، قال
الشيخ شمس الدين كتبت عنه أنا وسائر الرفاق.

ابن الحسن

القاضي الوداعي محمد بن الحسين بن حبيب القاضي أبو حصين يفتح الحاء
المهملة وكسر الصاد المهملة الوداعي الكوفي، طال عمره وصنف المسند
وثقه الدار قطني، توفي سنة ثمان وتسعين وماتين.
محمد بن الحسين بن الحسن بن الخليل أبو بكر النيسابوري القطان الشيخ
الصالح مسند نيسابور، توفي سنة اثنتين وثلثين وثلث مائة.
الأبدى محمد بن الحسين بن إبراهيم بن عاصم أبو الحسن: الأبري بهمزة
ممدودة باء ثاني الحروف مضمومة وراء مهملة قبل ياء النسب وأبر من قرى
سجستان، رحل وطوف وصنف كتابا كبيرا في مناقب الشافعي، توفي سنة
ثلاث وستين وثلث مائة.

سيف الدين الغوري محمد بن الحسين الملك سيف الدين ابن الملك علاء
الدين الغوري بالغين المعجمة المضمومة والراء، ملك بعد أبيه فلم تطل مدته
قتله الغز، كان عادلا حسن السيرة منع جنده من إذية المسلمين، وكانت
قتلته سنة ثمان وخمسين وخمس مائة.

المحمد اباذي محمد بن الحسين بن محمد أبو طاهر النيسابوري المحمد
أباذي ومحمد أباذ محلة بظاهر نيسابور، كان من الثقات العالمين بمعاني
القرآن والأدب، توفي سنة ست وثلثين وثلث مائة.

شيخ الأشراف محمد بن الحسين بن داود بن علي السيد أبوالحسن العلوي
الحسني النيسابوري شيخ الأشراف في عصره، سمع وروى وكان يعد في
مجلسه ألف محبرة، وأملى ثلث سنين ثم توفي فجاءة سنة إحدى وأربع
مائة.

صاحب قيد الأوايد محمد بن الحسين بن محمد بن الحسين بن علي ابن
ابراهيم بن عبد الله بن يعقوب الحافظ العلامة أبو عبد الله البنجديهي

الزراغولي الأزري، ولد سنة اثنتين وسبعين واربعمائة، كان عارفا بالحديث وطرقه واشتغل به طول عمره وجمع كتابا مطولا أكثر من أربع مائة مجلدة يشتمل على التفسير والحديث والفقهاء سماه قيد الأوابد، توفي سنة تسع وخمسين وخمسمائة.

الآجري محمد بن الحسين بن عبد الله الآجري، وأجر بالجيم قرية من قرى بغداد، الفقيه الشافعي المحدث صاحب الأربعين المشهور، كان صالحا عابدا دخل مكة فأعجبه فقال اللهم ارزقني الإقامة بها سنة فسمع هاتفا يقول بل ثلاثين سنة فعاش بعد ذلك ثلاثين سنة ومات سنة ستين وثلاث مائة بمكة، روى عن أبي مسلم البلخي وأبي شعيب الحراني وأحمد بن يحيى الحلواني والمفضل بن محمد الجندي وخلق كثير وصنف في الحديث والفقهاء كثيرا، وروى عنه جماعة من الحفاظ منهم الحافظ أبو نعيم وغيره، قال الخطيب: كان صدوقا دينيا.

صفحة : 301

الشريف الرضى محمد بن الحسين بن موسى بن محمد بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضى الله عنهم المعروف بالشريف الرضى بن الطاهر ذي المناقب أبي أحمد الحسين صاحب الديوان المشهور يسميه الأدباء النايحة الثكلى لرقه شعره، قال الشعر بعد أن جاوز عشر سنين بقليل وهو أشعر الطالبين ويقال أشعر قريش، قلت: معناه أنه ليس لقرشي كثرة جده، كان أبوه قديما يتولى نقابة الطالبين والنظر في المظالم والحج بالناس، فلما توفي أبوه رثاه أبو العلاء المعرى بقصيدته الفائية المشهورة التي أولها.

أودى فليت الحادثات كفاف منها يذكر الغراب:

كسحيم الأسدي أو

لا خاب سعيك من خفاف اسحم
كخفاف

يرثى الشريف على روى

من شاعر للبين قال قصيدة
القاف منها:

وهو الجدير بقلة الأنصاف
ما نالت الأقوام بالإتلاف
في الصبح والظلماء ليس

فارقت دهرك ساخطا افعاله
ولقيت ربك فاسترد لك الهدى
ابقيت فينا كوكبين سناهما
بخاف

الأجداء بل قمرين في

قدرين في الإرداء بل مطرين في
الأسداف

بأب من الأسماء

والراح أن قيل ابنة العنب اكتفت
والأوصاف

بالوهم ادركه خفى زحاف

ما زاغ بيتكم الرفيع وإنما

قلت: ما غزى كبير بذاهب سلف بمثل هذا البيت وقوله فيما مر يرثى الشريف على روى القاف يريد قول الغراب غاق كلما كررها وهو من أحسن تخيل، وردت الأعمال التي كانت بيد أبيه إليه في حياته، قال ابن جنى: احضر الشريف وهو صغير لم يبلغ العشر من السنين إلى ابن السيرافي فلقنه النحو فلما كان بعد مديدة وهو قاعد في الحلقة ذاكره بشيء من الأعراب على عادة التعليم فقال له إذا قلنا رأيت عمر ما علاقة النصب فيه فقال الرضى بغض على فعجب السيرافي والحاضرون من حدة ذهنه، قلت: ذكرت ها هنا قول الوراق الحضيري فيمن اسمه فتح وهو مليح إلى الغاية:

يا فتح يا أشهر كل الورى
باللوم والخسة والكذب
كم تدعى شيعة آل العبا
اسمك ينييني عن النصب وله
كتاب في مجاز القرآن نادر وكتاب في معاني القرآن والمنتشابه في القرآن،
مجازات الآثار النبوية مشتمل على أحاديث، تلخيص البيان عن مجازات
القرآن، سيرة والده الطاهر، شعر ابن الحجاج، أخبار قضاة بغداد، رسايله
ثلاث مجلدات، ديوان شعره ثلاث مجلدات، والناس يزعمون أن نهج البلاغة من
انشايه، سمعت الشيخ الإمام العلامة تقي الدين احمد بن تيممية رحمه الله
تعالى يقول ليس كذلك بل الذي فيه من كلام على بن أبي طالب معروف
والذي فيه للشريف الرضى معروف أو كما قال، يقال أنه اجتاز بعض الأدباء
بدار الشريف الرضى وقد هدمت واخني عليها الزمان وازهد ديباجتها وبقايا
رسومها فتعجب من صروف الزمان وأنشد قول الرضى.

ولقد وقفت على ربوعهم
فبكيت حتى ضج من لغب
وتلفتت عيني فمذ خفيت
به آخر وهو ينشدها فقال اتعرف هذه الدار لمن فقال لا قال هي لقايل هذه
الآبيات الشريف الرضى، ومن نظم الشريف الرضى يخاطب الإمام القادر:
عطفا أمير المؤمنين فاتنا
ما بيننا يوم الفخار تفاوت
إلا الخلافة ميزتك فأنني
فيقال أن الخليفة لما بلغته الآبيات قال على رغم أنف الرضى، ويقال أنه كان
يوما جالسا بين يديه فأخذ يعث بذقنه ويرفعها إلى أنفه فقال له الخليفة
كانك تشم فيها رائحة الخلافة فقال لا والله رائحة النبوة وهذا أنا استبعد
وقوع مثله بين يدي الخليفة، ومن شعره قوله:

يا ليلة السفح إلا عدت ثانية
سقى زمانك هطال من
الديم
ماض من العيش لو يفدى بذلت له
ومن نعم
كرايم المال من خيل

فضمنا الشوق من قرع
مواقع اللثم في داج من
على الكتيب فضول اربط
حتى تكلم عصفور على
غير العفاف وغير الرعى
يوم النوى من قلبي
وجزيت فرط نزاعه
فضح التطيع شيمة
اسفا على ذاك اللمي
قيظ وهذا في رياض
حتى استضاء بثغره
لبس الغروب فلم يعد
شر الهوى ما رتمه
دفعها الفراق بضممة التوديع
وابيت منك بليلة
لو أن قلبك كان بين
ه متى عهده بأيام جمع
ف ولا تكتباه إلا بدمعي
حاجة للمتميم المشتاق
فبلاغ السلام بعض التلاقي
أن قلبي إليه بالأشواق
ومني عند بعض تلك

بتنا ضجيعين في ثوبي تقى ونقا
إلى قدم
وبات بارق ذاك الثغر يوضح لي
الظلم
وامست الريح كالغيري تجاذبنا
واللمم
واكتم الصبح عنها وهي نايمة
علم
فقمتم انفض بردا ما تعلقه
للذمم ومنه قوله أيضا:
يا صاحب القلب الصحيح أما اشتفى
المصدوع
أسأت بالمشتاق حين ملكته
بنزوع
هيهات لا تتكلفن لي الهوى
المطبوع
وتركتني طمآن اشرب ادمعي
الممنوع
قلبي وطرفي منك هذا في حمى
ربيع
ابكى ويبسم والدجى وما بيننا
ودموعي
قمر إذا استجلبته بعتابه
لطلوع
ابغى الوصال بشافع من غيره
بشفيع
ما كان إلا قبلة التسليم ار
وتبيت ريان الجفون من الكرى
الملسوع
قد كنت اجزيك الصدود بمثله
ضلوعي ومنه قوله أيضا:
عارضنا بي ركب الحجاز اسائل
واستملا حديث من سكن الخي
ومنه قوله:
أيها الرايح المجد تحمل
اقرعني السلام أهل المصلى
وإذا ما وصلت للخيف فاشهد
ضاع قلبي فأنشده لي بين جمع

الحداق

ل اعير الدموع للعشاق

وابك عني فطالما كنت من قب
وقوله أيضا:

يا خليلي من ذؤابة قيس
عللاني بذكرهم واسقياني
وحذا النوم من جفوني فإني
العشاق قيل أن المطرز لما وقف عليها قال رحم الله الشريف الرضى وهب
ما لا يملك على من لا يقبل، فبلغني أن الشيخ صدر الدين ابن الوكيل رحمه
الله لما سمع ذلك قال والله قول المطرز عندي احسن من قول الشريف
الرضى، وقوله في القصيدة الكافية أولها:

يا ظبية البان ترعى في خمائله
مرعاك سمعت القاضي شهاب الدين محمودا رحمه الله تعالى يقول الله
يرزق المليحة بخت الوحشة ما من شاعر إلا وقد عارض هذه القصيدة وليس
له ديباجتها أو كما قال ومحاسن شعره كثيرة إلى الغاية، وكانت ولادته سنة
تسع وخمسين وتوفي بكرة الخميس سادس المحرم وقيل صفر سنة ست
وأربع مائة، وتوفي والده سنة أربع مائة وقيل سنة ثلث وأربع مائة، ولما
توفي الشريف الرضى حضر الوزير فخر الملك وجميع الأشراف والقضاة
والشهود والأعيان ودفن في داره بالكرخ ومضى أخوه الشريف المرتضى إلى
مشهد موسى بن جعفر لأنه لم يستطع أن ينظر إلى تابوته وصلى عليه الوزير
مع جماعة امهم أبو عبد الله ابن المهلوس العلوي ثم دخل الناس أفواجا
فصلوا عليه وركب الوزير آخر النهار إلى المشهد بمقابر قريش فعزى
المرتضى والزمه العود إلى داره ورثاه المرتضى بمرث كثيرة منها قوله:
يا للرجال لفجعة خدمت يدي
ما زلت أبي وردها حتى أتت
فحسوتها في بعض ما أنا

لم يثنها مطلى وطول

ومطلتها زما فلما صممت
مكاسي

فالدمع خير مساعد

لا تنكرا من فيض دمعي عبرة
ومواسى

صفحة : 303

ومن ورع الرضى أنه اشترى جزازا من امرأة بخمسة دراهم فوجد فيه جزءا
بخط ابن مقله فأرسل إليها وقال وجدت في جزارك هذا وقيمته خمسة دنانير
فإن شئت الجزء وأن شئت خمسة دنانير فابت وقالت ابعتك ما في الجزاز
فلم يزل بها حتى أخذت الذهب، وقال الخالع: مدحت الرضى بقصيدة فبعث
إلى بتسعة وأربعين درهما فقلت لا شك أن الأديب خانني ثم أني اجترت
بسوق العروس فرأيت رجلا يقول لآخر اتشترى هذا الصحن فإنه أخرج من
دار الرضى أبيع بتسعة وأربعين درهما وهو يساوي خمسة دنانير فعلمت أنه

كان وقته مضيقا فاباع الصحن وأنفذ ثمنه إلى، ومحاسنه كثيرة، ولما توفي الشريف الرضى قال الوزير المغربي يرثيه بقصيدة أولها:

رزء اغار به النعى وأنجدا منها:

يوما طوى عني أباك محمدا
إلا عليك فما أطاق تجلدا
حتى رأيتك في حشاه

اذكرتنا يا ابن النبي محمد
ولقد عرفت الدهر قبلك ساليا
ما زلت نصل الدهر يأكل غمده

مغمدا ابن نجدة محمد بن الحسين بن محمد الطبري النحوي يعرف بابن نجدة، مشهور في أهل الأدب له خط مرغوب فيه.

اليمنى المغربي النحوي محمد بن الحسين بن عمر اليمنى أبو عبد الله النحوي الأديب، كان مقيما بمصر وتوفي فيما ذكره أبو اسحق الحبال في سنة أربع مائة، وله تصانيف منها أخبار النحويين، مضاهاة أمثال كليله ودمنة من أشعار العرب، وكتب إليه أبو محمد عبد الله بن أبي الجوع عند قدومه من المغرب قصيدة طويلة أولها:

وحلت عن المودة والصفاء
وقارعة الطريق على

خفت إلى عتابي بالهجاء
وكم لك من طريقي حدت عنه

استواء

نجومك حين تطلع من سماءي
كمثل النار ملتهب الذكاء

ولو أنا تناصفنا لكنا
لأنني استشفك عن ضمير
فكتب إليه الجواب:

واعلنت العويل مع العواء
وليس يسالك وجه الهجاء
على أني دعوتك للوفاء
وقدح الزند يذكى بالضياء ومن

هديت وما عرفتك بالهذاء
وصرفت العتاب إلى هجاء
واكثرت الدعاوى في عتابي
وكنت ككامن في سر زند
شعره ما زعم أنه ليس لقا فيها خامس:

صرت بحبيه في الهوى آيه
أما لهذا الصدود من غايه
اشهر للعالمين من رايه
بحجة الطفل تشيع الدايه

اسقمني حب من هويت فقد
يا غاية في الجمال صوره
تركنتي بالسقام مشتهرا
أحب جيرانكم من أجلكم

الصوفي محمد بن الحسين بن موسى أبو عبد الله الأزدي أبا السلمى جدا لأنه سبط أبي عمرو اسمعيل بن بحر، كان شيخ الصوفية وعالمهم بخراسان وسمع وحدث وانتخب عليه الكبار، توفي سنة اثنتي عشرة وأربع مائة.

ابن طلحة محمد بن الحسين بن محمد بن طلحة هو أبو الحسن ابن الشيخ أبي علي، أورد له الثعالبي في التتمة وقال: سنة دون العشرين:

وقوما هم أحبابنا

رعى الله دارا بالحمى هي دارنا
والحبايب

قد اختلفت للشعر فيه

فكم بالحمى من مرهف القد ناعم
المناسب

ورياه للمسك الذكى

محياه للورد الجنى ملابس
مسالب

سقتك دموع لاسقتك

فيا دار بل يا دارة البدر في الدجى

سحايب منها:

ودوية لا ماء إلا سرايبها
كان مطايبانا مخاريق لاعب
ولا ركب إلا آلهما المتراكب
تألق فوق الأكم والأكم لاعب
أبو عبد الله الخولاني محمد بن الحسين بن المضرس الخولاني أبو عبد الله
النحوي، وكان مقدما في النحو وله شعر ومناقضات مع أبي يعلى حمزة بن
محمد المهلبى، ومات بالبصرة سنة سبع وعشرين وثلث مائة.

صفحة : 304

ابن العميد الكاتب محمد بن الحسين بن محمد أبو الفضل بن أبي عبد الله
الكاتب المعوف بابن المعميد لقب والده بذلك على عادة أهل خراسان في
التعظيم وكان والده يلقب بكله بضم الكاف وفتح اللام مخففة وبعدها هاء
وسياي ذكره في ترجمة على بن محمد الأسكافي الكاتب، وكان ابن العميد
وزير ركن الدولة أبي على الحسن بن بويه والد عضد الدولة تولى وزارته
عقيب موت وزيره أبي على القمى سنة ثمان وعشرين وثلث مائة، وكان
متوسعا في علوم الفلسفة والنجوم وأما الأدب والترسل فلم يقاربه في ذلك
أحد في زمانه كان يسمى الحافظ الثاني، قال الثعالبي: كان يقال بدئت
الكتابة بعبد الحميد وختمت بابن العميد، وكان كامل الرياسة جليل المقدار
من بعض أتباعه الصاحب ابن عباد ولأجل صحبته له قيل له الصاحب وكان
يقال له الأستاذ، توجه الصاحب إلى بغداد وعاد فقال له كيف وجدتها فقال له
بغدادى في البلاد كالاستاذ في العباد، وكان سايسا مدبرا للملك، قصده
جماعة من الشعراء من البلاد الشاسعة منهم أبو الطيب المتنبي مدحه
بقصيدته التي أولها:

باد هواك صبرت أم لم تصبرا
جرى فوصله بثلثة آلاف دينارن ومدحه ابن نباتة السعدي بقصيدة أولها:
وبكاك أن لم يجر دمعك أو
برح اشتياق وادكار
ولهب أنفاس حرار فتأخرت صلة ابن
العميد عنه وطالت المدة فدخل عليه وهو في مجلسه الحفل وجرى بينهما
محاورة ومجاوبة طويلة إلى أن قام ابن العميد من مجلسه مغضبا ولما كان
ثاني يوم طلبه ليصله فلم يقع له عل خبر وكان حسرة في قلب ابن العميد
إلى أن مات وقد ذكر هذه الواقعة بطولها ابن خلكان ثم لم يثبتها لابن العميد
إلى أن مات وقد ذكر هذه الواقعة بطولها ابن خلكان ثم لم يثبتها لابن نباتة،
ولابن عباد فيه مديح كثيرة، ومن شعر ابن العميد:

رأيت في الوجه طاقة بقيت
سوداء عيني تحب رؤيتها
فقلت للبيض إذ تروعها
بالله إلا رحمت وحدثها
فقل لبث السوداء في بلد
تكون فيه البيضاء ضررتها توفي
ابن العميد في صفر وقيل في المحرم بالرى وقيل ببغداد سنة ستين وثلث
مائة، لما مات رتب مخدومه ركن الدولة ولده ذا الكفايتين أبا الفتح عليا

مكانه وسيأتي ذكر أبي الفتح على في مكانه أن شاء الله تعالى.
آخر الجزء الثاني من الوافي بالوفيات يتلوه أن شاء الله تعالى محمد بن
الحسين بن عبد الله والحمد لله وحده.

الجزء الثالث

بسم الله الرحمن الرحيم

رب أعن

الوزير أبو شجاع محمد بن الحسين بن عبد الله بن إبراهيم الملقب ظهير
الدين أبو شجاع الروذاروري الأصل الهوازي المولد، قرأ الفقه على الشيخ
أبي إسحاق وقرأ الأدب، وولي الوزارة للإمام المقتدى بعد عزل عميد الدولة
أبي منصور بن جهير ثم أعيد عميد الدولة، ولما قرأ شجاع التوقيع بعزله
أنشد:

تولاها وليس له عدو وفارقها وليس له صديق وخرج بعد
عزله ماشيا يوم الجمعة إلى الجامع من داره وانثالت عليه العامة تصافحه
وتدعو له فالزم لذلك بالجلوس في بيته، ثم أخرج إلى رودراور فأقام هناك
مدة، ثم خرج إلى الحج وخرجت العرب على الحج فلم يسلم غيره، وجاور
بعد الحج إلى أن توفي بمدينة النبي صلى الله عليه وسلم سنة ثمان وثمانين
وأربع مائة ودفن بالبقيع عند قبة إبراهيم بن النبي صلى الله عليه وسلم وقد
أثنى العماد الكاتب على أيام وزارته وكذلك ابن الهمذاني في الذيل رحمه
الله تعالى، لما قرب أمره وحان ارتحاله حمل إلى مسجد النبي صلى الله
عليه وسلم فوقف عند الحظيرة وبكى وقال: يا رسول الله، قال الله تعالى:
ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم جاءوك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول
لوجدوا الله توابا رحيمًا ولقد جئتك معترفًا بذنوبي وجرايمي أرجو شفاعتك،
وبكى ورجع فتوفي من يومه، وكان أيام وزارته لا يخرج من بيته حتى يكتب
شيئا من القرآن ويقرأ في المصحف ويذكر أمواله الظاهرة والباطنة في
ضياعه وأملاكه ويتصدق سرا واذكر الناس بأيامه عدل العادلين، وعمل ذيلا
على تجارب الأمم، وله شعر حسن مدون، منه:

أذهب جل العمر بيني وبينكم
فإن يسمح الدهر الخؤون بوصلكم
لسعيد ومنه وهو لطيف:
بغير لقاء إن ذا لشديد
على فاقتي إنني إذا

صفحة : 305

فيها بكت بالدمع أو فاضت دما
حتى يعود على الجفون

لأعذب العين غير مفكر
ولا هجرن من الرقاد لذيله
محرمًا

لو لم تكن نظرت لكنت

هي أوقعتني في حبايل فتنه
مسلمًا

وهي التي ابتدأت فكانت

سفكت دمي فلا سفحن دموعها
أظلمًا وهذا مثل قول الآخر:

د ولا تعدى في الصنيع

يا عين ما ظلم الفؤا

فمحا سوادك بالدموع ابن بندار مقرئ

جرعته مر الهوى

العراق محمد بن الحسين بن بندار أبو العز الواسطي القلانسي، مقرئ

العراق وصاحب التصانيف في القراءات، توفي سنة إحدى وعشرين وخمس
مائة.

الأعرابي محمد بن الحسين بن المبارك أبو جعفر يعرف بالأعرابي كان عابدا
ناسكا، سمع أسود بن عامر وطبقته، روى عنه ابن صاعد وغيره وكان ثقة،
مات له ولد نفيس كان يحفظ الحديث فتغير حاله وحزن عليه إلى أن مات
سنة سبعين ومائتين.

ابن الوضاح الأنباري محمد بن الحسين علي بن الحسن بن يحيى بن حسان
بن الوضاح الأنباري الشاعر، انتقل إلى نيسابور وسكنها، توفي في شهر
رمضان سنة خمس وخمسين وثلاث مائة، من شعره:

ومن حله صوب

سقى الله باب الكرخ ربعا ومنزلا

السحاب المجلجل

وجارتها أم الرباب

فلو أن باكي دمنة الدار باللوى

بمأسل

لأمسك عن ذكرى

رأى عرصات الكرخ أو حل أرضها

الدخول فحومل محمد بن الحسين الموصلي المعروف بابن وحشي، ذكره
السمعاني وقال: كان إماما في القرآن والنحو والعروض مبرزًا في الأدب،
وأنشد له:

مع النيل من دمعي لبيئهم

وركب تنادوا للصلاة وقد جرى

دم

لديه صعيدا طيبا فتيتموا

فلم يجدوا ماء طهورا فيمموا

قلت: كان مقامه بميا فارقين.

محمد بن الحسين بن علي الجفني يعرف بابن الدباغ أبو الفرج اللغوي، كان
يزعم أنه من غسان من بني جفنة البغدادي، كان أدبيا فاضلا، قرأ على
الشريف ابن الشجري وموهوب الجواليقي وتصدر لاقراء النحو واللغة مدة
وله رسائل وشعر مدون، وخرج إلى الموصل وعاد إلى بغداد ومات بها سنة
أربع وثمانين وخمس مائة، ومن شعره:

خيالا بعيدا عهده

خيال سرى فازداد مني لدى الدجى

بالمراقد

من السقم خاف عن عيون

عجبت له أنى وأناي وإنني

العوايد

ولم يدر ملقى رحلنا

ولولا أنيني ما اهتدى لمضاجعي

بالفراق ابن ميخايل محمد بن الحسين بن أبي الفتح القرشي من أبناء

سوسة اشتهر بابن ميخايل وقد أوطن مدينة القيروان وتأدب بها، قال ابن رشيق: وهو صعب المكان في الشعر شديد الانتقاد على مذهب قدامة بن جعفر الكاتب، وأورد له:

وصور الناس من الطين
كمثل حور الجنة العين
يكاد ينقد من اللين
سيف علي يوم صفين ومن

صوت عبد الله من مسكة
أبدعه الرحمن سبحانه
مهفهف القد هضيم الحشا
كان في أجفانه منتضى

شعره

في الطبع مثل خلائقي

أحبت منه شمايلا فوجدتها

وشمايلي

حبي ورحت مشاكلا

فكأنني أحبت من قد شقه

لمشاكلي

بضيايه وقبلت فيه وسائلي
وكأنه منى مناط حمايلي
حتى يشاب بمائم أو

كم ليلة مزقت ثوب ظلامها
فكأنني من وجهه في صباحها
والعيش ليس يلذ طعم مذاقه

باطل البسطامي الواعظ محمد بن الحسين بن محمد بن الهيثم أبو عمر
البسطامي الفقيه الشافعي الواعظ قاضي نيسابور، توفي سنة ثمان وأربع
ماية.

الشريف قاضي دمشق محمد بن الحسين بن عبيد الله بن الحسين أبو عبد
الله النصيبي العلوي الشريف قاضي دمشق وخطيبها ونقيب الأشراف وكبير
الشام، كان عفيفا نزها أديبا بليغا، له ديوان شعر، توفي سنة ثمان وأربع
ماية.

صفحة : 306

ابن الفراء الحنبلي محمد بن الحسين بن محمد بن خلف بن أحمد أبو خازم
ابن الفراء أخو القاضي أبي يعلى الحنبلي، سمع الحديث ببغداد وسافر إلى
مصر فنزل تنيس وتوفي بها سابع عشر المحرم سنة ثلاثين وأربع مائة وحمل
إلى دمياط فدفن، سمع الدار قطنى وغيره، حدث بدمشق عن عيسى بن
علي الوزير، قال الخطيب: كتبنا عنه ولا بأس به.

القاضي أبو يعلى ابن الفراء الحنبلي محمد بن الحسين بن محمد بن خلف
بن أحمد القاضي أبو يعلى الحنبلي أخو أبي خازم الحنبلي المقدم ذكره، ولد
في المحرم سنة ثمانين وثلاث مائة وسمع الحديث الكثير، انتهت إليه رئاسة
الحنابلة وصنف الكتب وتولى الحكم بحريم الخلافة، وتوفي عشرين شهر
رمضان سنة ثمان وخمسين وأربع مائة وهو ابن ثمان وسبعين سنة، وغسله
الشريف أبو جعفر بوصية منه وأوصى أن لا يدخل معه القبر غير ما غزله من
الأكفان لنفسه وعطلت الأسواق لجنازته وصلى عليه ابنه أبو القسم وعمره
خمس عشرة سنة وكان قد جمع بين الزهد والتقشف والصمت عما لا يعنيه،

قال أبو علي البرداني: رأيت في المنام فقلت له: ما فعل الله بك؟ فقال وهو يعد بأصابعه: غفر لي ورحمني ورفع منزلتي، فقلت: بالعلم؟ فقال لي: بالصدق، قال ابن عساكر رحمه الله تعالى: سمعت أبا غالب ابن أبي علي بن البناء الحنبلي يقول: لما مات أبو يعلى ذهبت مع أبي إلى داره باب المراتب فلقينا أبو محمد التميمي الحنبلي فقال لي: إلى أين؟ فقال أبي: مات القاضي أبو يعلى، فقال أبو محمد: لا رحمه الله فقد بال في الحنابلة البولة الكبيرة التي لا تغسل إلى يوم القيامة، يعني المقالة في التشبيه، قال الشيخ شمس الدين: لم يكن له خبرة بعلم الحديث ولا برجاله واحتج بأحاديث كثيرة واهية في الأصول والفروع وأما في الفقه ومذاهب الناس ونصوص أحمد واختلافها فإمام لا يجارى.

الوزير أبو سعد عميد الدولة محمد بن الحسين بن علي بن عبد الرحيم أبو سعد وزير جلال الدولة، وزر له ست سنين ولاقى من المصادرات شدايد ومن الترك فخرج من بغداد مستترا فأقام بجزيرة ابن عمر حتى مات في ذي القعدة سنة تسع وثلاثين وأربع مائة عن ست وخمسين سنة، وكان فاضلا عارفا بأمور الوزارة وهو وزير ابن وزير أخو ثلاثة وزراء وهو درة تاجهم، ولي أبوه أبو القسم الوزارة وأخو كمال الملك أبو المعالي هبة الله ولي الوزارة وأخوه زعيم الملك أبو الحسن علي ولي الوزارة وأخوه شرف الأمة أبو عبد الله عبد الرحيم ولي الوزارة كلهم لبني بويه، فأما عميد الملك فهو أول وزير لقب بالقب كثر بالدولة والدين وكان يلقب شرف الدين، وله كتاب في أخبار الشعراء أبان فيه عن فضل جسيم ومحل كريم، ومن شعره:

تراحمت عبراتي يوم بينهم
تراحم الدمع في أجفان متهم
ثم انصرفت وفي قلبي لفرقتهم
وقع الاسنة في أعقاب

منهزم قلت: شعر جيد.

ابن عبد الوارث محمد بن الحسين بن محمد بن الحسين بن عبد الوارث أبو الحسين، هو ابن أخت أبي علي الفارسي وعن خاله أخذ علم العربية، توفي سنة إحدى وعشرين وأربع مائة، وطوف الأفاق ورجع إلى وطنه وأل أمره إلى أن وزر للأمير شاذ غرسيستان ثم اختص بالأمير إسماعيل بن سبكتيكن وصار له وزيرا بغزنة وأقام بجرجان إلى أن مات وقرأ عليه أهلها منهم عبد القاهر الجرجاني وليس له أستاذ سواه، وله كتاب في الهجاء، وللصاحب ابن عباد إليه رسايل مدونة، وسأله رئيس مرو أن يجيز قول الشاعر:

حبيب بأقوات الزيارة

سرى يخطب الظلماء والليل عاكف

عارف فقال:

ولا خلت أن

وما خلت أن الشمس تطلع في الدجا

الوحش للأنس ألف

من الرعب مقصوص من

وقمت أفديه وقلبي كأنه

الطير صارف

محاسن وجه حسنه

ولما سرى عنه اللثام بدت له

متناصف

ودارت علينا بالرحيق

وطال بنا حيناً ورق حديثنا

المراشف ومن شعره في قرس:
ومطهم ما كنت أحسب قبله

أن السروج على البوارق

توضع

لب عليه والثريا برقع

وكانما الجوزاء حين تصوبت

قلت: شعر جيد

صفحة : 307

حجة الدين المتكلم محمد بن الحسين بن أبي أيوب الأستاذ حجة الدين أبو منصور المتكلم تلميذ ابن فورك وختته، له مصنفات مشهورة منها تلخيص الدلائل، توفي سنة عشرين وأربع مائة وقيل قبلها.

محمد بن الحسين بن محمد بن أذار بهرام أبو عبد الله الكارزيني الفارس المقرئ تزيل مكة، كان أعلى أهل العصر إسنادا في القراءات، توفي سنة أربعين وأربع مائة.

الغزي الصوفي محمد بن الحسين بن علي بن الترجمان أبو الحسين الصوفي الغزي شيخ الصوفية بديار مصر في وقته، حدث بمصر والشام، وتوفي سنة ثمان وأربعين وأربع مائة.

محمد بن الحسين بن علي بن إبراهيم أبو بكر المزرفي، ولد سنة تسع وثلاثين وأربع مائة، وسمع الكثير وانفرد بعلم الفرائض، وتوفي في سجوده في المحرم سنة سبع وعشرين وخمس مائة ودفن بباب حرب، وكان ثبنا صالحا صدوقا ثقة.

أبو منصور الكوفي محمد بن الحسين بن أحمد أبو منصور الحميري القاضي الكوفي، ولي القضاء بدمشق والخطابة نيابة عن الشريف أحمد الزيدي، ثم خرج إلى طرابلس فأقام بها حتى توفي سبع وستين وأربع مائة، وكان يصحب الوزير ابن الماسكي قبل وزارته فلما ولي الوزارة قصر في حقه فكتب إليه: أسيدنا الوزير نسيت عهدي وقد شبكت خمسك بين

خمس

وقولك إن وليت الأمر يوما
فلما أن وليت جعلت حظي
الأسفراييني محمد بن الحسين بن محمد بن طلحة أبو الحسن الأسفراييني الأديب الرئيس، له ديوان شعر وسمع الحديث، توفي سنة سبع وثمانين وأربع مائة.

ابن الشبل محمد بن الحسين بن عبد الله بن أحمد بن يوسف بن الشبل أبو علي الشاعر الحكيم البغدادي توفي في المحرم سنة ثلث وسبعين وأربع مائة ودفن بباب حرب، كان شاعرا مجيدا له ديوان، سمع غريب الحديث من أحمد بن علي الباذي وكان ظريفا نديما مطبوعا، وزعم بعضهم أنه الحسين بن عبد الله، من شعره:

حاليك في السراء والضراء
في القلب مثل شماتة الأعداء

لا تظهرن لعادل أو عاذر
فلرحمة المتوجعين حزازة

وقوله:

يفني البخيل بجمع المال مدته
كدودة القر ما تبنيه يهدمها

وقوله:

بربك أيها الفلك المدار
مدارك قل لنا في أي شيء
فطوق في المجرة أم لآل
وفيك الشمس رافعة شعاعا
ودنيا كلما وضعت جنينا
هي العشواء ما خبطت هشيم
فإن يك آدم اشقى بنيه
فكم من بعده غفر وعفو
لقد بلغ العدو بنا مناه
وتنها ضايعين كقوم موسى
فيالك أكلة ما زال فيها
نعاقب في الظهور وما ولدنا
ونخرج كارهين كما دخلنا
وكانت انعما لو أن كونا
وما أرض عصته ولا سماء
يرثي أخاه بقصيدة منها:

غاية الحزن والسرور انقضاء
لا لبيد باريد مات حزنا

مثل ما في التراب يبلى الفتى فالح
والبكاء

عن أن الأموات مروا وبقوا
إنما نحن بين ظفر وناب
نتمنى وفي المنى قصر العم

وللحوادث والأيام ما يدع
وغيرها بالذي تبنيه ينتفع

أقصد ذا المسير أم اضطرار
ففي افهامنا عنك انبهار
هلالك أم يد فيها سوار
بأجنحة قوادمها قصار
عراه من نوابيها طوار
هي العجماء ما جرحت جبار
بذنب ماله منه اعتذار
تغير ماتلا ليلا نهار
وحل بادم وبنا الصغار
ولا عجل اضل ولا خوار
علينا نعمة وعليه غار
ويذبح في حشا الأم الحوار
خروج الضب أخرجه الوجار
نشاور قبله أو نستشار
فقيم يغول انجمها انكدار وقال

ما لحي من بعد ميت بقاء
وسلت عن شقيقها الخنساء
زن يبلى من بعده

غصصا لا تسيغها الأحياء
من خطوب أسودهن ضراء
ر فنغدو كما نسر نساء

صفحة : 308

وطريق الفناء هذا البقاء
اقتل الداء للنفوس الدواء
نت ولا كان أخذها والعطاء
كرعت فيه مومس خرقاء
يهب الصبح يسترد المساء
ام أم ليس تعقل الأشياء
ن فما للنفوس منه

صحة المرء للسقام طريق
بالذي نغتدي نموت ونحيي
ما لقينا من غدر دينا فلاكأ
صلف تحت راعد وسراب
راجع جودها عليها فمهما
ليت شعري حلما تمر به الأي
من فساد يكون في عالم الكو
اتقاء

وقليلا ما يصحب المهجة الجس
العناء

قبح الله لذة لشقانا
نحن لولا الوجود لم نألم الفق
ولقد أيد الاله عقولا
غير دعوى قوم على الميت شيء
والأعضاء

م ففيم الشقا وفيم

نالها الأمهات والآباء
د فإيجادنا علينا بلاء
حجة العود عندها الأبداء
انكرته الجلود

وإذا كان بالعيان خفاء
كثير من الناس ينسب هذه القصيدة لأبي العلاء المعري وهو معذور لأنها من
نفسه وإنما هذه لابن الشبل يرثي بها أخاه أحمد، وأما القصيدة الأولى فمثلها
للبحثري وهي:

أنهب ما تطرف أم جبار
كما تبلي فيدرك منك ثار
مطاياهم رواح وابتكار
نرجيها وأعمار قصار
إلى اللذات ليس له عذار
غوايته وأوله خمار ومن شعر

أناة أيها الفلك المدار
ستفنى مثل ما تفنى وتبلى
وما أهل المنازل غير ركب
لنا في الدهر آمال طوال
واهون بالخطوب على خليع
فأخر يومه سكر تجلى
أبي علي بن الشبل:

متكونا والحسن فيه معار
ومكلف وكأنه مختار
حظ تحيل صوابه الأقدار
لا يسترد الفايث استبصار
ويرد فيه وقد جرى المقدار
ندما إذا لعبت به الأفكار
حتى يبينه له الأصدار

وكانما الإنسان فيه غيره
متصرف وله القضاء مصرف
طورا تصوبه الحظوظ وتارة
تعمى بصيرته ويبصر بعدما
فتراه يؤخذ قلبه من صدره
فيظل يضرب بالملامة نفسه
لا يعرف التفريط في إيراده

ومنه:

أعار صديقه قلب العدو ومنه:
عي إذا فاض فصنه
سيدا يعفو فكنه
لا يحل الصبر عنه
فر لي ما لم أخنه ومنه:
والذل والعار حرص

إذا جار الزمان على كريم
إن تكن تجزع من دم
أو تكن أبصرت يوما
أنا لا أصبر عمن
كل ذنب في الهوى يغ
قالوا القناعة عز والكفاف غنى
النفس والطمع

إن لم يصبه بماذا عنه

صدقتم من رضاه سد جوعته
يقتنع ومنه:

وبالصبي وأرادوا عنه

قالوا وقد مات محبوب فجعت به
سواني

من أين للهوى الثاني

ثانية في الحسن موجود فقلت لهم
صبي ثان ومنه:

فلا تلمني فما تغني
أيام لهو عهدناه
غنما وكم بقيت عندي
فانعم ولذ فإن العيش
وإنما لذة الدنيا
بروجها الدهر
نقضي وأنفسنا منا
أحياؤه باعتياد الهم
وفي حشاها لقرع المزج

بنا إلى الدير من درتا صبايات
الملامات
لا يبعدن وإن طال الزمان به
وليلا
فكم قضيت لبانات الشباب بها
لبانات
ما أمكنت دولة الأفراح مقبلة
تارات
قبل ارتجاع الليالي وهي عارية
إعارات
قم فاجل في فلك الظلماء شمس ضحى
طاسات وكاسات
لعله إن دعا داعي الحمام بنا
رويات
بم التعلل لولا ذاك من زمن
أموات
دارت تحيي فقابلنا تحيتها
روعات

صفحة : 309

لم يبق من روحها إلا
على مقابلها منها ملالات
تبرا وفوق نحور الشرب
لا فارقت شارب الخمر
فعل اللبيب فللتأخير

عذراء أخفى مزاج الماء سورتها
حشاشات
مدت سرادق برق من أبارقها
فلاح في أذرع الساقين أسورة
جامات
قد وقع الدهر سطرًا في صحيفته
المسرات
خذ ما تعجل واترك ما وعدت به
آفات

وللسعادة أوقات ميسرة
أوقات قلت: شعر جيد في الذروة وشعره جيد كثير، وقد عده ابن أبي أصيبعة
في جملة الأطباء.

ابن الكتاني الطبيب محمد بن الحسين أبو عبد الله المعروف بابن الكتاني،
قال ابن أبي أصيبعة: أخذ الطب عن عمه محمد بن الحسين وطبقته وخدم به
المنصور محمد بن أبي عامر وابنه المظفر ثم انتقل في صدر الفتنة إلى
مدينة سرقة وأقام بها، وكان بصيرا بالطب متقدما فيه ذا حظ من المنطق
والنجوم وكثير من علوم الفلسفة، قال القاضي صاعد: أخبرني عنه الوزير أبو

المطرف أنه كان دقيق الذهن ذكي الخاطر جيد الفهم حسن التوليد وكان ذا ثروة وغنى واسع، وتوفي قريبا من سنة عشرين وأربع مائة وقد قارب الثمانين، قال: وقرأت في بعض توأليفه أنه أخذ المنطق عن محمد بن عبدون الجيلي وعمر بن يونس بن أحمد الحراني وأحمد بن خفصون الفيلسوف وأبي عبد الله محمد بن إبراهيم القاضي النحوي وأبي عبد الله محمد بن مسعود البجائي ومحمد بن ميمون المعروف بمركوس وأبي القسم فيد بن نجم وسعيد بن فتحون السرقسطي المعروف بالحمار وأبي الحرث الأسقف تلميذ ربيع بن زيد الفيلسوف وأبي مدين البجائي ومسلمة بن أحمد المجريطي. ابن حبوس الفاسي محمد بن الحسين بن عبد الله بن حبوس أبو عبد الله الفاسي الشاعر، مفلح بديع النظم ساير القول له ديوان شعر، روى شعره عبد العزيز بن زيدان، توفي سنة سبعين وخمس مائة أو فيما قبل ذلك. أبو المكارم الأمدي محمد بن الحسين الأديب الكامل أبو المكارم الأمدي، من فحول الشعراء، تأخر حتى مدح ابن هبيرة، وتوفي سنة اثنتين وخمسين وخمس مائة، ومن شعره:

أبا حسن كفت عن التقاضي
بوعدك لاعتصابك بالمطال
ومن ذم السؤال فلي لسان
فصيح دأبه حمد السؤال
جزى الله السؤال الخير أني
عرفت به مقادير الرجال
محمد بن الحسين بن محمد البخاري، تفقه وبرع في النظر وولي القضاء، وكان متواضعا جوادا حسن الأخلاق، توفي ببخارا وكتب على قبره:
من كان معتبرا ففينا معتبر
أو شامتا فالشامتون على
الأثر وكان فيه تساهل يقول: من صنف شيئا جاز لكل من يروي عنه ذلك، ووفاته في سنة اثنتي عشرة وخمس مائة.

قاضي العسكر الأرموي محمد بن الحسين بن محمد بن الحسين بن ظفر القاضي شمس الدين أبو عبد الله العلوي الحسيني الأرموي المصري المعروف بقاضي العسكر، ولد سنة ثمان وسبعين، وتفقه على شيخ الشيوخ صدر الدين وصحبه مدة، وولي نقابة الأشراف وقضاء العسكر وترسل إلى العراق، وكان من كبار الأئمة وصدور المصريين وله يد طول في الأصول والنظر، توفي سنة خمسين وست مائة.
ابن المقدسية المالكي محمد بن الحسين بن عبد السلام بن عتيق بن محمد العدل شرف الدين أبو بكر التميمي السفاسي ثم الاسكندري المالكي المعروف بابن المقدسية لأنه ابن أخت الحافظ أبي الحسن ابن المفضل المقدسي، ولد سنة ثلث وسبعين، وحضر سماع المسلسل بالأولية عند السلفي وناب في القضاء بالاسكندرية، وتوفي سنة أربع وخمسين وست مائة.

موسى بن عيسى بن موسى بن نصر الله قاضي القضاة مفتي الإسلام أبو عبد الله تقي الدين الشافعي الحموي العامري، كان فقيها عارفا بمذهب الشافعي، اشتغل علي الشيخ تقي الدين ابن الصلاح وتميز في حياته وأفتى ودرس وتولى وكالة بيت المال بالشام في أيام الناصر صلاح الدين وتدرّس الشامية البرانية ظاهر دمشق وغير ذلك، وسافر إلى مصر في جفل التتار سنة ثمان وخمسين وست مائة واستوطنها وتولي بها جهات جليلة دينية من تدريس وما يجري مجراه وتولى الحكم بالقاهرة وأعمالها ثم أضيف إليه مصر وأعمالها فكمل له ولاية الأقليم ودرس بقبة الشافعي والمدرسة الصالحة والظاهرية بين القصرين، روى عن السخاوي وكريمة وابن الصلاح والصريفيني وغيرهم، وتوفي بالقاهرة سنة ثمانين وست مائة، كان قد حفظ التنبيه في صغره ثم انتقل عنه وحفظ الوسيط والمفصل ورحل إلى حلب وقرأه على موفق الدين يعيش النحوي ورجع إلى حماة وتصدر للإفتاء والإقراء وعمره ثمانين عشرة سنة وحفظ المتصفي للغزالي وكتابي ابن الحاجب في الأصول والنحو، ونظر في التفسير وبرع فيه وشارك في الخلاف والمنطق والبيان والحديث وقرأ القراءات على السخاوي، وامتنع من أخذ الجامكية على القضاة تدينا وورعا، وكان يقصد بالفتاوى من النواحي، وتخرج به أئمة منهم قاضي القضاة بدر الدين ابن جماعة، وحدث عنه الدمياطي وابن جماعة والمصريون وكان محمود السيرة والأحكام، وولى بعده وجيه الدين البهنسي، أنشدني الشيخ اثير الدين من لفظه قال: أنشدني البرهان المالقي قال أنشدني قاضي القضاة تقي الدين ابن رزين لنفسه:

شيء زري شيزر ولعلها لا شيء بل تزري بمن يأتيها
سكانها أهل القبور كأنما قد بعثت وهم وقوف فيها
لا فخر أن ملك تملك ثغرها ولقد تولى الخير عن واليها
ولئن قضى قاضي بها فلقد قضى حقا ولكن نحبه

قاضيها الأمير مجد الدين ابن وداعة محمد بن الحسين بن وداعة الأمير مجد الدين، حدث بالبعث عن ابن اللتي، توفي سنة ثمانين وست مائة.

علم الدين ابن رشيق المالكي محمد بن الحسين بن عتيق بن الحسين بن رشيق الإمام المفتي علم الدين أبو عبد الله الربيعي المصري المالكي والد القاضي زين الدين محمد، سمع من علي بن المفضل وابن جبير البليسي وعبد الله بن مجلي، روى عنه الدواداري والمصريون، توفي سنة ثمانين وست مائة.

أبو الفرج محمد بن الحسين بن الحسن أبو الفرج، ولد بهيت سنة خمس وتسعين وأربع مائة، وسكن بغداد وكان فاضلا، له شعر منه قوله:

يا راقدا اسهر لي مقله عزيزرة عندي وأبكاها
ما أن للهجران أن ينقضني عن مهجة هجرك أضناها
إن كنت ما ترحمني فارتقب يا قاتلي في قتلي الله توفي

سنة خمس وسبعين وخمس مائة محمد بن الحسين البيهقي أبو الفضل الكاتب، كان كاتب الإنشاء في دولة السلطان محمود بن سبكتكين نيابة عن أبي نصر بن مشكان وتولي الإنشاء لمحمد بن محمود ثم لمسعود بن محمود

ثم لمودود ثم للسلطان فرخزاد ولما انقطعت دولته لزم بيته إلى أن مات سنة سبعين وأربع مائة، وله كتاب زينة الكتاب وتاريخ ناصر الدين محمود بن سبكتكين وسماه الناصري ذكر فيه من أول دولة محمود يوما يوما إلى آخر أيامه وهو في عدة مجلدات، ومن شعره:

فليس لي شيء سوى الصبر
لأنفق الأيام في الشكر وقال

جرمي قد أربى على العذر
فاشتر مني خاطري كله

وهو محبوس:

مر في الحبس من بلاءي يوم
لم يدم في النعيم والبؤس قوم

كلما مر سرورك يوم
ما لبؤسي ولا لنعمى دوام

صفحة : 311

جمال الدين الأرميني محمد بن الحسين بن محمد بن يحيى الأرميني جمال الدين، كان من الروساء الأعيان لطيف الذات كامل الصفات نهاية في الكرم حتى أفضى به ذلك إلى العدم، فقيها فاضلا أديبا ناظما ناثرا، أخذ الفقه عن الشيخ بهاء الدين هبة الله القفطي والشيخ جلال الدين أحمد الدشنائي والأصول عن الشيخ شهاب الدين القرافي والشيخ شمس الدين محمد بن يوسف الخطيب الجزري وأصول الدين والمنطق عن بعض العجم، وذكر للشيخ تقي الدين ابن دقيق العيد فقال: الفقيه ابن يحيى ذكي جدا كريم جدا فاضل جدا، وتولى الحكم بأدفو وقمولا وناب في الحكم بقوص وبنى بأرمنت مدرسة ودرس بها، وتوفي بأرمنت رحمه الله سنة إحدى عشرة وسبع مائة، ومن شعره:

وجيدي عنكم دايم

عريب النقى قلبي بنار الجوى يكوى

الدهر لا يلوى

ولي مهجة ليست على

ولي مقلة تبكي اشتياقا إليكم

هجركم تقوى

ألا يا بساط البعد قل

نشرتم بساط البعد بيني وبينكم

لي متى تطوى

وقربكم أحلى من المن

بعادكم والله مر مذاقه

والسلوى الموفق خطيب أدفو محمد بن الحسين بن تغلب موفق الدين

الأدفوي خطيب أدفو، كان له كرم وفتوة وكان له مشاركة في الطب وله

شعر ونثر وخطي ويعرف التوثيق ويكتب خطا حسنا، قال كمال الدين جعفر

الأدفوي: رأيت مرات وكان يأتي إلى الجماعة أصحابنا أقرابه فيسمعهم

يشتمونه فيرجع ويأتي من طريق أخرى حتى لا يتوهموا أنه سمعهم، ووقفت

له على كتاب لطيف تكلم فيه على تصوف وفلسفة، وكان وصيا على ابن

عمه وعليه ثمر للديوان وقف عليه منه للديوان خمسة وعشرون إردبا فشدد

الطلب عليه فتقدم الخطيب إلى الأمير وأنشد:

مضروبة في خمسة لا تحقر

وقفت علي من المقرر خمسة

ليت السواقي بعدها لا تثمر

من ثمر ساقية اليتيم حقيقة

حمت النصارى بينهم رهبانهم
واجتمع يوما جماعة بالجامع وعموا طعاما وطلبوا المؤذن جعفرًا ولم يطلبوا
الخطيب فبلغه ذلك فكتب إليهم أبياتا منها:
وكيف ارتضيتم بما قد جرى
أمنت من الأكل أن تمرضوا
وكان يمشى إلى الضعفاء والرؤساء ويطبهم بغيره أجره، وتوفي رحمه الله
سنة سبع وتسعين وست مائة.
شمس الدين الغوري محمد بن الحسين الشيخ شمس الدين الغوري الحنفي
المدرس، وقع في لسان الفخر عثمان النصيبي وجعل يمسخر بحكاياته
ووقايه يزيد في بعضها من مضحكاته ولقد حكى مرة عنه واقعة تنمر لها
تنكر نايب الشام ورسم بقتله بالمقارع وما خلص من ذلك إلا بالجهد،
والدماشقة يحكون عنه وقايه مشهورة التداول بينهم، توفي سنة إحدى
وعشرين وسبع مائة.

ابن الحشيشي محمد بن الحشيشي شمس الدين الموصلي الرافضي، قال
الشيخ شمس الدين الذهبي ومن خطه نقلت: حدثني الإمام محمد بن منتاب
أن عز الدين يوسف الموصلي كتب إليه وأراني كتابه قال: كان لنا رفيق
يشهد معنا في سوق الطعام يقال له الشمس بن الحشيشي كان يسب أبا
بكر وعمر رضى الله عنهما ويبالغ فلما ورد شأن تغيير الخطبة إذ ترفض
القان خربندا افتري وسب فقلت: يا شمس قبيح عليك أن تسب وقد ثبت
مالك ولهم وقد درجوا من سبع مائة سنة والله يقول: تلك أمة قد خلت،
فكان جوابه: والله إن أبا بكر وعمر وعثمان في النار، قال ذلك في ملأ من
الناس فقام شعر جسدي فرفعت يدي إلى السماء وقلت: اللهم يا قاهر فوق
عباده يا من لا يخفى عليه شيء أسألك بنبيك إن كان هذا الكلب على الحق
فأنزل بي آية وإن كان ظالما فأنزل به ما يعلم هؤلاء الجماعة أنه على
الباطل في الحال، فورمت عيناه حتى كادت تخرج من وجهه واسود جسمه
حتى بقي كالقبر وانتفخ وخرج من حلقه شيء يصرع الطيور فحمل إلى بيته
فما جاوز ثلثة أيام حتى مات ولم يتمكن أحد من غسله مما يجري من جسمه
وعينه ودفن، وقال ابن منتاب: جاء إلى بغداد أصحابنا وحدثوا بهذه الواقعة
وهي صحيحة، وتوفي سنة عشر وسبع مائة.

ابن حماد

محمد بن حماد بن شبابة، بغدادى، يقول لسهل بن صاعد:
أجارتنا بان الفريق فابشري فما العيش إلا أن يبين خليط

صفحة : 312

أغاثه في عرضه ليصونه
بن حماد كاتب راشد أبو عيسى، قال للحسن بن وهب وكان الحسن يهوى
جاريته بنات المغنية:

أبا علي أضعت الرأي في رجل
والممن
حتى إذا ما اقتضى بالشكر عادته
والمحن
بدأته منعما بالطول
أسلمته لعوادي الدهر
ودیعة لي عند الدهرخاس بها
الزمن محمد بن حماد أبو أحمد البصري، أورد له الثعالبي في تنمة الیتیمة:
إن كان لا بد من أهل ومن وطن
ویأمنني
یا لیتنی منکر من كنت أعرفه
لیس یعرفني
لا أشکتني زمني هذا فأظلمه
الزمن
وقد سمعت أفانین الحدیث فهل
ممتحن محمد بن حماد الطهرانی الرازی المحدث نزیل عصقلان، رجال
جوال، سمع عبد الرزاق وروی عنه ابن ماجة، قال الدار قطنی: ثقة توفي
سنة إحدى وسبعین ومائین.
محمد بن حماد بن بكر المقرئ صاحب خلف بن هشام، كان أحد القراء
المجودین وعباد الله الصالحین، كان الإمام أحمد یجله ویکرمه ویصلي خلفه
في شهر رمضان وغيره، توفي ببغداد سنة سبع وستین ومائین، سمع یزید بن
لهرون وغيره، وروی عنه القراءات خلق كثير وكان ثقة.
ابن فورجة محمد بن حمد بن فورجة بالفاء المضمومة وبعد الواو والراء جیم
مشددة البروجردی، أورد الثعالبي في التتمة:
من الورق المكسر والصحاح
وما شربت سوى الماء القراح
یصفق کلها راحا براح وقوله
كأن الأیك توسعنا نثارا
تمید كأنما علت براح
كان غصونها شرب نشاوی
في فستق مملوح:
فلو ترى نقلي وما أبدعت
قلت حمامات على منهل
فيه أيضا:
عونا على العادیة الخرطوم
في حق عاج في غلاف أديم
مشققا في لطيفات
عجب إلي بفستق أعدده
مثل الزبرجد في حریر أخضر
أكمل من الأول قول الشمتھی أبي الفضل جعفر بن المحسن الدمشقی:
انظر إلي الفستق المملوح حين أتى
الطیافیر
والقلب ما بین قشریه یلوح لنا
المناقیر وأورد له، أعني لابن فورجة:
أما ترون إلى الأصداع كيف جرى
قدرا
كأنما مد زنجي أنامله
یرید قبضا على جمر فما قدرا

قال ياقوت: مولده بنهاوند في ذي الحجة سنة ثمانين وثلث مائة، وله التجني على ابن جنى والفتح على أبي الفتح والكتبان يرد فيهما على أبي الفتح ابن جنى في شعر المتنبي.

ابن حمزة

محمد بن حمزة بن إسماعيل بن الحسن بن علي أبو المناقب الحسيني الهمذاني رحل إلى البلاد وكتب الحديث الكثير وكان يروي عن جده علي بن الحسين اشعارا، توفي سنة ثلث وثلثين وخمسة مائة.
محمد بن حمزة بن عمارة بن حمزة بن يسار الأصبهاني الفقيه أبو عبد الله والد الحافظ أبي اسحق، توفي سنة إحدى وعشرين وثلث مائة.
شمس الدين ابن أبي عمر المقدسي محمد بن حمزة بن أحمد بن عمر القدوة الشيخ الصالح شمس الدين أبو عبد الله المقدسي الحنبلي، ولد سنة إحدى وثلثين، وسمع حضورا من ابن اللتي وجعفر الهمذاني وسمع من كريمة والضياء وجماعة، وتفقه ودرس وأفتى وأتقن المذهب، قرأ الحديث بالأشرفية التي بالسفح وكتب الخط المليح، وكان صالحا خيرا إماما إمارا بالمعروف داعية إلى السنة يحط على من يخالفه، ناب في القضاء عن أخيه مديدة قبل موته، وتوفي سنة سبع وتسعين وست مائة..
أبو عاصم الأسلمي محمد بن حمزة أبو عاصم الأسلمي وقيل اسمه عبد الله، مديني منصور، قال في الحسن بن زيد العلوي:
له حق وليس عليه حق ومهما قال فالحسن الجميل
وقد كان الرسول يرى حقوقا عليه لغيره وهو الرسول
وكان قد هجا الحسن بن زيد قبل ولايته المدينة للمنصور فلما تقلدها طلبه فاتاه في يوم قد قعد للإعراب فأنشد:

صفحة : 313

ستأتي مدحتي الحسن بن زيد
قبور لو بأحمد أو علي
قبور لم تزل مذ غاب عنها
هما أبواك من وضعا فضعه
وتشهد لي بصفين القبور
يلوذ مجيرها حفظ المجير
أبو حسن تعاديبها الدهور
وأنت برفع من رفعا جدير يريد
أن جده كان مع علي عليه السلام، فقال له: من أنت؟ قال: الأسلمي، قال:
ادن حياك الله وبسط رداءه فأجلسه عليه وأمر له بعشرة آلاف درهم.
أمين الدين الأصفهوني الشافعي محمد بن حمزة بن عبد المؤمن أمين الدين الأصفهوني الشافعي، ولد بسيوط وتوفي سنة اثنتين وعشرين وسبع مائة كان فقيها فاضلا متدينا، تولى الحكم بأبوتيج وتولى إسنا وإعاد بمدرسة سيوط.
مجد الدين الفرغوطي محمد بن حمزة بن معد الفرغوطي مجد الدين توفي بفرجوط سنة ثلث عشرة وسبع مائة، كان له أدب ونظم، قال كما الدين جعفر الأدفوي: أنشدني ابن أخيه أبو عبد الله محمد قال أنشدني عمي

لنفسه:

يا سيدا اسند في جاهه
عساك أن تنظر في قصة
أوصلك الله إلى مطلب
بجانب عز به جانبي
واجبة تطلق لي واجبي
مؤيد بالطالب الغالب وجه
القرعة المغني محمد بن حمزة بن نصر الوصيف أبو جعفر الملقب بوجه
القرعة من موالي المنصور، كان أحد الحذاق في الغناء الضراب والرواة وقد
أخذ عن إبراهيم الموصلي وطبقته، وكان حسن الاداء طيب الصوت لا علة
فيه إلا أنه إذا غنى الهزج خاصة خرج بسبب لا يعرف إلا أنه أن تعرض للحسن
في جنس من الأجناس فلا يصح له بته، وكان شرس الأخلاق أبي النفس وإذا
سئل الغناء أباه وإذا أمسك عنه كان هو المبتدئ به.
الصوفي محمد بن حمويه بن محمد بن حمويه الجويني، أحد المشهورين
بالزهد والصلاح والعلم صاحب كرامات له مريدون بالعراق وخراسان، قرأ
الفقه والأصولين على إمام الحرمين ثم انجذب إلى الزهد والعبادة وحج
مرات وكان مجاب الدعوة، وكان سنجر شاه والملوك يزورونه ولا يغشى
أبوابهم ولا يقبل صلاتهم ولا يأكل من الأوقاف، له قطعة أرض يزرعها خادم
لهو وبني خانقاه ببحير آباد إلى جانب داره وأوقف عليها أوقافا، وصنف كتاب
لطائف الأذهان في تفسير القرآن وسلوة الطالبين في سير سيد المرسلين
وأربعين حديثا وطريقة في الفقه في ترتيب الأحاديث وكتابا في علم الصوفية
وغير ذلك، ولد في المحرم سنة تسع وأربعين وأربع مائة، وأخذ التصوف عن
أبي الفضل بن محمد الفارمذي عن أبي القسم الطوسي عن أبي عثمان
سعيد بن سلام المغربي عن أبي عمرو الزجاجي عن الجنيد عن خاله سري
عن معروف الكرخي عن داود الطائي عن حبيب العجمي عن الحسن
البصري عن علي عليه السلام عن النبي صلى الله عليه وسلم واللبس من
الفارمذي إلى الزجاجي ومن الجنيد صحبة لا خرقة، توفي سنة ثلثين وخمس
ماية.

ابن حميد

محمد بن حميد بن حيان أبو عبد الله الرازي، رحل وسمع الحديث، وروى
عنه ابن المبارك والإمام أحمد وقد تكلموا فيه، توفي سنة ثمان وأربعين
وماتين، وروى عنه أبو داود والترمذي وابن ماجه، قال النسائي: ليس بثقة.
محمد بن حميد الطوسي الأمير، كان مقدم الجيش الذين حاربوا بابك
الخرمي فقتل رحمه الله تعالى سنة أربع عشرة وماتين، وأظنه الذي عناه أبو
تمام بقوله:

محمد بن حميد أخلقت رممه
دمه
رأيته بنجاد السيف محتبيا
ظلمه
في روضة حفها من حوله زهر
شيمه
أريق ماء المعالي إذ أريق
كالبدر لما انجلت عن وجهه
علمت عند انتباهي أنها
يجري وقد خدد الخدين
فقلت والدمع من جار ومنسكب

منسجمه

ألم تمت يا شقيق النفس مذ زمن
لم يمت كرمه وهذه الأبيات من أحسن الرثاء وألطفه وأبدعه.
محمد بن حمير السليحي وسليح بطن من قضاة، روى عنه البخاري
والنسائي وابن ماجه، توفي سنة مائتين للهجرة.
الشيخ أبو البيان محمد بن الحوراني أبو البيان الشيخ الزاهد، تشاغل بالزهد
والعلم وصحبه الصالحين وحسن الطريقة والعفاف والصيانة، دخل يوما إلى
الجامع فنظر جماعة في الحايط الشمالي يثلبون أعراض الناس فقال: اللهم
كما نسيتهم ذكرك فأنسهم ذكري، توفي سنة إحدى وخمسين وخمسة مائة
ودفن بالبواب الصغير عند قبور الصحابة.

صفحة : 314

القاضي تقي الدين الرقي محمد بن حياة بن يحيى بن محمد تقي الدين أبو
عبد الله الرقي الفقيه الشافعي، كان فاضلا كثير الديانة، تولى الحكم بعدة
جهات منها حمص والقدس وناب بدمشق ثم تولى قضاء القضاة بحلب
وأعمالها ودرس في مدارس عدة، ثم استعفى من ذلك كله وحضر إلى
دمشق وقنع بإمامة المدرسة العادية الكبيرة مع حضور دروس يسيرة ولازم
الأشغال وأفاد الطلبة، وتوجه إلى الحج وعاد فتوفي بتبوك ودفن بجوار
مسجد هناك في سنة ست وسبعين وست مائة، كان الملك الظاهر يعرفه
ويثق بديانته وزاره في بيته بحمص وقال: أطعمنا شيئا **فاحضر له مأكولا**
فتبسم وأكل وفرق منه.

ابن حيان

ابن قايد محمد بن حيان بن محمد بن نصر بن محمد بن قايد أبو البركات،
قال ابن النجار: أديب فاضل شاعر كثير الفنون من أولاد التناء الأجلاء كان له
اطلاع على علوم كثيرة من الأدب وعلوم الأوائل من المنطق والهندسة
والنجوم والطب، قرأ كثيرا من الأدب على أبي الحسين محمد بن عبد الواحد
بن رزمة وغيره وسمع من أبي القسم عبيد الله بن أحمد بن علي الصيرفي
غيره، ودخل الشام وحدث بدمشق بالحماسة لأبي تمام عن ابن رزمة عن
السيرافي في ذي القعدة سنة ثمان وأربعين وأربع مائة، وسافر إلى مصر
وصار وزيرا هناك وزاد به الأم في تصرفه إلى أن قتل هناك، وأورد له:

| | |
|--------------------|------------------|
| قل بحق الله عني | للأجل ابن الأجل |
| كم تمنيني بالوع | د وتعطيني مطلي |
| قل إلى المطبق حتى | اطلب الساعة عزلي |
| أنت عن إعطائي الج | بة مشغول بشغلي |
| قد ضني بالشعر قلبي | وحفي بالمشي نعلي |
| لهذا يرجع عن مث | لك بالمدجة مثلي |
| ما لخلق فيه ذنب | كل هذا هو فعلي |

كيف أرجوك وقد أب

صرت من يرجوك قبلي قلت: شعر

جيد منسجم.

أبو الأحوص محمد بن حيان أبو الأحوص البغوي نزيل بغداد، روى عنه مسلم وإبراهيم الحربي وغيرهما توفي سنة سبع وعشرين ومائتين.

ابن حيدرة

أبو فراس الكاتب محمد بن حيدرة بن محمد بن نصر بن جامع بن المظفر بن ناصر الدولة أبي محمد الحسن بن عبد الله بن حمدان أبو فراس الكاتب من أهل الكرخ، قال ابن النجار: ذكر لي أنه من أولاد أبي فراس بن حمدان وذكر لي نسبه متصلا إليه ولم أكتبه، سافر إلى بلاد الجزيرة وأقام بنصيبين مدة وتزوج بها وولد له بها ثم عاد إلى بغداد وكان يتولى الإشراف بمنابر الخليفة، وكان شيخا حسنا أدبيا فاضلا مليح الأخلاق حلو المعاشرة كريم النفس معطاء ويكتب الخط الحسن، وذكر أنه أنشده لنفسه:

أحبابنا إن كنتم قد سمحتم
تغيرتم عما عهدت من الوفا
بيعدي فإني بالبعاد شحيح
وودي على مر الزمان صحيح
توفي بنصيبين سنة اثنتين وست مائة وقد جاوز الستين.

أبو المعمر العلوي محمد بن حيدرة بن عمر بن إبراهيم بن محمد بن محمد بن أحمد بن علي بن الحسين بن علي بن حمزة بن يحيى بن الحسين بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب أبو المعمر ابن أبي المناقب ابن أبي البركات العلوي الحسيني الكوفي من بيت العلم والفضل، وهو أكبر إخوته أبي المعالي أحمد وأبي تميم معد وأبي علي محمد وكلهم سمع الحديث وحدث، سمع أبو المعمر من جده أبي البركات ومن أبي الغنائم محمد بن علي بن ميمون النرسي وأبي غالب سعيد بن محمد الثقفي وغيرهم وقدم بغداد غير مرة وحدث بها، سمع منه الشريف أبو الحسن علي بن أحمد الزيدي وأخوه عمر وأحمد بن طارق وأبو القسم تميم بن أحمد بن أحمد البنديجي، وذكر أنه كان رافضيا خبيث المعتقد، توفي سنة اثنتين أو ثلاث وتسعين وخمس مائة.

أبو علي الواعظ العلوي محمد بن حيدرة بن عمر أخو المتقدم ذكره أبو علي، كان يعظ ويطوف البلاد منتجعا، من شعره:

أمر سؤال الربيع عندك أم عذب
أمامك فسأله متى نزل
الركب

على أن وجدي والأسى غير نازح
قصرن الليالي أم تناولت
الحقب

نشدت الحيا لا يحدث الدمع أنه
يغادر قلبي مثل ما تفعل
السحب

ففي الدمع إطفاء لنار صباية
وزفرة شوق في الضلوع
لها لهب توفي سنة تسع وأربعين وخمس مائة.

أبو طاهر البغدادي محمد بن حيدر أبو طاهر الشاعر المشهور، توفي سنة
سبع عشرة وخمسة مائة، ومن شعره:

مرحبا بالتي بها قتل اله
هي في رقة الصباة والشو
لست أدري أمن خدود الغواني
ومنه:

ليلة تحسب الكواكب فيها
في كؤوس كأنها مهج الني
الأول أخذه من قول الأبيوردي وقد تقدم وذلك في ترجمته وهو أحسن من
هذا، ومنه أيضا وهو مليح إلى الغاية:
خطرت فكاد الورق تسجع فوقها
بالبان

من معشر نشروا على هام الربا
النيران وأورد له محب الدين ابن النجار في تاريخه قصيدة منها:
من كان ذات روادف
منطقن بالنحف الخو
وأقمن من تلك العيو
يا من يلوم على البكا
مني تعلمت الحما
والسحب من عيني تع
قد كان ما قد كنت خف
ورأيت منك قبيح ما
حتى كأنك كنت باله
طولت أنفاسي فلم
حيويه النحوي محمد بن حيويه بن المؤمل بن أبي روضة أبو بكر الكرجي
بالراء والجيم النحوي تزيل همذان، سمع من كبار وروي عنه، توفي سنة أربع
وسبعين وثلاث مائة.

أبو معوية محمد بن خازم أبو معوية الضير الحافظ، أحد الأئمة في معرفة
الأثر كان كوفيا لازم الأعمش عشرين سنة، وتوفي رحمه الله تعالى سنة
خمس وتسعين ومائة، وروى له الجماعة.

ابن خالد

محمد بن خالد بن يزيد بن غزوان أبو عبد الله البرائي، كان فاضلا دينا ورعا
وكان بشر الحافي يأنس إليه ويقبل صلته لورعه وحسن معاملته وكان ذا مال
يتصدق منه ويجهز المجاهدين إلى الثغور، أنسد عن سفين بن عينة وغيره،
توفي ببغداد سنة ثمان وثلثين وماتين.

الآجري محمد بن خالد الآجري البغدادي، كان صالحا قال: هيأت اللبن
لأطبخه في الغد أجرا فسمعت لبنة تقول لأختها: السلام عليك غدا ندخل النار
فانظري كيف تكونين فهام الآجري على وجهه، والآجري أربعة هذا أحدهم،

والثاني أبو إسحق إبراهيم وهو الذي كان عليه ليهودي دين فجاءه يتقاضاه وهو يوقد أتون الأجر فقال له: ويحك أسلم لئلا تدخل النار، فقال اليهودي: أنا وأنت لا بد لنا من دخولها، قال: ولم؟ قال: لأنكم تقرؤون في كتابكم: وإن منكم إلا واردها فإن أحببت أن أسلم فأرني شيئاً أعرف به شرف الإسلام، فقال: هات رداءك فلفه في رداء نفسه وألقاهما في النار احترق رداء اليهودي ولم يحترق رداؤه فقال: هكذا يكون الدخول، أسلم أنا وتحترق أنت، فأسلم اليهودي، والثالث الأجرى الكبير واسمه محمد بن الحسين وكنيته أبو بكر مات سنة ستين وثلث مائة وكان من كبار القوم، والرابع محدث مشهور، توفي صاحب هذه الترجمة سنة ثلث وثلث مائة.

محمد بن خالد الضبي الملقب سؤر الأسد، كان قد صرعه الأسد ثم نجا وعاش بعد ذلك، قيل إنه منكر الحديث، توفي سنة خمسين ومائة. محمد بن خالد بن الوليد بن عقبة بن أبي معيط الأموي، كان يتهم في دينه، وهو القايل يرثي عمر بن عبد العزيز: هل في الخلود إلى القيامة مطمع

أم للمنون عن ابن آدم

عن وقتها لو أن علما

مدفع هيهات ما للنفس من متأخر
ينفع

وزمانهم فيه وما قد

أين الملوك وعيشهم فيما مضى
جمعوا

منهم فمفجوع به

ذهبوا ونحن على طريقة من مضى
ومفجع

عثر الزمان بنا فأوهى عظمنا
مولع محمد بن خالد بن الزبير بن العوام، مدني، يرثي قوما من أهله قتلوا
بقديد:

صفحة : 316

بك شغلا على عقابيل شغل
من فتى ناشئ أديب وكهل
أهل بأس وسابقات

ولقد ابقت الحوادث في قل
بيني خالد توالوا كراما
كافحوا الموت في اللقاء وكانوا
ووصل محمد بن خالد بن يزيد بن مزيد بن زائدة الشيباني القايد، قال ابن
المرزبان: متوكلي يقول:

رضاع سوى در المنية

ألم ترني والسيف خدين مالنا
بالثكل

لنا وقعة في غير عكل وفي

فإني واياها شقيقان لم تزل

عكل مجد الدين الهذباني المحدث الكتبي محمد بن خالد بن حمدون الزاهد
العابد القدوة المحدث مجد الدين الهذباني الحموي الكتبي الصوفي، سمع
بغداد من ابن بهروز الطيب وبمصر من ابن الجميزي وبحلب من ابن راحة

وابن خليل وبدمشق من الرشيد بن مسلم وحدث بالبلاذ وجاور بمكة وأقام بدمشق بالمدرسة البلخية، وكان شيخا مهيبا كبير القدر كان محيي الدين ابن النحاس يعظمه ويزوره، وسمع منه البرزلي وجماعة، ومات بحلب ودفن عند الحافظ ابن خليل سنة سبع وثمانين وست مائة.

ابن خداداد محمد بن خداداد بن سلامة بن محمد بن عبد الله العراقي أبو بكر الحداد نقاش المبارد، قال ابن النجار: كان فقيها مناظرأص أصوليا، تفقه على أبي الخطاب الكولذاني وعلق عنه مسایل الخلاف وقرأ الأدب وقال الشعر وكان خطه رديا، سمع الحديث من أبي عبد الله الحسين النعالي وأبي نصر ابن البطر وأبي طاهر ابن قيداش الخطاب وغيرهم، وروى لنا عنه ابن الأخضر وثابت بن مشرف الأزجي وكان صدوقا توفي سنة اثنتين وخمسين وخمس مائة ابن خزرج الكاتب محمد بن خزرج بن ضحاك بن خزرج أبو السرايا الأنصاري الخزرجي الدمشقي الكاتب سمع من الكندي وأبي القسم عبد الصمد بن محمد الحرستاني وحدث، وتوفي بتل باشر في جمادى الأولى سنة أربع وخمسين وست مائة، ويسمى سرايا أيضا، كتب بخطه الاستيعاب لابن عبد البر نسخة عظيمة وهي وقف بترية الأشرف بدمشق.

ابن الخضر

فخر الدين ابن تيمية محمد بن الخضر بن محمد بن الخضر بن علي بن عبد الله الإمام فخر الدين أبو عبد الله ابن أبي القسم بن تيمية الحراني الفقيه الحنبلي الواعظ المفسر صاحب الخطب شيخ حران وعالمها، ولد في شعبان سنة اثنتين وأربعين وخمس مائة، قرأ العربية على ابن الخشاب وتفقه بحران على الفقيه أبي الفتح احمد بن أبي الوفاء وأبي الفضل حامد بن أبي الحجر وتفقه ببغداد على الإمام أبي الفتح نصر بن المنى وأبي العباس أحمد بن بكروسن وله مختصر في المذهب حج جده وله امرأة حامل فلما كان بتيماء رأى طفلة قد خرجت من خباء فلما رجع إلى حران وجد امرأته قد ولدت بنتا فلما رآها قال: يا تيمية يا تيمية فلقب به وقال ابن النجار: ذكر لنا أن جده محمدا كانت أمه تسمى تيمية وكانت واعظة فنسب إليها وعرف بها، قال الشيخ شمس الدين: كان إماما في الفقه إماما في التفسير إماما في اللغة، ولي خطابة بلده ودرس ووعظ وأفتى، قرأ الشهاب القوصي خطبة عليه بحران، وسمع وروى، وله شعر منه:

سلام عليكم مضى ما مضى
فراقى لكم لم يكن عن رضى
سلوا الليل عني مذ غبتم
اجفني بالنوم هل غمضا
أحباب قلبي وحق الذي
بمر الفراق علينا قضى وهو
شعر نازل، توفي سنة اثنتين وعشرين وست مائة.

ابن الزين خضر محمد بن الخضر بن عبد الرحمن بن سليمان بن علي القاضي تاج الدين ابن زين الدين المعروف بابن الزين خضر، كان من جملة

كتاب الدرج بباب السلطان ثم أنه كتب قدام الجمالي الوزير وكان حظيا عنده وكان يجلس في دار العدل هو وشمس الدين ابن اللبان خلف موقعي الدست على عادة كتاب درج الوزارة، ثم أن السلطان الملك الناصرة جهزه إلى حلب كاتب السر بها لما عزل القاضي جمال الدين ابن الشهاب محمود فتوجه إليها في سنة ثلث وثلثين وسبع مائة فباشرها إلى سنة تسع وثلثين وسبع مائة، فحضر في أوائلها صحبة الأمير علاء الدين الطنبغا نايت حلب إلى باب السلطان فعزلهما معا وجهز بدلتهما الأمير سيف الدين طرغاي الجاشنكير نايبا، وكان الأمير سيف الدين طاجار الدوادار يعتني به كثيرا فسعى له ورتب من جملة موقعي الدست بين يدي السلطان فأقام على ذلك مدة، فلما توفي بدر الدين محمد بن فضل الله كاتب سر دمشق رسم السلطان الملك الكامل للقاضي تاج الدين بكتابة سر دمشق عوضا عنه فحضر إليها في سلخ شعبان سنة ست وأربعين وسبع مائة وأقام بها إلى ثامن شهر ربيع الآخر، فتوفي ليلة الجمعة من الشهر المذكور سنة سبع وأربعين وسبع مائة، ودفن بسفح فاسيون وصلى النايب عليه والقضاة والأعيان، وكان مرضه بذو سنطاريا انقطع به ثمانية أيام.

السابق ابن أبي المهزول المعري محمد بن الخضر بن الحسن بن القسم أبو اليمن بن أبي المهزول التنوخي المعروف بالسابق من أهل المعرة، قال ابن النجار: كان شاعرا مجودا مليح القول حسن المعاني رشيق الألفاظ، دخل بغداد وجالس ابن باقيا والابوردي وأبا زكرياء التبريزي وأنشدهم من شعره ودخل الري واصبهان ولقى ابن الهابرية الشاعر، وعمل رسالة لقبها تحية الندمان أتى فيها بكل معنى غريب، تشتمل على عشرة كراريس، وأورد له في مليح حلق شعره:

فهو شمس لنفي صدغك عنه
إذ محا القوم آية الليل منه قلت:

غيره منهم عليه وشحا
فمحووا ليله وأبقوه صباحا وأغرب

فزداد وجهك بهجة وضياء
كالشمع قط ذباله فأضاء

فحرق بالصباية كل نفس
حريق بين مرأة وشمس ومن

رشأ يقتل عاشقيه ولا يدي
فبما جنت من ورد وجنته

فأبدى الفراش إليها فطارا
فيممها يحسب النور نارا

وجهك المشتتير قد كان بدرا
ثبتت آية النهار عليه
ارشق منه قول القايل:

حلقوا شعره ليكسوه قبحا
كان صباحا وقد تغشاه ليل
منه قول بلول الكاتب:

حلقوك تقييحا لحسنك رغبة
كالخمر فك ختامها فتشعشعت
ومن شعر السابق المعري:

وأغيد واجه المرأة زهوا
وليس من العجايب أن تأتي
شعره أيضا

ولقد عصيت عواذلي واطعته
إن تلق شوك اللوم فيه مسامعي
يدي ومن شعره أيضا:

وراح أراحت ظلام الدجى
راها توقد في كأسها

وما زلت أشربها قهوة
حلمت عن السفية فزاد بغيا
تميت الظلام وتحيي النهارا ومنه:
وعاد فكفه
سفهى عليه

وفعل الخير من شيمي ولكن أتيت الشر مدفوعا إليه قال محب الدين ابن
النجار: قال لنا أبو عبد الله بن الملحى: كنت عند السابق قبل موته فقال لي:
قد وصف لي صديقنا أبو نصر بن حليم سماقية فتقدم إلى من يطبخها
وأنفذها إلي، فقلت: نعم، وانصرفت فتقدمت إلى غلام لي بتعجيل ما اقترحه
وعدت إلى منزلي عاجلا فقدم من السابق رقعة بخطه المليح: يا سيدنا كانت
السماقية ممسكة فصارت ممسكة وأظن سماقها ما نبت والسكين عن ذبح
شاتها نبت.

فلا شفى الله من يرجو الشفاء لها
فيها 3 فكتبت في ظهر الرقعة وأنفذتها وما اقترحه:
ولا علت كف ملق كفه
بل كل فلا حرج منه عليك ودع
عنك التمثل بالأشعار
تهديها

ولا تعن لتشقيق الكلام ولا
قلت: هذا البيت الذي كتبه السابق من جملة أبيات كتبها البحري الشاعر إلى
من وعده بمزورة وسوف تأتي في ترجمته إن شاء الله في مكانها من حرف
الواو.

ابن خطاب

صفحة : 318

ابن الحافظ ابن دحية محمد بن الخطاب بن دحية أبو الطاهر الكلبي، قال
الشيخ شمس الدين: قد تكلم غير واحد من العلماء في صحة نسبهم إلى
دحية، ولد محمد بالقاهرة سنة عشر وست مائة، سمع من أبيه وتولى
مشيخة دار الحديث الكاملية مديدة بالقاهرة وكان يحفظ جملة من كلام
والده ويورده إيرادا جيدا، توفي سنة سبع وستين وست مائة.
محمد بن الخطاب الأندلسي أبو عبد الله النحوي، كان يختلف إليه في علم
العربية أولاد الأكابر وذوي الجلالة، مات قبل الأربع مائة، ذكره الحميدي في
جذوة المقتبس، وهذا هو أستاذ أسلم الذي يأتي حديثه الترجمة أحمد بن
كليب.

الأمير ناصر الدين محمد بن خطلبا بن عبد الله الأمير ناصر الدين أبو عبد
الله ابن الأمير صارم الدين، كان أميرا جليلا كبير المقدار عالي الهمة واسع
الصدر بالتصرفات قد حنكته التجارب وكان منتزها عن أموال السلطان
والرعية وله إمام بالأدب، وصله من الأموال شيء كثير وأنفق الجميع وقل
ما بيده آخر عمره وتوفي مجردا على حصن الأكراد سنة تسع وستين وست
مائة وقد نيف على السبعين.

ابن خفيف محمد بن خفيف بن اسكفشار أبو عبد الله الضبي الشيرازي الصوفي شيخ إقليم فارس، حدث عن حماد بن مدرك وغيره وهو شافعي قال: ما سمعت شيئاً من سنن رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا واستعملته حتى الصلاة على أطراف الأصابع، بقي أربعين سنة يفطر كل ليلة على كف باقلاء، قال: فافتصدت فخرج من عرقي شبيه ماء اللحم فغشي علي وتحير الطبيب وقال: ما رأيت جسداً بلا دم إلا هذا، وله مناقب، توفي سنة إحدى وسبعين وثلاث مائة.

ابن خلصة النحوي محمد بن خلصة أبو عبد الله النحوي الشذوني نزيل دانية، كان كفيفاً من كبار النحاة والشعراء، أخذ عن ابن سيده وبرع في اللغة والنحو وشعره مدون، توفي سنة سبعين وأربع مائة أو ما قبلها، ورأيت ابن الأبار قد ذكر في تحفة القادم ابن خلصة النحوي الشاعر في أول لكتابه لكنه محمد بن عبد الرحمن بن أحمد بن فتح بن قاسم بن سليمان سويد وقال: هو من أهل بلنسية وأقرأ وقتاً بدانية، وذكر وفاته في سنين مختلفة وصح سنة إحدى وعشرين وخمس مائة ولعله غير هذا لبعده ما بين الوفايتين وقد ذكرت هذا الثاني مكانه وهذا الأول نقلته من خط الشيخ شمس الدين في مكانه والله أعلم، ومن شعره:

تغرم بك والآمال كاذبة
ما جمعوا لك من خيل ومن
خول

وما يصمم عظما كل ذي شطب
ولا يقوم بخصل كل ذي
خصل

مكنك حزمك من حيزوم مكرهم
وقد تصاد أسود الغيل
بالغيل ومنه:

ملك إذا استبقت الأيام باقية
بمعتقب
ممن أبادته أو جادت

طوى الجناح على كسر به حسدا
كسرى وعاد أبا كرب أبو
كرب ومنه:

بنفسي، وقلت، طعنهم مستقلة
وللقب أثر الواحدات
بهم وخذ

يحف سنا الأعمار فيهم سنا الطبا
وشهد للمي المادي
ماذية حصد

فمن غرب ثغر دونه غرب مرهف
ومن ورد خد دونه أسد
ورد قلت: شعر جيد طبقة، وقد طول يا قوت في إيراد ما أورده من ترسله
وشعره في معجم الأدباء وأورد له مراسلات كتبها إلى وزراء الموصل ونقيبها،
والحميدي قال: آخر عهدي به بدانية ويحتمل أن يكون ورد إلى الشام.

ابن خلف

القاضي وكيع محمد بن خلف بن حيان بن صدقة أبو بكر الضبي القاضي المعروف بوكيع، كان عرافاً بالسير وأيام الناس، صنف عدة كتب وولي قضاء كور الأهواز، وتوفي سنة ست وثلاث مائة، ومن شعر القاضي وكيع:
إذا ما عدت طلبة العلم تتبغي
من العلم يوماً ما يخلد في

غدوت بتشميم وجد عليهم
وله تصانيف منها عدد آي القرآن، قال الخطيب: وبلغني أن أبا بكر ابن مجاهد
سئل أن يصنف كتابا في العدد فقال: كفانا ذاك وكيع، وله أخبار القضاة
وتواريخهم، كتاب الأنواء، كتاب الشريف يجري مجرى المعارف لابن قتيبة،
كتاب الغرر فيه أخبار، كتاب الطريف ويعرف بالنواحي يشتمل على أخبار
البلدان ومسالك الطريق، كتاب الصرف والنقد والسكة، كتاب البحث.

ابن المرزبان محمد بن خلف بن المرزبان بن بسام أبو بكر الآجري
المحولي والمحول بالحاء المهملة والواو المشددة واللام قرية غربي بغداد
كان يسكن بها، له التصانيف الحسان قيل هو مصنف كتاب تفضيل الكلاب
على كثير ممن لبس الثبات، حدث عن الزبير بن بكار وغيره وروى عنه ابن
الأباري وغيره، كان صدوقا ثقة، كتب إلى صديق له:
أجميل بالمرء يخلف وعدا
ما مللناك إذ مللت ولم نن
ويجازي المحب بالقرب بعدا
فك نزداد مذ عرفناك ودا
ن قديما لهجرنا يتصدى
أدرك الحاسد الشمات وقد كا
توفي سنة تسع وثلث مائة، وكان اخباريا صدوقا، له الحاوي في علوم القرآن
وكتاب الحماسة وكتاب المتيمن وكتاب الشعراء وأخبار عبد الله بن جعفر
وأخبار عبد الله بن قيس الرقيات، كتاب الشراب، المتيمن المعصومين
المتباعدين، الروض، الجلساء والندماء، الهدايا، السودان وفضلهم على
البيضان، ألقاب الشعراء، الشتاء والصيف، النساء والغزل، ذم الحجاب، ذم
الثقلاء، أخبار العرجي، من غدر وخان تفضيل الكلاب على من لبس الثياب.
محمد بن الخلف بن إسماعيل أبو عبد الله الصدفي البلنسي المعروف بابن
علقمة الكاتب، صنف تاريخ بلنسية وتوفي سنة تسع وخمس مائة.
شهاب الدين ابن زريق الحنبلي محمد بن خلف بن راجح بن بلال بن هلال بن
عيسى بن موسى بن الفتح بن زريق الإمام شهاب الدين أبو عبد الله
المقدسي الحنبلي، ولد سنة خمسين وخمس مائة ظنا بجماعيل، ورحل مع
الحافظ عبد الغني سنة ست وستين إلى الحافظ السلفي فأكثر عنه ورجع
فرحل إلى بغداد ولما عاد إلى دمشق كان يمضي ويناظر الحنفية ويتأذون منه
وألبسه شيخه ابن المني طرحة، وتوفي سنة ثمان عشرة وست مائة.
محمد بن خلف بن محمد بن جيان بالجيم الفقيه أبو بكر البغدادي الخلال
المقرئ، توفي سنة إحدى وسبعين وثلث مائة.
ابن فتحون الأوربولي محمد بن خلف بن سليمان بن فتحون أبو بكر
الأندلسي الأوربولي الحافظ، كان معتنيا بالحديث عارفا بالرجال، له استدراك
عل ابن عبد البر في كتاب الصحابة في سفرين وكتاب آخر في أوهام
الصحابة المذكور وأصلح أيضا أو أوهام معجم ابن قانع في جزء، وأجاز ابن

بشكوال من مرسية، توفي سنة عشرين وخمسة مائة.
الألبيري المتكلم محمد بن خلف بن موسى أبو عبد الله الأنصاري الأندلسي
الألبيري المتكلم نزيل قرطبة، كان حافظاً لكتب الأصول وأقفاً على مذهب
الشيخ أبي الحسن الأشعري وأصحابه مع المشاركة في الأدب، وله كتاب
النكت والأمال في النقض على الغزالي ورسالة الانتصار في الرد على
مذاهب أئمة الأخبار، كتاب شرح مشكل ما في الموطأ وصحيح البخاري،
توفي سنة سبع وثلثين وخمسة مائة.

ابن صافي المقرئ محمد بن خلف بن محمد بن عبد الله بن صاف أبو بكر
الأشبيلي المقرئ، كان عارفاً بالقرآن والعربية مقدماً فيهما من كبار أصحاب
شريح، وشرح الأشعار الستة وفصيح ثعلب وغير ذلك، وتوفي سنة خمس
وثمانين وخمسة مائة.

بدر الدين المنبجي التاجر محمد بن خلف بن محمد بن عقيل الشيخ بدر
الدين المنبجي التاجر السفار، رئيس متمول معروف بالدين والعقل والثقة
يحضر مجالس الحديث وسمع لأولاد ابنه، توفي سنة سبع وتسعين وست
مائة.

ابن المرابط القاضي محمد بن خلف بن سعيد بن وهب الأندلسي المرابي
القاضي أبو عبد الله ابن المرابط قاضي المرية ومفتيها وعالمها، صنف كتاباً
كبيراً في شرح البخاري ورحل إليه الناس، توفي سنة خمس وثمانين وأربع
مائة.

ابن مشرق محمد بن خلوف بن مشرق السلمي، قال ابن رشيق الأنموذج:
من أشرف أهل ناحية القمح ورؤسايها تأدب وهو شاعر مطبوع درب عذب
الألفاظ واضح المعاني سهل الطريق حسن التلويح، أورد له في الغزل:

لي حبيب لم أصغ فيه للوم
لم أحن عهداً وخان عهداً
كل يوم ووداه في انتقاص
كدت والله أن أكون غريقاً
وعومي وأورد له:

بسهام الغنج والخور
من دمي يا طلعة القمر
أتملي منك بالنظر

صفحة : 320

قال ابن رشيق: أما البيت الأوسط فقد ظلمني فيه ظلماً ظاهراً لأنني
أنشدته لنفسه غير مرة:
أنت في حل وفي سعة
رشيق ظلم البستي ظلماً ظاهراً لأنه قال:
بي إلى حتف الهوى سعت
فهي في حل وفي سعة قال ابن
أو ترق تلك اللحاظ دمي

رشيق: وأبوه أيضا شاعر مجود غير أنه لا ينسب إلى ذلك السننيسي محمد بن خليفة بن حسين أبو عبد الله النميري العراقي الشاعر المعروف بالسننيسي اسمم أمه سننيسة أصله من هيت، أقام بالمحلة عند سيف الدولة صدقة بن مزيد وكان شاعره وشاعر ولده ديبس، روى عنه السلفي، وتوفي سنة خمس عشرة وخمس مائة، أورد له محب الدين ابن النجار قوله:

قم فاسقنيها على صوت النواعير
حمرء تشرق في ظلماء ديجور

كانت سراج أناس يهتدون بها
في أول الدهر قبل النار والنور

فأصبحت بعد ما أفنى ذبالتها
مر السنين وتكرار الأعاصير

تهتز في الكاس من ضعف ومن كبر
مقروور كأنها قبس في كف

يحكيه لينوفر يحكي كما يمه
زرق الأسنة في لون وتقدير

مغرورق كرؤس البط متلعة
أعناقها وهم ميل المناكير

ينظرون من خلل الضحضاح في غسق
إلى نجوم بهار كالدنانير وقوله:

نفض ختاما عن حديث كأنه
فأما لأمر عاجل نسترده
وقوله:

وخمارة من بنات المجو
س لا تطعم النوم إلا غرارا
م في الجو معترضات حيارى
لنا في الظلام من الدن نارا
طرقت على عجل والنجو
وقد برد الليل فاستخرجت
ومن شعر السننيسي:

فو الله ما أنسى عشية ودعوا
ونحن عجال بين غاد وراجع

وقد سلمت بالطرف منها فلم يكن
من النطق إلا رجعا بالأصابع

ورحنا وقد روى السلام قلوبنا
المسامع أنشدت هذه الأبيات في مجلس سيف الدولة فطرب منها
وما ارتضاها مقدار بن المطاميري فقال له سيف الدولة: وبلك يا مقيدير ما
تقول؟ قال: أقول خيرا منه، قال: إن خرجت من عهدة دعواك وإلا ضربت
عنقك، فقال وهو سكران ملتج:

ولما تناجوا للفراق غدية
وقمنا فمبدا حنة أثر أنة
مواقف تدمى كل عبراء ثرة
رماوا كل قلب مطمئن برابع
تقوم بالأنفاس عوج الأضالع
خروق الكرى إنسانها غير هاجع

أما بها الواشين أن يلهجوا بنا
المدامع فطرب سيف الدولة وأمره بالجلوس عند، قلت: لكن قول الأول
ضجرة في المدامع خير من الأبيات الثانية بمجموعها.
ابن خليل

الشيخ محمد الأكال محمد بن خليل بن عبد الوهاب بن بدر أبو عبد الله
المعروف بالأكال، أصله من جبل بني هلال ومولده بقصر حجاج خارج دمشق
سنة ست مائة وتوفي سنة ثمان وخمسين مائة في شهر رمضان، كان رجلاً
صالحاً كثير الإيثار وحكايته في أخذ الأجرة على ما يأكله وما يقبله من بر
الملوك والأمراء وغيرهم مشهورة لم يسبقه إلى ذلك أحد ولا اقتفى أثر
غيره، وجميع ما يتحصل له يصرف في وجوه البر ويتفقد به المحاييس
والمحاويج والأرامل، وكان بعض الناس ينكر على من يعامله بهذه المعاملة
فإذا اتفق له ذلك معه انفع له ودفع له ما يرضاه على الأكل وكلما تناهى
الإنسان له في المطعم وتأنف زاد هو في الاشتراط عليه، وكان مع ذلك حلو
الشكل والحديث تام الشكل مليح العبارة له قبول تام من ساير الناس، توفي
سنة ثمان وخمسين وست مائة.
شمي الدين الصوفي محمد بن خليل الشيخ شمس الدين الصوفي سمع من
الشيخ شمي الدين أبي بكر محمد بن إبراهيم المقدسي وأبي الهيجاء غازي
ابن أبي الفضل الحلوي وغيرهما وحدث مراراً أجاز لي.

صفحة : 321

محمد بن خليل أبو بكر المقرئ الأخفش الصغير الدمشقي، قرأ على ابن
الأخرم وقرأ عليه الحسن بن الحسن الهاشمي، وكان يحفظ ثلاثين ألف بيت
شعر شاهداً في القرآن، توفي سنة ست وثلث مائة فيما يظن.
الاسكندري محمد بن الخمسي الاسكندري، قال العماد الكاتب: شاعر قريب
العصر له في رجل ينعت بعين الملك:

جدير بأن يمسي ويصبح

ألا أن ملكاً أنت تدعى بعينه

أعورا

فأنت له العين التي

فإن كنت عين الملك حقا كما ادعوا

دمعها جراً وقال:

وقوله زور وبهتان

قال لي العاذل في حبه

قلت ولا قولك قرآن ابن أبي الخيار

ما وجه من أحبته قبلة

محمد بن أبي الخيار العلامة أبو عبد الله العبدري القرطبي صاحب التصانيف،
كان من أهل الحفظ والاستبحار في الرأي، وله تناييه على المدونة ورد على
أبي عبد الله ابن الفخار وكتاب الشجاج وأدب النكاح، ورأس قبل موته في
النظر فترك التقليد وأخذ بالحديث وبه تفقه أبو الوليد ابن خيرة وأبو خالد ابن
رفاعة، توفي سنة تسع وعشرين وخمسين مائة. الأشبيلي المقرئ محمد بن
خير عمر بن خليفة المقرئ الأستاذ الحافظ أبو بكر اللمتوني الأشبيلي، تصدر

للإقراء وكان مقرئاً مجوداً ومحدثاً متقناً أدبياً نحوياً لغوياً واسع المعرفة، لما مات سنة خمس وسبعين وخمس مائة بيعت كتبه بأعلى أثمانها.

ابن خيرة تقدم في محمد بن إبراهيم ابن دانيال محمد بن دانيال بن يوسف الخزاعي الموصلي الحكيم الفاضل الأديب شمس الدين، صاحب النظم الحلو والنشر العذب الطباع الداخلة والنكت الغربية والنوادر العجيبة، هو ابن حجاج عصره، وابن سكرة مصره، وضع كتاب طيف الخيال فأبدع طريقه، وأغرب فيه فكان هو المطرب والمرقص على الحقيقة، وله أيضا أرجوزة سماها عقود النظام في من ولي مصر من الحكام، أخبرني الشيخ فتح الدين ابن سيد الناس قال: كان الحكيم شمس الدين المذكور له دكان كحل داخل باب الفتوح فاجتزت به أنا وجماعة من أصحابه فرأينا عليه زحمة ممن يكحله فقالوا: تعالوا نخايل على الحكيم فقلت لهم: لا تشاكلوه تخسروا معه، فلم يوافقوني وقالوا له: يا حكيم أحتاج إلي عصيات؟ يعنون بذلك أن هؤلاء الذين يكحلهم يعمون ويحتاجون إلى عصي فقال لهم سريعا: لا، إلا إن كان فيكم أحد يقود لله تعالى، فمروا خجلين، وكان له راتب على الديوان السلطاني من لحم وعليقي وغير ذلك فعمل في وقت استيثار وقطع راتبه من اللحم فدخل على الأمير سيف الدين سلار وهو يعرج فقال له: ما بك يا حكيم؟ فقال: بي قطع لحم، فضحك منه وأمر بإعادة مرتبه، ويقال أن الملك الأشرف قبل أن يلي السلطنة أعطاه فرسا وقال: هذا اركبه إذا طلعت القلعة أو سافرت معنا، لأنه كان في خدمته، فأخذه منه فلما كان بعد أيام رآه وهو على حمار مكسح فقال: يا حكيم ما أعطيناك فرسا لتركبه؟ فقال: نعم بعته وزدت عليه واشتريت هذا الحمار، فضحك منه، وله من هذا النوع غرائب ينقلها المصريون عنه، ومن نظمه قوله:

وصبرنا والصبر مر المذاق
فاضلا عند قسمة الأرزاق

قد عقلنا والعقل أي وثاق
كل من كان فاضلا كان مثلي
وقوله:

وجد يذيب الجوانح
لما حكى الطيبي جيدا حنت إليه الجوارح وقوله في الخور:
نعدم نورا به ولا نورا
وزيد ماء فصار ما خورا وقوله:
أقل من حظي ولا بختي
أصبحت لا فوقي ولا تحتي

بي من أمير شكار
ومنزله حف بالرياض فما
وكان خورا تلهو النفوس به
ما عاينت عينا في عطلتي
قد بعث عبدي وحصاني وقد
وقوله:

وضيعتي فيهم وإفلاسي
يأخذه من أعين الناس

يا سايلي عن حرفتي في الوري
ما حال من درهم إنفاقه
وقوله:

حوى كرما وجودا في اليدين
يضيع كل يوم ألف عين

يقولون الطيب أبو فلان
فقلت علمت ذلك وهو سمح
وقوله:

وجدت فيها جعس مضمودي

قطعت من يومين بطيخة

قالوا خرى الخولي في أصلها
وقوله في الشمس الجرواني:

أيام جري الماء في العود

صفحة : 322

رأيت سراج الدين للصفع صالحا
الذهن
أستره بالكف خوف انطفائه
الدهن وقوله في النيذ الشمسي:
نديمي عد بالمصباح عني
فليس أخاف أن يدجو ظلام
شمسي وقوله في الزئبق الأقطع:
واقطع قلت له
فقال هذي صنعة
الكازروني وفي حلقه جرة خم في الأيام الظاهرية:
لقد كان حد الخمر من قبل صلبه
شرعنا جلدا
فلما بدا المصلوب قلت لصاحبي
جاوز الحدا وقوله أيضا:
لقد منع الإمام الخمر فينا
فما جسرت ملوك الجن خوفا
القناني وقول ابن دانيال موشحة يعارض بها أحمد بن حسن الموصلي:
غصن من البان مثمر قمرا
يعقد
أسمر مثل القناة معتدل
ولحظه كالسنان منصقل
نشوان من خمرة الصبي ثمل
عريد سكرنا علي إذ خطرا
سكرنا عريد
يا بأبي شادن فتننت به
يهواه قلبي على قلبه
مذ زاد في التيه من تجنبه
أحرمني النون عندما نفرا
شرد
عيناه مثوى الفتور والسقم
قد زلزلا من سطاها قدامي
سيفان قد جردا لسفك دمي
إن كان في الحب قتلتني نكرا

ولكنه في علمه فاسد
وأفته من طفئه كثرة
ولا تحفل به في ليل أنسي
علي وقهوتي في الليل
أأنت لص أوجد
لم يبق لي فيها يد وقوله وقد صلبوا ابن
خفيف الأذي إذ كان في
ألا تب فإن الحد قد
وصير حدها حد اليماني
لأجل السيف تدخل في
يكاد من لينه إذا خطرا
كذاك في الناس في كل من
حتى لطيف الخيال حين سرى
فها دمي فوق هذه طهرا

يشهد

لا تلحني بالملام يا عذلي
فأنني من هواه في شغل
وانظر لماذا به المحب بلى
لو عبد الناس قبله بشرا
حملت وجدا كردفه عظما
وصرت نضوا كخصرة سقما
لو أن ما بي بالصخر لانهدما
والحب داء لو حمل الحجرا

لكان من حسنه بغير مری يعبد

لذاب من هول ذاك

وانفطرا

جوى أذاب الحشا فحرقني
ونيل دمع جرى فغرقني
لكنه بالدموع خلقني
فرحت أجري في الدمع منحدر

ذاك لأنني غدوت منكسرا

مفرد

بديع حسن سبحان خالقه
أحمر خد ييدي لعاشقه
مسكا ذكي الشذا لناشقه
نمل عذار يحير الشعرا

وفود شعر يستوقف الزمرا أسود

فأما موشحة الموصلي فإنها قوله وهو أصنع وقول الأول أسرى:
باللحظ للعاشقين إذ أسرا قيد

بي رشأ عندما رنا وسرا
السحر من لحظه ومقلته
والرشد من فرقه وغرته
والغي من صدغه طرته

ليل شعر فانظر له ستري أسود

بدر لصبح الجبين قد سترا
إن قلت بدر فالبدر ينخسف
أو قلت شمس فالشمس تنكسف
أو قلت غصن فالغصن ينقصف

وكل طرف إليه قد نظرا

وسنان جفن سما عن النظرا
يزهو بثغر كالدر والشهب
والطلع والأقحوان والحب
رصع شبه اللجين في الذهب

له الذي أدمعي به نثرا نضد

حوى الثريا من ثغره أثرا
حاجبه مشرف على شغفي
عارضه شاهد على أسفي
ناظره عامل على تلفي

وسيفه في الحشا إذا شهرا

به غرامي قد شاع واشتهرا

يغمد

بما باجفانه من الوطف

وما بأعطافه من الهيف
وما بأردافه من الترف
ذا الأسمر اللون ردني سمرا
أملد

وفي فؤادي من قده سمرا

عذاره النمل في الفؤاد سعى
والنحل من ثغره الأفاح رعى
وبوسف أيدي النساء قطعاً
بالنور من وجهه سبا الشعرا
وقوله ابن دانيال أيضا على شير:
إذا ما كنت مختوما
فما يخرج منه الخب
كم قيل لي إذ دعيت شمسا
فكان ذاك الطلوع داء

وردني بالجفا وما شعرا مكمدا

فكن ضيف على شير
رإلا بالمناشير وقوله أيضا:
لا بد للشمس من طلوع
يرقى غلى السطح من ضلوعي

صفحة : 323

وقوله أيضا:

فصل في قوله وأجمل
فكان ذاك الطلوع دمل وقوله أيضا:
كل صب بسيفه مقتول
وهو رهن كما علمت ثقل

فسر لي عابر مناما
وقال لا بد من طلوع
يا رشا لحظه الصحيح العليل
لك ردف غادرته رهن خصر
وقوله أيضا:

ضلال بأن الوفر خص به

تمنيت لما عزني الوفر والمنى
غيري

لأتعبنى حملا ولد به

ولو كان أيري مثل ما قلت وافرا
غيري ابن داود

ابن داود الظاهري محمد بن داود بن علي الظاهري الإمام ابن الإمام
الأصفهاني البغدادي الفقيه الأديب صاحب كتاب الزهرة من أذكى العالم،
جلس للفتيا وناظر ابن سريج، سئل عن حد السكر متى هو ومتى يكون
الإنسان سكران فقال: إذا عزيت عنه الهموم وباح بسرته المكتوم، حفظ
القرآن وله سبع سنين، وله كتاب الإندار والإعذار ومختار لأشعار، والإيجاز في
الفقه والبراعة والانتصار لأبيه من الناشي المتكلم والانتصار لأبيه من محمد
بن جرير والتقصي في الفقه والإيجاز لا يكمل، والانتصار من محمد بن جرير
والتقصي في الفقه والإيجاز لا يكمل، والانتصار من محمد بن جرير الطبري
وعبد الله بن شرشير وعيسى بن إبراهيم الضرير والوصول إلى معرفة
لأصول واختلاف مسایل الصحابة والفرايض والمناسك توفي في شهر رمضان
سنة سبع وتسعين ومائتين وعمره اثنتان وأربعون سنة، كان يلقب بعصفور
الشوك لنحافته وصفرة لونه، وقال محمد: ما انفككت من هوي قط منذ
دخلت الكتاب بدأت بعمل كتاب الزهرة وأنا في الكتاب ونظر أبي في أكثر،

ودخل يوما على ثعلب النحوي فقال له ثعلب: أذكرك شيئا من صبوتك؟ فقال:

سقى الله أياما لنا ولياليا
إذا العيش غض والزمان بعزة
لهن بأكناف الشباب ملاعب
فبكى ثعلب، وقال القاضي محمد بن يوسف بن يعقوب: كنت يوما أساير أبا بكر بن داود فسمع جارية تغني بشعره وتقول:
أشكو غليل فؤاد أنت متلفه
سقمي يزيد على الأيام كثرته
تقلله

الله حرم قتلي في الهوى سفها
تحلله فقال: يا أبا عمر كيف السبيل إلى ارتجاع مثل هذا؟ فقلت: هيهات سارت به الركبان، ومن شعره:
وأنت يا قتلي ظلما
أكرر في روض المحاسن ناظري
المحرما
رأيت الهوى دعوى من الناس كلهم
مسلمًا ومنه أيضا:
وإني لأدري أن في الصبر راحة
الصبر

فلا تطف نار الشوق بالشوق طالبا
سلاوا فإن الجمر يسعر
بالجمر كان محمد يهوى فتى حدثا من أهل أصبهان يقال له محمد بن جامع
ويقال ابن زخرف وكان طاهرا في عشقه عفيفا، وكان ابن جامع ينفق، ولم ير معشوق ينفق على عاشق غيره ولم يزل في حبه حتى قتله، دخل ابن جامع يوما على الحمام وخرج فنظر في المرأة فأعجبه حسنه فغطى وجهه بمنديل وجاء إلى محمد بن داود وهو على تلك الحالة فقال: ما هذا؟ قال: نظرت في المرأة فأعجبتني حسني فما أحببت أن يراه أحد قبلك، فغشي عليه، قلت: لو حضرتهما لأنشدت ابن جامع:
لئن تلف المضنى عليك صباة
يحق له والله ذاك ويعذر

صفحة : 324

وهذا الذي كان يحبه ابن داود اسمه وهب بن جامع العطار الصيدلاني وسوف تأتي ترجمته إن شاء الله تعالى في مكانها من حرف الواو، دخل على ابن داود إبراهيم بن محمد نبطويه وقد ضنى على فراشه فقال له: يا با بكر ما هذا مع القدرة والمحبوب مساعد؟ فقال: أنا في آخر يوم من أيام الدنيا لا أنالني الله شفاعة محمد صلى الله عليه وسلم إن كنت حللت سراويلي على حرام قط حدثني أبي بإسناده إلى ابن العباس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: من عشق فكنتم وعف وصبر ثم مات شهيدا وأدخله الله الجنة، قال ابن الجوزي في المرأة: الحديث رواه الخرايطي يرفعه إلى ابن عباس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

من عشق فعفت فمات فهو شهيد، قلت: هذا الحديث رواه الذراع في جزءه
وفي طريقه سويد بن سعيد الحد ثاني وهو من شيوخ مسلم إلا أن يحيى بن
معين ضعفه قال فيه كلاما معناه: لو ملكت فرسا ورمحا لقاتلته بسبب هذا
الحديث، ورواه الدار قطني عن المنجيني فتابع سويدا، ولما مات محمد
جلس ابن سريج في عزايه وبكى وجلس على التراب وقال: ما آسى إلا على
لسان أكله التراب من أبي بكر، ويحكى أنه لما بلغته وفاته كان يكتب شيئا
فألقي الكراسية من يده وقال: مات من كنت أحت نفسي وأجهدا على
الاشتغال لمناظرته ومقاومته، وروى محمد عن أبيه وغيره، وحكى أبو بكر بن
أبي الدنيا أنه حضر مجلس محمد فجاءه رجل فدفع إليه رقعة فأخذها وتأملها
طويلا وظن تلامذته أنها مسألة فقلبها وكتب في ظهرها ودفعها فإذا الرجل
علي بن العباس المعروف بابن الرومي الشاعر وإذا في الوقعة مكتوب:
يا ابن داود يا فقيه العراق
هل عليهن في الجروح قصاص
وإذا الجواب:

كيف يفتيكم قتيل صريع
وقتيل التلاق أحسن حالا
بسهام الفراق والاشتياق
عند داود من قتيل الفراق اجتمع
يوما هو وابن سريج في مجلس الوزير ابن الجراح فتناظرا في الإيلاء فقال له
ابن سريج: أنت بقولك: من كثرت لحظاته دامت حسراته ابصر منك بالكلام
في الإيلاء، فقال له أبو بكر: لئن قلت ذاك فإني أقول:
أنزه في روض المحاسن مقلتي
تنال محرما
وأحمل من ثقل الهوى ما لو أنه
يهدما

وينطق طرفي عن مترجم خاطري
لتكلما فقال له ابن سريج: وبم تفتخر علي؟ ولو شئت أنا أيضا لقلت:
ومساهر بالغنج من لحظاته
صنا بحسن حديثه وعتابه
حتى إذا ما الصبح لاح عموده
أبو بكر: يحفظ الوزير عليه ذلك حتى يقيم عليه شاهدي عدل أنه ولي بخاتم
ربه وبراته، فقال ابن سريج: يلزمني في ذلك ما يلزمك في قولك أنزه في
روض المحاسن مقلتي البيت، فضحك الوزير وقال: لقد جمعتهما ظرفا ولطفًا
وفهما وعلمًا.